الحماسة

لأبي عبادة البحتري

اختاره من أشعار العرب معارضا بها « حماسة » أبي تمام

نقل عن صورة فوتوغرافية للنسخة الوحيدة

وضبطه وعلق حواشيه

كمال مصطفى

سكرتير مجلس النواب

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٢٩

المطبعة الرحمانية بمصر

[illegible]

الإهداء

إلى حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل **محمد أسعد براده بك**

مدير دار الكتب الملكية

سيدى

انك الباعث لاحياء « **كتاب الحماسة** » لأبى عبادة البحترى .

شجعتنى ، وكنت لى عوناً ، فالفضل راجع أليك .

لذا أتشرف بأن أهدى هـذا الكتاب إلى مقامك العلى ، ليزدان النفيس بالأنفس .

وانى لموقن بتفضلك بالقبول ؟

المخلص

كمال مصطفى

القاهرة فى يوليه سنة ١٩٢٩

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، القائل : « إن من الشعر لحكمة »

وبعد ؛ فلما كان من الواجب على كل ناطق بالضاد : إحياء دوارس لغته الشريفة ، بنشر نفائس ماصنفه علماؤها ، وبدائع ماخلفه شعراؤها : رأيت أن أقوم بما يجب عليّ ، بقدر ما يصل إليه جهدى ، بأن أختار من الكتب المخطوطة ما كان نافعاً مفيدا ؛ وقد قيض الله تعالى لتوفيق حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل **محمد أسعد براده بك** مدير دار الكتب الملكية ، فغمرنى بعنايته وتشجيعه ، حتى أعجزنى عن شكره والثناء عليه ، وإن يكن فى غنى عن كل شكر وثناء . أثابه الله على خدمة هذه اللغة و بنيها بما يثاب به الأخيار .

وانى أتقدم اليوم إلى بنى وطنى الأعزاء بكتاب « الحماسة » لأبى عبادة الوليد ابن عبيد البحترى ، فانه إذ رأى مابلغه معاصره وقدوته « ابوتمام » من الاكبار لعظيم فضله ، بتخيره « الحماسة » ، قصد إلى مجاراته ، فوضع للفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل حماسة عارض فيها حماسة حبيب بن أوس .

وتمتاز هذه الحماسة على حماسة أبى تمام من وجوه كثيرة :

منها كثرة الأبواب ، لأن حماسة أبى تمام مؤلفة من عشرة أبواب ، وحماسة البحترى من أربعة وسبعين ومائة باب ، تتضمن معظم المعانى الشعرية التى جرت على ألسنة شعراء العرب .

ومنها عدد الشعراء الذين رويت عنهم بعض أقوالهم ، فانهم يبلغون نحو الستمائة أكثرهم من الجاهليين والمخضرمين ، وكفى بذلك دليلا على وفرة محفوظاته للشعر القديم .

كذلك تمتاز هذه الحماسة بخلوها مما تنبو عنه الأسماع من الألفاظ البذيئة ، فليس فيها بيت واحد يمجه الذوق السليم ، فان البحترى يلوح فى كل لفظة من مختاراته : ناقدا صحيحا للشعر ، بصيراً بمحاسنه .

ولعل هذه الحماسة هى الوحيدة التى خلت من كل مجون ، بل لايرى فيها المطلع أثراً للغزل والنسيب ، فقدتحاشاهما البحترى ، كأنه جمعها لشبيبة هذه الأيام .

ولقد اعتمدت فى احياء هذه « الحماسة » على نسخة فتوغرافية للنسخة الخطية المحفوظة فى مكتبة « ليدن » .

وهذه النسخة « برسم الخزانة الصعيدية العلوية الأجابية الفخرية » ، وفى هذا اشارة إلى أحد المماليك فى مصر ممن لم يصرح باسمه ، ويدل على أنها راقية إلى القرن الخامس عشر للميلاد ؛ وقد كتبت بخط نسخى جلى ، وضبط قسم منها بالشكل .

— وقد بذلت غاية جهدى بمساعدة حضرة أستاذى المفضال الشاعر الكبير يوسف حمدى يكن بك فى تصحيح ماورد فى هذه « الحماسة » من اخطاء ، وضبط مالم يضبط فيها ، وشرح الغامض من ألفاظها .

ولا يفوتنى أن أقدم عظيم شكرى لحضرات أمناء دار الكتب الملكية ورئيس قسم التغيير العربى على ما أسدوا من عون .

أدعو الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير لغتنا وأمتنا ووطننا ؟

كمال مصطفى
سكرتير مجلس النواب

البحترى

نقلا عن أصدق المراجع

نشأته وحياته :

الوليد بن عبيد الله بن يحي البحترى من بُحْتُر بن عتود ثم من طيء ، ويكنى أبا عبادة : عربى صميم ، ولد بمنبج [1] سنة ٢٠٦ ، ونشأ فى البادية بين قبائل طى وغيرها ، فغلبت عليه فصاحة العرب . ثم خرج الى بغداد فلقى أبا تمام ولزمه حتى تخرج عليه، واقتبس طريقته فى البديع ؛ وروى عن كثير من العلماء كأبى العباس المبرد.

∴

قال البحترى :

كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى : أن صرت الى أبى تمام وهو بحمص ، فعرضت عليه شعرى ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل علىّ وترك سائر من حضر، فلما تفرقوا ، قال لى : « أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف بالله حالك ؟ » فشكوت خَلَّةً ، فكتب الى أهل مَعَرَّة النعمان [2] ، وشهد لى بالحذق فى الشعر، وشفع لى اليهم، وقال : امتدحهم .فصرت اليهم ، فأكرمونى بكتابه ، ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ؛ فكان أول مال أصبته .

وكانت نسخة كتاب أبى تمام : « يصل كتابى هذا على يد الوليد بن عُبادة الطائى ، وهو على بذاذته [3] شاعر فأكرموه »

∴

(١) بين حلب والفرات (٢) مدينة بين حلب وحماة (٣) البذاذة:سوء الحال.

قال البحترى :

أول مارأيت أباتمام أنى دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف ، وقد مدحته بقصيدتى :

أَأَفاق صب من هوًى فأُفيقا   أم خان عهداً أم أطاع شفيقا
ان السُّلُوَّ كما تقول لَراحة   لوراح قلبى السلو مُطيقا
هــذا العقيق وفيه مرأًى مونق   للعين لو كان العَقيق عقيقا
أَشقيقة العَلَمين هل من نظرة   فتبلّ قلبا للغليل شقيقا (١)
وَسَمتك أَرْدية السماء بديعة   تحيي رَجاءً أو تَرُدُّ عشيقا
ولئن تناول من بَشاشتكَ البِلَى   طَرَفًا وأوحش أنسَك الموموقا
فلَرُبَّ يَوْم قد غنينا نجتلى   مغناك بالرَّشأ الانيق أنيقا (٢)
علّ البخيلة أن تجود بها النَّوَى   والدارَ تجمع شائقاً ومشوقا
كذب العواذل أنتِ أقتلُ لحظةً   وأَغضُّ أطرافا وأعـذبُ ريقا
ماذا عليكِ لو اقتربتِ لموعد   يُنئى الجوَى وسَقَيتنا التَّرنيقا (٣)
غدت الجزيرة من جناب محمد   رَيًّا الجناب مغاربا وشروقا (٤)
بَرقَت مخايله لها وتحرقت   فيها غزَالى جوده تخريقا (٥)

(١) شقيقة : بئر في نواحى المدينة . العلمين : الجبلين .

(٢) الرشأ : ولد الظبية الذى قد تحرك ومشى .

(٣) الترنيق : التكدير .

(٤) الجزيرة : اسم للأرض التى بين دجلة والفرات .

(٥) المخايل : السحب المنذرة بالمطر . العزالى جمع عزلاء : مصب الماء من الراوية أى القربة ، يقال : أنزلت السماء عزاليها : إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم الراوية

صفحت له عنها السنون وواجهت أطرافُها وجهَ الزمان طليقا
رفع الأمير أبو سعيد ذكرها وأقام فيها للمكارم سوقا
يستمطرون يداً يفيض نوالها فيُغَرِّق المحروما والمرزوقا
يَقِظ اذا اعترض الخطوب برأيه ترك الجليل من الخطوب دقيقا

الى آخر القصيدة .

فسر بها أبو سعيد وقال : أحسنت والله يافتى وأجدت ؛

وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده ، تكاد تَمَسُّ ركبته ركبته ، فأقبل علىّ وقال: يافتى ، أما تستحى منى ؟ هذا شعر لى تنتحله، وتنشده بحضرتى.

فقال أبو سعيد : أحقا ما تقول ؟

قال : نعم ، وانما علِقه منى ، فسبقنى به اليك ، وزاد فيه .

ثم اندفع فأنشد أكثر القصيدة ، حتى شككنى علم الله فى نفسى ، و بقيت متحيرا .

فأقبل علىّ أبو سعيد فقال : يافتى ، قد كان فى قرابتك وودك لنا ما يغنيك عن هذا .

فجعلت أحلف له بكل محرِّجة الأيمان أن الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ، ولا سمعته منه ، ولا انتحلته ، فلم ينفع ذلك شيئاً .

وأطرق أبو سعيد ، وقُطِع بى ، حتى تمنيت أنى سِخت فى الأرض . فقمت منكسر البال أجُرُّ رجلى ، فخرجت . فما هو الا أن بلغت الدار، حتى خرج الغلمان فردّونى .

فأقبل على الرجل فقال : الشعر لك يابنىّ ، والله ما قلته ولا سمعته الا منك ،

ولكنني ظننت أنك تهاونت موضعى ، فأقدمت على الانشاد بحضرتى من غير معرفة كانت بيننا ، تريد بذلك مضاهاتى وتكاثرنى،حتى عرفنى الأمير نسبك وموضعك، ولوددت ألاّ تلد أبدا طائية الا مثلك .

وجعل أبو سعيد يضحك ، ودعانى أبو تمام ، وضمنى اليه ، وعانقنى ، وأقبل يقرظنى ، ولزمته بعد ذلك ، واخذت عنه ، واقتديت به .

***

ظل البحترى صنيعة لأبى تمام ، يردد صداه ، ويترسم خطاه ، وحبيب يرشده و يعضده ، لأنه طائى مثله ، حتى قال له يوما : أنت والله يابنى أمير الشعراء غدا بعدى؛ فصدق الله نبوءته ، وأصبح البحترى بعد وفاة أبى تمام سائر الشعر ، طائر الذكر ، اماما فى الأدب والقريض .

***

حظى البحترى بأبى سعيد ، وكان مداحا له طول أيامه ، ولابنه من بعده ، ورثاهما بعد مقتلهما فأجاد ، ومراثيه فيهما أجود من مدائحه ؛ وروى أنه قيل له فى ذلك ، فقال : من تمام الوفاء أن تَفْضُلَ المراثى المدائح ، لا كما قال الآخر،وقد سئل عن ضعف مراثيه،فقال : كنا نعمل للرَّجاء ونحن اليوم نعمل للوفاء وبينهما بُعد .

وأقام بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره الى أن قتلا على مشهد منه ، فرجع بعدئذ الى منبج ، وكان يختلف أحيانا الى سراة بغداد وسُرَّ من رأى فيمدحهم حتى مات سنة ٢٨٤

صفاته وأخلاقه :

كان البحتري على فضله، وفصاحته، ورقة كلامه، وبديع خياله: من أوسخ خلق الله ثوبا وأداة، وأبخلهم على كل شيء ؛ وكان له أخ وغلام معه في داره، فكان يقتلهما جوعا، فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان، فيرمى اليهما بثمن أقواتهما مُضَيَّقًا مُقَتَّرًا ويقول : كلا، أجاع الله أكبادكما، وأطال اجهادكما .

وكان من أبغض خلق الله انشادا : يتشادق، ويتزاور [1] فى مشيه : مرة جانبا، ومرة القهقرى ؛ ويهز رأسه مرة، ومنكبيه أخرى ؛ ويشير بكمه ؛ ويقف عند كل بيت، ويقول : أحسنتُ والله ! ثم يقبل على المستمعين ويقول: مالكم لاتقولون أحسنت ؟ هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله !

فعل ذلك مرة أمام المتوكل، وكان فى المتوكل عَبَثٌ ودُعابة، فأغرى به أبا العَنْبَس الصَّيْمَرى، فهجاه على البديهة بقصيدة هزلية [2] على روى القصيدة [3] التى

---

(١) يتزاور : يتمايل .

(٢) أول هذه القصيدة :

يابحترى حذار ويحك من قضاضة ضغم

ومنها :

والله حلفة صادق وبقبر أحمد والحرم
وبحق جعفر الاما م ابن الامام المعتصم
لأصيرنك شهرة بين المسيل الى العلم

(٣) أول هذه القصيدة :

عن أى ثغر تبتسم وبأى طرف تحتكم
حسن يضن بوصله والحسن أشبه بالكرم

ومنها :

أقسمت بالبيت الحرا م وحرمة الشهر الأصم

يمدح بها المتوكل ، فخرج البحترى غضبا من المجلس ، والمتوكل يضحك عليه .

∴

كان نسيم غلام البحترى ، الذى يقول فيه :

دعا عبرتى تجرى على الجَوْر والقَصْدْ   أظن نسيماً قارف الهمَّ من بعدى
خلا ناظرى من طيفه بعد شخصه   فيا عجبا للدهر فقد على فقد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه ، وكان قد جعله بابا من أبواب الحيل على الناس؛ فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره الى ملك بعض اهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب، فاذا حصل فى ملكه تشوقه ومدح مولاه حتى يهبَهَ له ؛ فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ، فكفى الناس أمره .

∴

قدم البحترى النِّيل (1) على أحمد بن علىٍّ الاسكافى مادحا له ، فلم يثبه ثوابا يرضاه بعد أن طالت مدّته ، فهجاه بقصيدته التى يقول فيها .

ما كسبنا من أحمدَ بنِ علىٍّ   ومن النِّيل غيرَ حُمَّى النيل
وضلالٌ منى وخسران سعى   طلبى النَّيل عند غير مُنيل
ياأبا الصقْر كم يد لك عندى   ذات عرْض فى المكرمات وطُول
كشفاء السِّقام فى عُقْب يأْس   من تلافيه أو شِفاء الغليل
اكفِنى دِقَّةَ اللئام بتخفيـ   ـف ما آد من خراجى الثقيل (2)

وعلى أمير المؤمنـ   ـين فانها حق القسم
لقد اصطفى رب السما   ء له الخلائق والشيم
ملك غدا وجبينه   شمس الضحى بدر الظلم

(1) النيل : بليدة فى سواد الكوفة قرب حلة بنى مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات ، حفره الحجاج وسماه بنيل مصر .

(2) اد : ثقل .

وهجاه بقصيدة أخرى ، أولها :

قصة التلّ فاسمعوها عُجابه   إن فى مثلها تطول الخطابه
ادّعى التلّ فرقتان تلاحَوا   آل عبد الأعلى وآل ثوابه (١)
حكم العادلُ الجنيدىُّ فيهم   بصواب فلا عَدِمْنا صوابه
احفروا التل يابنى عبد الأعلى   وأثيروا صُخوره وترابه
إن وجدتم فيه شِباكَ أبيكم   كنتمُ دون غيركم أربابه
أو وجدتم مَحاجِماً إن حفرتم   زال شك العصابة المرتابه (٢)
فبدت جونة من الخوص فيها   آلة الشيخ وهو جدّ لُبابه (٣)
خالد لاسقى الاله صَداه   فبنوه اللئام شانوا الكتابه

فجمع إلى هجائه إياه هجاء أبى ثوابة ؛ فبلغ ذلك أحمد بن ثوابة ، فبعث اليه بألف درهم وثياب ودابة بسَرْجها ولجامها ؛ فردّه اليه،وقال : قد أسلفتكم اساءة لايجوز معها قبول رِفْدكم ؛ فكتب اليه : أما الإساءة فمغفورة ، وأما المعذرة فمشكورة ، والحسنات يُذْهِبْنَ السيئات ، وما يَأْسُو جراحك مثلُ يدك ، وقد رددت اليك مارددته علىّ وأضعفته ، فان تلافيت مافرَط منك أثبنا وشكرنا ، وإن لم تفعل احتملنا وصَبَرنا ؛ فقبل ما بعث به ، وكتب اليه : كلامك والله أحسن من شعرى ، وقد أسلفتنى ما أخجلنى ، وحملتنى ما أثقلنى ، وسيأتيك ثنائى ؛ ثم غدا اليه بقصيدة أولها :

ضلال لها ماذا أرادت الى الصدّ   ونحن وقوف من فراق على حدّ
مزاولةً أن تَخلِطَ الودّ بالقِلَى   ومُغْرَمة أن تُلْحِق القرب بالبعد
رأت لِمّة علىٍّ بياضاً سوادُها   تعاقبَ مُبْيَض عليها ومسود

(١) تلاحوا : تسابوا .
(٢) محاجم : جمع محجم : آلة الحجامة .
(٣) الجونة : سليلةمغشاة بالادمتكون عند العطارين،ويريد أنها ظهرت وفيها المحاجم.

فلا تسألا عن هجرها إن هجرها ‏ ‏ ‏ ‏ جَنَى الصَّبْرِ يُسقَى مُرُّهُ من جَنَى الشهد
ولا تعجبا من بخل دَعْدٍ بنَيلها ‏ ‏ ‏ ‏ وفى النفر الأَعلَيْنَ أبخل من دَعْد
أَضنُّ أَخلاءٍ وضَنٌّ أحبة ‏ ‏ ‏ ‏ فلا خُلَّةٌ تُصْفِي ولا خلة تُجْدى

يقول فيها :

رحيل اشتياق مُبْرِحٍ وصبابة ‏ ‏ ‏ ‏ إلى قرية النعمان والسيد الفَرْد
إلى سابقٍ لا يَعْلَق القوم شَأْوَه ‏ ‏ ‏ ‏ بسعى ولا يُهْدَون منه إلى قصد
إلى أبيض الأخلاق مامرَّ أبيض ‏ ‏ ‏ ‏ من الدهر الا عن جدًى منه أو رِفْد
جدير اذا مازرته عن جَنابة ‏ ‏ ‏ ‏ وان طال عهد أن يكون على العهد (١)
وان أنا أهديت القَرِيض مجازياً ‏ ‏ ‏ ‏ فلن يُوكَس المهدَى اليه ولا المهدى (٢)
مزايدة منى ومنه وكلنا ‏ ‏ ‏ ‏ الى أمَدٍ دانى النَّصيب من البعد
تَشَذَّبَ من يُعطى الرغائب دونه ‏ ‏ ‏ ‏ وبان به مابان بالكوكب السَّعْد (٣)
فمن أين جئنا جَمَّةً من عطائه ‏ ‏ ‏ ‏ وردنا وسير العيس خِمْسٌ إلى الورد (٤)
يغُضُّ عن المرفوع من درجاته ‏ ‏ ‏ ‏ وإن زيد فى سلطان ذى تُدْرَإٍ نَجد (٥)
ويُخشَى شذاهُ وهو غير مسلّط ‏ ‏ ‏ ‏ وقد يُتوَقَّى السيف والسيف فى الغمد (٦)
إذا قارعوه عن عُلَى الأمر قارعوا ‏ ‏ ‏ ‏ صَليبَ الصَّفا من دونها خَشِنَ الحد

---

(١) الجنابة : البعد ، ومنه الجار الجنب أى البعيد .
(٢) الوكس : البخس .
(٣) تشذب القوم : تفرقوا .
(٤) الجمة : البئر الكثيرة الماء . الخمس : أن ترد الابل الماء صبيحة اليوم الخامس .
(٥) التدرأ : المدافع ذو العز والمنعه . النجد : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره ، السريع الاجابة إلى ما دعى إليه .
(٦) الشذى : الأذى .

وقال فيه من قصيدة :

قدمدحنا إيوان كسرى وجئنا نستثيب النعمى من ابن ثوابه
بيتُ فخر كان الغنى لو يوافى زائرُ البيت عنده أربابه
وإذا ما أخلَّ بالحق قوم فمن الحق أن تنوب القَرابه
أنتمُ منهمُ خلا ما لَبِسْتُمْ بعدهم من مُعار زِيّ الكتابه
همم فى السماء تذهب عُلْوًا ورباع مغشِيَّة مُنتابه
ورجال إن ضيع الناس أمراً حَفِظُوا المجدأن يضيعوا طِلابه
ما سعَوْا يُخْلِفون غيرَ أبيهم كل ساع منا يريد نِصابه
جمعتهم أُكرومة لم يجوزوا منتهاها جمع القِداح الرِّبابه(١)
خُلُقٌ فيهم تردد فيهم وَلِيته عِصابة عن عصابه
كالحسام الجراز يبقى على الدهـــر ويُفْنِى فى كل عصر قِرابه(٢)

ولم يزل ابن ثوابة يَصله بعد ذلك ، ويتابع برّه لديه ، حتى افترقا .

∴

كان البحترى منصفا ، يعترف بالفضل لأهله ، ولا يدعى ماليس له .

قال بعض الناس وقد سمع شعره : أنت أشعر من أبى تمام .

فقال له : ماينفعنى هذا القول ، ولا يضر أبا تمام ؛ واللهما أكلت الخبز إلاّ به ، ولوددت أن الأمر كما قلت ، ولكنى والله تابع له ، آخذ منه ، لائذ به ، نسيمى يركد عند هوائه ، وأرضى تنخفض عند سمائه .

---

(١) الربابة : خيط تشد به السهام . القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش

(٢) الجراز : القطاع .

شعره :

البحترى شاعر فاضل ، حسن المذهب ، نقى الكلام مطبوع ؛ ترسم خطو أبى تمام فى الشعر ، ومضى على أثره فى البديع ، إلاّ أنه أجاد فى سبك اللفظ على المعنى ، « وأراد أن يشعر فغنى » كما قال فيه ابن الأثير ؛ واستمد معانيه من وحى الخيال ، وجمال الطبيعة ، لا من قضايا العلم والمنطق ، فأعاد للشعر ماذهب من بهجته وروعته .

⁂

قال ابن خلكان :

« يقال انه قيل لأبى العلاء المعرى : أى الثلاثة أشعر : أبو تمام أم البحترى أم المتنبى ، فقال : المتنبى وأبو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترى .

ولعمرى ما أنصفه ابن الرومى فى قوله :

والفتى البحترى يسرق ماقا　　　ل ابن أوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجوّد معنا　　　ه فمعناه لابن أوس حبيب »

⁂

أنشد البحترى أبا تمام يوماً شيئاً من شعره ، فتمثل ببيت أَوْس بن حَجَر :

إذا مُقرِم منا ذرا حد نابه　　　تخمّط فينا ناب آخر مُقْرِمِ (١)

ثم قال : نعيتَ والله إلىّ نفسى ، فقال : أعيذك بالله من هذا القول ؛ فقال : إن عمرى لن يطول وقد نشأ فى طَيِّئ مثلك ، أما علمت أن خالدَ بنَ صفوَان رأى شبيب بن شبةَ وهو من رهطه يتكلم فقال : يا بُنَيّ ، لقد نَعَى إلىّ نفسى احسانُك فى كلامك ، لأنا أهل بيت مانشأ فينا خطيب قط إلا مات من قبله ؛ فقال : بل

(١) ذرا : سقط . تخمط : ظهر وارتفع . المقرم : السيد .

يُبقيك الله ، ويجعلنى فداءك . ومات أبو تمام بعد سنة .

*

حدث البحترى قال : قال أبو تمام : بلغنى أن بنى حُميد أعطَوْك مالا جليلا فيما مدحتهم به فأنشدنى ، فأنشدته بعض ما قلته فيهم ، فقال لى : كم أعطَوْك ؟ فقلت : كذا وكذا ، فقال : ظلموك ، والله ما وَفَّوْك حقك ، فلم أستكثر مادفعوه إليك ، والله لبيت منها خير مما أخذت ؛ ثم قال : لعمرى لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس ، وذهب الكرام ، وغاضت المكارم ، فكَسَدت سوق الأدب ؛ أنت والله يابنىّ أمير الشعراء غداً بعدى !

فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه ، وقلت له : والله لَهـذا القول أَسَرُّ لقلبى وأقوى لنفسى ، مما وصل الىّ من القوم .

*

كانت للبحترى طريقة خاصة فى الجزالة والعذوبة والفصاحة امتاز بها من استاذه ومدربه ، نهجها معاصروه ومن جاء بعدهم من الشعراء ، وعرفت بطريقة أهل الشام(١)

وقد تصرف البحترى فى فنون الشعر الاّ فى الهجاء ، فان بضاعته فيه نزرة ، وجيده منه قليل ؛ وكان ابنه أبو الغوث يزعم أن السبب فى قلة بضاعته فى هذا الفن أنه لما حضره الموت دعا به وقال له : اجمع كل شىء قلته فى الهجاء ، ففعل ؛ فأمره باحراقه ؛

(١) كان الصاحب بن عباد يعجب بها ، ويحرص على حفظ أشعار أصحابها ، ويستملى الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه منها ، حتى كتب دفترا ضخم الحجم عليها ، كان لا يفارق مجلسه ، ولا يملأ أحد منه عينه غيره ؛ وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه ، وفى سن قلمه ، فطوراً يحاضر به فى مخاطباته ومحاوراته ، وتارة يحله أو يورده فى مراسلاته كما هو .

ثم قال له : يابنى ، هذا شىء قلته فى وقت فشفيت به غيظى ، وكافأت به قبيحا فُعِل بي ، وقد انقضى أربى فى ذلك ، وإن بقى رُوى ، وللناس أعقاب يورثونهم العداوة والمودة ، وأخشى أن يعود عليك من هذا شىء فى نفسك أو معاشك لافائدة لك ولا لى منه ؛ قال : فعلمت أنه قد نصحنى وأشفق على ، فأحرقته ؛ والذى وجدناه وبقى فى أيدى الناس من هجائه ، أكثره ساقط لايشاكل طبعه ، ولا يليق بمذهبه ، وينبئ بركاكته ، وغثاثة ألفاظه عن قلة حظه فى الهجاء .

∴

لم يسلم شعر البحترى من الساقط الغث لكثرته ، وانما يمتاز بالاجادة فى المدح ، والقصد فيه ، والقدرة على تصوير أخلاق الممدوح ، والابداع فى وصف القصور البديعة ، والأبنية العجيبة ، كوصفه ايوان كسرى ، وبركة المتوكل ، وقصر المعتز بالله؛ وقصائده تكاد لا تخلو من افتتاح بالغزل .

نماذج من شعره :

قال يصف ايوان كسرى

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نفسِي ... وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كلِّ جِبْسِ (١)

وَتَمَاسَكْتُ حَيْثُ زَعْزَعَنِي الدَّهْرُ الْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِي وَنُكْسِي

بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ العَيْشِ عِنْدِي ... طَفَّفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ (٢)

وَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفْهٍ ... عَلَلٌ شُرْبُهُ وَوَارِدِ خِمْسِ (٣)

---

(١) الجبس:الجبان

(٢) البلغ: جمع بلغة: هىما يتبلغ به من العيش أى قوامه . طففت: نقصت

(٣) الرفه: من رفهت الابل أى وردت الماء كل يوم متى شاءت .

وَكَأَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُو لاً هواهُ معَ الأخسِّ الأخسِّ
واشترائى العراقَ خِطةُ غبْنٍ بعد بيعى الشّآمَ بيعةَ وَكْس(١)
لَا ترزنى مُزاولاً لِاُختبارِى عند هٰذِى ٱلْبَلوَى فتنكِرَ مسى
وقديماً عهِدْتنِي ذا هَناتٍ آبِيَاتٍ عَلَى ٱلدَّنِيئَاتِ شُمْسِ(٢)
ولقدْ رَابنِي نُبُوُّ آبنِ عَمّى بعد لينٍ من جانبيهِ وأُنْس
وَإذا ما جُفيتُ كنت حرْياً أن أُرى غيرمُصْبح حيث أُمسى
حضَرتْ رحلِيَ الهمومُ فوجَّهتُ إلى أبيض المدائن عَنسى(٣)
أتسلى عَنِ الحظوظ وآسَى لمحِلّ من آلِ ساسان دَرْسِ
ذكرْتنيهم الخطوبُ التوالى ولقد تُذكِرُ الخطوبُ وَتُنْسِى
وهم خافضونَ فى ظلّ عَالٍ مشْرِفٍ يحْسِرُ العيونَ وَيُخْسِى
مغلقٌ بابه على جبلِ ٱلْقَبْــــقِ إلى دارَتَىْ خلاطٍ ومكس(٤)
حلَلٌ لم تكنْ كأطلالِ سُعْدَى فى قِفَارٍ من البسابس ملْسِ(٥)
ومَسَاعٍ لولا المحاباةُ منّى لم تُطِقها مسعاةُ عَنْسٍ وعَبْس
نقلَ الدّهر عهدهنَّ عن الجِدَّةِ حتى غدوْنَ أنضاءَ لُبْس(٦)
فكأنّ ٱلْجِرْمازَ من عدَمِ ٱلأُنْس وَإخلَالِهِ بنِيةُ رَمس(٧)

(١) وكس: نقصان

(٢) الشمس من الخيل: التى تمنع ظهرها، وفى البيت مجاز

(٣) الهموم: الناقة الحسنة المشى . والعنس: الجمال السمينة التامة

(٤) الدارة: القبيلة، وكل أرض واسعة بين جبال

(٥) البسابس: القفار الخالية

(٦) الانضاء: المهازيل، والثياب الخلقة

(٧) الرمس: القبر

لو تراه علمت أن الليالي جعلَتْ فيه مأتماً بعد عِرْسِ
وَهْوَ يُنْبيك عن عجَائب قَوْمٍ لا يشابُ البيانُ فيهم بلَبْسِ
فإذا ما رأيْتَ صورة أنطَا كية ارْتعتْ بين رومٍ وفُرْسِ
والمنايا مواثلٌ وأنوشَرْ وانَ يُزْجي الصفوفَ تحت الدِّرَفْسِ (١)
في اخضرارٍ من اللِّباس على أصفر يختالُ في صبيغةِ وَرْسِ (٢)
وَعراكُ الرِّجالِ بين يديه في خفوتٍ منهم وإغماض جَرْسِ (٣)
من مشيحٍ يَهْوِي بعامل رمحٍ ومُليحٍ من السِّنَانِ بتُرْسِ (٤)
تصف العينُ أنهم جِدُّ أحياء لهم بينهم إشارةُ خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقرَّاهُمُ يداي بلَمْسِ (٥)
قد سقاني ولم يصرِّدْ أبو الغوثِ عَلَى العسكَرَيْنِ شُرْبة خَلْسِ (٦)
من مُدَامٍ تقولها هي نجمٌ أضوأ اللَّيْلَ أو مُجاجة شمس (٧)
وتراها إذا أجدَّتْ سُروراً وآرْتياحاً للشارب المتحسِّي
أفرغتْ في الزُّجاجِ من كلِّ قلب فهي محبوبةٌ إلى كلِّ نفْس
وتوهمت أن كسرى أبْرَوِيزَ معاطيَّ وَالبَلَهْبَذُ أُنسِي
حلُمٌ مُطْبِقٌ عَلَى الشك عيني أمْ أمَانٍ غيرْنَ ظَنِّي وحدسي

---

(١) الدرفس: العلم الكبير
(٢) الورس: نبات يصبغ به
(٣) الخفوف: السكوت. الجرس: الخفي من الصوت
(٤) المشيح: المقبل عليك، المانع لما وراء ظهره
(٥) تتقراهم: تتبعهم
(٦) يصرد: يقلل
(٧) المجاجة: يراد بها هنا الشعاع

وكأن الإيوان من عجبِ الصنْـــعة جوْبٌ فى جنب أرعن جلسِ (١)
يتظنى من الـكآبةِ أن يبدو لعينى مصبِّحٍ أو ممَسِّى
مزعجاً بالفراق عن أُنس إلف عزَّ أو مرهقاً بتطليق عِرس
عكسَتْ حَظَّهُ الليالى وبات المشترى فيه وهْوَ كوكب نحس
فهْوَ يُبدى تجلُّداً وعليه كلكلٌ من كلاكل الدهر مُرسى (٢)
لم يعبه أن بزَّ من بُسُط الديباج واستلَّ من ستورِ الدِّمقس
مشمخرٌّ تعلو له شرفاتٌ رفعت فى رؤوسِ رضوى وقدْس (٣)
لابسات من البياض فما تُبصرُ منها إلاَّ فلائلَ بُرْس (٤)
ليس يدرى أصُنْعُ إنْس لجنٍّ سكنوه أم صنع جنّ لإنْس
غير أنى أراهُ يشهد أن لم يك بانيه فى الملوك بنِكس
فكأنى أرى المراتبَ والقوْ مَ إذا ما بلغتُ آخرَ حِسِّى
وكأنَّ الوفود ضاحين حسْرَى من وقوفٍ خلفَ الزِّحام وخُنْسِ (٥)
وكأنَّ القيانَ وسْطَ المقا صيرِ يرْجُحْنَ بين حُوٍّ ولُعْس (٦)
وكأن اللقا أوّلَ من أمْـــس ووشك الفِراقِ أولَ أمس
وكأن الذى يريدُ اتِّباعاً طامعٌ فى لحوقهم صُبْحَ خمِس

---

(١) الارعن: الاحمق . الجلس: الرجل الفدم
(٢) كلكل: صدر
(٣) المشمخر من الجبال: العالى
(٤) الفلائل: الشعور المجتمعة. والبرس: القطن أو شبيه به
(٥) الخنس: الرجوع والتأخر
(٦) القيان: الاماء المغنيات . الحو: جمع حواء وهى المرأة فى شفتها سمرة . واللعس: جمع لعساء وهي ذات اللعس وهو سواد مستحسن فى الشفة

عُمِّرَتْ للسُّرُورِ دهراً فصارتْ   للتَّعَزِّى رِباعهُم والتأسِّى
فلها أن أُعينها بدُموعٍ   موقفات على الصبابةِ حُبْسِ
ذاكِ عِندى وليست الدارُ دارى   باقترابٍ منها ولا الجنس جنسى
غيرَ نُعمى لأهلها عنــد أهلى   غرسوا من ذ كائها خيرَ غرسِ
أيَّدُوا مِلْـكَنا وشدُّوا قُواهُ   بكُماةٍ تحت السَّنَوَّرِ حُمْسِ (١)
وأعانُوا عَلَى كتائبِ أرْيَا   طٍ بطعن على النُّحُور ودَعْسِ (٢)
وأرانى مِنْ بَعْدُ أكْلَفُ بالأشرا   فِ طُرًّا من كلِّ سِنْخٍ وَإِسِّ (٣)

وقال فى الاعتذار والاستعطاف :

فديْنَاكَ من أيِّ خطْبٍ عرا   ونائبةٍ أوشكتْ أن تنُوبا
وَإن كانَ رأْيُكَ قد حالَ فِيَّ   فلقَّيْتَنِى بعْدَ بشْرٍ قُطُوبا
أُكَذِّبُ ظَنِّى بأنِّى سَخِطْـــتَ وما كُنتُ أعهدظنى كذوبا
ولوْ لمْ تكُنْ ساخطاً لم أكُنْ   أذُمُّ الزَّمانَ وأشكو الخطوبا
أيُصْبح وِرْدِىَ فى ساحتَـــيْكَ طَرْقاً ومرْعاى محلاً جديبا
وَما كان سخْطُكَ إلاَّ الفِراق   أفاض الدموعَ وأشجى القلوبا
ولو كنتُ أعرف ذنبا لما كا   ن خالجنى الشكُّ فى أن أتوبا
سأصبر حتى أُلاقى رضاكَ   إما بعيداً وإما قريبا
أراقب رأْيَكَ حتى يصح   م وأنظر عطفكَ حتى يثوبا

(١) الحمس: الشجعان
(٢) الدعس: الطعن بالرماح
(٣) السنخ :الاصل

ومنه قوله في وصف بركة المتوكل :

تنصبُّ فيها وُفُودُ الماء معْجِلَةً كالخيْلِ خارِجةً مِنْ حبل مُجرِيها
كأنما الفضةُ البيضاء سائلةً منَ السبائك تجْرِي في مجارِيها
إذا علَتها الصَّبا أبْدَت لها حُبُكاً مثْلَ الجواشن مصقولاً حواشيها (١)
فحاجِبُ الشمس أحْياناً يضاحكها ورَيِّق الغيْثِ أحياناً يُباكيها (٢)
إذا النجُوم تراءت في جوَانبها لَيْلاً حسبتَ سماء رُكِّبت فيها

وقال يمدح المتوكل ويهنئه بعيد الفطر :

بالبرِّ صُمْتَ وأَنت أفضلُ صائم وَبِسُنَّةِ الله الرضيَّة تُفطر
فانعم بيوم الفطر عينا إنه يومٌ أغر من الزَّمان مشَهَّر (٣)
أظهرت عز الملكِ فيه بجحفلٍ لجِبٍ يحاط الدينُ فيه وَينصَرُ (٤)
خِلنا الجبال تسيرُ فيه وقد غدت عُدداً يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدّعى والبيض تلمع والأسنّة تُزهِر
والأرض خاشعة تميد بثقلها والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس مانعة توقَّدُ بالضحى طورا ويطفئها العَجَاجُ الأكدر (٥)
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت تلك الدجى وانجاب ذاك العِثْيَرُ (٦)

---

(١) الحبك : التكسر الذي يبدو على الماء اذا مرت به الريح. الجواشن : الدروع
(٢) الريق من كل شيء : أوله
(٣) مشهر: مظهر
(٤) الجحفل: الجيش الكثير . لجب : ذو جلبة وكثرة
(٥) العجاج: الغبار
(٦) انجاب : انكشف العثير: غبار الحرب

ورنا إليك الناظرون فإِصْبَعٌ   يُومَا إليك بها وعينٌ تنظر
يَجِدون رؤيتك التى فازوا بها   من أنعُمِ الله التى لا تُكفَرُ
ذكروا بطلعتك النبىّ فهلَّلُوا   لما طلعت من الصفوف وكبَّروا
حتى انتهيت إلى المصلَّى لابسا   نور الهدى يبدو عليك وَيظهر
ومَشيت مِشية خاشعٍ متواضعٍ   لله لا يُزْهَى وَلا يتكبر[1]
فلوَ انَّ مشتاقاً تكلَّفَ غيرَ ما   فى وسعه لسعى إليك المنبر
أبديتَ من فصل الخطاب بحكمة   تُنبى عن الحق المبين وتُخبر
وَوقفتَ فى برد النبى مذكّرًا   بالله تنذرُ تارة وَتُبشِّرُ

ومن قوله فى الطيف:

اذا ما الكرى أهدى إلىّ خياله   شفى قربُه التبريح أو نقع الصدَى
إذا انتزعته من يدىَّ انتباهةٌ   حسبت حبيباً راح منىَ أو غدا
ولم أر مثلَيْنا ولا مثل شأننا   نُعَذَّبُ أيقاظاً وننعم هُجَّدا

وقال يصف الغيث :

ذاتُ ارتجازٍ بحنين الرَّعْدِ   مجرورةُ الذيل صدوقُ الوعدِ[2]
مسفوحةُ الدمع لغير وجدِ   لها نسيمٌ كنسيم الورد[3]
ورنةٌ مثلُ زئير الأُسْدِ   ولمعُ برقٍ كسيوفِ الهند
جاءت بها ريح الصَّبا من نَجْدِ   فانتثرت مثل انتثار العِقْد
فراحتِ الأرضُ بعيشٍ رغْدِ   من وشْيِ أنوار الرُّبى فى بُرد

---

(١) يزهي: من الزهو، وهو الكبرياء

(٢) الارتجاز: غناء الرجز، وهو بحر من بحور الشعر

(٣) مسفوحة: منسكبه

كأنَّمَا غُدْرانُها فى الوَهْدِ يلعبْنَ من حبابها بالنَّرْدِ (١)

وقال فى علوة الحلبية :

كم ليلةٍ فيكِ بتُّ أسهرها ولوْعةٍ من هواكِ أُضْمرُها
وحرقةٍ والدموعُ تُطْفِئها ثم يعود الجوى فيُسْعرُها
ياعلوَ علَّ الزَّمَانَ يُعقبنا أيَّامَ وَصْلٍ نظَلُّ نشكرُهَا
بيضاء رود الشباب قد غمست فى خجل دائباً يعصفرها (٢)
مجدولةٌ هزَّها الصِّبى فشجَا قلبك مسموعها ومنظرها
لاتبعثُ العودَ تستعين به ولا تبيت الأوتار تخفرُها (٣)
الله جار لها فما امتلأت عينى إلا من حيث أُبصرُها
إن قُوَيقاً له علىَّ يدٌ بيضاء بالأمس لست أكفرُهَا (٤)
وليلةُ الشكِّ وهو ثالثنا كانت هَناتٌ والله يغفرها (٥)

---

(١) الحباب: ما يطفو على وجه الماء من الفقاقيع . النرد: لعبة الزهر (الطاولة)
(٢) الرود : اللينة الغضة
(٣) أخفره : نقض عهده وغدر به . يقول: ان الاوتار لاتعاصيها
(٤) اليد: النعمة . اكفرها: اجحدها
(٥) هنات: اشياء

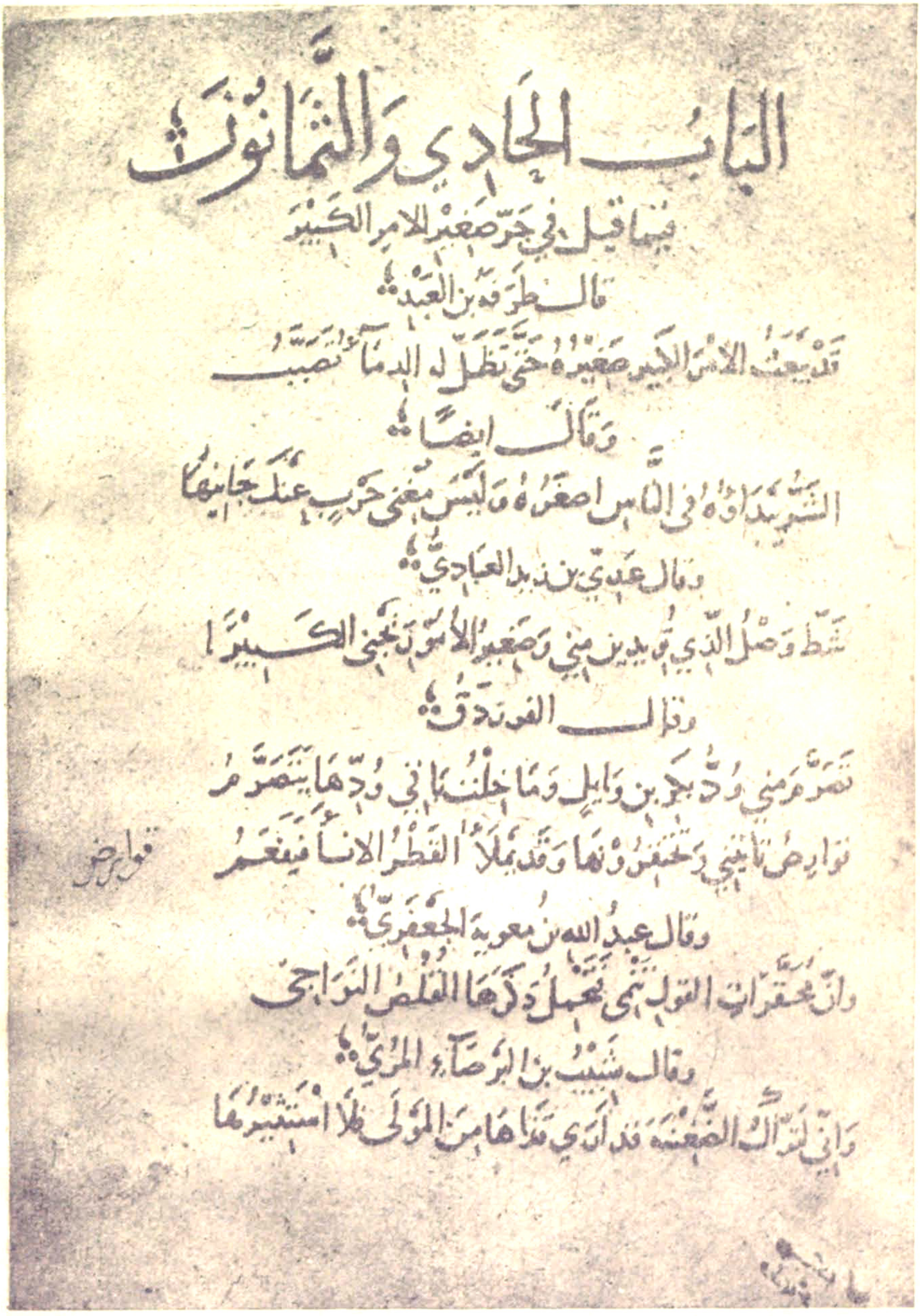
كتاب الحماسة

تاليف ابي عبادة الوليد بن عبيد
البحتري عفا الله عنه

اختياره من اشعار العرب للشيخ بن خاقان معارضة لكتاب الحماسة الذي الفه
ابو تمام حبيب بن اوس الطائي رحمهما الله وعفا عنهما

رواية ابي العباس احمد بن محمد المعروف بابن ابي خالد الاحول عن ابيه
عن البحتري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم



الباب الحادي والثمانون
بما قيل في جر صغير الامر الكبير

قال طرفة بن العبد

قد يبعث الامر الكبير صغيره حتى تظل له الدماء تصبب

وقال ايضا

الشر يبداؤه في الاصل اصغره وليس يصلى بحر حرب عند جانيها

وقال عدي بن زيد العبادي

شط وصل الذي تريدين مني وصغير الامور تجني الكبيرا

وقال الفرزدق

تصرم مني ود بكر بن وايل وما خلت عني ودها يتصرم

قوارص تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم — قوارض

وقال عبد الله بن معوية الجعفري

وان محقرات القول تنمي ويحمل ذكرها الفلق الرواجح

وقال شبيب بن البرصاء المري

واني لتراك الضغينة قد ارى قذاها من المولى فلا استثيرها

صورة فوتوغرافية للصفحة ٢٠١ من الأصل

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عونك. الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الاخيار المنتجبين وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم وكرم

هذا كتاب الحماسة لابى عبادة الوليد بن عبيد البحترى عفا الله عنه، وعدد أبوابه مائة باب وأربعة وسبعون باباً

البابُ الأوَّل

فيما قِيل فى حَمل النفس على المكروهِ عند الحرب

قَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلإِطْنَابَةِ ٱلْخَزْرَجِىُّ :

أَبتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى إِبَائِي وَأَخْذِي ٱلْحَمْدَ بِٱلثَّمَنِ ٱلرَّبِيحِ
وَإِعْطَائِي عَلَى ٱلْمَعْسُورِ مَالِي وضَرْبِي هَامَةَ ٱلْبَطَلِ ٱلْمُشِيحِ (١)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي (٢)
لِأَدْفَعَ عَنْ مَكَارِمَ صَالِحَاتٍ وَأَحْمِيَ بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِى كَرِبَ الزُّبَيْدِىُّ :

وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةٌ أُقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ (٣)
وَجَاشَتْ إِلَيَّ ٱلنَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَٱسْتَقَرَّتِ (٤)

وَقَال شُرَيْحُ بْنُ قِرْوَاش ٱلْعَبْسِىُّ :

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقِلِّي ٱلْعِتَابَ إِنَّنِي غَيْرُ مُدْبِرِ

---

(١) الهامة : رأس كل شيء ، وتطلق على الجثة . المشيح: الطويل والغيور الحازم
(٢) جشأت : هاجت . جاشت : اضطربت .
(٣) الدريئة : ما يستتر به الصائد ليخدع الصيد
(٤) المكروهة : الشدة . استقرت : ثبتت وسكنت

وهَلْ غَمَرَاتُ ٱلْمَوْتِ إلاَّ نِزَالُكِ م ٱلْكَمِيَّ عَلى لحَمِ ٱلْكَمِيِّ ٱلْمُقَطَّرُ (١)

وَقال عبْدُ ٱللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ٱلْأَنصَارِيُّ :

يانَفْسِ إنْ لَمْ تُقْتَلى تَمُوتِي إنْ تَسْلَمِي ٱلْيَوْمَ فَلَنْ تفوتِي
أوْ تُبْتَلَىْ فَطَالَ مَا عوفِيتِ هذي حِيَاضُ ٱلْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ (٢)
وَما تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعطِيتِ

وَقالَ أيْضاً :

أقْسَمْتُ يَا نَفْسِ لَتَنْزِلَنَّهْ كَارِهَةً أو لَتُطَاوِعِنَّهْ
مالِي أراكِ تَكْرَهِين ٱلجَنَّهْ قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ

وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ جَوْشَنٍ ٱلأَسَدِيُّ :

أقُولُ لِنَفْسٍ لاَ يُجَادُ بِمِثْلِهَا رُوَيْدَكِ إلاَّ تَشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ
رُوَيْدَكِ حَتَّى تَعْلَمِي عَمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةُ هذَا ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَأَلِّقِ (٣)

وَقَال عَمْرُو بْنُ مَعْدِى كَرِبَ الزبيدِيُّ :

وَمُهْرٍ كَرِيمَةٍ فِي صَفْحَتَيْهِ نَوَافِذُ بِٱلْأَسِنَّةِ وَٱلسِّهَامِ
ووَقْعُ ٱلْمَشْرَفِيِّ بِحَاجِبَيْهِ وَجَبْهَتِهِ وَمَا تَحْتَ ٱلْحِزَامِ (٤)

---

(١) غمرات الموت : شدته . الكمي : الشجاع

(٢) عوفيت : دفع الله عنك العلة والبلاء والسوء

(٣) العماية : الغواية والكبر والضلال

(٤) المشرفي : السيف المنسوب الى قري من أرض العرب تدنو من الريف اسمها مشارف الشام .

أُقَدِّمُهُ وَيَحْمِيهِ عَبُوسٌ عَلَى أَكْتَادِهِ كُرْهُ اللِّمَامِ (١)

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ العَبْسِي.

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزَلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لابُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ ٱلْمَنْهَلِ
فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ لاأَبَا لَكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

وَقَالَ أَيْضاً:

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِنِي لايُنْجِنِي مِنْهَا ٱلْفِرَارُ ٱلْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً نَفْسِي إِذَا نَفْسُ ٱلْجَبَانِ تَطَلَّعُ

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ:

وَمُقَدَّمٍ تَجِبُ ٱلْقُلُوبُ لِضِيقِهِ أَقْدَمْتُهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ مُدَجَّجاً مِثْلَ ٱلدَّرِيئَةِ وَٱلْحُرُوبُ تَضَرَّمُ

وَقَالَ قَطَرِيُّ بْنُ فُجَاءَةَ الْمَازِنِيُّ:

أَقُولُ لَهَا إِذَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مِنَ ٱلْأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي
فَإِنَّكِ لَوْ طَلَبْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ عَلَى ٱلْأَجَلِ ٱلَّذِي لَكِ لَنْ تُطَاعِي

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ وَقَدْ لَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ أَسَدٌ:

لَمَّا سَمِعْتُ لَهُ هَمَاهِمَ أَجْهَشَتْ نَفْسِي إِلَيَّ وَقُلْتُ أَيْنَ فِرَارِي

---

(١) اكتاد: جمع كتد وهو مجتمع الكتفين من الانسان

قَربطتُ نُفرتها وَقلتُ لها اصبِرى   وشددتُ فى ضنكِ المقامِ إزارى

وقالَ العبّاسُ بنُ مرداسٍ السُّلَمىُّ :

القائلونَ إذا لقُوا أقرانهُمْ   إن المنايا قصدُ مَنْ لم يُقتَلِ
فيُعانِقُوا الأبطالَ فى حمسِ الوغا   تحتَ الأسِنةِ والقتامِ الأطحلِ (١)

الباب الثانى

فيما قيلَ فى الفتكِ

قالَ منظورُ بنُ الربيعِ العامرىُّ :

أَلمْ تعلمُوا أنّى إذا رُمْتُ فتكةً   بحَرْبِى لمْ أنظرْ بهِ أنْ يُبادِيا
وأُقدِمُ إقدامَ السِنّانِ وَيتّقى   بِيَ الأشوَسُ الصِّنْديدُ إنْ كانَ عادِيا(٢)

وَقالَ أيضاً :

وكُنْ رجلاً ذَا مِرّةٍ وَحصافةٍ   يُلاقى العِدَى منهُ بغِلظَةِ جانِبِ (٣)
وَلمْ ترَ مِثلَ الفتكِ أنهى لمُجْرِمٍ   وَلاَ سِيَّمَا بالماضِياتِ المَضارِبِ (٤)

---

(١) القتام : غبار الحرب . الاطحل : مالونه كلون الرماد .

(٢) الاشوس : القوي على القتال . الصنديد: الشديد الشجاع .

(٣) المرة : القوة والشدة واصالة العقل . الحصافة : جودة الرأي

(٤) الماضيات :السيوف .

وَقالَ ٱلمَـرارُ بْنُ سَعيدٍ ٱلأَسَدِيُّ :

هَمَمْتُ بِأَمْرٍ أَنْ يَكُونَ صَرِيمَةً ... زَمَاعاً وَأَنْ لايُدْرِكَ المَهْلَ زاجرُ (١)

وَمَا ٱلفَتْكُ بِٱلأَمْرِ ٱلَّذِي أَنْتَ ناظِرٌ ... بِهِ عَاجزَ ٱلأَصْحابِ مِمَّنْ تُؤَامِرُ

وَمَا ٱلفَتْكُ إِلاَّ بِٱلَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ ... إِمَارٌ وَلَمْ تُجْمِعْ عَلَيْهِ ٱلمشَاوِرُ

وقال ضابئُ بْنُ ٱلحرْثِ ٱلْبرْجُمِيُّ :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي ... فَعَلْتُ فَكَانَ ٱلْمُعْوِلاتِ حَلائِلُهْ

وَمَا ٱلْفَتْكُ ماشَاوَرْتَ فِيهِ وَلا ٱلَّذِي ... تُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتَ أَنَّكَ فاعِلُهْ

وقال حارثةُ بْنُ بدْرٍ ٱلتَّميميُّ :

لاتَلْتَمِسْ أَمْرَ ٱلشَّدِيدَةِ بِأَمْرِىءٍ ... إِذا رَامَ حَزْماً عَوَّقَتْهُ عَواذِلُهُ

وَقُلْ لِلْفُؤَادِ إِنْ نَزا بِكَ نَزْوَةً ... مِنَ ٱلرَّوْعِ أَفْرِخْ أَكْثَرُ ٱلرَّوْعِ بَاطِلُهْ

وَمَا ٱلْفَتْكُ إِلاَّ لامْرِئٍ رَابِطِ ٱلْحَشا ... إِذا صَالَ لَمْ تُرْعَدْ إِلَيْهِ فَصَائِلُهْ

وَقالَ ٱلحَارث بن ظَالِمٍ ٱلمُرِّيُّ :

عَلَوْتُ بِذِي ٱلحَيَّاتِ مَفْرِقَ رَأْسِهِ ... وَهَلْ يَرْكَبُ المَكْرُوهَ إِلاَّ ٱلأَكَارِمُ

فَتَكْتُ بِهِ لَمَّا فَتَكْتُ بِخَالِدٍ ... وَكَانَ سِلاحِي تَحْتَوِيهِ الجَمَاجِمُ

وقال العباس بْنُ مِرْدَاسٍ ٱلسُّلَمِيُّ :

مايُؤْمَنُ ٱلمَرْءُ ٱلَّذِي بَاتَ طَاعِماً ... وَبَاتَ عَلى ظَهْرِ ٱلْفِراشِ ٱلْمُمَهَّدِ

---

(١) الصريمة : العزيمة . الزماع : الثبات والعزم

أَجِنَايَةً مِثْلِ السَّيِّدِ يُصْبِحُ طَاوِياً وَيأْوِي إِلَى جُرْثُومَةٍ لَمْ تُوسِّدِ

وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ :

سَائِلْ بَنِي يَرْبُوعَ إِنْ لاَقَيْتَهُمْ عَنْ ضَيْفِهِمْ يُخْبِرْكَ عَنْهُ خَابِرُ
نَامُوا وَبِتُّ أُعِيدُ سَيْفِي فِيهِمِ إِنِّي بِقَتْلِهِمِ ذُؤَاباً ثَائِرُ
قَالُوا غَدَرْتَ فَقُلْتُ إِنَّ وَرُبَّمَا نَالَ الْعُلَى وَشَفَى الْغَلِيلَ الْغَادِرُ

الباب الثالث

فيما قيل فى الإِصحار للأَعداء والمكاشفة لهم وترك التستُّر منهم

قَالَ أَبُو قَيْسِ بْنُ رِفَاعَةَ الأَنْصَارِيُّ :

أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنِّي مُجَاهَرَةً كَيْلاَ أُلاَمَ عَلَى قَذْعٍ وَإِنْذَارِ
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرِفُوا أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْياً ظَاهِرَ الْعَارِ
مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجَاءُ يَطْلُبُهَا مِنِّي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارِ
أُقِيمُ نَخْوَتَهُ إِنْ كَانَ ذَا عِوَجٍ كَمَا يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعِ بِالنَّارِ

وَقَالَ رُفَيْعُ بْنُ أُدَيْلٍ :

إِنِّي أَنَا ابْنُ جَلاَ إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُنِي فَاهْرُبْ بِشَخْصِكَ أَوْ صَمِّمْ عَلَى فَلَلِ
مُعَاوِدُ السَّبْقِ فِي الضَّمَّاتِ إِنْ جُمِعَتْ وَلِلْمَوَاحِيدِ سَبَّاقٌ عَلَى الْمَهَلِ
نَسِيجُ وَحْدِي فَلاَ وَانٍ وَلاَ ضَرَعٌ تَنْبُو النُّفُوسُ إِذَا اسْتُكْرِهْنَ عَنْ جَبَلِي

فَاذْهبْ إليكَ وكنْ مِنّي على حَذَرٍ لأحمِلَنْكَ على زُحْلُوفَةٍ زَلَلِ (١)

وَقالَ هُدْبةُ بْنُ خَشْرمٍ ٱلْعذْريُّ :

مَشيْتُ ٱلْبراحَ للرّجالِ شَبيبَتي إلى أنْ عَلتْني كَبْرةٌ بمشيبِ (٢)
فلاَ تفغرُوا أفْواهَكُمْ إنّني شجاً إلى ٱلحلْقِ وَٱلأضْراسِ غيرُ حبيبِ (٣)
لعَمْرِيَ ماشَتْمي لكُمْ إنْ شتمْتُكُمْ بسِرٍّ وَلا مَشْيي لكُمْ بدَبيبِ
ولا وُدُّكُمْ عِندي بعلْقِ مضنَّةٍ وَلا شرُّكُمْ عِنْدي بجدّ مَهيبِ (٤)
فمِلْ ٱلآن عاجلْتُمْ رياضةَ مُصْعَبٍ مُدِلٍّ عَسيرِ ٱلصُّلْبِ غيْرِ ركُوبِ (٥)
وقاسيْتُمُ غرْباً يمُدُّ عِنانهُ كغرْبِ ٱلفُرات جاشَ يوْمَ جنُوبِ

وقالَ سُحيْمُ بْنُ وثيلٍ ٱلتَّميميُّ :

أنا ٱبْنُ جلا وطلاَّعُ ٱلثّنايا متى أضعِ ٱلْعِمامةَ تعرفُوني
صليبُ ٱلْعُودِ من سَلَفَيْ نِزارٍ كنَصْلِ ٱلْبدْرِ وضَّاحُ ٱلجَبينِ
كذِي لبَدٍ يصدُّ ٱلرَّكْبُ عنهُ ولا تُؤْتَى فريستُهُ لحين
وماذا يدَّري ٱلشُّعراءُ منِّي إذا جاوزْتُ حدَّ ٱلأرْبعين
أخُو خمْسينَ مُجتمعٌ أشُدِّي ونجَّدني مُداوَرَةُ الشُّؤونِ (٦)

---

(١) الزحلوفة : المكان المنحدر الاملس . الزلل المكان الذي يزلق فيه
(٢) البراح : المكان الذى لاشجر فيه ولابناء
(٣) الشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه
(٤) العلق : النفيس من كل شيء
(٥) رياضة : تذليل
(٦) نجدني : جربني . معاورة : تقدير

وقال عُقْفَانُ بْنُ دَيْسق ٱلتَّميميُّ :

لا تختلونى بٱلعـداوة إننى ... لكمْ بارزٌ فٱمْشُوا إلىَّ أوِ اركبُوا (١)

فإنّى إذا ماالطَّامحُ الرَّأْسِ رابنى ... طبيبٌ بداءِ ٱلرَّأْس أوْ مُتطبِّبُ

معي مِبْضعٌ للنَّاظرين أعـدُّهُ ... وكَىٌّ لِشَقِّ ٱلأَخْدعيْن ومثْقبُ (٢)

فإنْ كان منْهُ ٱلغىُّ في أُمِّ رأسه ... سفعْتُ بِوسْمٍ في ٱلذُّؤَابة يعْلبُ (٣)

ألا ينْتهي عنَّا رجالٌ ولمْ يكُنْ ... من الصَّدْعِ مالا يرْأبُ ٱلدَّهْرَ مشْعبُ (٤)

وقال ٱلْمُكعْبرُ ٱلضَّبيُّ :

إنِّى أنا ٱبْنُ جلا إنْ كُنْتَ تُنْكرُنى ... يا رُؤْبَ وٱلحَيَّةُ الصَّمَّاءُ في ٱلجبل

أبآلا راجيز يا ٱبْن ٱلوقْتِ تُوعدُني ... إنَّ ٱلا راجيز رأسُ ٱلنَّوْك وٱلفشَل

وقال عُوَيْفُ ٱلقوافى ٱلفزاريُّ :

وإنَّك إذْ تغْتالُ عِرْضَك ظالمًا ... لَكا لحامِلِ ٱلأَوْزار وِزراً على وِزْرِ

على حين لا أمْشى ٱلضَّراءَ لكاشحٍ ... عدُوٍّ ولا يجْنىٌ من ظالمٍ وتْري (٥)

---

(١) تختلوني : تخدعونى

(٢) المبضع : آلة يشق بها الجلد وماشا كله .الاخدعان : عرقان فى صفحتى العنق قدخفيا وبطنا ، ويقال : لاقيمن أخدعيك : لاذهبن كبرك . المثقب : آلة الثقب

(٣) الغي : الضلال. سفعت:ضربت ولطمت .الذؤابة : الناصية وهى شعر فى مقدم الرأس وذؤابة كل شيء : أعلاه.علب الشيء : حزه،ووسمه وأثر فيه وخدشه .

(٤) الصدع : الشق فى شيء صلب . يرأب : يصلح

(٥) الـكاشح : مضمر العداوة .

الباب الرابع

فيما قيل فى مُجاملة الأعداء وترك كشفهم عمّا فى قلوبهم

قال أُحيحةُ بنُ ٱلجُلاح الأنصارى :

أَلْبسْ عدُوَّك فى رفقٍ وفى دَعةٍ ... أطْوار ذِى أُرْبةٍ للدَّهْر لَبَّاسِ
ولا تغرَّنَّك أضغانٌ مُزملّةٌ ... قدْ يُرْكبُ ٱلدَّبِرُ الدَّامِى بأحلاسِ (٢)

وقال عُرْوةُ بْنُ شراحيل التميمي :

تطلّعُ مِنْهُ بِغْضةٌ لا يجنُّها ... إلىّ ودُوني غمْرةٌ لا يخُوضُها
أُجامِلُهُ وٱلشّنْءُ بيْنِى وبيْنهُ ... ككسْر ٱلذّراع هيِّنٌ ما يهيضُها (٣)

وقال ٱلقتّالُ ٱلكلابىُّ :

فإنْ أنْتُمُ لمْ تفعلُوا وٱتّديْتُمْ ... فمُشُّوا بأعْراف ٱلنّعام ٱلْمُصلَّمِ
ولا تشْربُوا إلاّ فُضُول نسائكُمْ ... إذا ٱرْتملتْ أعْقابُهُنّ من ٱلدّمِ

وقال بلعاءُ بْنُ قيْسٍ الكنانىُّ :

يقُولُون خُذْ عقلاً وصالح عشيرةً ... فما يأمُرُوني بالْهُمُوم إذا أمْسى
فأقْسمْتُ لا أنفكُّ حتّى أزُورهمْ ... بقُبٍّ كأمْثال ٱلجُوعة ٱلقُبْسِ

---

(١) الدبر : البعير صابته الدبرة ، وهى قرحة الدابة

(٢) الشنؤ : البغض

وقال عبدُ ٱلرَّحمن بْنُ زيدٍ ٱلعُذْريُّ :

أَبعْد الّذى بالنَّعْف نعْف كُوَيْكِبٍ رهينة رَمْسٍ منْ تُرابٍ وجنْدل (١)
أُذَكَّرُ بالْبُقْيا على منْ أصابنى وبُقْياى أنّي جاهدٌ غيْرُ مُؤْتلي (٢)
فإنْ لمْ أنلْ ثأرى من ٱلْيوْم أوْ غدٍ بنى عمِّنا فٱلدهْرُ ذُو مُتطوَّل
أَنحْتُمْ عليْنا كلْكل ٱلحرْب مَرّةً ونحنُ مُنيخُوها عليْكُمْ بكلْكل
فلاَ يَدْعُنى قوْمى لزَيْدِ بْنِ مالكٍ لئنْ لم أُعَجِّلْ ضرْبةً أوْ أُعجّل

وقال أيضاً :

بأسْتِ ٱمْرِيءٍ وٱسْتِ ٱلتى زحرَتْ به يُؤَمِّلُ عقْلاً مِنْ أخٍ أنا ثائرُه (٣)
ومَنْ يُعْط عقْلاً منْ أخيـهِ يسُوقُهُ يُزعْزِعْ وتغْبرْ بعد ذاك مَعايرُهُ
فإنّى وإنْ ظنّ ٱلرِّجالُ ظنُونهمْ على وِرْدِ أمْرٍ لمْ تبُيّنْ مَصادرُه

وقال أيضاً :

يُؤَسّى عن زِيادَةَ كلُّ موْلًى خلىٍّ ما تأوَّبهُ ٱلهُمُومُ
وكيْفَ تجلُّدُ الأَقْوام عنْهُ ولمْ يُقْتلْ بِهِ ٱلثّأرُ ٱلمُنيمُ

وقال ٱلزَّبّانُ بْنُ مُجالدٍ ٱلبكْريُّ :

أَنَسيتُمْ قتْلَى كثيفٍ وأنْتمْ ببلادٍ بها تـكُونُ ٱلعِشارُ

---

(١) لم يردهذاالبيت بنسخة اليسوعيين وهوفى الاصل ص٢٧،والنعف ماارتفع عن السيل وانحدرعن غلظ الجبل.

(٢) أتل : قارب الخطو فى غضب

(٣) زحر : أخرج الصوت أو النفس بانين عند عمل أو شدة

سِتَّةٌ قُتِّلُوا بِغَيْرِ قَتِيلٍ فَلَكَ الذُّلُّ بَعْدَهُمْ وَالصَّغَارُ
قَبْلَ أَنْ يُثْأَرَ الْقَتِيلُ بِقَتْلَى بَعْدَ قَتْلَى وَتُنْقَضَ الْأَوْتَارُ

وقال الكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ الأَسدىُّ :

مَنْ مُبْلِغٌ عُلْيَا مَعدٍّ وَطِيِّئاً وَكِنْدَةَ مَنْ أَصْغَى لَهَا وَتَسَمَّعَا
خُذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمُ الْعَقْلَ قَوْمُكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمَ الْهَوَانَ فَأَرْبَعَا
وَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَاقَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا
فَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةُ تُعْطِكُمْ وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةُ تَمْنَعَا

وقال أبو الرَّبيعُ بْنُ لقيطٍ يُعيِّر الكُميت بن مَعْرُوفٍ بقبُول ديةٍ كان قبلها وكانت قبيلةُ الكُميت تُلقَّبُ بالكرْش :

شَرَا الكُرْشُ عَنْ طُولِ النَّجِيِّ أَخَاهُمُ بِمَالٍ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ حِذْلِمِ
شَرَوْهُ بِحُمْرٍ كَالصُّخُورِ وَأَجْذَمُوا عَلَى الْعَارِ مَنْ لَمْ يُنْكِرِ الْعَارَ يُجْذَمِ

وقال عَمْرُو بْنُ أَسدٍ الأَسدىُّ :

لَا تَأْخُذُوا الْأَرْشَ الدَّقِيقَ فَإِنَّنِي أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ
كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبَقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ

وقال عبد الرَّحمان بْنُ دارة الْفزاريُّ :

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ مُغَلْغَلَةً عَنِّي الْقَبَائِلَ مِنْ عُكْلِ (١)
لَئِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَثْأَرُوا بِأَخِيكُمُ فَكُونُوا نِسَاءً لِلْخَلُوقِ وَلِلْكُحْلِ (٢)

---

(١) رسالة مغلغلة : محمولة من بلد الى بلد

(٢) الخلوق: ضرب من الطيب أعظم اجزائه الزعفران

وبيعوا ٱلرُّدينيَّات بٱلحُلِيِّ وٱقعُدُوا ... عن ٱلحرْب وأبْتاعُوا المغازل بالنَّبل

وقال أُميَّة بنُ أبي ٱلصَّلْت الثَّقفيُّ :

ليطْلُبِ الوترْ أمثالُ ٱبْنِ ذي يزنٍ ... خيَّم في البْحر للأَعْداءِ أحْوالا
أتى هِرَقْلَ وقدْ شالتْ نعامتُهُ ... فلمْ يجدْ عنْدهُ النَّصْر ٱلَّذي قالا
ثم ٱنْثنى نحْو كسْرى بعْد سابعةٍ ... من ٱلسِّنينَ لقد أبْعدْت قلْقالا
حتى أتى ببنى ٱلأحْرار يحْملهُمْ ... تخالُهُمْ فوْق مَتْن ٱلأرْض أجبالا
حَمَلْت أُسْدًا على سُود ٱلكلاب فقد ... أضْحى شريدُهُمُ في ٱلأرْض فُلَّالا
فاشْربْ هنيئًا عليك ٱلتَّاجُ مُرْتفقًا ... في رأس غُمْدان دارًا منْك محْلالا (١)
واضْطمَّ بالمسْك إذْ شالتْ نعامتُهُمْ ... وأسْبل ٱليْوْم منْ بُرْديْك إسْبالا

وقال مُكْرزُ بنُ حفْصٍ القُرشيُّ :

لـمَّا رأيْتُ ٱلمرْءَ ذا ٱلتَّبل عامرًا ... تذكَّرْتُ أشْلاءَ ٱلحبيب ٱلمُلَحَّب (٢)
وقلْتُ لنفْسي إنَّهُ هُو عامرٌ ... فلا تَرْهبيه وٱنْظُرى أيَّ مرْكب
خفضْتُ لهُ جأْشي وأُلْقيتُ كلْكلي ... على بطلٍ شاكي ٱلسِّلاح مُجرَّب
ولمْ آلُ لمَّا ٱلْتفَّ صفْقي وصفْقهُ ... صَبابةَ هُجْنٍ منْ نساءٍ ولا أب
حللْتُ به وتْري ولم أُنْس ذَحْلهُ ... إذا ماتناسى ذَحْلهُ كلُّ غيْهب

---

(١) غمدان : قصر غمدان .

(٢) التبل : الحقد والعداوة . لحب اللاحم عن العظم : قشره .

وقال العباس بنُ مرداسٍ السُّلَمي :

رسولَ امرئٍ أهدي إليك نصيحةً ··· فإنْ معشرٌ جادُوا بعرضك فابْخَلِ (١)
فإنْ بوّأوك منْزلاً غيْرَ طائلٍ ··· غليظاً فلا تنْزِلْ به وتَحوَّلِ (٢)
ولا تطْعمنْ ما يُطْعِمُونك إنّهم ··· أتوْك على قُرْباهُمُ بالمُثمَّلِ (٣)
أبعْدَ الإزارِ مُجْسدًا لك شاهدًا ··· أُتيت به في الدّار لمْ يَتَزَيَّلِ (٤)
أراكَ إذًا قد كُنْتَ للقوْمِ ناضحاً ··· يُقالُ لهُ بالغرْبِ أدْبِرْ وأقْبِلِ (٥)

---

(١) رسول امرئٍ : رسول بمعنى رسالة ، والمعنى : يؤدي اليك رسالة رجل يهديها اليك و ينصحك فيها ان الذين يريدون منك قبول الدية انما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم عرضك فان العز فى طلب الثار

(٢) بوأوك : يقال : بوأته مبوأ صدق: أحللته ، غير طائل : من الطول بمعني الفضل أي لاخير فيه فيفضل علي غيره ، الغليظ : الخشن ، كنى به عن نبوه وعدم الاستقرار به ،والمعنى: وان حملوك على مركب غير وطيء فلا ترض به وانتقل عنه

(٣) قرباهم : قرابتهم . المثمل : السم الذى قد خلط به ما يقويه و يهيجه ليكون أنفذ ، والمعنى : ولا ترغب فيما يطعمونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم وان كانوا أقرباءك فلاتغتر بهم وكن ذا انفة ولا تجنح الى قرابتهم

(٤) المجسد : الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران ، وانما يريد به فى هذا الموضع : الدم ،لانه يشبه الزعفران : لم يتزيل . لم يفارق الدم ، وهذا الكلام وان كان استفهاما فمعناه الخبر، أى أن الدم علي الازار فوجب أن يعرف صاحب الجناية ، والمعنى : وأي شاهد لك أقوى من الازار الملوث بالدم حتى كانه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدار لم يذهب منه اثره

(٥) الناضح : البعير الذى يستقى عليه الماء ، والغرب : الدلو،والمعنى : أبعد الازار مخضوبا بالدم أتيت به فى الدار شاهدا تصالحهم ، فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم منقادا لهم

وقال أيضاً :

كِلانا عدوٌّ لو يرى فى عدوِّه مساغاً وكلٌّ فى العداوة مُجْمِلُ
إذا ما التقينا كان أُنسُ حديثنا صُماتاً وطرفٌ كالمعابل أطْحلُ

وقال مَعْنُ بن أوسٍ المُزَنيُّ ، ويروى لغيره :

أُكاشِرُ ذا الضِّغْنِ المُبِينَ ضغنهُ وأضْحكُ حتى يظْهر النَّابُ أجمعُ(١)
وأدْهُنُهُ بالقوْل دهْناً ولوْ رأى سَريرة ما أخْفى لبات يُفَزَّعُ (٢)

وقال عمْرو بن عبد القدِّ الأسديُّ :

داجِ العدوَّ تنظُّرا بهمِ غداً فِعْلَ المُوارِبْ
فاذا ظَفِرْت بهمْ ظفر ت بمنَّةٍ إنْ لمْ تعاقبْ

وقال عمرو بن أُمِّ صاحبٍ :

وقد علمتُ على أنِّى أُعاشِرهمْ لانبرحُ الدَّهْر إلاَّ بيننا إحَنِ
كلٌّ يُداجى على البغْضاءِ صاحبهُ ولنْ أُعالِنَهُم إلاَّ كما عَلنُوا
وانْ يراجعَ قلبى وُدَّهم أبدًا زَكِنْتُ منهمْ على مثل الَّذى زكِنُوا

وقال عمرو بن جابرٍ الحنَفيُّ :

أُكاشحُ أقْواماً على سِرِّ بغْضةٍ وأضْحكُ فى وجْهِ العدُوِّ المُكاشر

---

(١) كاشر : أسنانه ضاحكة

(٢) داهن : خدع . السريرة مايسره الانسان أي السنية ، والجمع سرائر .
فزع : خاف

أريه كذا كُمْ ما يُرِيني وأبتغي ... به في غدٍ خوْفَ الجُدودِ العَواثر
ثنى ضِلَعاً من جَنبه وثنيتُها ... على مثلها من عائفِ الطَّير زاجر
كِلانا يُرَي أنْ ليس في الصَّدر ريبةٌ ... عَلى حَنقٍ بين الشَّراسيفِ واغر (١)

وقال أيضاً :

وكائنْ من عدوٍّ ظَلْتُ أُبدي ... له وُدًّا يُغَرُّ به القنيص
أُكاشِرهُ وأعْلَمَ أنْ كِلانا ... عَلى ماساءَ صاحبَهُ حريص

الباب الخامس

فيما قيل في الإطراق حتى تُمكّن الفرصة

قال المتلمِّس الضُّبَعيُّ .

وَأُطْرِقُ إطراق الشُّجاع ولو يرَى ... مَساغاً لِنابيْـه الشُّجاعُ لصمَّما

وقال الأخْطلُ :

بني أُميَّـة إنّي ناصحٌ لكُمُ ... فلا يَبيتنَّ فيكمْ آمناً زُفَرُ (٢)
مُفْترشاً كافتراش اللَّيْثِ كَلْكَلَهُ ... لوثْبةٍ كائنٍ فيها له جَزَرُ (٣)

---

(١) الشرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن . وغر عليه صدره : توقد عليه من الغيظ

(٢) زفر : شجاع

(٣) الجزر : ما يذبح .

وقال مقاعسُ ٱلكلابيُّ :

لا يَستْطيع جَميعُ النَّاس أنْ يجدوا مثْلي وإنْ كان شخْصي غيرَ مشْهور
أبْدي خَلائقَ الأَقْوام ما خُلِقتْ مني وأقْسِرُ نفسي غيرَ مقْسور
وَأترُكُ الأَمْر في قَلبي بلابلهُ حيناً وأضْحكُ عنْه غيرمسْرور (١)
حتي أرَى عوْرةً منه فأفرِسَها بصارِم مثل لمَع البرْق مطْرور (٢)

وقال أيضاً:

وضغنٍ بَشرْتُ له بشْرةً فألقى ٱلأمانَ ولم يحْذرِ
وجئْتُ له منْ وجوهِ ٱلرِّضا بوجْهٍ طَليق ٱلرِّضا مُسفِرِ
فنام وألقَى ٱلعصا آمِناً وأُمْهلتُ بالمنْزل الأقفَرِ
فلمَّا عدَتْ كثباً عدْوةٌ عليْه شَددْتُ لها مِئزرى
فجئْتُ على نَفْسهِ فلْتةً بوثْبةِ حزْمٍ ولمْ أمتَرِ

وقال عبدُ ٱلْملك بْن مروان لمَّا قتل عمْرو بْن سعيد ٱلْأشدق :

أدْنيتُهُ منِّى ليسكُن نفرُهُ فأصُولَ صولةَ حازِمٍ مُسْتمكِن
غضباً ومحْميةً لديني إنَّه ليْس ٱلْمسيءُ سبيلُهُ كاْلمحُسن

وقال الْأخْنسُ بْن شهابٍ ٱلتَّغْلبيُّ :

لعمْرى لقـدْ جاورْت في حيٍّ عامرٍ لادْركَ ثأرى منْهم حججاً خمْسا

---

(١) بلابله : همومه
(٢) مطرور : محدد

أبيتُ إذا نام الخليُّ كأنَّنى سليمُ أفاعٍ لا يلاقى له أُنسا
ولما رأيتُ ٱلثَّار قدْ حيل دونه مشيْت لهمْ قطْواً وكنْت لهمْ حلْسا (١)
ولاحظت ثأرى فيهمِ لِأَنَالَه متَى ما أنلْه أشْفِ منْ عامرٍ نفْسا

وقال صالح بن عبْد ٱلقدُّوس :

وٱلْق أخا ٱلضِّغن بإِيناسهِ لتُـدْركَ ٱلفُرْصةَ فى أنسهِ
كاللَّيْثِ لايعْدُو على قِرْنهِ إلاَّ على ٱلإِمكانِ منْ فَرْسهِ

وقال ٱلنَّجاشىُّ الحارثىُّ :

أمشى ٱلضَّرَاءَ لأَقوَامٍ أُحاربهُمْ حتى إذا ظهرتْ لى منْهمُ ٱلفقَرُ (٢)
جَمعْتُ ضَبْرًا جَرامِيزِي بداهيَةٍ مثلِ المنيَّةِ لاتُبقى ولا تذرُ (٣)

الباب السادس

فيما قيل فى بقاءِ الإِحنْة ونموّ الحقد وان طال عليهما الزمان

قال زُفَرُ بن الحارث الكِلابيُّ :

لعمْرى لقد أبْقتْ وقيعةُ رَاهِطٍ لِمرْوانَ صدْعاً بيننَا مُتنَائيا
وقدْ يَنبتُ ٱلمَرْعى على دِمنِ ٱلثَّرى وَتبقْى حَزازَاتُ ٱلقلوبِ كما هِيا

---

(١) قطا : ثقل مشيه . حلسا : ملازما .
(٢) افقره الصيد : امكنه من فقره أى جانبه
(٣) ضبر الفرس أو المقيد : جمع قوائمه ووثب . الجراميز من الحيوان : قوائمه

وقال الأَخْطلُ :

إنَّ ٱلعَداوَةَ تلقاها وإنْ قدُمتْ كالعَرِّ يَكْمُنُ حيناً ثمَّ يَنْتَشِرُ (١)

وقال طَريفُ بن ديْسَقٍ التَّميميُّ :

وفينَا وَإنْ قلْنا ٱصْطَلَحْنا ضَغَائِنٌ كما طرَّ أوْبارُ ٱلجِرَابِ علَى ٱلنَّشْرِ

وقال أيضاً :

جنَا العَدَاوَةَ اباؤ لَنا سَلَفتْ فَلَن تَبيدَ وَللآباءِ أبنَاءُ

وقالَ ضَمْرَةُ بن جابرٍ الحنَفيُّ :

أريدُوني إرَادتكُمْ فإني على بُرُّ العَدَاوَةِ مابَقيت

نَشأتُ بِهَا لَدُنْ أنى وَليدٌ واوَرِثها بُنيَّ إذَا فَنيتُ

وقال معرُوف بن عمرو الطَّائيُّ :

إذَا كانَ في نفْسِ ٱبنِ عمِّكَ إحْنَةٌ فَلاَ تَستثِرِ ماسَوف يَبدُو دَفينُها (٢)

الباب السابع

فيما قيل في الأَنفةِ والامتناع من الضيم والخَسْف

قال المتلمِّسُ الضُّبَعيُّ :

لاتاخُذَنْ ضيْماً وتقبَلْ ضُؤُولةً ومُوتنْ بها حُرّاً وجلدُكَ أملسُ

---

(١) العر : الجرب ، الشر .

(٢) إحنة : حقد .

فما النَّاسُ إلاَّ مَارأَوْا وتحدَّثوا | وما العَجزُ إلاَّ أن يُضَاموا فيجلِسوا
ومن حَذَرِ الأَوْتار مَا حزَّ أنفَهُ | قصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسَّيفِ بَيْهسُ
نعامَة لمَّا صُرِّعَ القومُ حوله | تَبينَ فى أثوابهِ كَيفَ يَلْبَس

وقال أيضاً :

إنَّ الهوَانَ حِمَارُ الأَهلِ يعرفهُ | والحرُّ يُنكره والرَّسْلةُ الأُجُدُ
ولاَ يُقيم على خَسْفٍ يُرَادُ بهِ | إلاَّ الأَذلاَّنِ عَيرُ الأَهل وَالوتد
هٰذا على الخَسْفِ مَعقولٌ برُمَّتِهِ | وَذا يُشَجُّ فلاَ يبكي لهُ أَحد
فانْ أقمْتُم على ضيمٍ يرادُ بكمْ | فانَّ رَحْلى لكُمْ وَالٍ ومُعْتَمَد
وفى البْلادِ إذا مَا خِفْتُ نائرَةً | مَكرُوهَةً عن وُلاةِ السوءِ مُنْتَفَدُ (١)

وقال زهير بن جَناب الكلبيّ :

لاَيَمْنعُ الضَّيْمَ إلاَّ مَاجدٌ بَطلٌ | إنَّ الكَريمَ كريمٌ حيْث مَا كانا

وقال شيْبان بن ضبةَّ اليَرْبوعي :

إني امرُؤٌ منْ بَنى خزُيْمة لا | أقبَل ضَيماً مَالمْ أقَدْ كلِبا
لستُ بمُعْطٍ ظُلاَمَةً أبدَا | عُجْماً وَلا أتقَّي بهَا عرَبا

وقال عمْرو بن برَّاقة الهمْدَانيُّ :

كذَبتمْ وَبيتِ اللهِ لاتأخذُنَّها | مُراغمَةً مَادَامَ للِسَّيفِ قائِم
كأَنَّ جزيْاً إذْ رَجا أنْ أردَّها | وَيَذْهب مَالي يابْنةَ القيل حالمُ

---

(١) نائرة : عداوة وشحناء

مَتَى تجمعِ القَلْبَ الذَّكِيَّ وصارماً وأنفاً حَمِيًّا تجتنِبْكَ المظالمُ

وقال مُوَيْلِكُ بن عقفانَ السَّدُوسيُّ :

ناقَ إنّي أرَى المَقَامَ على الضَّيْـ ـمِ عَظيماً في قُبَّـةِ الإسلامِ

طرَدوني من البـلادِ وقالوا مالكُ الضَّيْمِ من بَنى الحُكّامِ

قد أرَاني ولى منَ العاملِ النَّصْفُ بحـدِّ السِّنانِ أوْ بالحُسام

وقال المُسيَّب بنُ عَلسٍ الضُّبعي :

أبْلِغْ ضُبَيْعَةَ أنَّ البـلا دَ فيها لذِي قُوَّةٍ مَغْضب

وقد يجْلِسِ القوْمُ في أصْلِهِمْ إذا لمْ يضَاموا وإنْ أجْـدَبوا

فلاَ تجْلِسوا عُرُضاً للهوا نِ خَذْفاً كما تُخْذَفُ الأرْنب (١)

فإنْ لمْ تَكنْ لكمْ مِرَّةٌ يبلِّغها البَلدَ الأرْكَب (٢)

فكونوا عَبيـدًا لأرْبابكمْ فإنْ ساءَكمْ ذلكمْ فاغْضبُوا

وهَلْ يَقعدُ الألْف لايغضبو نَ كأنَّهمُ أنفُهمْ يضْربُ

وقدْ كان سَامَةُ في قوْمهِ له مأكلٌ وله مَشْرب

فسَاموهُ ضيْماً فلمْ يَرْضَه وفي الأرْضِ منْ ضيْمِهم مَهْربُ (٣)

---

(١) خذف بالحصاة : رمي بها من بين سبابتيه أو بالمخذفة ، أى المقلاع : خشبة يحذف بها

(٢) المرة : القوة والشدة ، اصالة العقل

(٣) سامه ضيما : انتقص حقه ، ظلمه ، اذله . ضيمهم : ظلمهم

وقال نهيك بن أساف الأنصاريّ :

إني أبى لى أن أسام دنيّةً حَسَبي وأبيضُ كالشِّهابِ يلوحُ

وقال الأجدع الهَمْدانيّ :

لحا الله قوماً يُقسرونَ وعندهم جيادٌ ولمْ يعصَب بأيديهم قِدٌّ (١)

وقال المقعد بن سليم الطّائي :

أخَشيةَ الموتِ درَّ درُّكمُ أعطيتمُ القومَ فوقَ ماسألوا

إنّا لعَمرُ الإلهِ نأبيَ الّذي قالوا وإنْ قومُنا بها اقتتلوا

تَقبلُ ضيماً ونحنُ نعرفُهُ مادامَ منّا ببطنها رَجل

يأبى لنا عِزُّنا ومَنصِبُنا ثمّتَ تحنو من خلفنا ثُعَل

وقال الزِّبرِقانُ بن بدر السَّعديّ :

من مُبلِغٌ عمرو بنَ نعمانَ إنّما فضوحُ الحياةِ أنْ نقرَّ المظالما

وقال عُبيدُ الله بن الحرِّ الجُعفيّ :

مازِلتُ أنفي الخسفَ عنّي وأحتمي وبعضُهمُ إنْ سيمَ بالخسفِ مُلبسُ

وقال الرّبيعُ بن زيادٍ العبسيّ :

كنْ مثلَ مولاكَ إذْ قالَ المليكُ لهُ حُذيفةُ الخيرِ قولاً غيرَ تعذيرِ

الحربُ أحلى إذا ماخِفتَ نائرةً منَ المُقامِ على ذُلٍّ وتصغيرِ

---

(١) لحا : لعن . يقسرون : يقهرون . عصب الشيء : طواه . قد : سوط

فاذَنْ بحَرْبٍ يغَصُّ الماءَ شاربَها ... أوْ أنْ تَدِينَ على إحدَى التَّحاسِيرِ (١)

وقال زَيْدُ بن عمرٍو القرَشيُّ :

لاتَحْسَبني في الهَوَا ... نِ صَفيَّ ما دابي ودَأْبُهْ (٢)

إنِّي إذا خفتُ الهَوَا ... نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكابُهْ (٣)

وقال وهْبُ بن الحارثِ الزهريُّ القُرشي :

لاتحْسِبنِّي كأقْوامٍ عَبِثْتَ بهمْ ... لن يأنفُوا الذُّلَّ حتى يأنفَ الحمُرُ

لاتعلِقَنِّي خلاةً لستُ آكلَها ... واحْذرْ سِناني فقِدْماً ينفعُ الحذر

فقدْ عرفْتَ بأنِّي غيرُ مُهتَضَمٍ ... أنا ابنُ زُهْرةَ لمْ يوجَدْ له خَطَرُ

وقال زُهيرُ بن أبي سُلمَى المزنيُّ :

فَمَهْلاً آلَ عَبدِ اللهِ عُدُّوا ... مَخازيَ لايُدَبُّ لها الضَّراءُ

أرُونا سُنَّةً لاعيبَ فيها ... يُسَوَّى بيْنَنَا فيها السَّواءُ

فإنْ تدعُوا السَّواءَ فليسَ بَيني ... وبَيْنكُم بني حِصْنٍ بَقاءُ

ويَبقَى بَيْننا قَذَعٌ وتُلْفَوْا ... إذًا قوماً بأنْفُسِهِمْ أساؤُوا

وتُوقَدْ نارُكُمْ شَرَرًا ويُنْصَبْ ... لكُمْ في كلِّ مَجْمعةٍ لِوَاءُ

---

(١) يغص الماء : يعترض في حلقه شيء منه فيمنعه التنفس . التحاسير : الدواهي ، كذا في الهامش

(٢) صفي : ترخيم صفية

(٣) ذل البعير : سهل انقياده

وقال الحارثُ بن حصينٍ الكلبيُّ :

أكنتَ تحسبُ أني قابلٌ غيرًا ... من مالكٍ لا وربِّ الحلِّ والحرم
ماكنْتُ أقبلُ ضيْماً في محافَظةٍ ... حتى أغيَّبَ فى مَلْحودةِ الرَّجمِ (١)

وقال مُدْركُ بن عمرو الهمدانيُّ :

ومجلسٍ مَقصَرٍ والنَّفْسُ تكرَهُهُ ... حُبسْتُ فيهِ لأعداءِ أُجانِبها
آبَى وآنفُ عنْ أشياءَ يأخذُها ... رَثُّ القُوى وضعيفُ القومِ يُعْطيها

وقال الحارثُ بن وعلة الرَّبعيُّ :

الآنَ لمَّا ابيضَّ مسْرُبَتي ... وأَكَلْتُ منْ نابي على جِذْمِ (٢)
وحلبْتُ هذا الدَّهرَ أشطُرَهُ ... وأتيتُ ما آتي على عِلْمِ
ترجُو الأعادِي أنْ ألينَ لهُمْ ... قسرًا توهُّمَ صاحبِ الحُلْمِ

وقال الشَّدَّاخُ بنُ عوفٍ الكنانيُّ :

أبَيْنا فلاَ نُعْطي مَليكاً ظلامةً ... ولا سُوقَةً إلاَّ الوَشيجَ المُقوَّما (٣)
وإلاَّ حُساماً يُبرقُ العيْنَ لمحُهُ ... كصاعِقةٍ فى غَيْثِ مُزْنٍ تركَّما

وقال توْبةُ بن مُضرِّسٍ الأسديُّ :

عشيرَتنا لَسْتم لنَا بعشيرَةٍ ... إذا لمْ تُعاطُونا السَّواءَ وتَصْبِرُوا

---

(١) الملحودة : الشق المائل يكون فى جانب القبر. الرجم : القبر
(٢) المسربة : الشعر وسط الصدر. الجذم : الاصل والمنبت
(٣) السوقة : الرعية . الوشيج : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح نفسها

على حَقِّنا كما صَبرْنا لحَقِّكمْ فيعلمُ رَاعي مَوْردٍ أينَ يَصْدُر

وقال حارثهُ بن بدْرٍ ٱلتَّميميُّ :

أهانُ وأُقْصى ثمّ ينتصحُونني ومَنْ ذَا ٱلّذي يُعْطِي نَصيحتَهُ قَسْرا
رأيْتُ أكُفَّ ٱلمصْلتِينَ عَليْكُمْ مِلاءً وكفِّي منْ عَطائكمْ صِفْرَا (١)

وقال أبُو جرْولٍ ٱلجُشَميُّ :

إذا شَمَّ ريح ٱلخَسْفِ زَيْدٌ رأيْتَهُ كذِئْبِ ٱلْغضَا أرْنَى لك ٱلمُتَطاوِلُ
وأيُّ ٱمْرىءٍ في النّاسِ يُهْدمُ حوْضُهُ إذا كانَ ذا سيْفٍ ولمَّا يُماصع (٢)

وقال خيالُ بن سُنَّةَ الْعبْسيُّ :

يَأْبَى فَوارسُ ما تَرَقا أسِنّتُها أنْ يَقْبلوا ٱلخَسفَ من مَلْكٍ وإنْ عَظما

وقال العبَّاسُ بن مرْداسٍ السُّلَميُّ :

مواليكَ فأْبَ الضَّيْمَ إنَّك مالِكٌ وإنَّكَ مهْما تُبعدِ ٱلْعارَ يُبْعد
تشَدَّدْ بهَا شعْثاً لجارك إنَّهُ أخُو ٱلمْوتِ إنْ لمْ تسْعَ فيه وتجْهَدِ

وقال غَيْلانُ بن سلمَةَ ٱلثَّقفيُّ :

ألمْ ترَ أني لاتَلينُ عَريكتِي إلى مَنْ يُعاديني ولاَ أتجشع
ولا أمْتري بٱلخسْفِ حتى يُدِرَّني ولَكنِّي آبَى ٱلخسْفَ مادُمْتُ أسْمع

---

(١) الصفر : الخالى

(٢) يماصع : يلمع

وقال ٱبن أقْرم العُذْرى :

ماضَاق ذَرْعي يا أبانُ بسُخْطكمْ ولٰكنَّني في ٱلنَّائبات صليبُ
إذا سامَنى ٱلسُّلْطانُ خَسفاً أبيتُهُ ولمْ أُعْطَ ضيْماً ما أقامَ عَسيبُ

وقال ٱبْنُ أُذينْة ٱلـكِنانيُّ :

ما إنْ أَلينُ إذا شُدِّدْتُ مُنتَقصاً حتى يَلينَ ٱلصَّفا منْ جَنْدلٍ رَاسى
إسْتُ الظُّؤَرَ التى تُعْطى اذا عُصِبْتَ بَعد الإِباَءِ عَلى مسْح وإبْساس (١)
إنى كذٰلكَ أبَّاء لِما كَرِهتُ نفسُ ٱلمشَاحن شكْسٌ عندإشْكاس (٢)

الباب الثامن

فيما قيل في ركوب الموْت خشية العار

قال أعشى بنى قَيْس بن ثعلبةَ :

أَبالموْتِ خَشَّتْنى عِبَادٌ وإنَّما رَأيتُ مَنايا النَّاس يسْعى دَليلُها
فما ميتَـةٌ إنْ مُتُّها غير عاجزٍ بعارٍ إذا ماغالَتِ النَّفْس غُولُها (٣)

---

(١) ظأرت الناقة على ولد غيرها : عطفت عليه ، واظأرت أيضا ، فهي ظؤور وظؤورة ،والجمع أظآر وأظؤر وظؤور : عصبت : قبضت، يقال: عصب على الشيء: قبض. مسح : يقال : مسحه أو مسح رأسه: قال له قولا حسنا ليخدعه ـ أبس بالناقة : دعاها للحلب متلطفا بها

(٢) الشكس : البخيل صعب الخلق

(٣) غالت : أهلكت وأخذت من حيث لايدرى . الغول : الداهية

وقال عبد الله بن زيدٍ الثعلبيُّ من ثعلبةِ غطفانَ :

لأسمعنْ فيكمْ بأمرٍ مُنأناءِ ضعيفٍ ولا تسمعْ بهِ هامتي بعدِي (١)
فإنَّ السِّنانَ يركبُ المرءُ حدَّهُ من العارِ أو يعدُو على الأسدِ الوَرْدِ (٢)

وقال لبيدُ بن ربيعة العامريُّ :

فإنْ تقبلُوا المعرُوفَ نصبرْ لحقِّكمْ ولنْ يعدَمَ المعروفُ خُفًّا ومَنسِما (٣)
وإلاَّ فما بالموتِ عارٌ لأهلهِ ولمْ يبقَ هذا العيشُ في الدَّهرِ مَندما

وقال النَّابغةُ الجعديُّ :

فإنْ لمْ يكُنْ منهم زاجرٌ ولمْ ترْعَ رِحْمٌ ولمْ تُرْقَب
وكانتْ منايا بأيديكُمُ ومَنْ يكُ ذا أجلٍ يُجْلَبَ
فإنَّ لدى الموتِ مندُوحَةً وإنَّ العِقاب على المذنِبِ

وقال عبد الله بن عنمةَ الضَّبيُّ :

إنْ تسألُوا الحقَّ نُعطِ الحقَّ سائلهُ والدِّرْعُ مُحقَبةٌ والسَّيفُ مقرُوبُ (٤)
وإنْ أبيتم فإنَّا معشرٌ أُنُفٌ لانطعِمُ الخسفَ إنَّ السَّمَّ مشرُوب

---

(١) تأنأ عن الامر . استرخى وعجز وقصر . الهامة : رأس كل شيء ، وتطلق على الجثة والهامة أيضا : طائر صغير من طير الليل يألف المقابر

(٢) الورد : الشجاع الجرىء .

(٣) المنسم للابل : كالظفر للانسان ، أو هو طرف خف البعير

(٤) محقبة : مدخرة . مقروب : داخل القراب

وقال ضِرارُ بن الخطَّابِ القرشيُّ :

مهلاً بني عمِّنا ظُلامَتَنا إنَّ بنا سَوْرةً من ٱلغَلَقِ (١)
إني لعمْرُ ٱلَّذي رأيْتُ لهُ تَحْتَ يدِي نافحاً منَ ٱلعَلَق
أُعْطيكُمُ تِلْكُمُ ٱلظُّلامَةَ ما هبَّتْ رياحُ ٱلعَضاهِ بالوَرَقِ

وقال هُدْبَةُ بن خَشْرمٍ ٱلعُذْريُّ :

وما حسَّنَتْ نَفْسي ليَ ٱلعجزَ مُذْ بدتْ نَواجِذُها يَمْجُجْنَ سمًّا مسلَّمَا (٢)

الباب التاسع

فيما قيل في ٱلاستسلام والإغضاء عن الذُلِّ بعد ٱلامتناع

قال حسَّان بن ثابت ٱلأَنْصاريُّ :

كَرِهُوا المَوْتَ فَٱسْتُبيحَ حِماهمْ وأقامُوا فِعْلَ ٱللَّئيمِ ٱلذَّليلِ
أمنَ المَوْتِ تهْرُبُونَ فانَّ ٱلموْتَ مَوْتَ ٱلهُزالِ غيرُ جميلِ

وقال ٱلطِّرِمَّاحُ بن حكيمٍ الطَّائيُّ :

بالُوا مَخَافتها على نِيرانهمْ وٱسْتسلَمُوا بَعد ٱلخَطِير فَأُخمِدُوا

---

(١) سورة : حدة . الغلق : الغضب
(٢) مج الشراب من فيه : رماه . مسلما : قويا جدا

ورضُوا ٱلَّذِي كرهُوا لأَوَّلِ مَرَّةٍ ورأى سَبيلَ طَرِيقهِ ٱلمتهَدِّدُ
ورَمَى مَدَى غرضى فقصَّرَ دُونهُ هَيْهاتَ منْك مدى ٱلكَرِيمِ ٱلأَبْعدُ

وقال بَشامَةُ بنُ ٱلغديرخالُ زُهيرْ بن أبي سُلْمى:

إنَّ التى سَامَكمْ قَوْمُكُمْ هُمُ جعَلوها عَلَيْكُمْ عدُولا
أخِزْيُ ٱلحَياةِ وخِزْيُ المَماتِ وكُلاًّ أَرَاهُ طَعاماً وبيلاَ (١)
فانْ لمْ تَكُنْ غيرُ إحْدَاهُما فَسيرُوا إلى الموْتِ سَيْراً جميلا
ولا تَقْعدُوا وَبِكُمْ مُنَّةٌ كفى بِٱلحَوادِثِ لِلْمرْءِ غُولا (٢)

وقال مَعْنُ بن أوْسٍ المزَنيُّ:

إذا أنْتَ لمْ تنصفْ أخاكَ وجدْتَهُ على طرَفِ ٱلهِجْرانِ إنْ كان يعقلُ (٣)
فيرْكبُ حدَّ ٱلسَّيْفِ منْ أنْ تِضيمَهُ إذَا لمْ يكنْ عنْ شَفْرةِ ٱلسَّيفِ مَعْدِلُ (٤)

وقال ٱلزِّبْرقانُ بن بدْرٍ ٱلتَّميميُّ:

أغْشى ٱلمَهالِكَ بِٱلرِّجالِ ولا أُعْطي ٱلمَقَادَةَ سَامِي ٱلحَقْرا (٥)

---

(١) الوبيل: مايخاف وباله، أى سوء عاقبته
(٢) منة: قوة
(٣) يعقل: يفرق بين الاحسان والاساءة.
(٤) الشفرة: حد السيف. المعدل: المصرف، ويقال: أخذ معدل الباطل: طريقه، ويروي: مزحل: مبعد، ومعني هذا البيت وسابقه: انك اذا لم تعامل أخاك بالانصاف الذي هو شرط الاخوة وجدته يهجرك، ان كان يفرق بين الاحسان والاساءة، فاذا لم يجد له مهربا من ظلمك الا حد السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك اياه
(٥) سامه خسفا: أذله. حقر: صغر وذل

وقال هُدبةُ بن خَشْرمٍ العُذْرىُّ :

وإنى إذا ما الموتُ لمْ يكُ دُونهُ مدى الشبرِ أحمِي الأنفَ أنْ أتأخرا

وقال العبَّاسُ بن مرداس السُّلَمِيُّ :

تَعلَّمْ بأنَّ القوْمَ سامُوكَ خُطَّةً فدَعْها فما فيها لمثلِكَ مطمعُ
ومُتْ كَرماً أوعِشْ ذليلاً فانما عذيرُك فيها السَّيفُ والتَّركُ أوْدعُ (١)
وإنَّ امْرءاً أُعطى مَع السيفِ ضؤْلةً لَقِدْماً أقرَّ الخسفَ مادَام يسمعُ (٢)

وقال عمْرو بن الحارث الفَزاريُّ :

فانّنى والّذي أمْسى يُمَجدهُ عِنْد الأقيْصرِ تسبيحٌ وتهليلُ
لانَشْترى الخسف نَبْتاعُ الحياةَ بهِ حتى تُخرّقَ بالطَّعْن السَّرابيلُ (٣)

وقال سَلمةُ بن أبي حَبابةَ العبْدِيُّ :

إنى أنا المَرْء لايُعْطى عَلى ترةٍ ولا يُقِرُّ عَلى ضيْمٍ إذا غُشِيا

وقال عُبيد الله بن الحرِّ الجُعْفىُّ :

لومُتُّ في قوْمى ولمْ آتِ عَجْزةً يُضعِّفُنى فيها امْرؤٌ غيرُ عادِل
وأُكرِمْ بها مِنْ ميتةٍ لوْ لَقيتُها أُطاعِنُ عَنْها كلَّ خِرْقٍ مُنازلِ (٤)

---

(١) العذير : النصير
(٢) ضؤل : ضعف
(٣) السرابيل : جمع سربال : القميص أو كل ما يلبس
(٤) الخرق : السكي تم السخر

وقال الحارث بن حُصين الكلبى

آليتُ لا أعطيكَ قسرًا ظلامةً ... ولا طائعاً ما نقّلت رجلَها قدمْ
ولا الدهرَ حتّى تمسحَ النّجمَ قاعِداً ... وتنزعَ أصلَ المرخِ من جانبى أصَمْ(١)

الباب العاشر

فيما قيل في التحريض على القتل بالثأر وترك قبول الدِّية

قالتْ كبشةُ بنتُ معدى كرب الزُّبيديّة :

وأرسلَ عبدُ اللهِ إذْ حانَ يومُهُ ... إلى قومهِ إلاّ يَعلُّوا لهمْ دَمي
ولاَ تأخُذُوا منهم إفالاً وأبكُراً ... وأُترَكُ في بيتٍ بِصَعْدةَ مُظْلِمِ(٢)

وقال العبّاس بن مرداس :

فخُذها فليْستْ للعزيز بِخُطَّةٍ ... وفيها مقالٌ لامرىءٍ متذلّلِ
وأُنبئْتُ أنْ قدْ أحرمَ الفسلَ عامرٌ ... وأنّيَ لراضٍ عنكَ مالمْ ترحّلِ
وقدْ علمَ الأقوامُ مابخُويلدٍ ... علَى خالدٍ في القومِ منْ متفضّلِ
فإنْ كانَ باغٍ نالَ منكَ ظلامةً ... فإنَّ شفاءَ البغْيِ سيفُكَ فاقتلِ

---

(١) المرخ : شجر رقيق سريع الوري يقتدح به

(٢) الافيل : صغير الابل . البكر : الفتى من الابل

وقالَ عَبدُ العُزّى بنُ مالك ٱلطّائيُّ :

إذا ماطلبْنا تَبْلَنا عِندَ معْشَرٍ أبينْاحِلابَ ٱلدَّرِّ أوْ نشْرَبَ الدَّما(١)
ليعلمَ أقوامٌ مَضاضة وِتْرنا ونُتْبعَ ذاتَ اللّوْمِ منْ كانَ ألوما
وَعَمداً قتلْنا بعدَ ماعرضوا لنَا مقَاريمُهُمْ شعْثاً وألفاً مزَنّما(٢)

وقال قتادة بن طارق الازدى :

عَرُوفٌ للنَّوائب إنْ ألَمّتْ أبيٌّ للّذيَ يأبى الـكِرامُ(٣)

وقالَ أيضاً :

ولا أُغْضى عَلى الأَوْتار حتّى يُحَرّضَنيَ ٱلرِّجالُ ولا أريمُ(٤)
وقدْ عَلِمَ ٱلأعادى أن ظلْمى على طول ٱلاناة لهُمْ وخيمٌ
وأنّى ليسَ يُسْلى ٱلوتر عِنْدى بؤوسٌ إنْ ألمّ و لا نعيمٌ

وقال عَطّافُ بن وبَرَةَ ٱلعُـذْرىُّ :

أعُذْر بْن سـعْدٍ لاَ يزالُ عليكُمْ بيَوْم أبْن حُرْجٍ منْ فزارَةَ فاخرٌ
فانْ أنتُمْ لمْ تثأرُوا بأخيكُمُ فكونُوا إماءً تبتغي مَنْ توَاجرٌ

---

(١) التبل : الثأر .

(٢) القرم : السيد والعظيم . المزنم : اللاحق بقوم ليس منهم ولاهم يحتاجون اليه

(٣) لم يرد ذكر لهذا البيت بنسخة اليسوعيين ، لهذا نسبت الابيات التالية له لعبد العزي صاحب الابيات التي قبله

(٤) الوتر : الذحل (الثأر أو طلب مكافاة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت اليك ، أو هو العداوة والحقد)

كُلُوا عَجْوَةَ ٱلوادي فانَّ غَنَاءَكُمْ ... قَلِيــلٌ إذا مَا كانَ يومٌ قُاطِرُ (١)
ولاَ تغضبوا ممَّا أقُولُ فانَّمـا ... أنفثُ لـكُمْ ممَّا تَقولُ ٱلمعاشِرُ
لقــد جُلِّلَتْ مِنها قُضاعَةُ خزْيةً ... فَـكلُّ قُضاعيٍّ بهـا مُتصاغر
فَغسْماً فإنَّ ٱلغُسْمَ يرْحَضُ عنكُمُ ... فمَا رَحَضتْ عنْها أذَى الثَّوبِ طاهِر (٢)
وعُمُّوا بهَا ذُبيان طرًّا فانَّما ... يُخصَّصُ بٱلأَوتار مَنْ هوَ قادِرُ

وقال حُلْحُلَةَ بنُ قيسٍ ٱلفزارىُّ :

سلامٌ عَلىَ حيَّىْ عَدىٍّ ومَازنٍ ... وشيْخٍ وخُصّاً بالسّلام أبا وهْب
فانْ أنا لمْ أرْجعْ إليْكمْ فحاربُوا ... ولاأعْرِفَنْكمْ تضجَرُون منَ ٱلحرْبِ
و هُزُّوا جيَادَ ٱلمشْرفىِّ كأنَّما ... يَقعْن بهام ِٱلقَوْم ِفى حَنظَلٍ رطب (٣)
ولاتأخذُوا عقْلاً وشُنُّوا غارةً ... على عبْدودٍّ بيْن دوْمة وٱلهضب (٤)

وقال زيْد بن عمرو ٱلتَّميمىُّ :

ليسَ بيرْبوعٍ إلى ٱلعقْل حاجةٌ ... ولا دنسٌ تسودُّ منهُ ثيابُها
فلا تلْحِمُونا بٱلدّيار فإنَّها ... حرامٌ علَينا دَرُّها وٱحتْلابها
وإنَّ ٱبنَ عمِّ ٱلمرْءِ خيرٌ من ٱلَّتى ... تبيتُ تَعاوَى بٱلفلاةِ سِقابُها (٥)

---

(١) قماطر: شديد

(٢) يرحض : يغسل

(٣) الحنظل: نبات يضرب المثل بمرارته،الواحدة:حنظلة

(٤) أشن الغارة عليهم : وجهها عليهم من كل جهة .

(٥) تعاوى القوم على فلان : اجتمعوا عليه . السقب : ولد الناقة .

وقالِ ضرارُ بنُ ٱلخطَّاب القُرشيُّ :

أرى ٱبني لُؤَيٍّ أوْشكا أنْ يُسالما وقدْ سَلكتْ أبناؤُهمْ كل مسلكِ
فيا ٱبنيْ لؤيٍّ إنَّما يمنعُ آلخنا أُولو ٱلعِرْض وٱلأحْساب وٱلمتمسَّكَ
فإنَّ شقاء ٱلظُّلم ماقدْ جنيتُما ومنْ يتَّقِ ٱلأقوام بٱلشرِّ يترَكِ
فإنْ أنتمُ لمْ تثأرُوا بأخيكُمُ فدُكُّوا ٱلَّذى أنتم عليْهِ بمُدَّكِ (١)
ألمْ يَكُ منَّا ٱلجَارُ فيكمْ فتغْضَبوا لمَا نيلَ منْ عِرْضٍ ومالٍ مُنهَّكِ

وقالت ٱمْرأةٌ منْ ضَبَّة :

ألا لا تأخذُوا لبَنًا ولكنْ أذِيقُوا قومَكمْ حدَّ ٱلسِّلاح
فإنْ لمْ تثأرُوا عَمْرًا بزَيْدٍ فلا درَّتْ لَبونُ بَني رِياح

وقال ٱلمُرعَّشُ ٱلكَلبيُّ :

لوْ كُنتَ حرًّا كريماً ذا مُحافَظةٍ مانِمْتَ إلاَّ ونارُ ٱلحرْبِ تشتعِلُ
حَتَّى تُساقَ نِساءُ سوْقَ نِسوتِكُمْ بما أصابكُمُ أوْ يبْلغَ ٱلأجَل

وقال توْبةُ بنُ ٱلمضَرِّسِ ٱلتَّميميُّ :

لِيبكِ سِنَاني عنْبرًا بعْدَ هجعَةٍ وسَيْفي مِرْداساً قتيلَ قَنانِ
قتيلان لا تبكي ٱلمخاضُ عليهما اذا شبِعتْ منْ قَرْمَلٍ وأفانِ (٢)
فإنْ لمْ أفرِّقْ مِنهُمُ بينْ أخْوَةٍ فلا رَفعتْ سَوْطي إلىَّ بناني

(١) دك الحائط : هدمه حتى سواه بالارض .
(٢) القرمل : شجر ضعيف لاشوك له ، الواحدة : قرملة

وقال زُفرُ بنُ الحارثِ العامريُّ :

يا قيسَ عيلانَ قيسَ الذُّلِّ إنكُم في الحربِ سِيَّانِ أنتمْ والعصافيرُ
هلاَّ ثأرتُمْ وأنتُمْ معشرٌ أُنُفٌ قتلَى بتدمُرَ جافتْها الخنازيرُ
لاقَرَّ بَنَّ رُمَيلَ الهَيلِ ما صدحتْ حمامةٌ إنكمْ قومٌ عواويرُ (١)
لا ينفلتْ مَطرٌ منكمْ بوترِكُمُ فعجِّلوا الثارَ إلا إنَّمُ خُورُ

وقال مالكُ بنُ عُرْوَةَ العبديُّ :

لا تحسبُوا أنَّا نَسِينَا بحابلٍ حُرَيزَ النَّدَى والعسكرَ المُتبدِّدَا
لاَ تَسْتريثُونَا فإنَّا كأنَّنا وسُمْرَ العوالي فيكُمُ اليومَ أوْغدَا

وقالَ الوليدُ بن عُقْبةَ بْنِ أبي مُعيْطٍ :

ألاَ أبلِغْ مُعاويَةَ بْنَ حربٍ فانَّكَ منْ أخِي ثِقةٍ مُليمُ
قطعْتَ الدهْرَ كالسَّدِمِ المُعَنَّى تُهدِّدُ في دِمَشْقَ ولاَ تَرِيمُ
فانَّكَ والكتابَ إلى عليٍّ كدابغَةٍ وقدْ حَلِمَ الأَدِيمُ
لكَ الوَيلاتُ أوْرِدْنا عليْهِ وخيرُ الطَّالبِ التِّرةَ الغَشُومُ
فلوْ كُنْتَ القتيلَ وكانَ حيًّا لشمَّرَ لاَ ألفٌّ ولاَ سؤُومُ

وقال أيضاً :

ألاَ أيُّها المُزجِي المَطيَّةَ غادِياً ألاَ أبْلِغَنْ عنِّي هُدِيتَ مُعاوِيا (٢)

---

(١) عواوير : ضعفاء جبناء .

(٢) زجاه : ساقه ودفعه برفق

فإنَّكَ إذْ تُهْدِي الرَّسائِلَ سادِرًا   وتدْعُو عَلِيًّا في الصَّحائف خالِيا (١)
كَدابِغَةٍ تَرْجُو صلاحَ أديمِها   وقدْ عادَ بعْدَ الدَّبْغِ والرَّمِّ بالِيا
لكَ الخيرُ أوْرِدْنا عليْهِمْ فخَيْرُ مَنْ   يُرِيدُ دِراكَ الثَّأْرِ مَنْ كانَ ماضِيا

وقالت بنْتُ حكيمِ بنِ عمْرو العبْدِيَّةُ :

أيَرْجُو ربيعٌ أنْ يؤُوبَ وقدْ نوَى   حكَيمٌ وأمْسى شِلْوُهُ بمُطَبَّقِ (٢)
فانْ كنْتُمُ قوْماً كِراماً فَعَجِّلُوا   لَهُ جَرْأَةً منْ بأْسِكُمْ ذاتَ مِصْدَقِ
فانْ لمْ تَنالُوا نَيْلَكُمْ بسيُوفِكُمْ   فكُونُوا نِساءً في المُلاءِ المُخَلَّقِ (٣)
وقُولُوا رَبِيعٌ رَبُّكُمْ فاسْجُدُوا لهُ   فَما أنْتُمُ إلاَّ كَمِعْزَى الحَبَلَّقِ (٤)

وقال الأفْوهُ الأوْدِيُّ :

وإنَّا لَنُعْطِي المَالَ دُونَ دِمَائِنا   وَنَأْبَى فلاَ نُسْتامُ منْ دَمِنا عَقْلاَ

الباب الحادى عشر

فيما قيل فى الامتناع من الصُّلح

وقال أبو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ :

فَلَحا اللهُ طَالِبَ الصُّلْحِ مِنَّا   مَا أطافَ المُبِسُّ بالدَّهْناءِ

---

(١) سدر : تحير وكان لا يبالى بما يصنع
(٢) الشلو : العضو من اعضاء اللحم
(٣) الملاء : جمع ملاءة : ثوب يلبس علي الفخذين . الخلوق : ضرب من الطيب أعظم اجزائه الزعفران
(٤) الحبلق : قصار المعز ودمامها

وخَا الأَبزَعِينَ فى أثرِ القَتْــلَى ولاَ أُظْهِرُوا عَلى الأعْداءِ

وقال القتَّالُ الكِلاَبِىُّ :

إنِّى لَعَمْرُ أبِيهِمْ لا أُصالِحُهُمْ حَتَّى يُصالِحَ رَاعِي الثَّلَّةِ الذِّيبُ (١)

أوْتنجَلِي الخيلُ عنْ قتلَى مُصرَّعةٍ كأنَّها خُشُبٌ بالْقاعِ مَقْطُوبُ

وقال الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْرٍ السَّعْدِيُّ :

أَبعْد بِشْرٍ أسِيرًا في بيُوتِهِمِ تَرْجُو الهَوَادَةَ عِنْدِى آلُ ظَلاَمِ

فلنْ أُصالِحَهُمْ مَادُمْتُ ذا فَرَسٍ واشْتَدَّ قبضاً عَلى السِّيلاَنِ إبْهامِي (٢)

وقال الأعشَى :

فإنِّى وَرَبِّ السَّاجدِينَ عَشِيَّةً وَما صَلَّ نَاقُوسَ الصَّلاَةِ أبِيلُها (٣)

أُصالِحُكُمْ حَتَّى تبُوءُوا بِمِثْلِها كَصَرْخَةِ حُبْلَى بَشرتْها قبُولُها

وقال أيضاً :

كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ حَرْبِي غيرَ طَائِلِكُمْ فَالآنَ شَبَّتْ بِجَزْلٍ فَهيَ تَسْتَعِرُ

لاَ صُلْحَ بَيْنَكُمْ مادُمْتُ ذَا فَرَسٍ يَعْدُو ولَمْ يُلْهِنِى سُقْمٌ ولاَ كِبَرُ

صبْرًا عَلى مَضَضٍ بَيْنِى وبَيْنَكُمُ فإنَّ بالصَّبْرِ يُرْجَى الْفَوْزُ والظَّفَرُ

---

(١) الثلة : جماعة الغنم الكثيرة

(٢) السيلان : ما يدخل من السيف أو السكين فى الغمد أو النصاب ، والجمع : سيالين .

(٣) صل السلاح : سمع له طنين . الابيل : الراهب ، والجمع : آبال وأبل

وقال الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرو الأزْدِيُّ :

لاَ وإلٰهِ النَّاسِ أرْأمُ سِلْمَهُمْ ... ولَوْ رَئِمَتْهُ مِنْهُبُ وبَنُوا فَهْمِ (١)
أسِلْماً عَلَى خَسْفٍ وما كُنْتُ خالِدًا ... ومَالِيَ مِنْ وَاقٍ إذَا جَاءَنِي حَتْمِي
فَلاَ سِلْمَ حَتَّى تَحْفِزَ النَّاسَ خِيفَةٌ ... وتُصْبِحَ طَيْرٌ كابِسَاتٍ عَلَى لَحْمِ
وإمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أغَرُّ مُشَهَّرٌ ... تَسِيرُ بِهِ الرُّكْبانُ ذُو نَبَإٍ ضَخْمِ

وقال عَمْرُو بْنُ بَرَّاقَةَ الهَمْدَانِيُّ :

تَحَالَفَ أقْوامٌ عَلَيَّ لِيُسْمِنُوا ... وجَرُّوا عَلَيَّ الحَرْبَ إذْ أنا سَالِمُ
أفِي اليَوْمِ أُدْعَى لِلْهَوادَةِ بَعْدَ ما ... أُمِيلَ عَلَى الحَيِّ المَذَاكِي الصَّلادِمُ (٢)
فَلاَ صُلْحَ حَتَّى تَعْثُرَ الخَيْلُ بالْقَنا ... وتُضْرَبَ بالْبِيضِ الخِفَافِ الجَماجِمُ

وقال عَمْرُو بْنُ الأيْهَمِ التَّغْلَبِيُّ :

لَيْسَ بَيْنِي وبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابُ ... غَيْرَ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقَابِ

وقال زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ العُذْرِيُّ :

لاَ صُلْحَ حَتَّى تَذُوقَ المَوْتَ صَاحِبَةٌ ... ويَذْهَبَ الجُرْحُ فما بَيْنَنَا الهَدَرَا

وقال عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ رِبْعِيٍّ الفَزَارِيُّ :

لاَ صُلْحَ حَتَّى تَعْثُرَ الخَيْلُ بالقَنا ... وتُوقَدَ نارُ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ

---

(١) رئم الشيء : أحبه وألفه .

(٢) المذاكي : جمع مذكي : ماتم من الخيل سنها وكملت قوتها . الصلادم : جمع صلدم : الشديد الحافر

الباب الثانی عشر

فيما قيل في التّشمير عند الحرب ورفض النساء

قال الرَّبيعُ بنُ زيادٍ :

أفَبَعدَ مقتلِ مالكِ بنِ زُهيرٍ ترجو النّساءُ عواقبَ الأطهارِ
ما إنْ أرى من بعدِ مقتلِ مالكٍ إلّا المطيَّ تُشدُّ بالأكوارِ
ومُجنَّباتٍ ما يذُقنَ عُلوفةً يَقذفنَ بالمُهراتِ والأمهارِ

وقالَ زيدُ الخيلِ الطّائيُّ :

ليسَ أخو الحربِ العَوانِ بمَن نأى بجانبِهِ ولا السَّؤومِ المُواكِلِ
ولكنْ أخوها كلُّ أشعثَ دارعٍ يُعالي السّلاحَ فوقَ أجردَ ناقلِ

وقال أيضاً :

رأتني كأشلاءِ اللّجامِ ولن ترى أخا الحربِ إلّا ساهِمَ الوَجهِ أغبرا(١)
أخا الحربِ إنْ عضّتْ بهِ الحربُ عضَّها وإنْ شمّرت عن ساقِها الحربُ شمّرا

وقالَ الحارثُ بنُ عُبادٍ البكريُّ :

قرِّبا مَربطَ النّعامةِ منّي لقِحتْ حربُ وائلٍ عن حِيالِ

(١) أشلاء اللجام: سيوره

لمْ أكُنْ منْ جُناتِها علِمَ اللهُ م وَإنِّي بِحَرِّها اليَوْمَ صالِ
لابُجيْرٌ أغْنيَ فتيلاً وَلا رَهطُ م كُلَيْبٍ تزاجَرُوا عنْ ضَلال

وقالَ كُثيِّرُ بنُ عبدِ الرَّحمَنِ الخُزاعيُّ :

إذا ما أرادَ الغزْوَ لمْ يَثنِ عزْمَهُ حَصانٌ عليْها عِقدُ دُرٍّ يزِينُها (١)
نَهَتْهُ فلمَّا لمْ تَرَ النَّهْيَ عاقَهُ بَكَتْ فبَكَى مِمَّا شَجاها قَطينُها (٢)
ولمْ يَثْنِهِ عِنْدَ الصَّبابَةِ نَهيُها غداةَ اسْتَهلَّتْ بالدُّمُوعِ شُؤُونُها (٣)
ولكِنْ مَضى ذُو مِرَّةٍ مُتَثبِّتٌ لِسُنَّةِ حَقٍ واضِحٍ يَسْتَبِينُها (٤)

وقال الأخْطَلُ :

قَوْمٌ إذا حارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ دُونَ النِّساءِ ولوْ باتَتْ بأطْهارِ

وقال هدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ العُذْرِيُّ :

وَلَيْسَ أخُو الحُروبِ بِمَنْ إذا مَا مَرَتْهُ الحَرْبُ بَعْدَ العَصْبِ لانا (٥)
وإنَّ الدَّهْرَ مُؤْتَنِفٌ طَويلٌ وشَرُّ الخيلِ أقْصَرُها عنانَا (٦)

---

(١) حصان : عفيفة

(٢) شجاها : أحزنها . القطين : جمع قاطن : أهل الدار ، الخدم والاتباع .

(٣) النهي : الشوق والولع الشديد . الشؤون : جمع شأن : العرق التى تجرى منه الدموع ، يقال : فاضت شؤونه

(٤) المرة : القوة والشدة

(٥) العصب : الطى واللى والشد

(٦) التنوفة : المفازة والارض الواسعة الاطراف

وقال أيضاً :

وليسَ أخو الحَرْبِ الشَّدِيدَةِ بالَّذي إذَ زَبَنَتْهُ جاءَ لِلسِّلْمِ أخْضَعا (١)
ولكنْ أخو الحرْبِ الحَدِيدُ سِلاحُهُ إذا حمَلَتْهُ فوْقَ حالٍ تَشَجَّعا
أخُو الحَرْبِ لا يُنْآدُ للحرْبِ مَتْنُهُ ولا يُظْهِرُ الشَّكْوى إذا كانَ مُوجَعا

وقال أبو قَيْسِ بنُ الأَسْلَتِ الأنصاريُّ :

قَدْ حَصَّتِ البَيْضَةُ رَأْسى فَمَا أَطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجاعِ (٢)
لا نَأْلَمُ الحَرْبَ ونَجْزِي بِهَا الأَعْداءَ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

وقال قَيْسُ بنُ الخَطِيم :

دعَوْتُ بَنِى عَوفٍ لحقْنِ دِمائِهِمْ فَلَمَّا أبوْا سامحْتُ في حربِ حاطِبِ (٣)
وكُنتُ امْرَءًا لا أبْعَثُ الحربَ ظَالِمًا فلمَّا أبوْا أشعَلْتُها كلَّ جانِبِ
أرَبْتُ لدَفْعِ الحَرْبِ حتَّى رَأَيْتُها عَلَى الدَّفْعِ لا تزْدادُ غيرَ تقارُبِ (٤)
فإنْ لمْ يكُنْ عَنْ غايَةِ الحَرْبِ مَدْفعٌ فأهْلاً بِهَا إذْ لمْ تزَلْ في المَراحِبِ
ولما رأيْتُ الحربَ حَرْباً تجرَّدَتْ لَبِسْتُ معَ البُرْدَيْنِ ثوْبَ المُحارِبِ

---

(١) زبنه: دفعه وصادمه،وحرب زبون : شديدة
(٢) الحص : حلق الشعر . البيضة: الحديد.
(٣) حقن دم فلان . أنقذه من القتل
(٤) أرب به : كلف

وقال الحطيئة العبسي :

إذا همّ بالأعداء لم يثنِ همّه كعابٌ عليها لؤلؤٌ وشنوفُ (١)
حصانٌ لها فى البيتِ زىٌّ وبهجةٌ ومشىٌ كما تمشى القطاةُ قطوفُ (٢)
ولو شاء وارى الشمسَ من دونِ وجهِهِ حجابٌ ومطوىٌّ السَّراةِ منيفُ (٣)
ولكنّ إدلاجاً بشهباءَ فخمةٍ لها لجَبٌ فى الأعجمين كشوفُ (٤)

الباب الثالث عشر

فيما قيل فى ادراك الثأر والاشتفاء من العدو

قال مالكُ بن عمرو العاملىُّ :

يا راكباً بلّغن ولا تدعن بنى قُمير وإن هم جزِعوا

---

(١) الكعاب : المرأة حين يبدو ثديها للنهود . اللؤلؤ : الدر ، واحده : لؤلؤة . الشنوف : جمع شنف وهو القرط الاعلى

(٢) الحصان : المرأة العفيفة . الزي : الهيئة . البهجة : الحسن . القطوف من الدواب : المتقارب الخطو البطيء . وقد يستعمل فى الانسان

(٣) قصر منيف مطوى سراته : محكم اعلاه .

(٤) الدلج : السير فى الليل . الشهباء من الكتائب : العظيمة الكثيرة السلاح . الفخمة : الضخمة . لدحت الحرب : هاجت بعد سكون . الكشوف : الناقة يضربها الفحل وهى حامل وربما ضربها وقد عظم بطنها ، فان حمل عليها الفحل سنتين ولاء (بكسر الواو) فذلك : الكشاف (بكسر الكاف) ، والكشوف أيضا : الناقة التى يحمل عليها فى دمها بعد أيام نتاجها ، والاسم منه : الكشاف

فَلْيجِدُوا مِثْلَ مَاوَجَدْتُ فإِنِّي م كُنْتُ مَيْتاً قَدْ مَسَّني جزَعُ
لاأسْمَعُ اللهْوَ فى الحديثِ ولاَ يَنْفَعُني فى الفِرَاشِ مُضْطَجَعُ
جَلَلْتُهُ صَارِم الحديدَةِ م كالمِلْحَةِ فيهِ سَفَاسِقٌ لُمَعُ (١)
بَنى قُمَيرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ فَاليومَ لاَدِمْنَةٌ وَلاَ تَبِعُ
واليومَ قُمْنَا على السَّوَاءِ فإنْ تُجْزُوا فَدَهْرِى ودهرُكُمْ جَذَعُ

وقال أشْعرُ بن مالِكٍ العُذْريُّ :

ذَكَرْتُ أبا أُمِّ الخُشْرَمِ فاعْتَرتْ تباريحُ ذِكْراهُ كَمَا يَعْتَرى الخَبَلُ
فبِتُّ أُعيرُ النَّجْمَ عيناً سَكينةً لَهَا بعْدَ نوْمِ النَّاسِ مِنْ دمْعها كُحُلُ
فإنْ أنا لمْ أثْأرْ بحوْطٍ فإنَّني كمَا قالَ سِيحانٌ إذاً وَرِعٌ وغلُ (٢)

وقال تأَبَّطَ شرًّا :

يَقُولُ لِيَ الخَلِيُّ وبَاتَ حِلْساً بِظَهْرِ الَّليْلِ شُدَّ بهِ العُكُومُ (٣)
أطِبٌّ مِنْ سُهَادٍ عَناكَ مِنْهُ مُراعاةُ النُّجُوم أم أنتَ هِيمُ
ولكِنْ ثارَ صَاحبُ بَطْنِ رَهْوٍ وصَاحِبُهُ فإنَّا بهِ زَعيمُ
أوَ آخُذَ خُطَّةً فيهَا سَواءٌ أبيتُ دَليلُ وَاتِرِها نَؤُومُ
ثأرْتُ بهِ بِمَا اقْتَرفَتْ يَدَاهُ فظلَّ لَهُمْ بِنَا يَوْمٌ مَشُومُ

---

(١) السفسقة من السيف: فرنده ، أي جوهره و وشيه، يقال : سيف فرند : لامثيل له ، والجمع : فراند .

(٢) ورع : جبان . وغل : ضعيف نذل ساقط مقصر فى الاشياء .

(٣) عكم البعير : شد عليه

وقال عديّ بن حاتمٍ الطائيُّ :

مَنْ مُبْلِغٌ أفناءَ مَذْحِجَ أنَّنِي ... ثأرْتُ بخالي ثُمَّ لَمْ أتأَثَّمِ
تركتُ أبا بكرٍ ينوءُ بصدرِهِ ... بصِفِّينَ مخضوبَ الكعوبِ منَ الدَّمِ
يذكّرني ثأري غداةَ لقيتُهُ ... فأجررتُه رُمحي فخرَّ على الفمِ
يذكّرني ياسينَ حينَ طعنتُهُ ... فهلَّا تلا ياسينَ قبلَ التقدُّمِ

وقال امرُؤُ القيسِ بنُ حجرٍ الكنديُّ :

حلَّتْ لِيَ الخمرُ وكُنْتُ امرءًا ... عَنْ شُرْبِها في شُغُلٍ شاغِلِ
فاليومَ أُسقَى غيرَ مُسْتَحقِبٍ ... إثْماً منَ اللهِ ولا واغِلِ (١)

وقال المثلم بن عمرو :

إنّيَ أبَى اللهُ أنْ أموتَ وفي ... صَدْرِيَ همٌّ كأنَّهُ جبلُ
يمنعُ منّيَ طعمَ الشرابِ وإنْ ... كانَ رحيقاً مزاجُهُ عسلُ (٢)
حتّى نقضتُ الوترَ العظيمَ وذا ... نِلْتُ بيوتاً وبينها خللُ

وقال خالدُ بنُ عمرِو بنُ مُرَّةَ الشيبانيُّ :

اليومَ حلَّ ليَ الشرابُ وما ... كانَ الشرابُ يحِلُّ لي قبلُ
وجزيتُ سعداً بالّذي فعلوا ... وأحلَّ لي ماويَّةَ القتلُ
ولقدْ أباءتُ بإخوتي مائةً ... منهمْ فلا لومٌ ولا عذلُ

---

(١) الواغل : الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم .
(٢) الرحيق : صفوة الخمر

وقال ضمرة بن ضمرة الكناني :

اليومَ ساغَ لِيَ الشَّرابُ ولمْ أكنْ آتي البحارَ ولاَ أشدُّ تكلّمي
وأبأتُ يوماً في الجِفَار بمثلِهِ وأخذتُ فضلاً منْ حديثِ الموسمِ

وقال ربيعةُ بنُ أبي عمرٍو القيني :

حلّتْ ليَ الخمرُ إذْ غادرتُ سيّدهمْ في جيبِ سربالهِ منْ نفسهِ دُفَعُ (١)
مازلتُ أبغي أبا ليلى وأندبُهُ في الحيِّ طفلاً إلى أنْ نالني الصَّلَعُ (٢)

الباب الرابع عشر

فيما قيل في ذمّ الفرار والتعيير به

قال كعبُ بنَ مالكٍ الانصاريُّ :

ونحنُ أناسٌ لانرَى القتلَ سبّةً على أحدٍ يحمي الذمار ويمنعُ (٣)
ولكنّنا نقلِي الفرارَ ولا نرى م الفرارَ لمنْ يرجُوا العواقبَ ينفعُ

وقال حوطُ بنُ خشرمٍ العذريُّ :

قدْ علمتْ قبلَهْ أنّي لاأفرْ إذا العذارى انجفلتْ عنها الخُمُرْ (٤)
وأنّنا عندَ سيُوفنا صُبُرْ

(١) الجيب من القميص : طوقه

(٢) أبغي : أطلب . ندب الميت : بكاه وعدد محاسنه . صلع : سقط شعر مقدم رأسه

(٣) الدمار : كل مايلزمك حمايته وحفظه كالحرم والاهل .

(٤) الخمر : جمع خمار : ماتغطي به المرأة رأسها .

وقال آخرُ :

قدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتأْخِرُون فيِ ٱلوَهلْ إذَا ٱلسُّيُوفُ عُرِّيَتْ منَ ٱلخِلَلْ (١)

أنَّ الفِرارَ لا يَزِيدُ فى الأَجلْ

وقال سَعْدُ بن مالِكٍ الْبكْرِىُّ :

وتقطّعُ الأَوْساطُ وٱلذَّ نبَاتُ إذْ جدَّ الفِضَاح
والْكَرُّ بَعْدَ الفَرِّ إذْ كُرِهَ التَّقدُّمُ والنطاحُ
مَنْ فَرَّ مِنْ نِيرَانِها فأَنا ٱبْنُ قَيْسٍ لا بَراح

وقالت ٱمْرأَةٌ منْ عبْدِ ٱلقَيْسِ :

أَبَوْا أنْ يفِرُّوا والْقَنا فى نُحُورِهِمْ ولمْ يبْتغُوا مِنْ رَهْبَةِ الموْتِ سُلّما
ولوْ أنَّهمْ فرُّوا لكانُوا أعِزَّةً ولكنْ رَأَوْا صَبرًا عَلى الموْتِ أكْرَما

ومِمّا يُرْوَى عنْ أميرِ ٱلمُؤْمِنينَ عَلىِّ بْنِ أبِي طالبٍ صَلَوَاتُ اللهِ عليه :

مِنْ أىِّ يَوْمَىَّ مِنَ المَوْتِ أفِرْ أيَوْمِ لمْ يُقدَّرَ أمْ يوْمِ قُدِرْ

وقال عليه السَّلامُ أيْضاً :

أَعَلَيَّ تَقْتحِمُ ٱلفَوارِسُ هٰكَذَا عَنِّي وعَنْهُمْ خبِّرُوا أصْحَابي
ٱليْوْمَ تَمْنَعُني الفِرارَ حَفِيظَتِي ومُهنَّدٌ بٱلْكَفِّ لَيسَ بِنَابِ
آلى ٱبْنُ عَبْدٍ حِينَ شَدَّ أَليَّةً وحَلَفْتُ فَٱسْتَمِعُوا مِنَ ٱلْكِذَّابِ

---

(١) المستأخرون : المتأخرون فى الوهل : فى الخوف . عريت : جردت . الخلل : جمع خلة وهى جفن السيف

أَلاَّ يَصُدَّ ولاَ أُهلّلَ فالْتقَى بَطلاَنِ يَضْطَرِبانِ كلَّ ضِرابِ
فَصدَدْتُ حينَ تركْتُهُ مُتجدّلاً كالجِذْعِ بينَ دَكادِكٍ ورَوابي (١)
وكفَفْتُ عنْ أثْوابِهِ ولوَ انّني كنْتُ المُجدَّلَ بَزَّني أثْوابي (٢)

وقال عامرُ بْنُ الطُّفَيلِ :

وقدْ عَلِمَ المَزْنُوق أنّي أكُرُّهُ عليهِمْ بفَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ المُدَوَّرِ (٣)
إذَا ازوَرَّ منْ كَرِّ الرِّماحِ زَجَرْتُهُ وقُلْتُ لهُ ارْجِعْ مُقْبلاً غيرَ مُدْبِرِ

وقال حكيمُ بنُ قَبيصةَ التَّغْلبيُّ :

لَعَمْرُكَ ما فَرَرْتُ منَ المَنايَا ولاَ حدَّثْتُ نَفْسى بالْفِرارِ
ولَكِنَّ الّذِي فَرَّ ابْنُ عَمْرٍو فأَلْثَقَ سَلْحُهُ خَلَقَ الإِزَارِ (٤)

وقال مالك بن حريمٍ الهَمْدانيُّ :

وأدْبرَ عَمْرٌو والفِرارُ فَضِيحةٌ ووَلَّى كَما ولَّى الظَّليمُ منَ الذّعْرِ (٥)

وقال حارثةُ بْنُ أوْسٍ الطَّائيُّ :

لَقدْ فَرَّ عنّي يَوْمَ عودةَ صَاحبي كَما فَر أصْحابي بجَفْرٍ مُنيمِ

---

(١) الدكدك : أرض فيها غلظ . الربوة : ما ارتفع من الارض
(٢) بز : سلب
(٣) المزنوق : اسم فرسه .
(٤) ألثق الشيء : بلله وانداه . سلح : تغوط ، وهو بالطير أخص
(٥) الظليم : الذكر من النعام ، والجمع : ظلمان

فإنَّ فِرارَ ٱثنينِ منْ خوفِ واحدٍ لِمَنْ كانَ ذا مَحْمِيَّةٍ لَلَئيمِ

وقال الأعرجُ بنُ مالكٍ المُرِّيُّ :

لقدْ عَلِمَ ٱلأقوامُ أنْ قدْ فررتُمُ ولمْ تَبتدوها لِلْمَعاشِرِ أوّلا
فكونوا كَداعٍ كَرَّةً بعْدَ فَرَّةٍ ألا رُبَّ مرءٍ فرَّ ثُمَّتَ أقبلا
فإنْ أنتمُ لمْ تفعلوا فتبدَّلوا بكلِّ سِنانٍ معشرَ ٱلغوثِ مِغْزَلا
وبالدِّرعِ ذاتِ السَّرْدِ دُرْجاً وعَيْبَةً وبٱلسيفِ مِرْآةً وبالقوسِ مِكْحَلا (١)
وأعطوهمُ حُكْمَ ٱلصَّبيِّ بأهلِهِ وإنِّي أرجو أنْ يقولوا بأنْ لا

وقال حُرَيْثُ بنُ الزِّبْرِقانِ ٱلعَبْدِيُّ :

قدِ ٱلتقينا وكِلانا حُرٌّ جَوّابُ أرضٍ في يَدَيْهِ شرّ
مُهنَّدٌ منهُ ٱلرَّدى يَجِزُّ ألأمُنا ٱليومَ ٱلَّذي يفرُّ

الباب الخامس عشر

فيما قيل في استطابة الموت عند الحرب

قال عمرُو بن مَعْدِي كَرِبَ :

وقُرِّبَ لِلنِّطاحِ ٱلكَبْشُ يَمْشي وطابَ الموتُ منْ شَرْعٍ وَوِرْدِ

---

(١) العيبة. ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

وقال أنسُ بنُ مُدْرِكٍ الخثعمىّ :

دَعوْتُ بَنى قُحافةَ فاسْتَجابُوا فقُلْتُ رِدُوا فقدْ طابَ الوُرُودُ

وقال الطِّرمّاحُ بنُ حكيمٍ الطّائيُّ :

لا بنى يُمْحِضُ العدُوَّ وَذُو الخَلَّةِ يَشْفى صداهُ بالإِحْماض

حينَ طابتْ شَرائعُ الموْتِ والمَوْ تُ مِرارًا يَكُونُ عَذْبَ الحِياض

وقال هُدْبة بنُ خَشْرم العذرىّ :

مضى قُدُماً يَدْعو الحياة عَناهُ وَيدْعُو الوفاة الخُلْد ثبْتٌ مُوافِق

وقال جُنادَة بنُ مالكٍ اليربوعىُّ :

اذا ماوَلِينَا الموْتَ لمْ نُلفَ عِنْدَهُ هَجاجاً ولمْ نَهرُبْ وَلم نتفرّقِ (١)

وَلكنَّنا نأتيه حتى نُديثَهُ بأَسْيافنا منَ بينِ ماشٍ ومُعْنق (٢)

وقال مالكُ بنُ ريْبٍ المازنىُّ :

يستعذبُون الموْتَ وَهُو مُرٌّ اذا تنابيلُ الرِّجال ازْوَرُّوا (٣)

وكَرِهُوا مَكْرُوهَهُ ففَرُّوا

---

(١) الهجاج : السير السريع

(٢) ديثه : ذلله .

(٣) التنبل : البليد الكسلان . ازور : عدل وانحرف .

الباب السادس عشر

فيما قيل في حمد عاقبة المكروه عند الحرب

قالَ النَّابِغَةُ الذُّبيانيُّ :

سِرْنا إِلَيْهِمْ وَفِينَا كارِهُونَ لَهُمْ   وَقَدْ يُصادَفُ فِي الْمَكْرُوهَةِ الرَّشَدُ

وَقالَ الْجَمَّالُ الْعَبْدِيُّ :

إِذَا خِفْتَ فِي أَمْرٍ عَلَيْكَ صُعُوبَةً   فَأَصْعِبْ بِهِ حَتَّى تَذِلَّ مَرَاكِبُهْ

وأَمْرٍ عَلَى مَكْرُوهِهِ قَدْ رَكِبْتُهُ   فَكَانَ بِحَمْدِ اللهِ خَيْرًا عَوَاقِبُهْ(1)

وَقالَ الأَخْزَرُ بْنُ جَزِيٍّ :

وَأَرْكَبُ الْكُرْهَ أَحْيانًا وَأَحْمَدُهُ   وَرُبَّمَا نَالَ فِي الْكُرْهِ الْفَتَى الرَّغَبا

لاَ تَجْزَعَنَّ لِكُرْهٍ أَنْتَ رَاكِبُهُ   وَاجْسُرْ عَلَيْهِ وَلاَ تُظْهِرْ لَهُ رُعُبَا

وَقالَ بَشَامَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ :

وَنَرْكَبُ الْكُرْهَ أَحْيَانًا فَيُفْرِجُهُ   عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاسِينَا

---

(1) بحمد : يروى على الهامش : بإذن

الباب السابع عشر

فيما قيل فى الاعتذار من الفرار

قالَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ :

لَعَمْرُكَ مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِى مُحَمَّدًا ... وَأَصْحَابَهُ جُبْنًا وَلاَ خَشْيَةَ الْقَتْلِ
وَلٰكِنَّنِي قَلَّبْتُ أَمْرِى فَلَمْ أَجِدْ ... غَنَاءً لِسَيْفِي إِنْ ضَرَبْتُ وَلاَ نَبْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِيَ مَقْدَمًا ... صَدَدْتُ كَضِرْغَامٍ هِزَبْرٍ أَبِي شِبْلِ
ثَنَى عِطْفَهُ عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ ... مَسَاغًا لَهُ لا فى التَّصَرُّفِ وَالْخَتْلِ (١)

وَقالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ الْقُرَشِيُّ :

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ ... حَتَّى عَلَوْا فرسى بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا ... أُقْتَلْ وَلا يَضْرُرْ عَدُوِّى مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمِ ... طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ سَرْمَدِي

وَقال حَيَّانُ بْنُ الْحَكِيمِ السَّامِيُّ :

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ ... حَتَّى إِذَا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ بِهَا يَدِي (٢)
فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرِ الْجَبِينِ وَمُسْنَدِ

---

(١) ختل : خدع

(٢) الكتيبة : القطعة من الجيش

هَلْ كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهِمْ لاَ تَبْعَدِ

وَقَالَ زُفَرُ بْنُ ٱلحَارِثِ ٱلْعَامِرِيُّ:

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ بِصَالِحِ أَعْمَالِي وَحُسْنِ بَلاَئِيَا
وَلَمْ تُرَ مِنِّي نَبْوَةٌ قَبْلَ هٰذِهِ فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبَيَّ وَرَائِيَا

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ يَقْظَانَ ٱلْبَاهِلِيُّ:

لاَ تَعْذُلاَنِي فِي ٱلفِرَارِ فَإِنَّمَا فِرَارِيَ لَمَّا فَرَّ قَبْلِيَ عَامِرُ
فَإِنْ لَمْ أُعَوِّدْ نَفْسِيَ ٱلْكَرَّ بَعْدَهَا فَلاَ وَأَلَتْ نَفْسٌ عَلَيْهَا أُحَاذِرُ (١)

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ شَقِيقٍ ٱلتَّمِيمِيُّ:

وَإِنْ يَكُ عَارًا يَوْمَ فِلْجٍ أَتَيْتُهُ فِرَارِي فَذَاكَ ٱلْجَيْشُ قَدْ فَرَّ أَجْمَعُ

وَقَالَ أَزْهَرُ بْنُ هِلاَلٍ ٱلتَّمِيمِيُّ:

أَعَاتِكَ مَا وَلَّيْتُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ رِجَالِي وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدَّمَا
وَحَتَّى رَأَيْتُ ٱلْوَرْدَ يَدْمَى لَبَانُهُ وَقَدْ هَزَّهُ ٱلْأَبْطَالُ وَٱنْتَعَلَ ٱلدَّمَا (٢)
أَعَاتِكَ إِنِّي لَمْ أُلَمْ فِي قِتَالِهِمْ وَقَدْ عَضَّ سَيْفِي كَبْشَهُمْ ثُمَّ صَمَّمَا (٣)
أَعَاتِكَ أَفْنَانِي ٱلسِّلاَحُ وَمَنْ يُطِلْ مُقَارَعَةَ ٱلْأَبْطَالِ يَرْجِعْ مُكَلَّمَا (٤)

---

(١) وأل من كذا : طلب النجاة منه .

(٢) الورد من الخيل : ما كان أحمر اللون الى صفرة . اللبان : الصدر أو ما بين الثديين ، وأكثر استعماله لصدر ذات الحوافر كالفرس .

(٣) الكبش : سيد القوم . صمم السيف : مضى فى العظم وقطعه .

(٤) قارع القوم : ضارب بعضهم بعضا . المكلوم : المجروح .

الباب الثامن عشر

فيما قيل في الإقرار بالفرار

قَالَتْ سَلاَمَةُ لَمْ تَكُنْ لَكَ عَادَةٌ   أَنْ تَتْرُكَ ٱلْأَصْحَابَ حَتَّى تُعْذِرَا(١)
لَوْ كَانَ قَتْلٌ يَاسَلاَمَ فَرَاحَةٌ   لٰكِنْ فَرَرْتُ مَخَافَةً أَنْ أُوسَرَا
وَسَبَقْتُ قَبْلَ ٱلْمُقْرِفِينَ فَوَارِساً   لِبَنِي فَزَارَةَ دَارِعِينَ وَحُسَّرَا
فَمَنَحْتُهُمْ كَتِفَيَّ وَهْيَ مُصِرَّةٌ   تُذْرِي سَنَابِكُهَا ٱلتُّرَابَ ٱلْأَغْبَرَا (٢)
وَحَمَلْتُهَا فِي ٱلْوَعْرِ ثُمَّ حَدَرْتُهَا   فِي ٱلسَّهْلِ إِذْ مَنَعُوا ٱلطَّرِيقَ ٱلْأَيْسَرَا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِب ٱلزُّبَيْدِيّ :

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلَيَّ بِهَا   حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورْ
وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً   حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ ٱلْمَوْتِ هَرِيرْ
كُلُّ مَا ذٰلِكَ مِنِّي خُلُقٌ   وَبِكُلٍّ أَنَا فِي ٱلرَّوْعِ جَدِيرْ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

أَجَاعِلَةٌ أُمُّ ٱلْحُصَيْنِ خَزَايَةً   عَلَيَّ فِرَارِي أَنْ عَرَفْتُ بَنِي عَبْسِ
وَرَهْطَ أَبِي شَهْمٍ وَعَمْرَو بْنَ عَامِرٍ   وَبَكْرًا فَجَاشَتْ مِنْ لِقَائِهِمِ نَفْسِي

---

(١) وردت في الاصل هذه الابيات دون ذكر قائلها

(٢) هي هنا : اشارة الى فرسه . أذرى التراب : أطاره وفرقه . السنابك: جمع سنبك وهو طرف الحافر

كأنَّ جُلودَ ٱلنِّمْرِ جِيبَتْ عَلَيْهِمِ ... إذَا جَعْجَعُوا بَيْنَ ٱلْإِنَاخَةِ وَٱلْحَبْسِ
فَضَمُّوا عَلَيْنَا حُجْرَتَيْنَا بِصَادِقٍ ... مِنَ ٱلرَّأْيِ حَشَّ ٱلنَّارَ فِي ٱلْحَطَبِ ٱلْيَبْسِ
فَأُبْتُ سُلَيْمَى لَمْ تُخَرِّقْ عِمَامَتِي ... وَلاَ صَفْحَتِي وَقْعُ ٱلْقَوَاضِبِ فِي ٱلتُّرْسِ

وَقَالَ ٱبْنُ مُطِيعٍ ٱلْقُرَشِيُّ :

أَنَا ٱلَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ ٱلْحَرَّهْ ... وَٱلْحُرُّ لاَ يَفِرُّ إِلَّا مَرَّهْ
لاَ بَأْسَ بِٱلْكَرَّةِ بَعْدَ ٱلْفَرَّهْ

الباب التاسع عشر

فيما قيل فى حسن الفرار

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

أُقَاتِلُ حَتَّى لاَ أَرَى لِي مُقَاتِلاً ... وَأَنْجُو إِذَا غُمَّ ٱلْجَبَانُ مِنَ ٱلْكَرْبِ(١)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ خَطِيمٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَا فِرَارِنَا ... صُدُودُ ٱلْخُدُودِ وَٱزْوِرَارُ ٱلْمَنَاكِبِ
صُدُودُ ٱلْخُدُودِ وَٱلْقَنَا مُتَشَاجِرٌ ... وَلاَ تَبْرَحُ ٱلْأَقْدَامُ عِنْدَ ٱلتَّضَارُبِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ٱلزُّبَيْدِيُّ :

دَعَوْتُ فَجَاءَتْ مِنْ زُبَيْدٍ عِصَابَةٌ ... إِذَا هَرَبَتْ فَاءَتْ قَرِيباً فَكَرَّتِ

---

(١) غمه : غطاه . الكرب : الحزن والمشقة

وَقالَ صَلاءَةُ بْنُ مَالكٍ ٱلأَوْدِيُّ وَهوَ ٱلأَفْوهُ :

إِنْ يَجُلْ مُهْرَى عَنْكُمْ جَوْلَةً ... فَلَهُ ٱلكَرُّ عَليكُمْ وٱلغِوارُ (١)

الباب العشرون

فيما قيل فيمن يتهدَّد عدوَّه اذا كان بعيداً عنه فاذا قَرُب منه خار وَجبُنَ

قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ ٱلطَّائِيُّ :

تَبادَرُونِي كأَنِّي فِي أَكُفِّهِمِ ... حَتى إِذَا مارَأَوْنِي خَالِياً نَزَعُوا

وَٱسْتَحْدَثَ ٱلقَوْمُ أَمْرَاغَيْرَ ماوَهِمُوا ... وَكانَ أَنْصَارُهُمْ شَتَّى وَمَا جَمَعُوا

وَقَالَ ٱلنَّجَاشِيُّ ٱلحَارِثِيُّ :

أَبْلِغْ شِهَاباً أَخا خَوْلاَنَ مَأْلُكَةً ... أَنَّ ٱلكَتَائِبَ لاَ يُهْزَمْنَ بِالكُتُبِ (٢)

تُهْدِي ٱلوَعِيدَ بِرَأْسِ ٱلسَّرْوِ مُتَّكِئاً ... فَإِنْ أَرَدْتَ مَصَاعَ ٱلقَوْمِ فَٱقْتَرِبِ (٣)

وَإِنْ تَغِبْ فِي جُمَادَى عَنْ وَقَائِعِنَا ... فَسَوْفَ نَلْقَاكَ فِي شَعْبَانَ أَوْ رَجَبِ

وَقَالَ مُدْرِكُ بْنُ عَمْرٍو ٱلغَامِدِيُّ :

وَمُوعِدِينَ بِظَهْرِ ٱلغَيْبِ ذِي شَوَسٍ ... إِذَا ٱلتَقَيْنَا خَبَتْ عَنِّي مَكَاوِيها (٤)

---

(١) أغار الفرس واستغار : اشتد عدوه في الغارة وغيرها

(٢) المأْلكة (وتفتح اللام أيضا) : الرسالة

(٣) ماصع : قاتل وجالد وضرب بسيف ونحوه

(٤) الشوس : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . خبت : خمدت وطفئت

وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

أيوعدني إذا ماغبت عنه ويصرف مهره والرمح دوني

وقال عنترة بن شداد العبسي :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقهما دمي

وقال يزيد بن أنس القيني :

مالك تهدي الخنا لي حين تفقدني ثم تبدي سواه حين ألقاكا
هل أنت يا ذا جزيت السوء مجتنب قول الخنا لي عمدا حين ألقاكا

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

وكم من عدو قد أراد مساءتي بغيب ! ولو لاقيته لتندما
كثير ألى حتى إذا ما لقيته أصر على إثم وإن كان أقسما

الباب الحادى والعشرون

فيما قيل فى نبو السيف

قال ورقاء بن زهير :

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

فَشُلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا وَيُحْصِنُهُ مِنِّي ٱلْحَدِيدُ ٱلْمُظَاهِرُ
فَيَالَيْتَ أَنِّي قَبْلَ ضَرْبَةِ خالِدٍ وَقَبْلَ زُهَيْرٍ لَمْ تَلِدْنِي تُمَاضِرُ

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ : (١)

إِنْ يَنْبُ سَيْفٌ فِي يَدَيَّ وَجدْتُهُ فَعَادِمُهُ بَيْنَ ٱلْأَنَامِ كَوَاجِدٍ
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَا بِيَدَيْ وَرْقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدِ

---

(١) فى هامش الـكتاب بخط الناسخ ذكر الرواية التى حملت الفرزدق على انشاد هذه الابيات ونصها :

«حكى أنه أتى بأسارى من الروم الى الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وكان الفرزدق حاضرا ، فكلفه أن يضرب عنق واحد من الأسارى ودفع اليه سيفا وقال له : اقتله به ، فقال : لا بل أضربه بسيف أبي رغوان مجاشع (يعنى نفسه) ، فلما ضربه الرومي نبا السيف ، فضحك الخليفة ، فقال الفرزدق :

أيضحك الناس ان أضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا وهن من الاسير ، ولكن أخر القدر
ولن يقدم نفسا قبل موعدها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم أغمد سيفه وهو يقول :

لا يلام صارم اذا نبا ولا يلام شاعر اذا صبا

وفيه يقول جرير :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

الابيات

فاجابه الفرزدق :

ولا نقتل الأسري ولكن نفكهم
اذا أثقل الاعناق حمل المغارم»

كَذَاكَ سُيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا   وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَائِدِ (١)
وَلَوْ شِئْتَ قَطَّ السَّيْفُ مَا بَيْنَ رَأْسِهِ   إِلَى عَلَقٍ بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ جَامِدِ (٢)

وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ الْبَكْرِيُّ الْيَشْكُرِيُّ :

لَقِيتُ بِأَسْفَلِ ذِي جَاشِمٍ   حَنَانَةَ كَالْجَمَلِ الْأَوْرَقِ (٣)
فَأَهْوَى بِأَبْيَضَ ذِي غُلَّةٍ   خَشِيبٍ يُرِيدُ بِهِ مَفْرِقِي
فَسَاوَرْتُهُ وَاسْتَلَلْتُ الْخَشِيبَ   وَأَعْجَلْتُهُ ثَنْيَةَ رِيقِي (٤)
فَلَوْ كَانَ سَيْفِي لَغَادَرْتُهُ   صَرِيعًا عَلَى الْجَنْبِ وَالْمِرْفَقِ
وَلَكِنَّهُ سَيْفُكُمْ فَاتَّقَى   مَحَارِمَكُمْ وَالْمَنَايَا تَقِي

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفَى :

أَكَلَّفْتَ قَيْسًا إِنْ نَبَا سَيْفُ خَالِدٍ   وَشَاعَتْ لَهُ أُحْدُوثَةٌ فِي الْمَوَاسِمِ
بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ   ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمِ
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأُرْعِشَتْ   يَدَاكَ وَقَالُوا مُحْدَثٌ غَيْرُ صَارِمِ
ضَرَبْتَ بِهِ عُرْقُوبَ نَابٍ بِصَوْأَرٍ   وَلَا تَضْرِبُونَ الْبِيضَ تَحْتَ الْعَمَائِمِ
سَتُخْبِرُ مَا أَبْلَتْ سُيُوفُ مُجَاشِعٍ   ذَوِي الْحَاجِ وَالْمُسْتَعْجِلَاتِ الرَّوَاسِمِ

---

(١) نبا السيف عن الضريبة : كل . الظبة : حد سيف أو سنان ونحوه .
المناط : اسم موضع التعليق ، يقال : هو مني مناط الثريا ، أي بعيد مني بقدر بعد الثريا . القلادة : ما جعل في العنق من الحلي

(٢) العلق : الدم . الشرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن .

(٣) الاورق : الذى لونه لون الرماد

(٤) الخشيب : السيف الصقيل ، والردي أيضا . ثنى عليه بضربة ثانية : ارتد عليه بها

وَقَالَ ٱبْنُ زَيَّابَةَ ٱلتَّمِيمِيُّ :

طَعْنَةً مَاطَعَنْتُ فِي غَلَسِ ٱللَّيْلِ زُهَيْرًا وَقَدْ تَوَافَى ٱلْخُصُومُ
خَانَنِي ٱلسَّيْفُ إِذْ ضَرَبْتُ زُهَيْرًا وَهوَ سَيْفٌ مُضَلَّلٌ مَشْؤُومُ

الباب الثاني والعشرون

فيما قيل في إغاثة الملهوف ومنع الرفيق في الحرب

قَالَ زَيْدُ ٱلْخَيْلِ ٱلطَّائِيُّ :

وَلَمَّا دَعَانِي ٱلْخَيْبَرِيُّ أَجَبْتُهُ بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ ٱلْحَدِيدِ صَقِيلِ
وَمَا كُنْتُ مَا ٱشْتَدَّتْ عَلَى ٱلسَّيْفِ قَبْضَتِي لِأُسْلِمَ مِنْ حُبِّ ٱلْحَيَاةِ أَكِيلِي

وَقَالَ أَبُو ٱلْبَخْتَرِي بْنُ وَهْبٍ ٱلْقُرَشِيُّ :

لَا يُسْلِمُ ٱبْنُ حُرَّةٍ أَكِيلَهْ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهْ

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ ٱلطَّائِيُّ :

رُبَّ مُسْتَلْحِمٍ عَلَيْهِ ظِلَالُ ٱلْمَوْتِ لَهْفَانَ جَاهِدٍ مَجْهُودِ (١)
خَارِجٍ نَاجِذَاهُ قَدْ بَرَدَ ٱلْمَوْتُ عَلَى مُصْطَلَاهُ أَيَّ بُرُودِ
غَابَ عَنْهُ ٱلْأَدْنَى وَقَدْ وَرَدَتْ مِنْهُ ٱلْعَوَالِي إِلَيْهِ أَيَّ وُرُودِ
ثُمَّ أَنْقَذْتُهُ وَفَرَّجْتُ عَنْهُ بِغَمُوسٍ أَوْ ضَرْبَةٍ أُخْدُودِ (٢)

---

(١) استلحم الرجل : نشب فى الحرب فلم يجد مخلصاً .
(٢) الغموس : الطعنة النافذة

بِحُسَامٍ أَوْ زَرَّةٍ مِنْ نَحِيضٍ ذَاتِ رَيْثٍ عَلَى الشُّجَاعِ النَّجِيدِ (١)

وَقَالَ الجَمَّالُ بْنُ سَلَمَةَ العَبْدِيُّ :

وَمُسْتَلْحِمٍ بَادِي النَّوَاجِذِ قَدْ رَأَى حِيَاضَ المَنَايَا وَالرِّمَاحُ شَوَارِعُ
عَطَفْتُ عَلَيْهِ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا خِلَالَ القَنَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ

وَقَالَ أُشَابَةُ بْنُ سُفْيَانَ البَجَلِيُّ :

وَمُسْتَلْحَمٍ يَدْعُو وَقَدْ سَاءَ ظَنُّهُ بِمَهْلَكَةٍ وَالخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا
كَرَرْتُ عَلَيْهِ وَالجِيَادُ كَأَنَّهَا قَنَا زَاعِبِيٍّ لَمْ يَشِنْهَا فُطُورُهَا (٢)
نَهْنَهْتُ عَنْهُ أَوَّلَ الخَيْلِ إِنَّنِي صَبُورٌ إِذَا الأَبْطَالُ ضَجَّ صَبُورُهَا (٣)
حَمِيٌّ لِمَنْعِ المُسْتَضَافِ اتَّقَتْ بِهِ خَنَاذِيذُ يَغْتَرُّ الإِنَاثَ ذُكُورُهَا (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَدَاعٍ وَالقَنَا شُرُعٌ إِلَيْهِ مَخَافَةَ أَنْ يُغَادَرَ فِي المَجَالِ
أَجَبْتُ دُعَاءَهُ لَمَّا دَعَانِي وَكَانَ بِصَدْرِ صَعْدَتِيَ اتِّصَالِي
كَشَفْتُ الخَيْلَ لَمَّا أَرْهَقَتْهُ وَهُنَّ جَوَانِحٌ مِثْلَ السَّعَالِي (٥)

---

(١) زر بالرمح : طعن . نحض السنان : رققه
(٢) الرماح الزاعبية : التي اذا هزت كأن كعوبها يجرى بعضها في بعض.
(٣) نهنهه عن الامر : كفه وزجره
(٤) الخنذيذ : الطويل والشجاع
(٥) السعالى: جمع سعلاة وهي أنثى الغول أو الغول

وَقَالَ حَوْطُ بْنُ جِسْرٍ ٱلْعُذْرِيُّ :

لَمَّا دَعَانِي دَعْوَةً عَمٌّ زُفَرْ أَخَذْتُ ذَا ٱلْخُرْطُومِ وَٱشْتَدَّ ٱلنَّظَرْ
فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُمْ حَتَّى ٱنْكَسَرْ وَأُفْلِتَ ٱلشَّيْخُ وَقَدْ كَانَ ٱنْعَفَرْ

وَقَالَ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ زُفَرَ ٱلْمُرَادِيُّ :

دَعَا دَعْوَةً مِنْ بَعْدِ مَا أَحْدَقُوا بِهِ مُرِيعٌ فُؤَادِي وَٱلْحَبِيبُ يَرُوعُ
فَقُلْتُ لَهُ يَا عَمُّ إِنَّكَ لَمْ تُرَعْ وَعِنْدِي ذُو ٱلْخُرْطُومِ وَهُوَ صَنِيعُ

الباب الثالث والعشرون

فيما قيل في منع النِّصف وترك قبوله

قَالَ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ :

أَبَا طَالِبٍ لَا تَقْبَلِ ٱلنِّصْفَ مِنْهُمُ وَإِنْ أَنْصَفُوا حَتَّى تَعُقَّ وَتَظْلِمَا (١)
أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يُنْصِفُونَا فَأَنْصَفَتْ قَوَاطِعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقْطُرُ ٱلدَّمَا
تَرَكْنَاهُمُ لَا يَسْتَحِلُّونَ بَعْدَهَا لِذِي حُرْمَةٍ يَوْماً مِنَ ٱلدَّهْرِ مَحْرَمَا

وَقَالَ ٱلصَّلَتَانُ ٱلْعَبْدِيُّ :

إِغْشَ ٱلْأُمُورَ بِجَزْمِهَا حَتَّى تَكُونَ ٱلْأَحْزَمَا
وَٱظْلِمْ فَلَسْتَ بِمُدْرِكِ مِ ٱلْأَوْتَارَ حَتَّى تَظْلِمَا

---

(١) النصف: الانصاف والعدل. عق: عصا وترك الشفقة والاحسان واستخف

وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ حَرِيزٍ :

أَرَى ٱلنِّصْفَ أَمْرًا قَدْ تَبَيَّنَ ظُلْمُهُ ... هُوَ ٱلْحَقُّ إِلاَّ أَنَّ ذَا ٱلنِّصْفِ يُظْلَمُ

الباب الرابع والعشرون

فيما قيل في الإنصاف في الحرب

قَالَ سَلَامَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ٱلْجُهَنِيُّ :

رُدَيْنَةُ لَوْ عَلِمْتِ غَدَاةَ جِينَا ... عَلَى أَضْمَانِنَا وَقَدِ ٱجْتَوَيْنَا (١)
فَقَالُوا يَالَ بُهْثَةَ إِذْ لَقُونَا ... فَقُلْنَا أَحْسِنُوا قَوْلاً جُهَيْنَا (٢)
فَلَمَّا أَنْ تَلاَقَيْنَا وَثُبْنَا ... جَنَحْنَا لِلْكَلاَكِلِ وَٱرْتَمَيْنَا (٣)
فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْساً وَسَهْماً ... مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا
تَلأْلُؤَ مُزْنَةٍ زَافَتْ لأُخْرَى ... إِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا
شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ... ثَلاَثَةَ فِتْيَةٍ وَرَمَيْتُ قَيْنَا
وَشَدُّوا شِدَّةً أُخْرَى عَلَيْنَا ... فَجَرُّوا مِثْلَهُمْ وَرَمَوْا جُوَيْنَا
فَآبُوا بِالرِّمَاحِ مُحَطَّمَاتٍ ... وَأُبْنَا بِٱلسُّيُوفِ قَدِ ٱنْحَنَيْنَا

---

(١) اجتوى البلد : كره المقام فيه
(٢) يال : مخففة من «ياآل»
(٣) جنح :مال

وَبَاتُوا لَيْلَهُمْ وَلَهُمْ أُحَاحٌ وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا ٱلْجَرْحَى سَرَيْنَا (١)

وَقَالَ ٱلْمُفَضَّلُ ٱلْعَبْدِيُّ :

تَلَاقَيْنَا بِسَبْسَبِ ذِي طُرَيْفٍ وَبَعْضُهُمُ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقُ
فَجَاؤُوا عَارِضاً بَرِداً وَجِئْنَا كَمِثْلِ ٱلسَّيْلِ ضَاقَ بِهِ ٱلطَّرِيقُ
رَمَيْنَا فِي وُجُوهِهِمِ بِرَشْقٍ تَغَصُّ بِهِ ٱلْحَنَاجِرُ وَٱلْحُلُوقُ
كَأَنَّ ٱلنَّبْلَ بَيْنَهُمُ جَرَادٌ تُكَفِّئُهُ شَآمِيَةٌ خَرِيقُ
وَنَبْلٌ مَا تَرَي إِلَّا كَمِيّاً كَبَا لِيَدَيْهِ إِلَّا فِيهِ فُوقُ
فَأَلْقَيْنَا ٱلرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبٌ مَقِيلُ ٱلْهَامِ كُلٌّ مَا يَذُوقُ
كَأَنَّ هَرِيرَنَا لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا هَرِيرُ أَبَاءَةٍ فِيهَا حَرِيقُ
بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنَّا وَمِنْهُمْ بَنَانُ فَتًى وَجُمْجُمَةٌ فَلِيقُ
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ مِنَّا وَمِنْهُمْ بِذِي ٱلطَّرْفَاءِ مَنْطِقُهُ شَهِيقُ
فَأَشْبَعْنَا ٱلضِّبَاعَ وَأَشْبَعُوهَا فَرَاحَتْ كُلُّهَا تَئِقٌ يَفُوقُ (٢)
قَتَلْنَا ٱلْحَارِثَ ٱلْوَضَّاحَ مِنْهُمْ كَأَنَّ سَوَادَ لِمَّتِهِ ٱلْعُذُوقُ (٣)
وَقَدْ قَتَلُوا هُمُ مِنَّا غُلَاماً كَرِيماً مَا تَخَوَّنَهُ ٱلْعُرُوقُ
وَسَائِلَةٍ بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَيْرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ ٱلْعَلُوقُ

---

(١) أحاح : عطش.
(٢) تئق الاناء: امتلأ
(٣) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن .

وقالَ عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِب الزَّبِيدِيُّ :

عَجَّتْ نِساءُ بَنِي زِيادٍ عَجَّةً ... كَعَجِيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأَرْنَبِ (١)

وقالَ العَبَّاسُ بْنُ مِرْداسٍ السُّلَمِيُّ :

بِتْنا قُعُودًا فِي الحَدِيدِ وَأَصْبَحُوا ... عَلى الرَّكُباتِ يَحْزَأُونَ الأَنافِسا (٢)

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحًا ... وَلا مِثْلَنا يَوْمَ الْتَقَيْنا فَوارِسا

أَكَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ ... وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ القَلانِسا

إِذا الخَيْلُ جالَتْ فِي المَصاعِ يَكُرُّها ... عَلَيْهِ فَلا يُقْبِلْنَ إِلاَّ عَوابِسا (٣)

الباب الخامس والعشرون

فيما قيل في الفرار على الأرجل

قالَ أَبُو خِراشٍ :

رَفَوْنِي وَقالُوا يا خُوَيْلِدُ لَمْ تُرَعْ ... فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الوُجُوهَ هُمُ هُمُ (٤)

فَغالَيْتُ سَبّاقَ الدَّرِيسِ كَأَنَّما ... تُزَعْزِعُهُ حُمَّى مِنَ الوِرْدِ مُرْدِمُ (٥)

---

(١) عج : صاح ورفع صوته .

(٢) حزأ الابل : جمعها.

(٣) ماصع . قاتل وجالد

(٤) رفا رفوا : سكن الرعب

(٥) الورد : الحمي . أردمت الحمى : دامت .

قَدَ كَّرْتُ مَا أَيْنَ الْمَفَرُّ وَإِنَّنِي ... بِعُذْرِ الَّذِي يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ مُعْصِمُ
فَوَاللَّهِ مَا رَبْدَاءُ أَوْ عِلْجُ عَانَةٍ ... أَقَبُّ وَمَا إِنْ تَيْسُ رَمْلٍ مُصَمَّمُ
أُتِيحَتْ حِبَالٌ فِي مَرَادٍ يَرُودُهُ ... فَأَخْطَأَهُ مِنْهَا كِفَافٌ مُحَزَّمُ
يَطِيرُ إِذَا الشَّعْرَاءُ حَامَتْ بِجَنْبِهِ ... كَمَا طَارَ قِدْحُ الْمُسْتَضِيفِ الْمُوَشَّمُ (١)
كَأَنَّ الْمُلَاءَ الْمَحْضَ خَلْفَ ذِرَاعِهِ ... صُرَاحِيَّةٌ وَالْآخِنِيُّ الْمُخَدَّمُ
بِأَجْوَدَ مِنِّي إِذْ تَكَفَّتُّ غَادِيًا ... وَأَخْطَأَنِي خَلْفَ الثَّنِيَّةِ أَسْهُمُ
أُوَايِلُ بِالشَّدِّ الذَّلِيقِ وَحَثَّنِي ... لَدَى الْمَتْنِ مَشْبُوحُ الذِّرَاعَيْنِ خَلْجَمُ (٢)
تَذَكَّرَ ذَحْلًا عِنْدَنَا وَهْوَ فَاتِكٌ ... مِنَ الْقَوْمِ يَعْرُوهُ اجْتِرَاءٌ وَمَأْثَمُ
فَكِدْتُ وَقَدْ خَلَّفْتُ أَصْحَابَ فَائِدٍ ... لَدَى حَجَرِ الشَّغْرَاءِ بِالشَّدِّ أُكْلَمُ
فَلَوْلَا دِرَاكُ الشَّدِّ قَاظَتْ حَلِيلَتِي ... تَخَيَّرُ فِي خُطَّابِهَا وَهْيَ أَيِّمُ
فَتَسْخَطُ أَوْ تَرْضَى مَكَانِي خَلِيفَةً ... وَكَادَ خِرَاشٌ يَوْمَ ذَلِكَ يَيْتَمُ

وَقَالَ حَاجِزُ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ :

فَغَيْرُ قِتَالِي فِي الْمَضِيقِ أَغَاثَنِي ... وَلَكِنَّ بَذْلِي الشَّدَّ غَيْرُ الْأَكَاذِبِ
فِدًى لَكُمَا رِجْلَيَّ أُمِّي وَخَالَتِي ... وَشَدُّكُمَا بَيْنَ الرُّبَى وَالْأَثَائِبِ
حَطَطْتُ عَلَى جَنْبِي الشِّمَالِ وَعَيَّعُوا ... حُطُوطَ رَبَاعٍ مُحْضِرِ الْجَرْيِ قَارِبِ (٣)

---

(١) الشعراء : ذباب يقع على الدواب . القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش

(٢) مشبوح الذراعين : طويلهما أو عريضهما . الخلجم : الجسيم العظيم أو الطويل المنجذب الخلق .

(٣) عيع القوم: عيوا عن أمر قصدوه. استربع للسير : قوي عليه . أحضر الفرس: ركض وعدا شديدا . قرب الفرس : عدا تقريبا، وهو نوع من العدو دون الاسراع

تَجُوبُ نَجَاءً لاَ أُطِبُّكَ طِبَّهُ وَيَنْزُو بِشِيرٌ نَزْوَ أَزْعَرَ خَاضِبِ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلاَ هَلْ أَتَى ذَاتَ ٱلْخَوَاتِمِ فَرَّتِي عَشِيَّةَ بَيْنَ ٱلْجِزْفِ وَٱلنَّجْدِ مِنْ ثَغْرِ
عَشِيَّةَ كَادَتْ عَامِرٌ يَقْتُلُونَنِي لَدَى طَرَفِ ٱلسَّلْمَاءِ رَاغِيَةَ ٱلْبَكْرِ
فَمَا ٱلظَّبْيُ أَخْطَتْ حَلْقَةُ ٱلظَّفْرِ رِجْلَهُ وَقَدْ كَادَ يَلْقَى ٱلْمَوْتَ فِي حَلْقَةِ ٱلظَّفْرِ
كَمِثْلِي أَوَانَ ٱلْقَوْمِ بَيْنَ مُمَيَّعٍ وَآخَرَ كَٱلنَّشْوَانِ مُرْتَكِنٍ يُغْرِي

وَقَالَ أَيْضاً :

وَكَأَنَّمَا ٱبْتَعَثَ ٱلْفَوَارِسُ أَرْنَباً أَوْ ظَبْيَ رَابِيَةٍ خُفَافاً أَشْعَبَا(١)
وَكَأَنَّمَا طَرَدُوا بِجَنْبَيْ عَاقِلٍ صَدْعاً مِنَ ٱلْأَرْوَى أَحَسَّ مُكَلِّبَا
أَعْجَزْتُ مِنْهُمْ وَٱلْأَكُفُّ تَنَالُنِي وَمَضَتْ حِيَاضُهُمُ وَآبُوا خُيَّبَا

وَقَالَ حُصَيْبُ بْنُ مَعْنٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

لَمَّا عَرَفْتُ بَنِي عَمْرٍو وَوَازِعَهُمْ أَيْقَنْتُ أَنَّ لَهُمْ فِي هَٰذِهِ قَوَدُ(٢)
رَفَعْتُ ثَوْبَيَّ لاَ أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ كَمَا تَكَشَّفَ عِلْجُ ٱلْعَانَةِ ٱلْوَحَدُ
أَنْجُو إِلَى ٱلسَّهْلِ لاَ أَنْجُو إِلَى حَدَدٍ كَأَنَّ ثَوْبَيَّ مِمَّا أَزْدَهِي قِدَدُ(٣)

---

(١) شعب : كان ما بين منكبيه او قرنيه بعيدا
(٢) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل .
(٣) ازدهى الرجل : استخف واستفز طربا . القدد : جمع قدة وقد : الفرقة من الناس تختلف أهواؤهم

وَقَالَ ٱلأَعْلَمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْهُذَلِيُّ :

لمَّا رَأَيْتُ ٱلْقَوْمَ بِٱلْعَلْيَاءِ دُونَ مَدَى ٱلْمَنَاصِبْ
فَرَرْتُ مِنْ فَزَعٍ فَلاَ أَرْمِي وَلاَ وَدَّعْتُ صَاحِبْ
يُغْرُونَ صَاحِبَهُمْ بِنَا جُهْدًا وَأُغْرِي غَيْرَ كَاذِبْ
أُغْرِي أَبَا وَهْبٍ لِيُعْجِزَهُمْ وَمَدُّوا بِٱلْحَلاَئِبْ
أُغْرِي جُذَيْمَةَ وَٱلرِّدَاءُ كَأَنَّهُ بِأَقَبَّ قَارِبْ
خَاظٍ كَعِرْقِ ٱلسِّدْرِ يَسْبِقُ غَارَةَ ٱلْخُوصِ ٱلنَّجَائِبْ
وَخَشِيتُ وَقْعَ ضَرِيبَةٍ قَدْ جُرِّبَتْ كُلَّ ٱلتَّجَارِبْ
وَرَفَعْتُ رِجْلِي سَابِقًا بِٱلشَّدِّ خُذْرُوفَ ٱلْمُلاَعِبْ

وَقَالَ أَيْضاً :

فَلاَ وَأَبِيكَ لاَ يَنْجُو نَجَائِي غَدَاةَ لَقِيتُهُمْ بَعْضُ ٱلرِّجَالِ
كَأَنَّ مُلاَءَتَيَّ عَلَى هِزَفٍّ يَعُنُّ مَعَ ٱلْعَشِيَّةِ لِلرِّئَالِ (١)
عَلَى حَتٍّ ٱلْبُرَايَةِ زَمْخَرِيِّ م ٱلسَّوَاعِدِ ظَلَّ فِي شَرْيٍ طِوَالِ
كَأَنَّ جَنَاحَهُ خَفَقَانُ رِيحٍ يَمَانِيَةٍ بِرَبْطٍ غَيْرِ بَالِ
بَذَلْتُ لَهُمْ بِذِي وَسْطَانَ شَدِّي وَأَدْبَارِي وَلَمْ أَبْذُلْ قِتَالِي

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ جَعْدَةَ ٱلْخُزَاعِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُهُمُ كَأَنَّ نِبَالَهُمْ بِٱلْجَوِّ مِنْ نَفَرٍ نَجَاهُ خَرِيفْ

(١) الهزف : الظليم السريع، أو النافر، أو الطويل الريش . الرئال : جمع رأل : ولد النعام .

أَيْقَنْتُ أَنْ مَنْ يُثْقِفُوهُ يُتْرَكُوا ... لِلضَّبْعِ أَوْ يَصْطَافُ شَرَّ مَصِيفِ (١)
وَعَرَفْتُ أَلاَّ شَيْءَ يُنْجِي مِنْهُمُ ... إِلاَّ تَغَاوُثُ جَمٍّ كُلِّ وَظِيفِ (٢)
وَرَفَعْتُ سَاقًا لاَ أَخَافُ عِثَارَهَا ... وَنَجَوْتُ مِنْ كَثَبٍ نَجَاءَ خَذُوفِ (٣)
وَإِذَا أَرَى شَخْصِي أَمَامِي خِلْتُهُ ... رَجُلاً فَلِتُ كَمِيلَةِ الْخُذْرُوفِ

وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ الْخُزَاعِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَاثَةَ أَقْبَلُوا ... يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابِ (٤)
شَدَّ الدَّنَابِ عَلَى الظِّبَاءِ تَوَاتَرَتْ ... قُلُصُ الْمَآزِرِ نَاكِبِي الْأَجْوَابِ (٥)
وَوَجَدْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ... وَخَشِيتُ وَقْعَ مُهَنَّدٍ قَضَّابِ (٦)
أَدْبَرْتُ لاَ يَنْجُو نَجَايَ وَاحِدٌ ... عِلْجٌ أَقَبُّ مُسَيَّرُ الْأَقْرَابِ (٧)
نَلْحًا وَلَوْ شَهِدَتْ لَكَانَ نَكِيرَهَا ... بَوْلٌ يَسُدُّ مَجَامِعَ الْقَبْقَابِ
أَللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ ... عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي

---

(١) ثقفه : ظفر به أو أدركه .

(٢) غوث تغويثا : قال واغوثاه . الوظيف : مستدق الذراع أو الساق من الخيل والابل وغيرها، والجمع وظف وأوظفه .

(٣) الخذوف من الدواب . السريعة السير التي ترمي الحصا من سرعتها

(٤) الوتيرة . حلقة يتعلم عليها الطعن .

(٥) تواترت : تتابعت مع فترات بينها . القلص جمع قلوص وهي من الابل : الطويلة القوائم ، أو أول ما يركب من أناثها .

(٦) قضاب : شديد القطع

(٧) العلج : حمار الوحش القوي . الأقب من الخيل : الضامر البطن الدقيق الخصر . المسير : المخطط . الاقراب : جمع قرب : الخاصرة

وَقالَ عُقْبَةُ بْنُ كِلَابٍ ٱلْقُشَيْرِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلْمَوْتَ لَا شَيْءَ دُونَهُ ... وَقَدْ ثَابَ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ لِلْمَوْتِ ثَائِبُ
تَكَلَّفْتُ عَدْوًا لَمْ يَكُنْ لِيُطِيقَهُ ... غَدَاتَئِذٍ نِكْسٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ ثَالِبُ (١)

وَقالَ تَأَبَّطَ شَرًّا :

إِنِّي إِذَا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا ... وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ ٱلْحَبْلِ حَذَّاقِ
نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةَ إِذْ ... أَرْسَلْتُ لَيْلَةَ ذَاتِ ٱلرَّهْطِ أَوْرَاقِي
لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي كِلَابَهُمُ ... بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى عَمْرِو بْنِ بَرَّاقِ
كَأَنَّمَا حَثْحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ ... وَأُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وَطُبَّاقِ (٢)
لَا شَيْءَ أَجْوَدُ مِنِّي غَيْرَ ذِي نَحَمٍ ... أَوْ ذِي كُدُومٍ عَلَى ٱلْعَانَاتِ نَهَّاقِ (٣)
حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَأْخُذُوا سَلَبِي ... بِوَالِهٍ مِنْ قَبِيصِ ٱلشَّدِّ غَيْدَاقِ

وَقَالَ أَيْضاً :

تَتَعْتَعْتُ حِضْنَيْ حَازِمٍ وَصِحَابِهِ ... وَقَدْ نَبَذُوا خُلْقَانَهُمْ وَتَشَنَّعُوا (٤)
أَظِنُّ إِذَا صَادَفْتُ وَعْثاً وَإِنْ جَرَى ... بِيَ ٱلسَّهْلُ أَوْ مَتْنٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَهْيَعُ (٥)

---

(١) النكس : الرجل الدنيء الذى لاخير فيه

(٢) الاحص من الطيور : ما تناثر ريش جناحه . الخشف : ولد الظبى أول ما يولد .

(٣) نحم الاسد : صوت . ذو الكدوم : المطارد والمتبع الصيد .

(٤) تعتع : حرك بعنف وقلقل .

(٥) الوعث : الطريق الغليظ العسر . المهيع : الطريق الواسع البين .

أُجَارِي ظِلاَلَ ٱلطَّيْرِ لَوْ فَاتَ وَاحِدٌ   وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا لَهُ هُوَ أَسْرَعُ

الباب السادس والعشرون

فيما قيل في الفرار على الخيل

قَالَ زَيْدُ ٱلْخَيْلِ ٱلطَّائِيُّ :

لَوْ لَمْ يَفُتْنِي ٱلْعَامِرِيُّ لَنَالَهُ   بَوَادِرُ تُغْشَى مِنْ عُرُوقٍ نَوَاعِرِ (١)
أَعَلْقَمُ لاَ تَكْفُرْ جَوَادَكَ بَعْدَمَا   نَجَا بِكَ مِنْ بَيْنِ ٱلْمَنَايَا ٱلْحَوَاضِرِ
وَنَجَّاكَ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ إِذْ حَضَرَ ٱلْوَغَى   مِسَحٌّ كَفَتْخَاءِ ٱلْجَنَاحَيْنِ كَاسِرِ (٢)
إِذَا قُلْتَ أَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ يَنَلْنَهُ   يَجُمُّ كَسِرْحَانٍ بِفَيْفَاءَ ضَامِرِ (٣)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَنَجَّاكَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَامِرِيَّةِ سَابِحٌ   شَدِيدُ ٱلنَّسَا وَٱلْقُصْرَيَيْنِ نَجِيبُ (٤)
إِذَا قُلْتَ قَدْ أَدْرَكْتُ فَٱبْسُطْ عِنَانَهُ   تَجَرَّدَ سِيدٌ أَسْلَمَتْهُ غُيُوبُ (٥)

---

(١) نعر العرق بالدم : صوت لخروج الدم .
(٢) فرس مسح : جواد عداء . الفتخاء من العقبان : اللينة الجناح .
(٣) السرحان : الذئب أو الاسد .
(٤) النسا : عرق من الورك الى الكعب . القصريان : ضلعان يليان الطفطفة (الخاصرة) أو أطراف الجنب المتصلة بالاضلاع ، أو يليان الترقوتين
(٥) السيد : الذئب أو الاسد . الغيوب : جمع غيب : ما اطمأن من الارض

فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ وَبِالْكَفِّ مِرِّيخُ الْعِنَانِ نَعُوبُ (١)
يَجُمُّ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ كَمَا جَمَّ جَفْرٌ بِالْكِلَابِ نَقِيبُ (٢)

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ جَذْعَاءَ الْعِجْلِيُّ :

وَنَجَّاهُ مِنْ يَوْمِ الْوَقِيطِ مُقَلِّصٌ أَجَشُّ عَلَى فَاسِ اللِّجَامِ أَزُومُ (٣)
إِذَا يُمْتَرَى بِالسَّوْطِ جَالَ كَأَنَّمَا يُهَاجُ بِهِ تَحْتَ الْغُبَارِ ظَلِيمُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ :

وَنَجَّاكَ خَوَّارُ الْعِنَانِ مُقَلِّصٌ طَوِيلُ عِمَادِ الصَّدْرِ مِنْ خَيْلِكَ الشُّهْبِ (٤)
عَشِيَّةَ تُوصِي بِالنَّجَاءِ مُصَرِّفًا وَتَهْتِفُ أَلَا أَدْرَكْنَ بَنِي كَعْبِ
فَإِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُكَ ابْنَ خُوَيْلِدٍ عَلَوْتُكَ وَالْعُزَّي بِصَمْصَامَةٍ عَضْبِ

وَقَالَ عِلْبَاءُ بْنُ مُضَارِبٍ الْعُكْلِيُّ :

وَنَجَّى امْرَءَ الْقَيْسِ الْقُضَاعِيَّ بَعْدَمَا تَنَاوَلَهُ مِنَّا الرِّمَاحُ الْمَسَاعِرُ (٥)
أَجَشُّ مِنَ الْآتِي إِذَا ابْتَلَّ عِطْفُهُ أَلَحَّ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ الْمَقَادِرُ
طَوَى بَطْنَهُ طُولُ الْقِيَادِ كَمَا طَوَى بِنَجْرَانَ بُرْدًا لِلتِّجَارَةِ تَاجِرُ
وَلَوْ كَرَّ نَحْوَ الْجَمْعِ يَحْمِي ذِمَارَهُ وَلَكِنَّ مَا يَهْوِي بِهِ ثَمَّ طَائِرُ

---

(١) در الفرس : عدا شديدا .
(٢) الجفر من أولاد الشاء : ما عظم واستكرش أو بلغ أربعة اشهر
(٣) فرس مقلص : طويل القوائم . الفأس من اللجام : الحديدة القائمة في الحنك .
(٤) خوار العنان . سهل الانقياد سريع الجرى .
(٥) المساعر . الطويلة

وَقَالَتْ نَعِيمَةُ بِنْتُ وَهْبَانَ ٱلْعَبْسِيَّةُ :

فَلَوْلَا نِجَاءُ ٱلْوَرْدِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ   وَأَمْرُ ٱلْإِلٰهِ لَيْسَ لِلّٰهِ غَالِبُ
إِذًا لَسَكَنْتَ ٱلْهَامَ نَفًا وَمَنْعِجاً   بِلَادَ ٱلْأَعَادِي أَوْ بَكَتْكَ ٱلْحَبَائِبُ
وَنَجَّاكَ خَوَّارُ ٱلْعِنَانِ كَأَنَّهُ   إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْخَيْلَانِ أَحْقَبُ قَارِبُ (١)
جَمُومٌ عَلَى ٱلسَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ   إِذَا نَدِيَتْ أَقْرَابُهُ لَا يُحَاسَبُ
تَضَمَّنَهُ فِي ٱلصَّيْفِ ظِلٌّ وَخَيْمَةٌ   وَآصِرَةٌ إِمَّا تَسْتَفِيقُ وَحَالِبُ

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ ٱلْأَزْوَرِ :

إِنَّكَ يَا عَامِ ٱبْنَ فَارِسَ قُرْزُلٍ   عَنِ ٱلْقَصْدِ إِذْ يَمَّمْتَ نَهْلَانَ حَائِرُ (١)
تَجَنَّبْتَهُمْ يَعْدُو بِكَ ٱلْوَرْدُ بَعْدَمَا   قَذَفْتَهُمُ فِي ٱلْبَحْرِ وَٱلْبَحْرُ زَاخِرُ
وَأَسْلَمْتَ عَبْدَ ٱللهِ لَمَّا عَرَفْتَهُمْ   وَنَجَّاكَ وَثَّابُ ٱلْجَرَاثِيمِ ضَامِرُ
قَذَفْتَهُمُ فِي ٱلْمَوْتِ ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ   فَلَا وَأَلَتْ نَفْسٌ عَلَيْهَا تُحَاذِرُ

وَقَالَ ٱلنَّجَاشِيُّ ٱلْحَارِثِيُّ :

وَنَجَّى ٱبْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَالَةٍ   أَجَشُّ هَزِيمٌ وَٱلرِّمَاحُ دَوَانِي
مِنَ ٱلْأَعْوَجِيَّاتِ ٱلطِّوَالِ كَأَنَّهُ   عَلَى شَرَفِ ٱلتَّقْرِيبِ شَاةُ إِرَانِ (٢)

---

(١) فرس خوار العنان : سهل الانقياد سريع الجري . الاحقب : حمار الوحش . القارب : الطالب الماء ليلا .

(٢) القرزل : اللئيم .

(٣) الاعوجيات : تنسب الى فرس لبنى هلال كان لكندة فأخذته سليم ثم صار الى بنى هلال ، أو صار اليهم من بني آكل المرار .

شَدِيدٌ عَلَى فَأْسِ ٱللِّجَامِ شَكِيمُهُ يُفَرِّجُ عَنْهُ ٱلرَّبْوُ بِٱلْعَسَلَانِ (١)
كَأَنَّ عُقَاباً كَاسِراً تَحْتَ سَرْجِهِ تُحَاوِلُ قُرْبَ ٱلْوَكْرِ بِٱلطَّيَرَانِ
إِذَا قُلْتُ أَطْرَافُ ٱلْعَوَالِي يَنَلْنَهُ مَرَتْهُ بِهِ ٱلسَّاقَانِ وَٱلْقَدَمَانِ
إِذَا ٱبْتَلَّ بِٱلْمَاءِ ٱلْحَمِيمِ رَأَيْتَهُ كَقَادِمَةِ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِي ٱلنَّفَيَانِ (٢)
كَأَنَّ جَنَابَيْ سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ مِنَ ٱلْمَاءِ ثَوْبَا مَائِحٍ خَضِلَانِ (٣)
مِنَ ٱلْوُرْدِ أَوْ أَحْوَى كَأَنَّ سَرَاتَهُ بُعَيْدَ جَلَاءٍ ضُرِّجَتْ بِدِهَانِ (٤)
جَزَاهُ بِنُعْمَى كَانَ قَدَّمَهَا لَهُ بِمَا كَانَ قَبْلَ ٱلْحَرْبِ غَيْرَ مُهَانِ

وَقَالَ ٱلْأَخْطَلُ :

وَنَجَّى ٱبْنُ بَدْرٍ رَكْضُهُ مِنْ رِمَاحِنَا وَنَضَّاحَةُ ٱلْأَعْطَافِ مُلْهَبَةُ ٱلْحُضْرِ (٥)
إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ ٱلْعَوَالِي تَقَاذَفَتْ بِهِ سَوْحَقُ ٱلرِّجْلَيْنِ سَابِحَةُ ٱلصَّدْرِ
كَأَنَّهُمَا وَٱلْآلُ يَنْشَقُّ عَنْهُمَا إِذَا هَبَطَا وَعْثاً يَعُومَانِ فِي غَمْرِ (٦)

---

(١) ربا الفرس : انتفخ ، وعسل : اضطرب في عدوه وهز رأسه

(٢) الشؤبوب . الدفعة من المطر . النفيان : ماتنفيه الريح فى أصول الشجر من التراب

(٣) المائح : من يستقى الماء مغترفا · خضل : ندي وابتل .

(٤) الورد من الخيل : ما كان احمر اللون الى الصفرة ، وأحوى من الحوة : حمرة الى السواد ، أو سواد الى خضرة . السراة : الظهر أو أعلى كل شيء . ضرجت : لطخت

(٥) نضح الفرس : عرق . المطف : الابط ، ومن كل شيء جانبه . ملهبة : مجتهدة فى العدو حتى تثير الغبار . الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٦) الآل: السراب أو خاص بما في أول النهار. الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الاقدام . الغمر : الماء الكثير

كَأَنَّ بِعِطْفَيْهَا وَمَجْرَى حِزَامِهَا ... أَدَاوَى تَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ حَوَرٍ وُفْرِ
فَظَلَّ يُفَدِّيهَا وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا ... عُقَابٌ دَعَاهَا جُنْحُ لَيْلٍ إِلَى وَكْرِ
يُسِرُّ إِلَيْهَا وَٱلرِّمَاحُ تَنُوشُهَا ... فِدًى لَكِ أُمِّي إِنْ سَبَقْتِ إِلَى ٱلْقَصْرِ (١)
وَتَالَّهِ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَقَذَفْتُهُ ... إِلَى صَعْبَةِ ٱلْأَرْجَاءِ مُظْلِمَةِ ٱلْقَعْرِ

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلتَّمِيمِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ جَاءَتْ كَأَنَّهَا ... جَرَادٌ زَهَتْهُ غَبْرَةٌ لَا تَقَشَّعُ
كَأَنَّ ٱبْنَةَ ٱلْغَرَّاءِ يَوْمَ ٱبْتَذَلْتُهَا ... بِذِي ٱلرِّمْثِ ظَبْيٌ نَاصِعُ ٱلشَّدِّ أَخْضَعُ
مُشِيحٌ تَلَقَّتْهُ كِلَابٌ كَثِيرَةٌ ... فَأَرْبَى عَلَيْهَا وَقْعُهُ يَتَقَطَّعُ (٢)
عَشِيَّةَ قَالَ ٱلْمَرْءُ هَلْ أَنْتَ مُرْدِفِي ... وَمَا كَانَ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَٱلرُّمْحِ إِصْبَعُ
فَقُلْتُ لَهُ يَا ٱبْنَ ٱلْمُخَارِقِ إِنَّهَا ... بِثَوْبٍ خَفِيفٍ وَاحِدٍ هِيَ أَسْرَعُ

الباب السابع والعشرون

فيما قيل فيمن كره الحرب ونهى عنها وطلب السلم ودعا إليه

قَالَ حلحلة بن قيس الكناني :

نَهَيْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنِ ٱلْحَرْبِ لَوْ يَرَى ... بِرَأْيِ رَشِيدٍ أَوْ يَؤُولُ إِلَى عَزْمِ

---

(١) تناوشوا بالرماح : تطاعنوا .

(٢) المشيح : الطويل

وَقُلْتُ لَهُ دَعْ عَنْكَ بَكْرًا وَحَرْبَهَا ... وَلَا تَرْكَبَنْ مِنْهَا عَلَى مَرْكَبٍ وَخْمِ
وَمَهْلًا عَنِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا أُدِيمُهَا ... صَحِيحٌ وَلَا تَنْفَكُّ تَأْتِي عَلَى سُقْمِ
فَأَحْرِ بِهَا بَسْلًا عَلَيْكُمْ وَإِنْ رُئِي ... لَكُمْ زَمَنٌ مِنْ نَضْلِ رِيٍّ وَمِنْ طُعْمِ
فَإِنْ يَظْفَرِ الْحَرْبُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمِ ... وَآبُوا بِدُهْمٍ مِنْ سِبَاءٍ وَمِنْ غُنْمِ
فَلَا بُدَّ مِنْ قَتْلٍ وَعَلَّكَ فِيهِمِ ... وَإِلَّا فَجُرْحٌ لَيْسَ يَكْنِي عَنِ الْعَظْمِ
دَعَانِي يَشُبُّ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَقُلْتُ لَهُ لَا بَلْ هَلُمَّ إِلَى السِّلْمِ
فَلَمَّا أَبَى أَرْسَلْتُ فَضْلَةَ ثَوْبِهِ ... إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِعَزْمٍ وَلَا حَزْمِ
وَأَمْهَلْتُهُ حَتَّى رَمَانِي بِجَرِّهَا ... تَغَلْغَلَ مِنْ غَيٍّ غَوِيٍّ وَمِنْ إِثْمِ
فَلَمَّا رَمَانِيهَا رَمَيْتُ سَوَادَهُ ... وَلَا بُدَّ أَنْ تَرْمِي سَوَادَ الَّذِي يَرْمِي
فَبِتْنَا عَلَى لَحْمٍ مِنَ الْقَوْمِ غُودِرَتْ ... أَسِنَّتُنَا فِيهِ وَبَاتُوا عَلَى لَحْمِ
وَأَصْبَحَ يَبْكِي مِنْ بَنِينَ وَإِخْوَةٍ ... حِسَانِ الْوُجُوهِ طَيِّبِي الْجِسْمِ وَالنَّسْمِ
وَنَحْنُ نُبَكِّي إِخْوَةً وَبَنِيهِمِ ... وَلَيْسَ سَوَاءً قَتْلُ حَقٍّ عَلَى ظُلْمِ

وَقَالَ الْفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ :

كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هِنْدٍ ... وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ تُرْجِعَ م ... قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ م ... فَأَضْحَى وَهْوَ عُرْيَانُ (١)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا ... نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٢)

---

(١) صرح : انكشف . عريان : مثل لظهور الشر ووضوحه .
(٢) العدوان : الظلم الصريح . الدين : الجزاء

وَفِي الْعُدْوَانِ لِلْعُدْوَانِ تَوْهِينٌ وَإِقْرَانُ (١)
شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ
بِضَرْبٍ فِيهِ تَأْيِيمٌ وَإِيتَامٌ وَإِرْنَانُ
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ وَهَى وَالزِّقُّ مَلْآنُ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

وَقَالَ آخَرُ :

تَجَنَّبْتُ دَارَ الشَّرِّ حَتَّى إِذَا أَبَى تَجَنُّبَ دَارِي قُلْتُ لِلشَّرِّ مَرْحَبَا

الباب الثامن والعشرون

فيما قيل في مؤاخاة الكرام وحمدها واتيان أهل الفضل بالمروءة والصلة

قَالَ شُرَيْحُ بْنُ عِمْرَانَ الْيَهُودِيُّ :

أَخِ الْكِرَامَ إِذَا وَجَدْتَ إِلَى إِخَائِهِمِ سَبِيلَا
وَاشْرَبْ بِكَأْسِهِمِ وَإِنْ شَرِبُوا بِهَا السُّمَّ الثَّمِيلَا (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ الْبَجَلِيُّ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ لَا يَبْرَحَ الْوُدُّ دَائِمًا كَأَفْضَلِ مَا كَانَتْ تَكُونُ أَوَائِلُهْ

(١) التوهين : التضعيف والتذليل . الاقران : الاسترخاء او التتابع
(٢) السم الثميل : المنقع

فَآخِ فَتًى حُرًّا كَرِيمًا عُرُوقُهُ ... حُسَامًا كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ حُلْوًا شَمَائِلُهْ
فَذَاكَ ٱلَّذِي يُمْنَى لِوَاشِيكَ جِدُّهُ ... وَيَكْفِيكَ مِنْ لَهْوِ ٱلْكَوَاعِبِ بَاطِلُهْ
وَيَحْمِلُ مَا حُمِّلْتَهُ مِنْ مُلِمَّةٍ ... وَيَكْفِيكَ طَلْقَ ٱلْوَجْهِ مَا أَنْتَ سَائِلُهْ(١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ:

وَإِذَا صَاحَبْتَ فَٱصْحَبْ مَاجِدًا ... ذَا عَفَافٍ وَحَيَاءٍ وَكَرَمْ
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنْ قُلْتَ لَا ... وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْغَنَوِيُّ:

فَصَاحِبْ كِرَامَ ٱلنَّاسِ وَٱنْمِ إِلَى ٱلْعُلَى ... وَدَعْ مَنْ غَوَى لَا يَجْرِيَنْ لَكَ طَائِرُهْ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُخَارِقٍ ٱلشَّيْبَانِيُّ:

وَصَاحِبْ كُلَّ أَرْوَعَ دَهْثَمِيٍّ ... وَلَا يَصْحَبْكَ ذُو ٱلْجَهْلِ ٱلْبَلِيدُ(٢)
يَرَى مَا نَالَ غُنْمًا كُلَّ يَوْمٍ ... صَفَاةٌ حِينَ تَخْبُرُهُ صَلُودُ(٣)

وَقَالَ أَيْضًا:

أَصِبْ ذَا ٱلْحِلْمِ مِنْكَ بِسَجْلِ وُدٍّ ... وَصِلْهُ وَلَا يَكُنْ مِنْكَ ٱلْجَفَاءُ(٤)
وَلَا تَصِلِ ٱلسَّفِيهَ وَلَا تُجِبْهُ ... فَإِنَّ وِصَالَهُ دَاءٌ عَيَاءُ

---

(١) الملمة: النازلة الشديدة من نوازل الدنيا
(٢) الدهثمى: الدمث الخلق
(٣) صلود: بخيل جدا
(٤) السجل: العطاء.

وَإِنَّ فِرَاقَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَقَطْعَ حِبَالِ خُلَّتِهِ شِفَاهُ

وَقَالَ أَيْضاً :

عَلَيْكَ بِكُلِّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ فَإِنَّهُمُ هُمُ أَهْلُ الْوَفَاءِ
وَإِنْ خُيِّرْتَ بَيْنَهُمُ فَأَلْصِقْ بِأَهْلِ الْعَقْلِ مِنْهُمْ وَالْحَيَاءِ
فَإِنَّ الْعَقْلَ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا تَفَاضَلَتِ الْفَضَائِلُ مِنْ كِفَاءِ (١)

الباب التاسع والعشرون

فيما قيل في ترك موآخاة اللئام وذمها

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ :

لَا تُوَاخِ الدَّهْرَ جِبْساً رَاضِعاً ظَاهِرَ الْجَهْلِ قَلِيلَ الْمَنْفَعَهْ (٢)
مَا يُصِبْ مِنْكَ فَأَحْلَى مَغْنَمٍ وَيَرَى مَا عِنْدَهُ أَنْ يَمْنَعَهْ
يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعْطِيهِمِ هَبِلَتْهُ أُمُّهُ مَا أَجْشَعَهْ (٣)

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

وَاتْرُكْ مُصَاحَبَةَ اللِّئَامِ وَدَعْهُمُ تَرْكَ الْمَخُوفَةِ بِالرَّدَى عَدْوَاهَا

---

(١) الكفاء : النظير
(٢) الجبس : الجبان اللئيم . الراضع : اللئيم .
(٣) هبلته أمه : ثكلته .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْغَنَوِيُّ :

وَلاَ تكُ مِنْ إِخْوَانِ كُلِّ مُمَاذِقٍ ضَعِيفٍ عَلَى غَمْزِ الأَكُفِّ مَكَاسِرُهْ

وَقَالَ ٱلْعَرْزَمِيُّ :

وَلاَ تُصَافِ ٱلدَّنِيَّ تَجْعَلُهُ أَخاً وَلاَ صَاحِباً وَإِنْ وَمِقَا (١)

وَجَانِبَنْهُ فِي غَيْرِ نَائِرَةٍ لاَ تَجْعَلِ ٱلْوُدَّ فَاسِدًا رَنِقَا (٢)

الباب الثلاثون

فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم

قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

أَبْلُ ٱلرِّجَالَ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّمَنْ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدِ

فَإِذَا رَأَيْتَ أَخَا ٱلْعَفَافَةِ وَٱلنُّهَى فَبِهِ ٱلْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَٱشْدُدِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

فَآلَيْتُ لاَ أَصْطَفِي بَعْدَهَا لِأَحْدَاثِ دَهْرِي وَلاَ ٱلْمُعْظَمِ

خَلِيلاً إِذَا أَنَا لَمْ أَبْلُهُ فَأَمْضِي بِعِلْمٍ وَلَمْ أَظْلِمِ

---

(١) ومق : أحب .

(٢) الرنق : الكدر .

وَقَالَ أَيْضاً :

وَإِذَا تَخَيَّرْتَ ٱلرِّجَالَ لِصُحْبَةٍ فَٱلْعَاقِلَ ٱلْبَرَّ ٱلسَّجِيَّةِ فَٱخْتَرِ
وَإِذَا وَزَنْتَهُمُ فَأَحْكِمْ وَزْنَهُمْ وَٱعْرِفْ سَجَايَاهُمْ بِقَلْبٍ مُبْصِرِ

الباب الحادي والثلاثون

فيما قيل فيمن تُتَّهم مودَّتهُ ولا يوثق باخائه

قَالَ ٱلْمُثَقَّبُ ٱلْعَبْدِيُّ :

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي (١)
وَإِلاَّ فَاطَّرِحْنِي وَٱتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي .

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

أَنَّى يَكُونُ أَخاً أَوْ ذَا مُحَافَظَةٍ مَنْ أَنْتَ مِنْ غَيْبِهِ مُسْتَشْعِرًا وَجِلاَ
إِذَا تَغَيَّبْتَ لَمْ تَبْرَحْ تَظُنُّ بِهِ ظَنًّا وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلاَ
يُرِي ٱلصَّدِيقَ لَهُ مِنْهُ مُكَاشَرَةً كَيْمَا يَصُولُ بِهِ يَوْماً إِذَا غَفَلاَ (٢)
فَلاَ عَدَاوَتُهُ تَبْدُو فَتَعْرِفُهَا مِنْهُ وَلاَ وُدُّهُ يَوْماً لَهُ ٱعْتَدَلاَ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْأَزْدِيُّ :

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أَدْرِي مِنْ تَلَوُّنِهِ أَنَاصِحٌ أَمْ عَلَى غِشٍّ يُدَاجِينِي .

(١) الغث : اللحم المهزول أو الردي الفاسد ، والسمين : ضده
(٢) صال : سطا عليه وقهره

إِنِّي لَأُكْثِرُ مِمَّا سُمْتَنِي عَجَباً ... يَدٌ تَشُجُّ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي
تَغْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي ... فِي آخَرِينَ وَكُلٌّ عَنْكَ يَأْتِينِي
هَذَانِ أَمْرَانِ شَتَّ ٱلْبَوْنُ بَيْنَهُمَا ... فَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنْ ذَمِّي وَتَزْيِينِي (١)
لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْكَ ٱلْوُدَّ هَانَ لَهُ ... عَلَيَّ بَعْضُ ٱلَّذِي أَصْبَحْتَ تُولِينِي
رُبَّ ٱمْرِئٍ أَجْنَبِيٍّ عَنْ مُلَاطَفَتِي ... مَحْضِ ٱلْأُخُوَّةِ فِي ٱلْبَلْوَى يُؤَاسِينِي (٢)
وَمُلْحِفٍ بِسُؤَالٍ عَنْ مُكَاشَرَةٍ ... مُغْضٍ عَلَى وَغَرٍ فِي ٱلصَّدْرِ مَكْنُونِ
لَيْسَ ٱلصَّدِيقُ بِمَنْ تَخْشَى غَوَائِلَهُ ... وَلَا ٱلْعَدُوُّ عَلَى حَالٍ بِمَأْمُونِ (٣)
أَرْضَى عَنِ ٱلْمَرْءِ مَا أَصْفَى مَوَدَّتَهُ ... وَلَيْسَ شَيْءٌ مَعَ ٱلْبَغْضَاءِ يُرْضِينِي

الباب الثاني والثلاثون

فيما قيل في إخلاص الودّ لمن وددتَ وترك الرّضى لهم بما لا ترضى به لنفسك

قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

وَصَافِ إِذَا صَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ خَالِصاً ... تَجِدْ مِثْلَ مَا أَخْلَصْتَ عِنْدَ ذَوِي ٱلْوُدِّ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَلَا تَسُمِ ٱلنَّاسَ مِنْكَ ٱلَّذِي ... إِذَا هُوَ نَالَكَ لَمْ تَصْطَبِرْ

---

(١) شت : فرق . البون : البعد ، أو الفرق والمسافة بين أمرين
(٢) محضه أو ماحضه الود : أخلصه اياه .
(٣) الغوائل : جمع غائلة : الشر

وَمَنْ يَرْضَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ ... بِمَا هُوَ رَاضٍ لَهَا لاَ يَجُرْ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

لاَ تَرْضَ لِلإِخْوَانِ غَيْرَ الَّذِي ... تَرْضَى بِهِ إِنْ نَابَ أَمْرٌ جَلِيلْ (٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

شَرُّ الْأَخِلاَّءِ مَنْ يَسْعَى لِتُرْضِيَهُ ... وَلاَ يَزَالُ عَلَيْكَ الدَّهْرُ غَضْبَانَا (٣)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

إِرْضَ لِلنَّاسِ مَا رَضِيتَ مِنَ النَّا ... سِ وَإِلاَّ فَقَدْ ظَلَمْتَ وَجُرْتَ

الباب الثالث والثلاثون

فيما قيل فى إخلاف الوعد

قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ الْأَسَدِيُّ .

وَوَاعَدْتَنِي مَالاَ تُرِيدُ نَجَازَهُ ... مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ (٤)

وَوَاعَدْتَنِي عَادِيَةً دُونَ قَعْرِهَا ... وَدُونَ رَجَاهَا رَأْسُ حَوْلَ مُغَرَّبِ

---

(١) جار : ظلم .

(٢) ناب فلانا أمر : أصابه .

(٣) الاخلاء : جمع خليل : الصديق المختص

(٤) عرقوب : جاء في القاموس المحيط : ابن صخر أو ابن معبد بن أسد من العمالقة أكذب أهل زمانه ، وأتاه سائل ، فقال : اذا أطلع نخلى ، فلما أطلع ،

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ ٱلثَّقَفِيُّ :

عَلاَمَ جُدْتَ فَلَمَّا خِفْتَ مُوحِيَةً ... تَعَقَّبَتْكَ مِنَ ٱلْبُخْلِ ٱلْعَقَابِيلُ (١)

قَدْ قُلْتُ خَيْرًا وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... لَوْ كَانَ مِنْكَ بِفِعْلٍ صُدِّقَ ٱلْقِيلُ

هَلْ تَمْطُلُونِي وَعَقْلِي غَيْرُ مُشْتَرَكٍ ... وَلاَ تَقُومُ لِذِي ٱلْعَقْلِ ٱلتَّعَالِيلُ

يَالَيْتَ شِعْرِي أَجَانِي نَفْعُ خَيْرِكُمُ ... أَمْ غَوَّلَتْ خَيْرَكُمْ مِنْ دُونِيَ ٱلْغُولُ

وَقَالَ ٱلنَّجَاشِي ٱلْحَارِثِيُّ :

مَتَى نَلْقَكُمْ عَامًا يَكُنْ عَامَ عِلَّةٍ ... وَيَنْظُرْ بِنَا عَامٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مُقْبِلُ

فَوَٱللهِ مَا نَدْرِي أَمَا عِنْدَكُمْ لَنَا ... بُرِيثُ عَلَى ٱلْمَوْعُودِ أَمْ نَحْنُ نَعْجَلُ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ ٱلثَّقَفِيُّ :

وَمَا فَضْلُ مَنْ كَانَتْ نَسِيئاً عِدَاتُهُ ... وَمَنْ هُوَ إِنْ طَالَبْتَهُ ٱلْوَعْدَ مَاطِلُهْ

وَمَنْ إِنَّمَا مَوْعُودُهُ بَرْقُ خُلَّبٍ ... أَوِ ٱلآلُ مَنْفِيًّا بِفَيْفَاءَ جَائِلُهْ

أَمَانِيُّ تُرْجَى مِثْلَ مَا رَاحَ عَارِضٌ ... مِنَ ٱلْمُزْنِ لاَ يُنْدِي حِسَانٌ مَخَائِلُهْ

قال : اذا أبلح ، فلما أبلح ،قال : اذا ازهى ، فلما ازهى ، قال : اذا أرطب ، فلما ارطب ، قال : اذا أتمر ، فلما أتمر جده ليلا ولم يعط شيئا ، وقال جبيها ، لاشجعى :

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب اخاه بيترب

يثرب : مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء في القاموس : يترب (كيمنع): بلدة قرب اليمامة ، وهو المراد بقوله : مواعيد عرقوب أخاه بيترب .

(١) المقابيل : جمع عقبول وعقبولة : الشدائد وبقايا العلة أو العداوة .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ٱلْمُزَنِيُّ :

وَمَا تَدُومُ عَلَى ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي عَهِدَتْ إِلَّا كَمَا تُمْسِكُ ٱلْمَاءَ ٱلْغَرَابِيلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا ٱلْأَبَاطِيلُ

وَقَالَ ٱبْنُ رَحضَةَ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَكُنْتُ عَلَى مَوَاعِدَ مِنْ أَمَاهٍ فَأَخْلَفَنِي مَوَاعِدَهُ أَمَاهُ
أُنَادِي مُوهِناً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ لِأُسْمِعَهُ وَقَدْ قِيتَ ٱلنِّدَاءُ(١)

وَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ :

وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانٍ خَلِيلِي وَلٰكِنَّ ٱلشِّرَاكَ مِنَ ٱلْأَدِيمِ
وَلَيْسَ بِحَابِسِي مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ مَوَاعِدُ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمِ (٢)

وَقَالَ عُبَيْدٌ الرَّاعِي ٱلنُّمَيْرِيُّ :

فَلَا يَكُونَنَّ مَوْعُوداً وَأَيْتَ بِهِ دَيْناً يَعُودُ إِلَى مَطْلٍ وَلَيَّانِ (٣)
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ نَجَاحَ ٱلْوَعْدِ مَنْزِلَةٌ جَلِيلَةُ ٱلْقَدْرِ عِنْدَ ٱلْإِنْسِ وَٱلْجَانِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَانِ بْنُ حَسَّانٍ :

عَنْبَسَ قَدْ كُنْتُ لَا قَرَّ بِي إِلَى عِدَةٍ مِنْكَ كَانَتْ ضَلَالَا

---

(١) قيت : فى الهامش : فيت (بالفاء)

(٢) افاك أثيم : كذاب يعمل مالا يحل .

(٣) وأي : وعد . الليان : رخاء العيش ونعيمه

وَعَدْتَ زَهِيداً لَوِ ٱنْجَزْتَهُ إِذًا لَحَمِدْتَ وَلَمْ تُرْزَ مَالاَ (١)
وَمَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ أَنْ وَفَيْتَ وَأَعْطَى ٱلْخَلِيفَةُ عَفْواً نَوَالاَ
فَقَدْ يُنْجِزُ ٱلْحُرُّ مَوْعُودَهُ وَيَفْعَلُ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ قَالاَ
فَيَالَيْتَنِي وَٱلْمُنَى كَاسْمِهَا وَقَدْ يُصْرَفُ ٱلدَّهْرُ حَالاً فَحَالاَ
وَعَدْتُ وَلَمْ أَلْتَمِسْ مَا وَعَدْتَ وَيَالَيْتَ وَعْدَكَ كَانَ ٱعْتِلاَلاَ
وَكَانَتْ نَعَمْ مِنْكَ مَحْرُومَةً وَقُلْتَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَلاَ لاَ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَعَدْتَ فَلَمَّا أَنْ أَرَدْتُ نَجَاحَهُ رَأَيْتُ مَكَانَ ٱلنَّجْمِ مِنْ ذَاكَ أَقْرَبَا
فَلَوْ كُنْتَ حُرًّا مَا مَطَلْتَ بِمَوْعِدٍ زَهِيدٍ وَلَوْ أَنْجَزْتَ كُنْتَ ٱلْمُهَذَّبَا (٢)

الباب الرابع والثلاثون

فيما قيل في قطع مَن اعترض في ودّه

قَالَ حَاتِمٌ ٱلطَّائِيُّ :

اَللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ مَا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلٌ يَبْتَغِي عِلَلاً
فَإِنْ تَبَدَّلَ أَلْفَانِي أَخَا ثِقَةٍ عَفَّ ٱلْخَلِيقَةِ لاَ نِكْساً وَلاَ وَكَلاَ (٣)

---

(١) رزأه الشيء : نقصه اياه .
(٢) مطل : سوف بوعد الوفاء مرة بعد الاخري .
(٣) الخليقة : الطبيعة . النكس : المقصر عن غاية النجدة والكرم . الوكل : البليد ، الجبان ، العاجز

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْعَامِرِيُّ :

فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ يُعَرِّضُ وَصْلَهُ ... وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا (١)
وَاحْبُ ٱلْمُجَامِلَ بِٱلْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ ... بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

وَكَانَ ٱلْخَلِيلُ إِذَا رَابَنِي ... فَعَاتَبْتُهُ ثُمَّ لَمْ يُعْتِبِ
هَوَايَ لَهُ وَهَوَى قَلْبِهِ ... سِوَايَ وَمَا ذَاكَ بِٱلْأَصْوَبِ
فَإِنِّي جَرِيٌّ عَلَى هَجْرِهِ ... إِذَا مَا ٱلْقَرِينَةُ لَمْ تُصْحَبِ
أَدُومُ عَلَى ٱلْعَهْدِ مَادَامَ لِي ... فَإِنْ خَانَ خُنْتُ وَلَمْ أَكْذِبِ

وَقَالَ زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعُذْرِيُّ :

وَإِنِّي لَمِعْرَاضٌ قَلِيلٌ تَعَرُّضِي ... لِوَجْهِ ٱمْرِىءٍ يَوْماً إِذَا مَا تَجَنَّبَا
بَعِيدٌ تِلَادِي حِينَ أُذْعَرُ سَاكِنٌ ... جَنَانِي إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ هَرَّتْ لِتَكْلَبَا

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ ٱلْمُزَنِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّتِي ... وَبَدَّلَ سُوءاً بِٱلَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ (٢)
قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ فَلَمْ أَدُمْ ... عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَ مَا أَتَحَوَّلُ (٣)

---

(١) اللبانة : الحاجة التى يهم الانسان قضاؤها .
(٢) هجرة : تروى : ظنتى، وهجره : صرمه وقطعه وأعرض عنه
(٣) المجن : الترس . الريث : البطء . ومعنى البيتين : انى كنت اذا جاوز أحد حد وفائى الى حد الذلة و بدل احسانى بالاساءة تحولت عن صداقته الى عداوته وعاملته كما يعاملنى ولم ادم على تحمل ضيمه الا مدة تحولى .

وَقَالَ ٱلْمُمَزَّقُ ٱلْعَبْدِيُّ :

فَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَرِهَتْ شِمَالِي يَمِينِي مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
إِذًا ٱقْتَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بِينِي كَذَٰلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي (١)

وَقَالَ أَبُو كِنَانَةَ ٱلسُّلَمِيُّ :

يَاقَوْمِ لَوْ إِحْدَى يَدَيَّ أَبَتْ إِلَّا ٱلْفِرَاقَ قَطَعْتُهَا مِنِّي

وَقَالَ أَبُو جَهْمٍ ٱلْمُحَارِبِيُّ :

فَلَوْ أَنَّ كَفِّي أَبْغَضَتْ قُرْبَ سَاعِدِي يَقِينًا لَمَا ٱحْتَاجَتْ ذِرَاعِي إِلَى كَفِّ
أَأَبْذُلُ وُدِّي لِلْعَدُوِّ تَلَهُّفًا أَبَى وَحَمِي مِنْ ذَاكُمُ أَبَدًا أَنْفِي
فَلَا سَلِمَتْ نَفْسِي وَلَا عِشْتُ لَيْلَةً إِلَى أَنْ أَرَانِي قَالِيًا غَيْرَ مَا أُخْفِي

وَقَالَ ٱلْمُتَوَكِّلُ ٱلْكِنَانِيُّ :

أَلَا أَبْلِغْ أَخَا قَيْسٍ رَسُولًا بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَخُنِّي
وَلَكِنِّي طَوَيْتُ ٱلْكَشْحَ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ طَوَيْتَ ٱلْكَشْحَ عَنِّي (٢)
وَكُنْتُ إِذَا ٱلْخَلِيلُ أَرَادَ هَجْرِي قَلَبْتُ لِهَجْرِهِ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ
كَذَاكَ قَضَيْتُ لِلْخُلَّانِ أَنِّي أَدِينُ عَلَيْهِمُ وَأُدِينُ مِنِّي
وَلَسْتُ بِآمِنٍ أَبَدًا خَلِيلًا عَلَى سِرٍّ إِذَا لَمْ يَأْتَمِنِّي

(١) الجوي : الضيق الصدر لا يبين عنه لسانه .
(٢) طوى كشحا عن فلان : أعرض عنه وقطعه .

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

وَمَا أَتَصَدَّى لِلصُّدُودِ وَمَا أَرَى مُرِيدًا غِنًى ذِي الثَّرْوَةِ الْمُتَقَطِّبِ (١)
وَمَا أَتْبَعُ الْأَهْوَى الْمُدِلَّ بِوُدِّهِ عَلَيَّ وَمَا أَنْأَى مِنَ الْمُتَقَرِّبِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

أَلَمْ تَكُ لَوْ حَفِظْتَ الْوُدَّ مِنِّي كَمَا بَيْنَ الْمَحَاجِرِ وَالْحِجَاجِ (٢)
نَحَلْتَ عَنِ الصَّفَاءِ وَخُنْتَ عَهْدِي بِلَا سَبَبٍ كَذِي الضِّغْنِ الْمُدَاجِي

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

رُبَّمَا أَنْجَمُ الْخَلِيلَ بِوُدِّي حِينَ لَا تَسْتَقِيمُ لِي أَخْلَاقُهُ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا رَأَيْتُ الصَّدِيقَ يَأْبَى عَنِ الْوَصْلِ إِلَّا انْفِتَالَا (٣)
وَشَابَ الْإِخَاءَ بِشَوْبِ الْبَلَاءِ كَشَوْبِكَ بِالْمِلْحِ عَذْبًا زُلَالَا (٤)
وَأَيْقَنْتُ أَلَّا نَدَى عِنْدَهُ وَلَا وَصْلَ حِينَ أُرِيدُ الْوِصَالَا (٥)
تَنَكَّبْتُ عَنْهُ وَأَلْفَيْتُ لِي مَنَادِحَ أُعْمِلُ فِيهَا الْجِمَالَا (٦)

---

(١) الصدود : المعرض .
(٢) الحجاج جمع حجاج (بفتح الحاء) وأحجة: العظم الذي ينبت عليه الحاجب
(٣) الفلت : التخلص .
(٤) شاب الشيء : خلطه .
(٥) الندي : الجود والفضل والخير .
(٦) تنكب عنه : تجنبه واعتزله. المنادح : الاراضي الواسعة البعيدة .

وَقَالَ أَيْضاً :

إِنَّ الْخَلِيلَ الَّذِى تَنْضُو مَوَدَّتُهُ ... نَضْوَ الْخِضَابِ لَحَقُوقٌ بِتَصْرِيمِ (١)

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ الْكِنَانِيُّ :

وَأَوْصَانِى أَبُو عَمْرٍو إِذَا مَا ... بَدَا لِي مِنْ أَخٍ خَبَثُ النَّحَاسِ (٢)
بِتَرْكِ إِخَائِهِ وَالصَّدِّ عَنْهُ ... كَمَا صَدَّ الْجَبَانُ عَنِ الْمِرَاسِ (٣)

الباب الخامس والثلاثون

فيما قيل فى صحّة المودّة وحفظ الاخاء

قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ :

وَلَعَمْرُ الْإِلَهِ لَوْ كَانَ لِلسَّيْـــفِ مَصَالٌ وَلِلِّسَانِ مَقَالُ
مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَاءَ وَلَا الْوُدَّ م وَلَا حَالَ دُونَكَ الْأَشْغَالُ
وَلَحَرَّمْتُ لَحْمَكَ الْمُتَعَضَّى ضَلَّةً ضَلَّ بَالُهُمْ مَا اغْتَالُوا(٤)

(١) نضا الخضاب : ذهب لونه . تصارم القوم : تقاطعوا .
(٢) خبث النحاس: مالا خير فيه .
(٣) صد عنه : أعرض ومال . المراس : الشدة والقوة ، يقال : هو سهل المراس : هين المأخذ والمعالجة ، وفى ضده : صعب المراس .
(٤) ضل سعيه : لم ينجح ، والضلة : الحيرة ، أو الغيبوبة في طلب خير أو شر . البال : القلب ، يقال . ماخطر الامر ببالي ، والبال أيضا : الحال ، يقال : فلان

(قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الحَرَامَ وَقَدْ كَا ... نَ شَرَابٌ سِوَى الحَرَامِ حَلاَلُ
وَأَبِي الظَّاهِرُ العَدَاوَةِ إِلاَّ ... شَنَآنًا وَقَوْلَ مَا لاَ يُقَالُ
مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتٍ ... لِيَنَالُوا الَّذِي أَرَادُوا فَنَالُوا)(١)
غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحْلاً وَلَكِنْ ... مَالَ دَهْرٌ عَلَى أُنَاسٍ فَمَالُوا(٢)
مَنْ يَخُنْكَ الصَّفَاءَ أَوْ يَتَبَدَّلْ ... أَوْ يَزُلْ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظِّلاَلُ
فَاعْلَمَنْ أَنَّنِي أَخُوكَ أَخُو العَهْـ ... ـدِ حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الجِبَالُ
لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ ... أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْلاً قِبَالُ(٣)
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفْـ ... ـفِ إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَالدَّارُ إِمَّا نَأَتْ بِي عَنْهُمُ فَلَهُمْ ... وُدِّي وَنَصْرِي إِذَا أَعْدَاؤُهُمْ شَبِعُوا

رخى البال . اغتاله : اهلكه وأخذه من حيث لم يدر ، أو خدعه فذهب به الى موضع خال فقتله ، أو قتله من خفية

(١) تقارض الرجلان : أقرض كل واحد منهما صاحبه خيرا أو شرا . والمنكرات : جمع منكر : ماليس فيه رضى الله تعالى من قول أو فعل ، وضده المعروف . الشنآن : البغض مع عداوة (وهذه الابيات ليست في الاصل وقد نقلت عن الاغاني تتمة للمعنى .)

(٢) الذحل : الثأر . مال عليهم الدهر : أصابهم بنوائبه . مال عنه : حاد عنه وتركه .

(٣) قبال النعل : زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها .

إِمَّا بِجَدٍّ سِنَانٍ أَوْ مُحَافَلَةٍ ... فَلاَ نَحُومٌ وَلاَ وَانٍ وَلاَ ضَرِعُ (١)
حَمَّالُ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوُدِّ آوِنَةً ... أُعْطِيهِمِ الْوُدَّ مِنِّي بَلْهَ مَا أَسَعُ (٢)

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي ... يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلاَ
وَلَـٰكِنْ أَخُوكَ النَّائِي مَادُمْتَ آمِناً ... وَصَاحِبُكَ الأَدْنَى إِذَا الأَمْرُ أَعْضَلاَ

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُزَنِيُّ:

وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَحُلْ ... إِذَا حَالَ دَهْرٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنْزِلُ (٣)
أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ ... فَأَحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ (٤)
وَإِنْ سُؤْتَنِي يَوْماً صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ ... لِيُعْقِبَ يَوْماً مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ

---

(١) حفل بفلان: بالى به واهتم له . نحم : لم يستطع جوابا . وان : ضعيف. ضرع : خضع وذل واستكان .

(٢) له : اسم فعل بمعنى دع واترك .

(٣) حال الشيء : تحول من حال الى حال . نبا : بعد ، ونبا به المنزل . لم توافقه الاقامة فيه ، ويروى هذا البيت :

وإني أخوك الدائم العهد لم أحل ... ان ابزاك خصم أو نبا بك منزل

أبزى به فلان قهره وبطش به .

(٤) احبس المال : وقفه في سبيل الله . الغرامة والغرم : مايلزم أداؤه من المال ، ما يعطى منه على كره . ويروى: احارب من حاربت من ذى عداوة. وأحبس ومعنى البيتين : انى لك صادق المودة دائم الوفاء ، ولا يظهر لك ذلك الا عند تعاون الاعداء وتجافى المنزل ، فعادي من عاداك ، وان أصابك غرم حبست مالى عليك لتدفع به ما يثقلك من الدين .

كأنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءً مُخَامِرًا أَذَاتِي وَمَا فِي رِيبَتِي لَكَ مُفْضِلُ (١)
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينَكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الحَشْرَجِ العُذْرِيُّ :

وَلَا أُعْطِي الخَلِيلَ إِذَا التَقَيْنَا مُكَاشَرَتِي وَأَمْنَعُهُ تِلَادِي (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ الأَسَدِيُّ :

يَا أَبَا الصَّلْتِ لَوْ يُخَبِّرُ مَيْتًا لَفْظُ حَيٍّ بِوُدِّهِ أَنْ يَقُولَا
لَأَتَاكَ اليَقِينُ أَنِّي سَأَرْعَى لَكَ حَتَّى المَمَاتِ وُدًّا دَخِيلَا

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الجَعْفَرِيُّ :

لَسْتُ إِنْ زَاغَ ذُو إِخَاءٍ وَوُدٍّ عَنْ طَرِيقٍ بِتَابِعٍ أَثَرَهْ (٣)
بَلْ أُدِيمُ الثَّنَاءَ وَالوُدَّ حَتَّى يَتْبَعَ الحَقَّ بَعْدُ أَوْ يَذَرَهْ

وَقَالَ أَيْضًا :

لَا شِيمَتِي تُجْتَوَى يَوْمًا وَلَا خُلُقِي وَلَيْسَ حَبْلِي إِذَا صَافَيْتُ بِالوَاهِي (٤)

(١) خمره : ستره . المفضلات : الشدائد . ويروي هذا البيت :
كأنك تشفي منك داء مساءتي وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
ومعناه : انك تستمر في اساءتك الي وسخطك علي حتى كأن بك داء شفاؤه ذلك وما في مساءتي وما يريبني ربح ومنفعة توجب أن تتعجلها .

(٢) كاشره مكاشرة : ضاحكه . تلد المال كالابل والنعم : كان أو ولد في بيتك من قديم ، فهو تالد وعكسه طارف .

(٣) زاغ : مال وانحرف

(٤) الشيمة : الخلق والطبيعة . اجتوى البلد : كره المقام فيه وان كان في نعمة . وهي : استرخي رباطه.

لاَ بَلْ أُبِيحُ صَدِيقِي مَحْضَ خَالِصَتِي وَلَسْتُ عَنْ نَفْعِهِ مَاعِشْتُ بِالسَّاهِي

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُزَاعِيُّ :

جَزَا اللهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ فَتَى النَّاسِ وَالإِنْصَالِ عَمْرُو بْنَ خَنْدَقِ
أَقَامَ قَنَاةَ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَفَارَقَنِي عَنْ شِيمَةٍ لَمْ تُرَنَّقِ (١)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أُسْوَاءَ الْعَبْدِيُّ :

وَمَا أَنَا بِالنَّاسِي الْخَلِيلَ وَلاَ الَّذِي تَغَيَّرُ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ خَلاَئِقُهْ
وَلَسْتُ بِمَنَّانٍ عَلَى مَنْ أَوَدُّهُ بِبِرٍّ وَلاَ مُسْتَخْدِمٍ مَنْ أُرَافِقُهْ (٢)

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الْكِنَانِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي لاَ أُلَوِّنُ شِيمَتِي تَلَوُّنَ غُولِ اللَّيْلِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ (٣)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ :

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو فَتَدْنُو مَوَدَّتُهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا
إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلاَحُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا
يُوَاسِي فِي الْكَرِيهَةِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا مَا مُضْلِعُ الْحَدَثَانِ نَابَا (٤)

(١) ترنق . تكدر .

(٢) من عليه بما صنع . ذكر وعدد له مافعله له من الخير ، مثل ان يقول له : أعطيتك كذا ، وفعلت معك كذا . البر : العطية .

(٣) الغول : شيطان يأكل الناس ، أو دابة رأتها العرب وعرفتها وقتلها تأبط شرا ، ومن يتلون ألوانا من السحرة والجن . قفر المكان : اسم .

(٤) المضلع من الاحمال : المثقل المعجز ، وفى الهامش : معضل . حدثان الدهر : مصائبة . ناب فلانا أمر : أصابه

الباب السادس والثلاثون

فيما قيل فيمن يقطع إخوانه إذا استغنى واحتاجوا

قَالَ مُنْقِذٌ الْهِلَالِيُّ :

كُنْتَ أَخاً لِي نَفَالَ خَلَّتِنَا ... فَضْلُ غِنَي نِلْتَهُ وَمُتَّسَعِ
فَأَنْتَ مِثْلُ الْعَتُودِ يُنْفِرُهُ ... فِي خِصْبِ عَيْشٍ تَتَابُعُ الشِّبَعِ (١)
فَازْدَدْ سُلُوّاً فَقَدْ سَلَوْتُ فَلَا ... وَصْلٌ بِحَبْلٍ هُنَاكَ مُنْقَطِعِ (٢)

وَقَالَ الْأَشْعَرُ الْجُعْفِيُّ :

إِخْوَانُ صِدْقٍ مَا رَأَوْكَ بِغِبْطَةٍ ... فَإِذَا افْتَقَرْتَ فَقَدْ هَوَى بِكَ مَا هَوَى

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكِنَانِيُّ :

رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو وَمَا كُنْتُ مُذْنِباً ... إِلَيْهِ وَلَا أَنِّي خَرَقْتُ لَهُ سِتْرَا
كَذِي الضِّغْنِ مُزْوَرّاً يُبَاعِدُ بِالَّذِي ... لَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا لِيَقْتُلَنِي ذِكْرَا (٣)
فَبَاعِدْ طَوَالَ الدَّهْرِ إِنْ كُنْتَ صَارِمِي ... لِتَقْتُلَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ صَبْرَا
فَكَيْفَ وَلَا أَرْجُوكَ إِنْ كُنْتَ مُعْسِرَا ... وَلَا مِنْكَ أَرْجُو عِنْدَ جَائِحَةٍ نَصْرَا (٤)

---

(١) العتود : الشديد التام الخلق، الجسيم . ينفره : في الهامش : يبطره .
(٢) سلا الشيء وعنه : طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره .
(٣) ازور عن كذا : عدل وانحرف .
(٤) الجائحة : النازلة والداهية العظيمة .

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَشَرُّ أُخُوَّةِ ٱلْإِخْوَانِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلتَّآسِي
أَرَاكَ إِذَا نَظَرْتَ تَصُدُّ عَنِّي بِأَلْحَاظٍ مُشَزَّرَةٍ خِلَاسِ (١)
وَإِنْ كَلَّمْتَنِي كَلَّمْتَ نَزْرًا . كَلَامَ مُبَاغِضٍ بَادِي ٱلشِّمَاسِ (٢)
وَإِن رُمْتُ ٱلدُّخُولَ إِلَيْكَ وَقْتًا تَرَاقَدُ لِي وَمَا بِكَ مِنْ نُعَاسِ
رَجَوْتُ ٱلنَّفْعَ مِنْكَ فَلَمْ يَدَعْنِي رَجَائِي نَفْعَكُمْ رَأْسًا بِرَاسِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِيُّ :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي زُهَيْرًا رِسَالَةً يَرُوحُ بِهَا ٱلسَّارِي لِيَلْقَاهُ أَوْ يَغْدُو (٣)
فَيُخْبِرُ مَا كَانَ شَأْنُكَ بَعْدَمَا رَضِيتَ وَمَا هٰذِي ٱلْقَطِيعَةُ وَٱلزُّهْدُ (٤)
أَإِنْ نِلْتَ مَالًا سَرَّنِي أَنْ تَنَالَهُ تَنَكَّرْتَ حَتَّى قُلْتُ ذُو لِبْدَةٍ وَرْدُ (٥)
فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهُ وَفِمُكَ فِمُهُ تَمَثَّلُهُ لِي غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَعْدُو (٦)

---

(١) شزره واليه : نظر اليه بجانب عينه مع اعراض أو غضب .

(٢) الشماس : العداوة .

(٣) راح . جاء أو ذهب في الرواح ، أي العشي وعمل فيه . سري . سار ليلا فهو سار : غدا . ذهب غدوة ، والغدوة والغدية . البكرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٤) القطيعة . الهجران .

(٥) تنكر فلان . ساء خلقه ، وتنكر لفلان . صار غريباً عنده . اللبدة . الشعر المجتمع بين كتفى الاسد . الورد . الاسد والشجاع الجرىء .

(٦) تمثل له الشيء . تصور له . عدا عليه : وثب .

وَقَالَ أَيْضاً :

وَكُنْتَ أخاً لِي مُفْلِساً مَا تُغِبُّنِي ... فَلَمَّا أَصَبْتَ الْمَالَ صِرْتَ مَعَ النَّجْمِ (١)

الباب السابع والثلاثون

فيما قيل في إخلاص المودّة وإدامتها

قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

يَا بَدْرُ وَالأَمْثَالُ يَضْـرِبُهَا لِذِي الْعَقْلِ الْحَكِيمُ (٢)

دُمْ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ مَا خَيْرُ وُدٍّ لَا يَدُومُ (٣)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ :

وَلَقَدْ أَمْنَحُ الصَّدِيقَ وِدَادًا لَا مُرِيجاً لَدَيَّ حُلْوًا مَذَاقُهْ

وَلَقَدْ أَمْنَحُ الْمَوَدَّةَ إِخْوَا نِي إِذَا الْوُدُّ خَانَهُ مَذَّاقُهْ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

وأَعْقِدُ بِالْوُدِّ حَبْلَ الصَّفَاءِ إِذَا غَيَّرَ الْوُدَّ خَوَّانُهُ

---

(١) أغب القوم . جاءهم يوما وتركهم يوما .

(٢) الحكيم . صاحب الحكمة .

(٣) الخليل . الصديق المختص ، ومعنى البيتين . يابدر — والامثال لاتبين الا لذوي العقول لفهم معانيها — اذا اخترت أحدا لصداقتك فكن له مخالطاً وثابتاً على الود ، فان الذي لادوام لوده لاخير فيه .

(٤) المذاق . من كان وده غير خالص .

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلأَزْدِيُّ :

وَصَافٍ إِذَا صَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ خَالِصاً ... تَجِدْ مِثْلَ مَا أَخْلَصْتَ عِنْدِي ذَوِي ٱلْوُدْ

الباب الثامن والثلاثون

فيما قيل فى كراهة ودّ الملول

قال كُثيِّرٌ الخزاعىّ :

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِٱلْمَلُولِ وَلاَ ٱلَّذِي ... إِذَا غِبْتُ عَنْهُ بَاعَنِي بِخَلِيلِ
وَلٰكِنْ خَلِيلِي مَنْ يُدِيمُ وِصَالَهُ ... وَيَكْتُمُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ :

إِنِّي ٱمْرُؤٌ لاَ يَغُولُ ٱلنَّأْيُ لِي خُلُقاً ... وَلاَ يُلاَئِمُنِي ذُو مَلَّةٍ طَرِفُ (١)

وَقَالَ ٱلأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلأَنْصَارِي :

لاَ بَائِحٌ بِٱلَّذِي كَتَمْتُ وَلاَ ... ذُو مَالِ إِنْ نَأَيْتَهُ مَذِقُ (٢)
يَقْطَعُ ٱلأَحْدَثِ ٱلْقَدِيمَ فَلاَ ... تَبْقَى لَهُ خُلَّةٌ وَلاَ خُلُقُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَمْرٍو ٱلْقُرَشِيُّ :

أَرَاكَ ٱلْيَوْمَ لِي وَغَداً لِغَيْرِي ... وَبَعْدَ غَدٍ لِأَقْرَبِنَا إِلَيْكَا

---

(١) يغول : يهلك . النأى . البعد . الملة : الملال والسآمة والضجر . الطرف : من لايثبت على الأمر .

(٢) مذق اود : شابه بكدر ولم يخلصه

ذَا وَاصَلْتَ ذَا فَارَقْتَ هَـٰذَا كَأَنَّ فِرَاقَهُ حَتْمٌ عَلَيْكَا
فَأَقْرَبُهُمْ أَقَلُّهُمُ صَفَاءً وَأَبْعَدُهُمْ أَحَبُّهُمُ إِلَيْكَا
وَكُلُّهُمُ وَإِنْ طَرْمَذْتَ فِيهِ سَتَتْرُكُهُ وَشِيكاً مِنْ يَدَيْكَا (١)

الباب التاسع والثلاثون

فيما قيل فى ترك قطع الأخ القديم المستطرف

قَالَ الْأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ :

وَلَمْ أَقْطَعْ أَخاً لِأَخٍ طَرِيفٍ وَلَمْ يُذْمِمْ لِطَرْفَتِهِ وِصَالِى (٢)

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّان :

إِنِّى لَأَعْلَمُ أَنَّ عَجْزًا ظَاهِرًا بِالْمَرْءِ لَيْسَ يَرُومُهُ مَنْ يَحْزِم

---

(١) الطرماذ : الصلف المفاخر النفاخ ، قال الجوهرى : الطرمذة ليس من كلام أهل البادية . وشيكا : سريعا ، قريبا . وجاء فى الهامش ـ بمناسبة هذه الابيات ـ بخط غير خط المتن قصة امرأة تزوجت بثلاثة رجال فخدعتهم ، ونصها :

« أقول مما رأيت وشاهدت من العجائب لما كنت نائب الحكم في دمياط سنة ٩٦٠ هجرية (١٥٥٣م) كان بقرب المحكمة امرأة تزوجت بثلاثة رجال متعاقبا وولدت لكل واحد منهم ابنا ، ثم أنهم كانوا يتعاقبون عليها هكذا ؛ اذا تزوجها أحدهم تحن الى ولدها الذى عنده وتعطف عليه والاثنان الآخران يحمل كل منهما ولده وهما أخوان لأم فلا يزالان يحتالان الى ان يطلقوها من الثالث ، ثم أن أحدهما يتزوجها وتمكث عنده تربى ولدها الذى هو عنده »

وهذا دليل على أن النسخة أقدم من هذا التاريخ .

(٢) الطريف : الرجل لا يثبت على صحبة أحد لملله

لاَ يُتْرَكُ ٱلْوَطَنُ ٱلْقَرِيبُ لِمَنْزِلٍ شَحَطٍ وَيُصْرَمُ لِلْحَدِيثِ ٱلْأَقْدَمُ (١)

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَابِرٍ ٱلْحَنَفِيُّ :

لاَ كُلُّ مُطَّرِفٍ هَوَايَ وَلاَ مِنْ طُولِ صُحْبَةِ صَاحِبٍ أَقْلِي (٢)

الباب الاربعون

فيما قيل فيمن يدنو من إخوانه إذا استغنى، ويتباعد اذا افتقر
ويزيده غناه إكراماً لمن افتقر من إخوانه

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلطَّائِيُّ :

فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ ٱلْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ ٱسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ ٱلْفَقْرُ
فَتًى لاَ يَعُدُّ ٱلْمَالَ رَبًّا وَلاَ تُرَى لَهُ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالاً وَلاَ كِبْرُ (٣)

وَقَالَ ٱلشَّمَرْدَلُ بْنُ شَرِيكٍ ٱلْيَرْبُوعِيُّ :

وَصُولٌ إِذَا ٱسْتَغْنَى وَإِنْ كَانَ مُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ لَمْ تُحْفِ ٱلصَّدِيقَ مَسَائِلُهْ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

إِنِّي لَتَزْدَادُ ٱلْخَلِيلُ كَرَامَةً عَلَيَّ إِذَا لاَقَيْتُهُ وَهْوَ مُصْرِمُ (٥)

---

(١) شحط : بعيد . يصرم : يهجر . الحديث : الجديد .
(٢) أقلي : أبغض .
(٣) الرب : السيد . الجفوة : الغالظ في المعاشرة .
(٤) المقتر : البلغة أو القليل من العيش . المسائل : جمع مسألة : الحاجة أو المطلب .
(٥) مصرم : مفتقر ومحتاج .

وأَنْأَى إِذَا مَا كَانَ بِي أَنَا حَاجَةٌ إِلَيْهِ فَيَكْفِينِي فِرَاشٌ وَمَطْعَمُ
وأَدْنُو إِذَا مَا كُنْتُ ذَا الْفَضْلِ نَحْوَهُ بِخَالِصِ مَا أَحْوِيهِ إِذْ هُوَ مُعْدِمُ(١)
مِنَ النَّاسِ أَقْوَامٌ إِذَا صَادَفُوا الغِنَى تَعَالَوْا عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَتَعَظَّمُوا
وَإِنْ نَالَهُمْ فَقْرٌ غَدَوْا وَكَأَنَّهُمْ مِنَ الذُّلِّ قِنٌّ فِي الْأَنَامِ يُقَسَّمُ(٢)

الباب الحادى والاربعون

فيما قيل فى ترك المؤاخذة بالعثرة من الإخوان والاستبقاء لهم

قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ (٣)

وَقَالَ أَيْضاً :

إِسْتَبْقِ وُدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلاَ تَكُنْ قَتَباً يَعُضُّ بِغَارِبٍ مِلْحَاحَا (٤)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :

وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فَاسْتَبْقِهِ لِغَدٍ وَلاَ تَهْلَكْ بِلاَ إِخْوَانِ

---

(١) المعدم : الفقير .

(٢) القن : العبد اذا ملك هو وأبواه، يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث وربما قالوا : عبيد (أقنان) ثم يجمع على : أقنة .

(٣) لم الله شعث فلان : قارب بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعث

(٤) القتب : الرحل . عض : لزم واستمسك . الغارب : الكاهل أوما بين السنام والعنق . الملحاح : القتب الذى يعقر ظهر الدابة .

وَقَالَ أَبُو ٱلْخَشَارِمِ ٱلْبَاهِلِيُّ :

لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا أَجْزِي ٱبْنَ عَمِّي بِعَثْرَتِهِ وَأَمْنَعُ فَضْلَ مَالِي
وَلٰكِنِّي أَرُدُّ عَلَيْهِ حِلْمِي لِيَوْمِ ٱلسُّوءِ أَوْ غَدْرِ ٱللَّيَالِي

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْخُزَاعِيُّ :

وَمَنْ لَمْ يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ٱلْعُقَيْلِيُّ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ ٱلَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ يُقَارِفُ ذَنْباً مَرَّةً أَوْ يُقَارِبُهْ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى ٱلْقَذَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ (٢)

---

(١) وفى الهامش : يجانبه . قارف الذنب : داناه .

(٢) وقد ورد بعد هذا فى الاصل على الهامش ما نصه .

قَالَ ٱلْمُغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ :

فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ ٱلْعَفْوَ وَٱغْفِرْ ذُنُوبَهُ وَلَا تَكُ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ تُعَاتِبُهْ
فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى خَلِيلاً مُهَذَّباً وَأَيُّ ٱمْرِىءٍ يَنْجُو مِنَ ٱلْعَيْبِ صَاحِبُهْ

الباب الثاني والاربعون

فيما قيل في رعاية الامانة وترك الخيانة

قالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعِبَادِيُّ :

وَمَا بَدَأْتُ لِي أَخاً ثِقَةٍ بِرِيبَةٍ لَا وَرَبِّ ٱلْحِلِّ وَٱلْحَرَمِ
يَأْبَى لِيَ ٱللهُ خَوْنَ ٱلْأَصْفِيَاءِ وَإِنْ خَانُوا وِدَادِي لِأَنِّي حَاجِزِي كَرَمِي

وَقَالَ أَيْضاً :

وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأَيْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ أَحْرِمِ ٱلْمُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعَا

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ٱلْمُزَنِيُّ :

أَرْعَى ٱلْأَمَانَةَ لَا أَخُونُ أَمَانَتِي إِنَّ ٱلْخَؤُونَ عَلَى ٱلطَّرِيقِ ٱلْأَنْكَبِ (١)

وَقَالَ شُرَيْحُ بْنُ عِمْرَانَ ٱلْيَهُودِيُّ :

بَجِلِي مِنْكَ إِذَا مَا خُنْتَنِي لَيْسَ لِي فِي وَصْلِ خَوَّانٍ أَرَبْ (٢)
لَا أُحِبُّ ٱلْمَرْءَ إِلَّا حَافِظاً رِبْقَةَ ٱلْعَهْدِ عَلَى كُلِّ سَبَبْ (٣)

---

(١) الأنكب : المائل .
(٢) بجل : فرح أو حسن حاله . الارب : الحاجة والغاية .
(٣) الربقة : العروة في الحبل . السبب : الحبل .

وقالَ ثابتُ قُطْنَةَ ٱلأَزْدِيُّ :

دَهَانِي رِجَالٌ لَمْ أَكُنْ خِفْتُ مِنْهُمُ وَخُلَّانُ غَدْرٍ شَايَعُوا مَنْ دَهَانِيَا

وقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

أَبْلِغْ خَلِيلِي ٱلَّذِي تَجَهَّمَنِي مَا أَنَا عَنْ غَيِّهِ بِمُنْصَرِمِ (١)
إِنْ يَكُ قَدْ ضَاعَ مَا حَمَلْتَ فَقَدْ حَمَلْتَ إِثْمًا كَٱلطَّوْدِ مِنْ إِضَمِ (٢)
أَمَانَةُ ٱللهِ وَهْيَ أَعْظَمُ مِنْ هَضْبِ شَرَوْرَى وَٱلرُّكْنِ مِنْ خِيَمِ
أُخْبِرُكَ ٱلسِّرَّ لَا أُخَبِّرُهُ مِ ٱلنَّاسَ وَأُصْفِيكَ دُونَ ذِي ٱلرَّحِمِ
وَأَزْجُرُ ٱلْكَاشِحَ ٱلْعَدُوَّ إِذَا م ٱغْتَابَكَ زَجْرًا مِنِّي عَلَى أَضَمِ (٣)
خُنْتَ عَهْدَ ٱلإِخَاءِ مُبْتَدِئًا وَلَمْ تَخَفْ مِنْ غَوَائِلِ ٱلنِّقَمِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

لَا أَخُونُ ٱلْخَلِيلَ فِي ٱلسِّرِّ حَتَّى يُنْقَلَ ٱلْبَحْرُ فِي ٱلْغَرَابِيلِ نَقْلَا
أَوْ تَمُورَ ٱلْجِبَالُ مَوْرَ ٱلسَّحَابِ مُثْقَلَاتٍ وَعَتْ مِنَ ٱلْمَاءِ حَمْلَا (٤)

وَقَالَ نُفَيْلُ بْنُ مُرَّةَ ٱلْعَبْدِيُّ :

وإِنَّ أَمَانَتِي لَا يَجْتَوِيهَا خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ وَٱجْتِمَاعِ (٥)

---

(١) تجهمني : استقبلني بوجه عبوس . الغي : الضلال . انصرم : تقطع وانقطع
(٢) الطود الجبل العظم أو الهضبة . اضم : جبل .
(٣) الكاشح : العدو الباطن العداوة . الاضم : الحقد والحسد والغضب .
(٤) تمور : تضطرب . وعت : جمعت وحوت .
(٥) يجتويها : يكرهها . زيال : افتراق .

سارْعاهَا وَإنْ هُوَ غابَ عَنِّي لِكُلِّ أَمانَةٍ بِالْغَيْبِ رَاعِي

وَقالَ أَيْضاً :

بُنَيَّ اسْتَمِعْ مِنِّي هُدِيتَ وَصَاتِيَا وَلاَ تَكُ عَنْهَا مُدَّةَ الدَّهْرِ سَاهِيَا
إِذَا مَا امْرُؤٌ أَسْدَى إِلَيْكَ أَمَانَةً فَأَوْفِ بِهَا إِنْ مُتَّ سُمِّيتَ وَافِيَا

الباب الثالث والاربعون

فيما قيل فيمن تُريد لهُ الخير ويُريد لك الشرَّ من الإخوان والأهل

قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ :

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

يَبْرُونَ عَظْمِي وَهَمِّي جَبْرُ أَعْظُمِهِمْ شَتَّانَ مَا بَيْنَنَا فِي كُلِّ مَا سَبَبِ (٢)
أَهْوَى بَقَاءَهُمُ جُهْدِي وَأَكْثَرُ مَا يَهْوَوْنَ أَنْ أَغْتَدِي فِي حُفْرَةِ التُّرَبِ

وَقَالَ الْمَرَّارُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَسَدِيُّ :

إِنِّي لَأَعْلَمُ أَدْوَاءً تَضَمَّنَهَا قَوْمٌ أَحَاطَ بِهِمْ عِلْمِي وَمَا شَعَرُوا
لَا أَبْلِيَ الدَّهْرَ مَا أَبْلَى جَوَادُهُمُ مِنَ الْبِذَاءِ وَلَا يَأْلُونَ مَا عَقَرُوا

---

(١) الحباء : العطية. العذير : النصير.
(٢) برى الشخص . هزله وأضعفه .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ :

وَكَمْ مِنْ سَوْرَةٍ أَبْطَأْتُ عَنْهَا ... وَأَدْرَكَ مَجْدَهَا طَلَبِي وَحَفْلِي
كَمَا قَدْ قَالَ عَمْرٌو فِي الْقَوَافِي ... لِقَيْسٍ حِينَ خَافَ كُلَّ عَذْلِ
عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ ... أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ مَجْنُونٍ الْجَرْمِيُّ :

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ كَسْرَهُ ... حِفَاظاً وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي (١)
أَعُودُ عَلَى ذِي الذَّنْبِ وَالْجَهْلِ مِنْهُمُ ... وَلَوْ أَنَّنِي عَاقَبْتُ غَرَّقَهُمْ بَحْرِي
أَنَاةً وَحِلْماً وَانْتِظَاراً بِهِمْ غَداً ... فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرَعِ الْغُمْرِ (٢)
وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا ... وَلَوْ لَمْ تُنَبَّهْ بَاتَتِ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي

الباب الرابع والاربعون

فيما قيل في اجمال الصدّ عن صدّ عنك من الاخوان وترك الفكر له إلاّ بالجميل

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

أَصُدُّ صُدُودَ امْرِئٍ مُجْمِلٍ ... إِذَا حَالَ ذُو الْوُدِّ عَنْ حَالِهِ
وَلَسْتُ بِمُسْتَعْتِبٍ صَاحِباً ... إِذَا جَعَلَ الْهَجْرَ مِنْ بَالِهِ

---

(١) جبر العظم : أصلحه من كسر .

(٢) الأناة والحلم : ضد الطيش والجهل والسفه . الواني : الضعيف البدن . الضرع : الضعيف الجبان. الغمر : من لم يجرب الامور .

وَلٰكِنَّنِي صَارِمٌ حَبْلَهُ وَذَلِكَ فِعْلِي بِأَمْثَالِهِ (١)
وَمَهْمَا أَدَلَّ بِحَقٍّ لَهُ عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ إِدْلَالِهِ
وَإِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ لَهُ مِنِ ادْبَارِ وُدٍّ وَإِقْبَالِهِ
لَرَاعٍ لِأَحْسَنِ مَا بَيْنَنَا بِحِفْظِ الْإِخَاءِ وَإِجْلَالِهِ

وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الضَّحَّاكِ :

بَنِي عَمِّنَا رُبُّوا الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا وَكُونُوا كَذِي الإِلْفِ الْمُشُوقِ إِلَى الإِلْفِ (٢)
وَلَا تَقْطَعُوا حَبْلَ الْقَرَابَةِ ضَلَّةً وَصُدُّوا وَأَنْتُمْ إِنْ صَدَدْتُمْ عَلَى النِّصْفِ (٣)

الباب الخامس والاربعون

فيما قيل في قطع الوُشاة بين الاخوان

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

قَدْ يَقْطَعُ الْكَاشِحُونَ بَيْنَ ذَوِي الْـ وُدِّ وِصَالًا قَدْ كَانَ مُتَّفِقَا
إِذَا مَشَوْا بِالنَّمِيمِ بَيْنَهُمُ مَلَّ الْجَمِيعُ الصَّفَاءَ فَافْتَرَقَا
حَتَّى يَصِيرَ الْجَمِيعُ هَمُّهُمُ وَالتُّهَمَةُ فِي قَوْلِ أَيِّهِمْ نَطَقَا

---

(١) صارم قاطع
(٢) رب المودة : زادها . الالف : الصديق والمؤانس .
(٣) صد عنه : أعرض ومال .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ قَيْسٍ الْقُرَشِيُّ :

وَقَدْ خِفْتُ أَنْ تَسْعَى الْوُشَاةُ فَتُسْمِعُوا   مَقَالَتَهُمْ لِي كَيْ أَبِينَ مُجَانِبَا (١)
وَأَزْهَدُ فِي مَعْرُوفِكُمْ إِنْ مَلَكْتُمُ   وَأَصْرِفُ نَفْسِي بَائِناً وَمُغَاضِبَا

وَقَالَ آخر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وُشَاةَ الرِّجَا   لِ لاَ يَتْرُكُونَ أَدِيماً صَحِيحَا (٢)
فَلاَ تُفْشِ سِرَّكَ إلا إِلَيْكَ   فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

الباب السادس والاربعون

فيما قيل في الندامة على مَنْ لاَ خير فيه من الاخوان

أَلاَ يَالَيْتَ أَنِّي لَمْ أُخَالِطْ   أَبَا قَيْسٍ وَمَا يُغْنِي التَّمَنِّي (٣)
وَمَا رَجَعَ امْرُؤٌ شَيْئاً إِذَا مَا   مَضَى يَوْمٌ بِلَيْتَ وَلاَ لَوَ انِّي
وَصَلْتُكَ ثُمَّ عَادَ الْوَصْلُ أَنِّي   قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

مَدَدْتُ يَدَيَّ وَلَمْ أَعْلَمِ   بِحَبْلِ الصَّفَاءِ إِلَى الأَعْلَمِ

---

(١) بان عنه : انقطع عنه وفارقه .
(٢) الاديم : الجلد المدبوغ .
(٣) هذه الابيات رويت دون ذكر قائلها

فَأَحْلَيْتُ مَا ذُقْتُ مِنْ وُدِّهِ وَقُلْتُ غَنِمْتُ وَلَمْ أَغْنَمِ
لَهُ خُلُقَانِ فَأَدْنَاهُمَا لَذِيذُ ٱلْمَذَاقَةِ وَٱلْمَطْعَمِ
وَفِي ٱلْآخَرِ ٱلضِّيقُ وَٱلْإِنْقِبَاضُ شَمَائِلُ مُسْتَعْجَمٍ أَبْكَمِ
فَتَعْرِفُهُ سَاعَةً بِٱلْعِتَابِ كَفِعْلِ ٱلْأَخِ ٱلصَّالِحِ ٱلْمُسْلِمِ
فَيُعْتَبُ ثُمَّ لَهُ سَقْطَةٌ تَعُودُ إِلَى ٱلْخُلُقِ ٱلْأَقْدَمِ

الباب السابع والاربعون

فيما قيل فى ترك قطع الاخوان ولا تُتهم على أوّل ذنب
ومساعدتهم على ما هوَوْا وركوب ماركبوا

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

لَا تَيْأَسَنْ مِنْ صَاحِبٍ وَتَلُومَهُ إِنْ زَلَّ زَلَّهْ
مَا مِنْ أَخٍ لَكَ لَا تَعِيبُ م وَلَوْ حَرِصْتَ عَلَيهِ خَلَّهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

لَا تَقْطَعِ ٱلنَّاصِحَ ٱلشَّفِيقَ عَلَى أَوَّلِ ذَنْبٍ وَلَا تَكُنْ غَالِقَا (١)

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَالِكٍ ٱلطَّائِيُّ :

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلنُّصْحِ مِنْهُ لَدَى نَظَرٍ وَمُسْتَمِعٍ سَمِيعَا

---

(١) غلق: ضجر وغضب

أَطَافَ بِغَيِّهِ فَنَهَيْتُ عَنْهَا وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جُهْدِي فَلَمَّا أَبَى وَعَصَى رَكِبْنَاهَا جَمِيعَا

وَقَالَ أَيْضاً :

أَقِيمَا وَلَا تَسْتَعْجِلَا وَتَلَبَّثَا فَإِنِّي لِإِخْوَانِ الْخِيَانَةِ صَالِحُ
أُشَاوِرُكُمْ أَوْ أَكْتُمُ السِّرَّ عَنْهُمُ شَحِيحٌ بِمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ أَلْجَوَانِحُ (١)

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ :

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ حَتَّى ضُحَى الْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِ
وَمَا أَنَا إِلَّا فِي غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

الباب الثامن والاربعون

فيما قيل فيمن اذا استغنى جفا اخوانهُ وتباعد منهم واذا افتقر دنا اليهم ووصلهم

قَالَ سَهْلُ بْنُ زَيْدٍ الْفَزَارِيُّ :

فَإِنْ أَعْتُبْ عَلَيْكَ أَبَا نِزَارٍ فَتَعْتُبُنِي فَكُلُّكَ لِي مُرِيبُ (٢)

---

(١) الجوانح : الاضلاع تحت الترائب (الترائب : العظمة من الصدر . أعلاه) مما يلي الصدر ، واحدتها : الجانحة

(٢) عتب عليه : أنكر عليه شيئا من فعله

إِذا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ أَخاً بعِيدًا ... وَإِنْ تَحْتَجْ فَأَنْتَ أَخٌ قَرِيبُ

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنِ ٱلطَّائِيُّ، وَقَدْ رُوِيَتْ لِمُنْقِذِ بْنِ مُرَّةَ ٱلْكِنَانِيِّ:

يَا ضَمْرَ أَخْبِرْنِي وَلَسْتَ بِكَاذِبٍ ... وَأَخُوكَ صَاحِبُكَ ٱلَّذِي لَا يَكْذِبُ

هَلْ فِي ٱلْقَضِيَّةِ أَنْ إِذَا ٱسْتَغْنَيْتُمُ ... وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا ٱلْبَعِيدُ ٱلْأَجْنَبُ

وَإِذَا ٱلشَّدَائِدُ بِٱلشَّدَائِدِ مَرَّةً ... أَشْجَتْكُمُ فَأَنَا ٱلْأَحَبُّ ٱلْأَقْرَبُ (١)

وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ أُدْعَى لَهَا ... وَإِذَا يُحَاسُ ٱلْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ (٢)

هٰذَا وَجَدِّكُمُ ٱلْهَوَانُ بِعَيْنِهِ ... لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وَقَالَ حُصَيْنُ بْنُ وَعْلَةَ ٱلسَّدُوسِيُّ :

أَرَاكَ تَدْنُو إِذَا طَمِعْتَ كَمَا ... تَدْنُو إِلَى عُقْرِ حَوْضِهَا ٱلْإِبِلُ (٣)

فَإِنْ أَصَبْتَ ٱلْغِنَى نَزَلْتَ بِهِ ... حَيْثُ يَكُونُ ٱلْمِرِّيخُ أَوْ زُحَلُ

آلَيْتُ حَلْفَ ٱلْيَمِينِ مُجْتَهِدًا ... مَا لَكَ فِيهَا فَعَلْتَهُ مَثَلُ

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

وَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّكُمْ قَدْ كَثُرْتُمُ ... وَخَبَّ إِلَيْكُمْ كُلُّ حَيٍّ وَأَجْلَبُوا

عَرَانَا حِفَاظٌ وَٱلْحِفَاظُ مَهَالِكٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ وِرْدِهِ مُتَنَكَّبُ (٤)

---

(١) الشجو : الهم والحزن والحاجة .

(٢) حاس القوم : وطئهم وأهانهم، ويقال : حيس حيسهم : دنا هلاكهم

(٣) العقر : مؤخر الحوض.

(٤) عرا فلانا أمر : ألم به . الحفاظ : الدفاع والذب . تنكب عنه : عدل عنه وتجنبه واعتزله

فَجِئْنَا إِلَى ٱلْمَوْتِ ٱلصُّهَابِيِّ بَعْدَمَا تَجَرَّدَ عُرْيَانٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَخْدَبُ (١)
فَلَمَّا قَضَيْتُمْ كُلَّ وِتْرٍ وَدِمْنَةٍ وَأَدْرَكَكُمْ نَصْرٌ مِنَ ٱللهِ مُعْجِبُ (٢)
وَأَدْرَكْتُمْ مُلْكًا خَلَعْتُمْ عِذَارَنَا كَمَا خَلَعَ ٱلطِّرْفُ ٱلْجَوَادُ ٱلْمُجَرَّبُ (٣)
وَمَالَ ٱلْوَلَاءُ بِٱلْبَلَاءِ فَمِلْتُمُ عَلَيْنَا وَكَانَ ٱلْحَقُّ أَنْ تَتَقَرَّبُوا
وَلَا تَأْمَنُوا ٱلدَّهْرَ ٱلْخَؤُونَ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِٱلْوَرَى يَتَقَلَّبُ

وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ أَبِي ٱلْحُقَيْقِ ٱلْيَهُودِيُّ :

يَرْمِي إِلَيَّ بِأَطْرَافِ ٱلْهَوَانِ وَمَا كَانَتْ رِكَابِي لَهُ مَرْحُولَةً ذُلُلَا (٤)
أَنَا ٱبْنُ عَمِّكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ وَلَسْتُ مِنْكَ إِذَا مَا كَعْبُكَ ٱعْتَدَلَا

وَقَالَ حُبَيْشُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْهَمْدَانِيُّ :

أَمَّا إِذَا ٱسْتَغْنَيْتُمُ وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا ٱلْبَغِيضُ لَدَيْكُمُ وَٱلْمُشْتَكَى
أَمَّا إِذَا مَاخِفْتُمُ وَرَغِبْتُمُ فَأَنَا ٱلْحَبِيبُ إِلَيْكُمُ وَٱلْمُصْطَفَى

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ ٱلْفَزَارِيُّ

فَأَمَّا إِذَا أَعْشَبْتُمُ وَبَطِنْتُمُ فَإِنِّي عَدُوٌّ ظَاهِرُ ٱلْغِشِّ مُبْعَدُ (٥)
وَأَمَّا إِذَا جَاءَتْ عَزِيمَةُ لَيْلَةٍ بِإِحْدَى ٱلدَّوَاهِي قُلْتُمُ أَيْنَ تَعْمِدُ (٦)

---

(١) الموت الصهابي : الشديد. الخدب : الطيش والحمق .
(٢) الدمنة : الحقد القديم .
(٣) خلع عذاره : اتبع هواه وانهمك في الغي . رجل طرف في نسبه : حديث الشرف
(٤) ذللا . شهلة الانقياد
(٥) أعشب الرجل : أصاب العشب . بطن : عظم بطنه .
(٦) العزيمة : الارادة المؤكدة

وقالَ زُرَرَاةُ بنُ حصنٍ الخثعميّ :

أرى ابنَ عطاءٍ قدْ تغيّرَ بعدمَا مريتُ لهُ الدُّنيا بسيفي فدرّتِ
وكانَ أخانَا وهوَ للحربِ خائفٌ فعادَ عدوًّا كاشِحًا حينَ قرّتِ

وقالَ أسلمُ بنُ قصّارٍ :

إذا ضمّتِ الحربُ القصيّ وحلّقتْ بحلمِ ذوي الأحلامِ عنقاءُ مغربُ(١)
رأوني أخاهمْ عندَ ذاكَ وساءَهمْ دنوّي عندَ الأمنِ لوْ أتقيّبُ

وقال أيضاً :

لي ابنُ عمٍّ أزالَ اللهُ نعمتَهُ فليسَ فيهِ ولا في مثلِهِ أربُ
يكونُ منّي اذا نابتْهُ نائبةٌ وليسَ منّي اذا استرخى لهُ اللّببُ(٢).

وقال بشرُ بنُ صفوانَ الكلبيُّ :

قادتْ بنو مروانَ قيسًا دماءَنا وفي اللهِ إنْ لم تعدِلُوا حكمٌ عدلُ
كأنّكمُ لمْ تشهدُوا مرجَ راهطٍ ولمْ تعرفُوا منْ كانَ ثمَّ لهُ الفضلُ
وقيناكمُ وردَ القنا بنحورِنا وليستْ لكمْ خيلٌ سوانا ولا رجلُ
فلمّا رأيتمْ واقدَ الحربِ قدْ خبا وطابَ لكمْ فيها المشاربُ والأكلُ(٣)

---

(١) الاحلام: جمع حلم: العقل. عنقاء مغرب: طائر معرف الاسم لا الجسم، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه . أو من الالفاظ الدالة على غير معنى

(٢) استرخى: صار رخواً، واسترخى حاله . حسنت وسهلت بعد الشدة والضيق . اللبب : يقال : فلان في لبب رخي : في حال واسعة

(٣) ر : الناخبت خمدت وطفئت

تَنَاوَمتم عنَّا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بَلاَءٌ وَأَنْتُمْ مَا عَلِمْتُ لَهَا فِعْلُ(١)
فَلاَ تَجزَعُوا إِنْ أَحْدَثَ الدَّهْرُ دَوْلَةً وَزَلَّتْ عَنْ الْمَرْقَاةِ بِالْقَدَمِ النَّعْلُ
وَلاَ تَطْمَعُوا فِي نَصْرِنَا بَعْدَ فِعْلِكُمْ فَقَدْ ظَهَرَتْ شَحْنَاؤكُمْ وَبَدَا الْغِلُّ (٢)

وَقَالَ ثَابِتُ قُطْنَةَ الْأَزْدِيُّ :

بَكْرٌ أَخُونَا إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ وَلَيْسَ مِنَّا إِذَا مَا خَوْفُهُ أَمِنَا
إِنِّي لَأَرْمِي بِنَبْلِي مِن وَرَائِهِمِ وَمَا أَرَى الْأَمْرَ أَشْجَانًا لَهُم شَجَنَا

وَقَالَ أَيْضًا :

أُنْبِئْتُ بِشْرًا وَالْأَنْبَاءُ مُحَصَّلَةٌ وَعَامِرًا قَدْ أَرَادَا النَّقْضَ لَوْ نَقَضَا
وَكَانَ بِشْرُ بْنُ قَيْسٍ لِي أَخَا ثِقَةٍ وَكُنْتُ أَجْعَلُ نَفْسِي دُونَهُ غَرَضَا (٣)
وَمَا أَخِي بِالَّذِي يَرْضَى بِمَنْقَصَتِي وَلاَ الَّذِي يُظْهِرُ الْبَغْضَاءَ وَالْمَرَضَ
وَلاَ الَّذِي إِنْ حَلاَ عَيْشِي تَنَصَّفَنِي وَلَيْسَ مِنِّي إِذَا مَا مَرَّ أَوْ حَمِضَا

وَقَالَ جَوَّاسُ بْنُ الْقَعْطَلِ الْكَلْبِيُّ :

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ بِالدِّمَاءِ رِمَاحَنَا وَطَوَتْ أُمَيَّةُ دُونَنَا دُنْيَاهَا
فَاللهُ يَجْزِي لاَ أُمَيَّةُ سَعْيَنَا إِذْ لاَ تُعِزُّ وَضَارَبَتْ أَدْنَاهَا

---

(١) أبلى في الحرب بلاء حسنا: أظهر بأسا وشجاعة
(٢) الشحناء : العداوة . الغل : الحقد والغش
(٣) الغرض : الهدف الذي يرمي اليه والحاجة والبغية

أأمَيَّ رُبَّ كتيبةٍ مكروهةٍ خُزْرِ العيونِ عليكمُ دعواها (١)
كنَّا وُلاةَ ضِرابِها وطِعانِها حتَّى نُفرِّجَ عنكمُ غمَّاها
دارتْ على قيسٍ رحانا دَورةً والخيلُ تنبذُ بيضَها وقناها

وقالَ أيضاً:

أعبدَ المليكِ ما شكرتَ بلاءَنا فكلْ في رخاءِ العيشِ ما أنتَ آكِلُ
بجابيةِ الجولانِ لولا ابنُ بحدلٍ وجدِّكَ لم يسمعْ لقولِكَ قائلُ
فلمَّا نزلتَ الشامَ في رأسِ باذخٍ منَ الأمنِ ما يستطيعُهُ المتناولُ
نفحتَ لنا سَجْلَ العداوةِ معرضاً كأنَّكَ مِمَّا يُحدثُ الدهرُ جاهلُ
فلو طاوعتَني يومَ بُطنانَ أسلمتْ لقيسٍ فُروجٌ منكمُ ومقاتلُ (٢)
وكنتَ إذا ما جئتُ أطلبُ حاجةً تضاءلتَ إنَّ الخاشعَ المتضائلُ (٣)
فلمَّا نذفتَ الرُّعبَ عنكَ لقيتَنا بوجهٍ كوجهِ الليثِ والليثُ صائلُ (٤)

وقالَ أيضاً:

اللهُ يعلمُ ما تُخفي النفوسُ لكمْ يا آلَ مروانَ والأيامُ تلتبسُ
أنا المنادي إذا ما السيفُ أرهقكمْ وفي الرخاءِ فيُدعى دوننا حدسُ

---

(١) الكتيبة: القطعة من الجيش أو الجماعة من الخيل. المكروهة: الشدة. الخزر: ضيق العين
(٢) مقاتل جمع مقتل. العضو الذي اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم، أو القتل نفسه.
(٣) ويرى في الهامش: اذا ما جئت (بفتح التاء) تطلب
(٤) صال عليه: وثب وسطا عليه وقهره.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ هَالٍ :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا النُّعْمَانِ مَعْتَبَةً   فَهَلْ لَدَيْكَ أَنْ يَرْجُوكَ مُعْتَتَبُ
مَازَالَ لِي مِنْكَ عَذْبُ الْوُدِّ أَعْرِفُهُ   حَتَّى اسْتَقَادَتْ لَكَ الأَوْبَاشُ وَالْجُلُبُ (١)
فَنِلْتَ دُنْيَا سَتُجْلَى عَنْ مَنَازِلِهَا   وَسَارَ خَلْفَكَ مِنَّا مَوْكِبٌ لَجِبُ (٢)
هُنَاكَ أَنْكَرْتَ مَا تَأْتِي وَأَنْكَرَنِي   بَوَّابُ سَوْءٍ عَلَى طُرَّاقِهِ كَلِبُ
إِذَا رَآنِيَ أَبْدَى لِي شَنَاءَتَهُ   وَحَالَ دُونَكَ مِنْهُ مَنْكِبٌ حَدِبُ (٣)
إِنَّ بَنِي الْعَمِّ لاَ يُغْنِي مَكَانَهُمُ   عِنْدَ الشَّدَائِدِ مَا تُحْشَى بِهِ الْجُرُبُ (٤)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ :

كُنْتُ ابْنَ أُمِّكَ حَقًّا كُلَّمَا نَفَرَتْ   عَنْ حَالِهَا قَوْمُنَا فِيهَا أَوِ اعْتَصَبُوا (٥)
حَتَّى إِذَا طَابَقَتْ ذُلاًّ لِرَاكِبِهَا   وَأَذْعَنَتْ بِذَمِيلٍ حِينَ تَنْتَحِبُ (٦)
قَرَّبْتَ دُونِي الْعَدُوَّ الْمُكْذِبِينَ لَكُمْ   وَلاَ يَدُومُ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ الْكَذِبُ
كَمْ قَدْ جَعَلْتَ أَخاً دُونِي تُنَاسِبُهُ   وَلَيْسَ بَيْنَكُمُ قُرْبٌ وَلاَ نَسَبُ
فَاللَّهُ يَجْزِي بِمَا قَدَّمْتُ مِنْ حَسَنٍ   إِذْ مِنْكَ أَخْلَفَنِي مَا كُنْتُ أَحْتَسِبُ

---

(١) استقاد : ذل وخضع .
(٢) لجب القوم : صاحوا وأجلبوا .
(٣) شنأ الرجل : أبغضه مع عداوة وسوء خلق
(٤) تحشى : تملأ . الجرب . جمع جراب
(٥) نفر القوم . تفرقوا . اعتصبوا : صاروا عصبة .
(٦) طابق الفرس في جريه : وضع رجليه مواضع يديه . الذميل : السير اللين -

وَقَالَ الْحَارِثُ بنُ كَلَدَةَ الثَّقَفِيُّ :

أَمَّا إِذَا اسْتَغْنَيْتُمُ فَعَدُوُّكُمْ … وَأُدْعَى إِذَا مَا الدَّهْرُ نَابَتْ نَوَائِبُهْ

فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ … وَإِنْ يَكُ شَرٌّ فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهْ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ الْحَشْرَجِ الْجَعْدِيُّ :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا لَيْثٍ مُغَلْغَلَةً … وَالدَّهْرُ فِيهِ لِأَهْلِ الرَّأْيِ مُعْتَبَرُ

تَخُصُّ دُونِي تَمِيماً فِي الرَّخَاءِ فَإِنْ … نَابَتْ عَظِيمَةُ أَمْرٍ قُلْتُمُ مُضَرُ

نَحْنُ الْبَعِيدُ إِذَا مَا سِيغَ رِيقُكُمُ … وَالْأَقْرَبُونَ إِذَا مَا اسْتَحْصَدَ الْمِرَرُ

قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ … مِنَ الْأُمُورِ وَيَوْمٌ بَاسِلٌ مَقِرُ (١)

أَنَّا بِهِمْ دُونَهَا نُصْلَى وَأَنَّهُمُ … فِيمَا خَلَا وَبَلَوْنَا مِنْهُمُ عُذُرُ (٢)

الباب التاسع والاربعون

فيما قيل فى غلبة الزمان وإفنائه الامم

قَالَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ :

أَوَ لَمْ تَرَىْ رَيْدَانَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ … وَأَنِيَ الْحَوَادِثَ رَأْسَ قُلَّةِ مُعْنِقِ (٣)

---

(١) مقر : صار مراً أو حامضا .

(٢) عذره : رفع عنه اللوم والذنب .

(٣) ريدان : حصن بقنسرين . القلة : أعلى الجبل . المنق : ماصلب وارتفع من الأرض وحواليه سهل .

وَبِدَأْنَ عَادًا ثُمَّ عُدْنَ عَلَيْهِمِ ... وَثَمُودَ أَجْسَادٌ بِهَضْبَةِ أَخْلَقِ (١)
فَأَرَى الْمُشَقَّرَ كَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ ... أَلْفٌ وَأَلْفٌ مِنْ بَرِيَّهِ يُغْلَقِ (٢)
ثَبْتٌ إِذَا طَافَ الْعَدُوُّ بِبَابِهِ ... نَصَلَتْ مَعَاوِلُهُ وَلَيْسَ بِمُرْتَقِي
وَأَصَبْنَ أَبْرَهَةَ الَّذِي سَجَدَتْ لَهُ ... صُمُّ الْفُيُولِ صَوَامِتًا لَمْ تَنْطِقِ
خِيطَتْ جُلُودُ النَّمْرِ فَوْقَ دُرُوعِهِمْ ... شَرْجًا إِلَى حَلَقٍ أَحَمَّ مُوَثَّقِ (٣)
وَالأُسْدُ مُمْسِكَةٌ عَلَى أَبْوَابِهِ ... فَإِذَا الْمُلُوكُ تَحَزَّبُوا لَمْ يَفْرَقِ (٤)
وَأَصَبْنَ كِسْرَى وَابْنَ كِسْرَى بَعْدَهُ ... وَالْمَرْءَ قَيْصَرَ وَانْتَحَيْنَ لِمُورَقِ (٥)
فَدَخَلْنَ لَمْ يَكْسِرْنَ بَابًا دُونَهُ ... سِرًّا وَلَمْ يُفْزِعْنَ أَهْلَ الرُّسْتَقِ (٦)
حَتَّى أَحَطْنَ بِنَفْسِهِ فَحَدَرْنَهُ ... مِنْ حِصْنِهِ وَقَمِيصُهُ لَمْ يُخْرَقِ
وَأَصَبْنَ سَامَةَ وَابْنَ سَامَةَ سَالِمًا ... كَلًّا أَتَاهُ مُبَادِرًا كَالْمُطْرِقِ
فَأَخَذْنَ سَامَةَ حَيْثُ أَدْلَجَ صَحْبُهُ ... إِذْ هَمَّ عَنْ زَيْغِ الطَّرِيقِ الْمُطْلَقِ
وَأَصَبْنَ نُوحًا بَعْدَ مَا بَلَغَتْ بِهِ ... أُفُقَ الْبِلَادِ سَفِينَةٌ لَمْ تَغْرَقِ

---

(١) الأخلق : الأملس .
(٢) المشقر : حصن بالبحرين قديم .
(٣) شرج الثوب : خاطه خياطة متباعدة . الحلق : جمع حلقة: الدرع . الأحم : الأسود من كل شيء . وثق: ثبت وقوى وكان محكما .
(٤) تحزب القوم : تجمعوا وصاروا أحزابا . يفرق : يفزع.
(٥) انتحي : قصد . مورق : موضع بفارس .
(٦) الرستق :القرى وما يحيط بها من الاراضي .

وَقَالَ ٱلْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ :

مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ   تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ (١)
أَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ   وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ (٢)
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا   كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ أُمِّ دُؤَادِ (٣)
جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَكَانِ دِيَارِهِمْ   فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ (٤)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ   فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ ٱلْأَوْتَادِ
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمِ   مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ (٥)
فَإِذَا ٱلنَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ   يَوْماً يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ (٦)

---

(١) محرق: لقب امريء القيس بن عمرو بن عدي اللخمي وهو المحرق الأكبر، وهو المراد هنا لا غيره . اياد : حي من معد.

(٢) الخورنق : قصر بالعراق للنعمان بن المنذر. السدير : نهر بناحية الحيرة، وقيل قصر قريب من الخورنق. بارق: ماء بالعراق بين البصرة والقادسية. سنداد: نهر، وقيل اسم قصر ، وقيل : هي منازل لاياد أسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر تحج العرب اليه .

(٣) أراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الأيادي الذي يضرب المثل بجوده . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد الأيادي الشاعر المشهور، وهذا على أن سنداد كانت منازل أياد .

(٤) مكان: يروي .محل ، ويروي أيضا :عراص ، والمعنى: كأنهم كانوا من الفناء على وعد محقق وأجل مصدق فلما دعوا أجابوا ولما روسلوا استجابوا.

(٥) انقرة : موضع بنواحي الحيرة ، وقيل: بل المراد هنا : أنقرة التي ببلاد الروم نزلتها اياد لما نفاهم كسرى عن بلاده. الفرات: نهر مشهور. الأطواد : الجبال .

(٦) النفاد : الفناء

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْعَامِرِيُّ :

لَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا لَتَوَاءَلَتْ   عَصْمَاءُ مُؤْلِفَةٌ ضَوَاحِيَ مَأْسِلِ (١)
بِظُلُوفِهَا وَرَقُ ٱلْبَشَامِ وَدُونَهَا   صَعْبٌ تَزِلُّ سَرَاتُهُ بِٱلْأَجْدَلِ (٢)
أَوْ ذُو زَوَائِدَ لَا يُطَافُ بِأَرْضِهِ   يَغْشَى ٱلْمُهَجْهِجَ كَٱلذَّنُوبِ ٱلْمُرْسَلِ
فِي نَابِهِ عِوَجٌ يُجَاوِزُ شِدْقَهُ   وَيُخَالِفُ ٱلْأَعْلَى وَرَاءَ ٱلْأَسْفَلِ
فَأَصَابَهُ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ فَأَصْبَحَتْ   أَنْيَابُهُ مِثْلَ ٱلزِّجَاجِ ٱلنُّصَّلِ (٣)
وَلَقَدْ جَرَى لُبَدٌ فَأَدْرَكَ جَرْيَهُ   رَيْبُ ٱلزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثَقَّلِ (٤)
لَمَّا رَأَى لُبَدُ ٱلنُّسُورَ تَطَايَرَتْ   رَفَعَ ٱلْقَوَادِمَ كَٱلْفَقِيرِ ٱلْأَعْزَلِ (٥)
مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَهُ   وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَلَّا يَأْتَلِي (٦)
غَلَبَ ٱللَّيَالِي مُلْكَ آلِ مُحَرِّقٍ   وَكَمَا فَعَلْنَ بِتُبَّعٍ وَبِهِرْقَلِ
وَغَلَبْنَ أَبْرَهَةَ ٱلَّذِي أَلْفَيْنَهُ   قَدْ كَانَ خَلَّدَ فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ
وَٱلْحَارِثُ ٱلْحَرَّابُ حَلَّ عَاقِلًا   دَارًا أَقَامَ بِهَا وَلَمْ يَتَنَقَّلِ

---

(١) الاعصم : من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر.

(٢) الظلف للبقرة والشاة والظبي وشبهها : بمنزلة القدم للانسان. البشام : شجر عطر الرائحة ورقه يسود الشعر ويستاك بقضيبه . الأجدل: الساعد حسن الطي.

(٣) ورد في هامش الكتاب : الزجاج . جمع زج وهو حديدة تشبه الحربة مدورة تكون في أسفل الرمح

(٤) لبد: آخر نسور لقمان ·

(٥) القوادم : الريشات في مقدم الجناح وهي كبار الريش

(٦) أتل : قارب الخطو في غضب ، وأتل من الطعام : امتلأ .

تَجْرِي خَزَائِنُهُ عَلَى مَنْ نَابَهُ مَجْرَى ٱلْفُرَاتِ عَلَى فِرَاضِ ٱلْجَدْوَلِ
حَتَّى تَحَمَّلَ أَهْلُهُ وَقَطِينُهُ وَأَقَامَ سَيِّدُهُمْ وَلَمْ يَتَحَمَّلِ
وَٱلشَّاعِرُونَ ٱلنَّاطِقُونَ أَرَاهُمُ سَلَكُوا سَبِيلَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلْهِلِ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَوَلَمْ تَرَيْ أَنَّ ٱلْحَوَادِثَ أَهْلَكَتْ إِرَماً وَرَامَتْ حِمْيَرًا بِعَظِيمِ
لَوْ كَانَ حَيٌّ فِي ٱلْحَيَاةِ مُخَلَّدًا فِي ٱلدَّهْرِ أَلْفَاهُ أَبُو يَكْسُومِ
وَٱلْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا وَمُحَرِّقٌ وَٱلتُّبَّعَانِ وَفَارِسُ ٱلْيَحْمُومِ
وَٱلصَّعْبُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا بِٱلْحِنْوِ فِي جَدَثٍ أُمَيْمَ مُقِيمِ
وَنَزَعْنَ مِنْ دَاوُدَ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِقُوَّةٍ وَنَعِيمِ
صَنَعَ ٱلْحَدِيدَ لِحِفْظِهِ أَسْرَادَهُ لِيَنَالَ طُولَ ٱلْعَيْشِ غَيْرَ مَرُومِ (١)
وَكَأَنَّمَا صَادَفْنَهُ بِمَضِيعَةٍ سَلَماً لَهُنَّ بِوَاجِبٍ مَفْرُومِ

وَقَالَ أَيْضاً :

بَلِينَا وَمَا تَبْلَى ٱلنُّجُومُ ٱلطَّوَالِعُ وَتَبْقَى ٱلْجِبَالُ بَعْدَنَا وَٱلْمَصَانِعُ (٢)
وَمَا ٱلْمَرْءُ إِلَّا كَٱلشِّهَابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ (٣)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ :

وَمَا عَيْشُ ٱلْفَتَى فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا كَمَا أَشْعَلْتَ فِي رِيحٍ شِهَابَا

---

(١) السرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق .
(٢) المصانع : المباني من القصور والحصون .
(٣) يحور: يرجع

فَيَسْطَعُ تَارَةً حُسْناً سَنَاه ... ذَكِيَّ اللَّوْنِ ثُمَّ يَصِيرُ هَابَا (١)

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ :

مَا الْمَرْءُ فَاعْلَمْ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ... إِلَّا شِهَابٌ عَلَى عَلْيَاءَ مَشْبُوبُ

وَقَالَ عَتَاهِيَةُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَلْبِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ أَوْدَى بِتُبَّعٍ ... وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ ذُو الْكَتَائِبِ حَسَّانُ (٢)
وَظَنَّ عَدِيٌّ أَنَّ غُمْدَانَ مَانِعٌ ... فَأَسْلَمَهُ إِذْ عَايَنَ الْمَوْتَ غُمْدَانُ
وَذُو جَدَنٍ أَوْدَى وَأَرْبَابُ نَاعِطٍ ... وَنَيَّانُ لَمْ يُفْلِتْ مِنَ الْمَوْتِ نَيَّانُ (٣)
وَلَمْ يُغْنِ عَنْ حُجْرٍ بَنُوهُ وَرَهْطُهُ ... وَحِيلَتُهُ لَوْ حَاوَلَ الْخُلْدَ إِنْسَانُ (٤)
وَهِنْدٌ أَتَتْ عَمْرًا فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا ... وَقَدْ ذَادَ عَنْ عَمْرٍو حُمَاةٌ وَفُرْسَانُ (٥)
فَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ مَبَادِيَ يَوْمِهِ ... وَقَدْ جَهِدُوا أَوْ قَاتَلَ الْقَوْمَ أَقْرَانُ
وَنُعْمَانُ وَالنُّعْمَانُ وَالْقَيْلُ مُنْذِرٌ ... فَأَيْنَ الْأُلَى سَمَّيْتُ . أَمْ أَيْنَ نُعْمَانُ
وَقَدْ عَمَرُوا تُجْبَى لَهُمْ أَرْضُ بَابِلٍ ... إِلَى إِرَمٍ عَفْوًا فَحَجْرٌ فَنَجْرَانُ
فَأَضْحَوْا أَحَادِيثًا لِغَادٍ وَرَائِحٍ ... يَدِينُهُمُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ دَيَّانُ

---

(١) كذا في الاصل وفي الهامش هبابا : هباء.

(٢) أودى به : ذهب به .

(٣) ذوجدن : علس بن يشرح بن الحارث بن صفي بن سبا جد بلقيس، وهو أول من غنى باليمن . أودى : هلك . بنو ناعظ : بطن، والبطن من القوم دون القبيلة .

(٤) الرهط : قوم الرجل وقبيلته .

(٥) الحماة : جمع حامية : الجماعة التي تحامي وتذب عن نفسها أو عن غيرها

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَا مَحَالَةَ أَنَّنِي … لِلْحَادِثَاتِ فَهَلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ
أَفْنَيْنَ عَادًا ثُمَّ آلَ مُحَرِّقٍ … فَتَرَكْنَهُمْ بَلَدًا وَمَا قَدْ جَمَّعُوا
وَلَهُنَّ كَانَ الْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا … وَلَهُنَّ كَانَ أَخُو الْمَصَانِعِ تُبَّعُ
فَعَدَدْتُ آبَائِي إِلَى عِرْقِ الثَّرَى … وَدَعَوْتُهُمْ وَعَلِمْتُ أَنْ لَنْ يَسْمَعُوا
ذَهَبُوا فَلَمْ أُدْرِكْهُمُ وَدَعَتْهُمُ … غُولٌ أَتَوْهَا وَالسَّبِيلُ الْأَمْهَعُ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

نَبِتُّ أَعْدَى كَمْ أَسَافَتْ وَغَيَّرَتْ … وُقُوعُ الْمَنُونِ مِنْ مَسُودٍ وَسَائِدِ (١)
صَرَعْنَ قُبَاذًا رَبَّ فَارِسَ كُلِّهَا … وَحَشَّتْ بِأَيْدِيهَا بَوَارِقَ آمِدِ
عَصَفْنَ عَلَى الْحِيْقَارِ وَسْطَ جُنُودِهِ … وَبَيَّتْنَ فِي لَذَّاتِهِ رَبَّ مَارِدِ
وَجِئْنَ بِتُرْكٍ مِنْ قَرَارِ بِلَادِهِمْ … يَسِيرُ بِجَمْعٍ كَالدَّبَا الْمُتَسَانِدِ
وَأَخْرَجْنَ يَوْمَ الْخُوصِ سَيِّدَ حِمْيَرٍ … بِحَرْبَةِ حِبْشِيٍّ مِنَ الْحُبْشِ حَارِدِ (٢)
وَمُلْكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ زَلْزَلَتْ … وَرَيْدَانَ قَدْ أَلْقَيْنَهُ بِالصَّعَائِدِ
وَخَلْفَ بَنِي النَّاصُورِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ … بَقِيَّةُ مَوْلُودٍ وَلَا ذِكْرُ وَالِدِ
وَكَانَ مُلُوكُ الرُّومِ يُجْبَى إِلَيْهِمِ … قَنَاطِيرُ مَالٍ مِنْ خَرَاجٍ وَزَائِدِ
فَلَا تَغْبِطَنْ أُنْسًا بِشَيْءٍ يَنَالُهُ … مِنَ الدَّهْرِ لَا مَالٍ وَلَا عَيْشِ وَاجِدِ

---

(١) أسفت الريح التراب : ذرته أو حملته .
(٢) حرد عليه : غضب

وقال أيضاً

أيها الشامت المعيّر بالدهـ م ـر أأنت المبرّأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيّا م م بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلّدن أو كا م ن عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر م وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك م الناس لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ م دجلة تجبى إليه والخابور (١)
شاده مرمراً وجلّله كلـ م ـساً فللطير في ذراه وكور (٢)
لم يهبه ريب المنون فباد م الملك منه فبابه مهجور
وتبيّن ربّ الخورنق إذ م أشرف يوماً وللهدى تفكير (٣)
سرّه حاله وكثرة ما يملك م والبحر معرضاً والسدير (٤)

---

(١) أخو الحضر : صاحب الحضر ، وهو اسم مدينة بناها الساطرون ابن اسطيرون الجرمقي . دجلة : اسم للنهر الذي يمر ببغداد . تجبى : تجمع . الخابور نهر بين رأس العين والفرات ، وآخر شرقي دجلة الموصل بينه وبين الرقة عليه قرى كثيرة وبليدات .

(٢) شاده : بناه . المرمر : نوع من الرخام الا أنه أصلب وأشد صفاء . جلله : غطاه . الكلس : مايقوم به الحجر والرخام ونحوهما ، ويتخذ منها باحراقها . ذرى الشيء : أعلاه .

(٣) الخورنق : قصر بالعراق للنعمان بن المنذر

(٤) السدير : نهر بناحية الحيرة ، وقيل قصر قريب من الخورنق .

فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ (١)
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنِّعْمَةِ وَارَتْهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ (٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَاحْذَرَنْهَا لَا تَبِيتَنَّ قَدْ أَمِنْتَ الدُّهُورَا (٣)
إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيِّنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ الْعَظْمَ وَاهِياً مَكْسُورَا
فَاسْأَلِ النَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طَحْطَحَ الدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا (٤)
وَلَقَدْ عَاشَ ذَا جُنُودٍ وَتَاجٍ تَرْهَبُ الْأُسْدُ صَوْتَهُ إِنْ تَزِيرَا
خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهُوَ فِي الْمُلْكِ يَأْمُلُ التَّعْمِيرَا

وَقَالَ أَبُو دُؤَادَ الْإِيَادِيُّ :

إِنَّمَا النَّاسُ فَاعْلَمَنَّ طَعَامٌ خَبَلٌ خَابِلٌ لِرَيْبِ الْمَنُونِ
عَطَفَ الدَّهْرُ بِالْفِدَاءِ وَبِالْمَوْتِ عَلَيْهِمْ يَدُورُ كَالْمَنْجَنُونِ

---

(١) ارعوى : ارتدع · الغبطة: حسن الحال ، وهي اسم من غبطته غبطا : اذا تمنيت مثل ماناله من غير أن تريد زواله عنه لما أعجبك منه وعظم عندك ، وهذا جائز فانه ليس بحسد، فان تمنيت زواله فهو الحسد .

(٢) ألوت به : ذهبت به . الصبا: ريح مهبها جهة الشرق. الدبور: الريح الغربية، ويقال: تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق ·

(٣) الصولة: السطوة ، القهر .

(٤) طحطح : بدد وأهلك ·

(٥) المنجنون : الدولاب : آلة تدور على محور.

كلُّ مَنْ يَنْزِلُ ٱلسُّهُولَةَ فَٱلحَزْ نَ إِلَى غَايَةٍ وَأَهْلِ ٱلْحُصُونِ (١)
أَيْنَ ذُو ٱلتَّاجِ وَٱلسَّرِيرِ قُبَاذٌ خَبَّنَتْهُ فَبَادَ إِحْدَى ٱلْجُنُونِ (٢)
وَلَقَدْ عَاشَ آمِناً لِلدَّوَاهِي ذَا عَتَادٍ وَجَوْهَرٍ مَخْزُونِ (٣)
وَأَرَى ٱلمَوْتَ قَدْ تَوَلَّى مِنَ ٱلحَضْرِ م عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ ٱلسَّاطِرُونِ (٤)
وَلَقَدْ كَانَ فِي كَتَائِبَ حَضْرٍ وَبِلَاطٍ يُلَاطُ بِالْآجُرُونِ (٥)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ :

رَأَيْتُ بَنَاتِ ٱلدَّهْرِ أَهْلَكْنَ تُبَّعاً وَحُزْنَ إِلَى ٱلرُّوَّادِ فِي مُشْرِفٍ صَمِّ
خَطِفْنَ سُلَيْمَانَ ٱلَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ شَيَاطِينُ جِنٍّ مِنْ بَرِيٍّ وَذِي جُرْمِ
وَبَيَّتْنَ ذَا ٱلقَرْنَيْنِ فِي حِصْنِ بَيْتِهِ لَهُ مُلْكُ مَا بَيْنَ ٱلْهَنَايِدِ وَٱلرَّدْمِ
فَمَا دَفَعَتْ عَنْهُ ٱلْمَنِيَّةَ عُصْبَةٌ لَدَيْهِ حُمَاةٌ مِنْ بَطَارِقَةٍ عُجْمِ (٦)
وَحَسَّانَ فِي ذَاتِ ٱلتَّمَاثِيلِ أَدْرَكَتْ بِأَسْبَابِ أَمْرٍ لَيْسَ يُدْفَعُ بِالْحَزْمِ
وَغُمْدَانَ لَمْ يَتْرُكْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُهُ عَلَى شَاهِقٍ صَعْبٍ يَشُقُّ عَلَى العُصْمِ
فَمَالَتْ عَلَيْهِمْ مَيْلَةً أَهْلَكَتْهُمُ وَأَيُّ ٱبْنِ أُمٍّ لَا يَصِيرُ إِلَى يُتْمِ

---

(١) الحزن : الارض الغليظة .
(٢) الجنون : كل ماستر .
(٣) العتاد : ماأعد لأمر ما .
(٤) الساطرون : ملك من ملوك العجم . الحضر : بلد بناه الساطرون .
(٥) لاط الشيء بالشيء :الصقه به . الآجرون : مايبني به من الطين المطبوخ
(٦) البطارقة : جمع بطريق: القائد من قواد الروم.

وَقَدْ صُبِّحَ الصَّبَاحُ وَالْمَرْءُ آمِنٌ ... بِإِحْدَى الدَّوَاهِي الْقَادِمَاتِ عَلَى الرَّغْمِ
أَلاَ كُلُّ مَا يَلْقَى الْفَتَى قَدْ لَقِيتُهُ ... فَلاَ مُوجِعٌ يَبْقَى وَلاَ مُفْرِحٌ يُنْعِي

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

مَاذَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ الْخَيْرِ ... وَحُبُّ الْحَيَاةِ كَاذِبُهَا
تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ الدَّهْرِ ... وَرَيْبُ الْمَنُونِ كَارِبُهَا (١)
مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا ... سَادَاتُ مُلْكٍ جَزْلٌ مَوَاهِبُهَا
رَفَّعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ الْمُزْنِ ... تَنَدَّى مِسْكاً مَحَارِبُهَا
مَحْفُوفَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ ذُرَى الْكَيْدِ ... فَمَا تَرْتَقِي غَوَارِبُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي الْأَحْرَارِ ... فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نُجَاوِرُهُ ... قَدِ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا (٢)
وَالْحَضْرُ صُبَّتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ ... مِنْ فَعْرِهَا أَيِّدٌ مَنَاكِبُهَا
رَبِيئَةٌ لَمْ تُوَقِّ وَالِدَهَا ... لِحُبِّهَا إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إِذْ بَرَقَ الصُّبْحُ ... دِمَاءً تَجْرِي سَبَائِبُهَا (٣)
وَأُقْفِرَ الْحَضْرُ وَاسْتُبِيحَ وَقَدْ ... أُلْبِ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا (٤)

---

(١) عنت : فساد .
(٢) المرازبة : جمع مرزبة : رياسة الفرس .
(٣) السبائب : طرائق الدم .
(٤) استباح الشيء : استحله وعده حلالا ومباحا . امرأة شجوب : ذات هم قلبها متعلق به .

وقال مالك بن عمران الجديبي يذكر ملوك اليمن :

ذهبوا كأن لم يخلقوا والدهر ميعاد مدني
خلت المساكن منهم من بعد حجاب وأمن

وقال عثمان بن الوليد بن عمارة بن عقبة القرشي يذكر فعل الدهر بملوك بني أمية :

من يأمن الدهر ممساه ومصبحه … في كل يوم له من معشر جزر
بعد ابن مروان أودى بعد مقدرة … دانت لهيبتها الأمصار والكور (١)
ثم الوليد فسل عنه منازله … بالشام والشام مسئول له خضر
تجبى إليه بلاد الله قاطبة … أخلافها ثرة لأمره درر (٢)
وفي سليمان آيات وموعظة … وفي هشام لأهل العقل معتبر
واذكر أبا خالد ولى بمهجته … ريب المنون وولى قبله عمر
وفي الوليد أبي العباس موعظة … لكل من ينفع التجريب والفكر
دانت له الأرض طرا وهي داخرة … لا يدفع الذل من أقطارها قطر (٣)
بينا له الملك ما في صفوه كدر … إذ عاد رنقا وفيه الشوب والكدر
كانوا ملوكا يجرون الجيوش بما … يقل في جانبيه الشوك والشجر

(١) الأمصار جمع مصر : المدينة . الكور جمع كورة : البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى .

(٢) الأخلاف : جمع خلفة . ما ينبته الصيف من العشب وزرع الحبوب لأنه يستخلف من البر والشعير . الثرة من العيون والسحاب : الغزيرة .

(٣) دخر : صغر وذل ، قال تعالى : «سيدخلون جهنم داخرين» أي صاغرين

فَأَصْبَحُوا لاَ تَرَى إِلاَّ مَسَاكِنَهُمْ ... قَفْراً سِوَى الذِّكْرِ وَالآثَارِ إِنْ ذُكِرُوا

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَمَنْ يَأْمَنِ الأَيَّامَ يَوْماً يَرُعْنَهُ ... كَمَا رُبَّمَا قَدْ كُنَّ رُوعاً فَوَاجِيَا(١)
كَعَهْدِ أَبِي العَبَّاسِ فِي نُورِ مُلْكِهِ ... يَسُوسُ أُمُوراً ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيَا(٢)
صُرُوفُ اللَّيَالِي رُمْنَهُ فَفَجَعْنَهُ ... بِمُهْجَةِ نَفْسٍ كَانَ عَنْهَا مُحَامِيَا
عَدَوْنَ عَلَيْهِ وَهْوَ فِي دَارِ مُلْكِهِ ... وَكُنَّ عَلَى المَغْبُوطِ قِدْماً عَوَادِيَا

وَقَالَ قُرْطُ بْنُ قُدَامَةَ الكَلْبِيُّ :

أَلَمْ تَرَ صَاحِبَ المُلْكَيْنِ أَضْحَى ... تَخَرَّقُ فِي مَصَانِعِهِ المَنُونُ
وَكَانَ عَلَيْهِ لِلأَيَّامِ دَيْنٌ ... فَقَدْ قُضِيَتْ عَلَى المَرْءِ الدُّيُونُ
فَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ حَيّاً وَمَيْتاً ... عَلَى الأَيَّامِ كَانَ وَلاَ يَكُونُ
يَسِيرُ بِشَرْجَعٍ لاَ وَصْلَ فِيهِ ... يَحَارُ الظَّنُّ فِيهِ وَالعُيُونُ(٣)
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ... كَمَا عَكَفَتْ عَلَى الأُسْدِ العَرِينُ
فَأَفْنَى مُلْكَهُ مَرُّ اللَّيَالِي ... وَدَهْرٌ فِي تَصَرُّفِهِ خَؤُونُ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يَذْكُرُ مَا أَفْنَى الدَّهْرُ مِنْ مُلُوكِ اليَمَنِ :

لَوْ كَانَ حَيٌّ خَالِداً أَبَداً ... خَلَدَ الَّذِينَ ثَوَوْا عَلَى الحُجْرِ

---

(١) راعه الأمر : أفزعه .
(٢) ساس القوم : دبرهم وتولى أمرهم .
(٣) الشرجع : الطويل .

جُلساؤُهُ بِفِنَاءِ ثَمَّ كَعْبَتِهِ ... فِي مُرْتَقًى مُسْتَصْعَبٍ وَعِرِ
وَالحَارِثُ الجَوْلاَنُ مَاتَ بِهِ ... أَهْلُ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِي عَمْرِو
وَالسَّيِّدُ الدَّيَّانُ قَدْ وَرَدَتْ ... زُرْقُ الْمَنُونِ عَلَيْهِ بِالقَهْرِ (١)
لَمْ يَنْفَعْهَا مَالٌ وَلا وَلَدٌ ... حَتَّى عَصَفْنَ بِهِ وَمَا يَدْرِي (٢)
وَالْمُنْذِرُ الحَرَّابُ قَدْ صَبَحَتْ ... إِحْدَى الدَّوَاهِي الأَيِّدِ النُّكْرِ (٣)

وَقَالَ الأَعْشَى:

وَمَرُّ اللَّيَالِي كُلَّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ ... يُزَعْزِعْنَ مُلْكاً أَوْ يُبَاعِدْنَ دَانِيَا
وَرَدْنَ عَلَى دَاوُودَ حَتَّى أَبَدْنَهُ ... وَكَانَ يُنَادِي الْعَيْشَ أَخْضَرَ صَافِيَا
وَلُقْمَانُ قَدْ حَاوَلْنَ إِتْلاَفَ نَفْسِهِ ... وَكَانَ مُقِيماً لاَ يَخَافُ الدَّوَاهِيَا
وَحَطَّتْ بِأَسْبَابٍ لَهَا مُسْتَمِرَّةٍ ... أُذَيْنَةَ فِي مِحْرَابِ تَدْمُرَ ثَاوِيَا
وَتُبَّعُ قَدْ صَبَّتْ عَلَيْهِ بَصِيرَةً ... بِقَطْعِ الثَّنَايَا لاَ تَهَابُ الْفَيَافِيَا
وَقَدْ أَقْصَدَتْ شَطْرَ الْكَتَائِبِ مُنْذِرًا ... وَعَمْرًا أَبَا الْقَابُوسِ وَالْمَرْءَ عَادِيَا
وَكَرَّتْ عَلَى رَبِّ الصَّوَافِنِ كَرَّةً ... تَفَادَتْ لَهُ صُمُّ الْجِبَالِ تَفَادِيَا (٤)
فَذَاكَ سُلَيْمَانُ الَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ ... مَعَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ الرِّيَاحُ الْمَرَاخِيَا
فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا غَيْرَ رَبِّنَا ... لَكَانَ لَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَالِيَا

---

(١) الزرق : الأسنة والنصال .
(٢) عصفت الحرب بالقوم : ذهبت بهم وأهلكتهم
(٣) الأيد : القوي . النكر : الأمر الشديد القبيح .
(٤) الصوافن : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

عُنِيتُ وَأَعْنَتْنِي اللَّيَالِي فَلاَ أَرَى لِأَهْلِ نَعِيمٍ غِبْطَةً لَمْ تَتَصَرَّمِ (١)
قَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ رَجَوْا أَنْ يُقَوِّمُوا بِلاَ تَعَبٍ عَيْشاً فَلَمْ يَتَقَوَّمِ
فَكُلُّهُمُ لَمَّا رَأَى الدَّهْرَ خَانَهُ أَقَرَّ عَلَى ذُلٍّ فَلَمْ يَتَرَمْرَمِ (٢)
وَمَا نَحْنُ إِلاَّ كَالَّذِينَ تَفَارَطُوا وَإِنَّ الَّذِي يَبْقَى لَكَالْمُتَقَدِّمِ (٣)

وَقَالَ ابْنُ أَشْمَطَ الْعَبْدِيُّ :

أَأُمَامَ إِنَّ الدَّهْرَ أَهْلَكَ صَرْفُهُ إِرَماً وَعَادَا
وَاحْتَطَّ دَاوُدَ وَأَخْرَجَ مِنْ مَسَاكِنِهَا إِيَادَا
وَسَمَا فَأَدْرَكَ أَسْعَدَ مِ الْخَيْرَاتِ قَدْ جَمَعَ الْعَتَادَا
الْبِيضَ وَالْحَلَقَ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَحَوَى التِّلاَدَا
وَلَهُ الْكَتَائِبُ يَجْلُبُونَ الْخَيْلَ شُقْرًا أَوْ وِرَدَا
فَاحْتَطَهُ وَالدَّهْرُ يُعْقِبُ بَعْدَ صَالِحِهِ فَسَادَا
فَكَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ التَّفَكُّرَ حِينَ بَادَا

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

اَلدَّهْرُ إِنْ سَرَّ يَوْماً لاَ قِوَامَ لَهُ أَحْدَاثُهُ تَصْدَعُ الرَّامِي مِنَ الْعَلَمِ
يَسْتَنْزِلُ الطَّيْرَ كَرْهاً مِنْ مَنَازِلِهَا إِلَى الْمَنِيَّةِ وَالْآسَادَ فِي الْأَجَمِ (٤)

---

(١) عنى : اهتم . أعنتني : غيرتني
(٢) ترمرم : تحرك للكلام ولم يتكلم .
(٣) تفارط : سبق
(٤) الأجم : الشجر الكثير الملتف ، الواحدة : أجمة .

وَيَسْلُبُ ٱلْآمِنَ ٱلْمُغْتَرَّ نِعْمَتَهُ ... وَيَلْحَقُ ٱلْمَوْتُ بِٱلْهَيَّابَةِ ٱلْبَرَمِ (١)
مَنْ يَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ أَوْ يَرْجُو ٱلْخُلُودَ بِهِ ... بَعْدَ ٱلَّذِينَ مَضَوْا فِي سَالِفِ ٱلْأُمَمِ
لَيْسَ ٱمْرُؤٌ كَانَ فِي عَيْشٍ يُسَرُّ بِهِ ... يَوْماً بِأَخْلَدَ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ
يَهْوَى ٱلْخُلُودَ وَقَدْ خُطَّتْ مَنِيَّتُهُ ... وَلَا مَرَدَّ لِأَمْرٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ (٢)
لَا بُدَّ أَنَّ ٱلْمَنَايَا سَوْفَ تُدْرِكُهُ ... وَمَنْ يُعَمَّرْ فَلَنْ يَنْجُو مِنَ ٱلْهَرَمِ
أَيْنَ ابْنُ حَرْبٍ وَقَوْمٌ لَا أُحِسُّهُمُ ... كَانُوا قَرِيباً عَلَيْنَا مِنْ بَنِي الْحَكَمِ
بَادُوا وَآثَارُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَاقِيَةٌ ... تِلْكُمْ مَعَالِمُهُمْ فِي ٱلنَّاسِ لَمْ تُرَمِ

وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ عُقْفَانَ ٱلْبَجَلِيُّ :

إِنَّ امْرَءًا يَرْجُو الْخُلُو ... دَ لَمُسْتَطَارُ اللُّبِّ أَخْرَقْ (٣)
أَيَظُنُّ أَنْ يَبْقَى وَلَا ... يَبْقَى لِحَدِّ ٱلسَّيْفِ رَوْنَقْ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَٰعِيلَ ٱلثَّقَفِيُّ :

أَلَمْ تَرَ ٱلْمَرْءَ نَصْباً لِلْحَوَادِثِ مَا ... تَنْفَكُّ فِيهِ سِهَامُ ٱلدَّهْرِ تَنْتَضِلُ (٤)
إِنْ يُعَجِّلِ ٱلْمَوْتُ يَحْمِلْهُ عَلَى وَضَحٍ ... لَحْبٍ مَوَارِدُهُ مَسْلُوكَةٌ ذُلُلُ
وَإِنْ تَمَادَتْ بِهِ ٱلْأَيَّامُ فِي عُمُرٍ ... يَخْلُقْ كَمَا رَثَّ بَعْدَ ٱلْجِدَّةِ ٱلْخَلَلُ (٥)

(١) البرم : البخيل اللئيم . الهيابة : الذى يخاف الناس .
(٢) هوى به : أحبه واشتهاه .
(٣) أخرق : أحمق .
(٤) انتضله : أخرجه ، يقال : انتضل سهما من كنانته .
(٥) خلق ، وأخلق : بلى . جدة الثوب : كونه جديدا

ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى أَنْ يَسْتَمِرَّ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وَأَوْطَالَتْ بِهِ الطِّيَلُ (١)
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِنَاجٍ مِنْ دَوَائِرِهِ حَيٌّ جَبَانٌ وَلاَ مُسْتَأْسِدٌ بَطَلُ
وَلاَ دَفِينُ غَيَابَاتٍ لَهُ نَفَقٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلاَ حُوتٌ وَلاَ وَعِلُ
بَلْ كُلُّ شَيْءٍ سَيُبْلِي الدَّهْرُ جِدَّتَهُ حَتَّى يُبِيدَ وَيَبْقَى اللهُ وَالْعَمَلُ

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

لاَبُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُصِيبٍ فَانْتَظِرْ أَبِأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى تُصْرَعُ
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ وَاحِدٌ يَبْكِ عَلَيْكَ مُقَنَّعٌ لاَ تَسْمَعُ

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ غَزَالَةَ السَّكُونِيُّ :

لَا يُوئِلُ الدَّهْرُ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى أَحَدًا وَالْمَوْتُ إِنْ آلَ مِنْهُ هَارِبٌ لَحِقَا (٢)
(وَكُلُّ بَاكٍ سَيُبْكَى لَيْسَ مُنْفَلِتاً مِنْ الْمَنِيَّةِ إِمْعَاناً وَلاَ شَفَقَا (٣)
كَذَلِكَ الدَّهْرُ لَا يُرْعَى عَلَى أَحَدٍ وَالْمَرْءُ رَهْنٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُذْ خُلِقَا (٤))

---

(١) الطيل : مدي الدهر .
(٢) وأل الرجل من كذا : طلب النجاة .
(٣) أمعن في السير . أبعد و بالغ . شفق منه: خاف وحاذر وحرص
(٤) هذان البيتان في الاصل ص ١٣٨ ولم يردا بنسخة اليسوعيين .

الباب الخمسون

فيما قيل في اختلاف الليل والنهار والشهور والأحوال وتقريبهم الآجال

قَالَ أَبُو قِلَابَةَ الطَّائِيُّ ، وَقَدْ رُوِيَتْ لِغَيْرِهِ :

إِنَّ الرَّشَادَ وَإِنَّ الغَيَّ فِي قَرَنٍ ... بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ
لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي حَرَمٍ ... إِنَّ الْمَنَايَا بِجَنْبَيْ كُلِّ إِنْسَانِ

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ :

غَلَبَ الزَّمَانُ وَكُنْتُ غَيْرَ مُغَلَّبٍ ... دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودُ
يَوْمٌ إِذَا يَأْتِ عَلَى وَلَيْلَةٌ ... وَكِلَاهُمَا بَعْدَ الْمَضَاءِ يَعُودُ
وَأَرَاهُ يَأْتِي مِثْلَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ ... لَمْ يَنْتَقِصْ وَضَعُفْتُ وَهْوَ شَدِيدُ

وَقَالَ شُجَاعُ بْنُ سِبَاعٍ الضَّبِّيُّ :

وَأَفْنَانِ وَمَا يَفْنَى نَهَارٌ ... وَلَيلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ
وَمُشْتَهَرٌ مُهِلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ ... وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ

وَقَالَ ذُو أَرْفَعَ الْهَمْدَانِيُّ :

أَرَانِي كُلَّمَا هَرَمْتُ يَوْماً ... أَتَانِي بَعْدَهُ يَوْمٌ جَدِيدُ
يَعُودُ شَبَابُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ... وَيَأْبَى لِي شَبَابِي مَا يَعُودُ

وَقَالَ ٱلْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ ٱلتَّمِيمِيُّ :

غَدَا فَتَيَا دَهْرٍ وَمَرَّ عَلَيْهِمِ نَهَارٌ وَلَيْلٌ يَلْحَقَانِ ٱلْقَرَائِبَا
إِذَا لَقِيَا حَيًّا جَمِيعًا بِغِبْطَةٍ أَنَاخَ بِهِمْ حَتَّى يُلَاقُوا ٱلْعَجَائِبَا

وَقَالَ ٱلْمُخَبَّلُ التَّمِيمِيُّ :

أَتَهْزَأُ مِنِّي أُمُّ عَمْرَةَ إِنْ رَأَتْ نَهَارًا وَلَيْلًا بَلَّيَانِي فَأَسْرَعَ
فَإِنْ أَكُ لَاقَيْتُ ٱلدَّهَارِيرَ مِنْهُمَا فَقَدْ أَفْنَيَا لُقْمَانَ قَبْلُ وَتُبَّعَا (١)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ٱلتَّمِيمِي :

تَطَاوَحَنِي يَوْمٌ جَدِيدٌ وَلَيْلَةٌ هُمَا بَلَّيَا جِسْمِي وَكُلُّ فَتًى بَالِ
إِذَا مَا سَلَخْتُ الشَّهْرَ أَهْلَلْتُ مِثْلَهُ كَفَى قَاتِلًا سَلْخِي ٱلشُّهُورَ وَإِهْلَالِي (٢)

وَقَالَ حَاتِمٌ ٱلطَّائِيُّ :

يَسْعَى ٱلْفَتَى وَحِمَامُ ٱلْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّي ٱلْفَتَى أَجَلَا

وَقَالَ ذُو ٱلْإِصْبَعِ ٱلْعُدْوَانِيُّ .

أَهْلَكَهُ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ مَعًا وَٱلدَّهْرُ يَعْدُو مُغْتَلًّا جَدَعَا (٣)

---

(١) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي لا واحد له ، والدهارير أيضا : الازمنة القديمة .

(٢) سلخ الرجل الشهر : أمضاه وصار في آخره . أهل الشهر : رأي هـلاله

(٣) المغتل : العطشان . الجـدع : خاص بقطع الأنف واستعماله لغيره تجوز وهو الصحيح ، وعليه قولهم فى المثل : لامرما جدع قصير أنفه ، يضرب لمن يحمل نفسه على مشقة عظيمة لنوال بغيته .

وَقَالَ النَمِرُ بْنُ تَوْلَبَ ٱلعُكْلِيُّ :

تَدَارَكَ مَاقَبْلَ ٱلشَّبَابِ وَبَعْدَهُ مِنَ الدَّهْرِ أَيَّامٌ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ التَّمِيمِيُّ :

وَكَمْ قَاسَيْتُ مِنْ سَنَةٍ جَمَادٍ تعَضُّ ٱللَّحْمَ مَادُونَ ٱلْعُرَاقِ (١)
إِذَا أَفْنَيْتُهَا بُدِّلْتُ أُخْرَى أُعِدُّ شُهُورَهَا عَدَدَ ٱلْأَوَاقِ
فَأَفْنَتْنِي ٱلسُّنُونُ وَلَيْسَ تَفْنَى وَتَمْدَادُ ٱلْأَهِلَّةِ وَٱلْمُحَاقِ (٢)

وَقَالَ سَامَةُ بْنُ رَبِيعَةَ العَبْدِيُّ :

ٱلدَّهْرُ يَوْمَانِ لَيْلٌ لَا خَفَاءَ بِهِ وَذُو حُجُولٍ تَرَى أَقْرَانَهُ جُدُدَا
لَا يَبْلَيَانِ وَيَبْلَى مَا سِوَاهُمَا مِنْ قَبْلِنَا أَفْنَيَا الْأَمْوَالَ وَالوَلَدَا

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُخَارِقٍ :

مَتَى يَشْتَمِلْ يَوْمٌ عَلَيْكَ وَلَيْلَةٌ يَلُحْ مِنْهُمَا فِي عَارِضَيْكَ قَتِيرُ (٣)
جَدِيدَانِ يَبْلَى فِيهِمَا كُلُّ صَالِحٍ حَثِيثَانِ هَذَا رَائِحٌ وَبَكُورُ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً .

إِذَا مَا لَيْلَةٌ مَرَّتْ وَيَوْمٌ أَتَى يَوْمٌ وَلَيْلَتُهُ جَدِيدُ

---

(١) سنة جماد : لم يصبها مطر . العراق : العظم أكل لحمه
(٢) المحاق : آخر الشهر القمرى ، وقيل ثلاث ليال من آخره .
(٣) القتير : الشيب ، أو أول ما يظهر منه
(٤) الحثيث : السريع

أَبَادَ الأَوَّلِينَ وَكُلَّ قَرْنٍ وَعَادًا مِثْلَ مَابَادَتْ ثَمُودُ

وَقَالَ كِلاَبُ بْنُ أَوْسٍ :

وأفنى شَبَابِي مَرُّ يومٍ وَلَيْلَةٍ وَنَقْصُ القُوَى مِنْ لي مَرَّتَيِ الشَّزْرِ (١)
وَعَامٌ أُقَاسِيهِ فَيَرْجِعُ مِثْلُهُ وَشَهْرٌ إِذَا وَلَّى رَمَانِ إِلى شَهْرِ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ :

إِنْ يَسْلَمِ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْ مَرَضٍ فِي لَذَّةِ الْعَيْشِ أَبْلاَهُ الجَدِيدَانِ

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

وَلَقَدْ تَرَي أَنَّ الَّذِي هُوَ غَالَهُمْ قَدْ غَالَ حِمْيَرَ قَيْلَهَا الصَّبَّاحَا (٢)
وَالتُّبَّعَيْنِ وَذَا نُوَاسٍ عَنْوَةً وَعَلَى أُذَيْنَةَ سَلَّبَ الأَنْوَاحَا (٣)
مَا لَبِثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ وَلِكُلِّ قُفْلٍ يَسَّرَا مِفْتَاحَا

وَقَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ :

إِذَا الجَدِيدَانِ اسْتَدَارَا أَلْحَقَا بِالأَوَّلِينَ الآخِرِينَ رُفَقَا

---

(١) الشزر : الشدة والصعوبة

(٢) القيل : الملك من ملوك حمير

(٣) عنا عنوة : أخذالشيء قهراً وقسراً . تسلبت المراة : احدت على زوجها وهو من السلاب ، وقيل : الاحداد على الزوج ، والتسلب قد يكون على غير الزوج . ناحت المرأة الميت وعليه : بكت عليه بصياح وعويل وجزع .

كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ بِنَا وَٱنْطَلَقَا وَلاَ يَجُدَّانِ إِذَا مَا أَخْلَقَا
وَإِنْ هُمَا بَيْنَ ٱلْجَمِيعِ فَرَّقَا فُرْقَةَ مَوْتٍ أَبْعَدَا وَأَسْحَقَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ سَلْمَى ٱلضَّبِّيُّ :

وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ لَيْلَةٌ عَقْبُ يَوْمِهَا حَثِيثٌ إِذَا مَا ٱللَّيْلُ عَنْهُ تَحَوَّلاَ (١)
يَكُرَّانِ هٰذَا ثُمَّ هٰذَا عَلَى ٱلْفَتَى مُقَارَضَةً إِنْ أَبْطَأَا أَوْ تَعَجَّلاَ
وَلاَ يُلْبِثُ ٱلْإِنْسَانَ مَرُّهُمَا بِهِ وَإِنْ كَانَ أَبْقَى مِنْ حِجَارَةِ يَذْبُلاَ (٢)
وَطَسْمًا بِأَعْرَاضِ ٱلْيَمَامَةِ أَهْلَكَا وَذَا جَدَنٍ وَقَبْلَهُ رَبَّ مُوَكَّلاَ

الباب الحادى والخمسون

فيما قيل فيما يصير اليه مَن تمنّى البقاء وطال عمرهُ

قَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

ٱلْمَرْءُ يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ م وَطُولُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ

---

(١) ورد فى الهامش ما نصه :

فِي حِفْظِي هٰكَذَا كَانَ شَيْخِي يُنْشِدُ كَثِيرًا :

وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا يَكُرَّانِ مِنْ سَبْتٍ جَدِيدٍ إِلَى سَبْتِ
فَقُلْ لِجَدِيدِ ٱلثَّوْبِ لاَ بُدَّ مِنْ بِلًى وَقُلْ لِٱجْتِمَاعِ ٱلشَّمْلِ لاَ بُدَّ مِنْ شَتِّ

(٢) يذبل وأذبل : جبل

تَذْوِى نَضَارَتُهُ وَيَعْبُرُ م بَعْدَ حُلْوِ الْعَيْشِ مُرُّهْ (١)
تَتَابَعُ الْأَحْدَاثُ حَتَّى م مَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهْ

وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ التَّمِيمِيُّ :

وَيَوَدُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ يَنُوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ فَيُحْمَلُ

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ حَذْلَمٍ الْأَسَدِيُّ :

مَنْ لَا تُعَاجِلُهُ مَنِيَّتُهُ يُتْرَكْ إِلَى كَافٍ مِنَ الْهَرَمِ
وَالْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَتُهُ وَقْفٌ عَلَى الْحَدَثَانِ وَالْأَلَمِ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَسَدٍ الْأَسَدِيُّ :

يَوَدُّ الْمَرْءُ لَوْ نَفِدَ اللَّيَالِي وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابَا

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهِلَالِيُّ :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ :

الْمَرْءُ يَبْكِي لِلسَّلَا مَةِ وَالسَّلَامَةُ قَدْ تَحُصُّهْ

---

(١) تذوي : تذبل . نضر : نعم وحسن وجمل .

الباب الثانى والخمسون

فيما قيل فى اليأس من البقاء وحذر الموت وترقّبه وقلّة الحيل فيه

قَالَ سَيفُ بْنُ وَهْبٍ الطَّائِي :

أَلاَ إِنَّنِي هَالِكٌ ذَاهِبُ فَلاَ تَحْسِبُوا أَنَّنِي أَكَاذِبُ
لَبِسْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ وَأَدْرَكَنِي الْبَطَلُ الْغَالِبُ

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

أُرِيدُ أَنْ أَبْقَى وَيَبْقَى وَلَدِي وَأَنْ تَدُومَ قُوَّتِي وَجَلَدِي
مُوَفَّرًا عَلَيَّ مَا تَحْوِي يَدِي وَهٰذِهِ أَمَانِيَاتُ الْفَنَدِ (١)

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْخُرْشُبِ أَحَدُ بَنِي أَنْمَارِ بْنِ بَغِيضٍ ، وَقَدْ رُوِيَتْ لِغَيْرِهِ أَيْضًا :

وَنَصْرُ بْنُ دُهْمَانَ الْهُنَيْدَةَ عَاشَهَا وَتِسْعِينَ عَامًا ثُمَّ قُوِّمَ فَانْصَاتَا (٢)
وَعَاوَدَ عَقْلاً بَعْدَ مَا فَاتَ عَقْلُهُ وَرَاجَعَهُ شَرْخُ الشَّبَابِ الَّذِي فَاتَا (٣)
وَعَادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بَعْدَ بَيَاضِهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ مَاتَا

---

(١) الفند : الخرف وانكار العقل لهرم أو مرض .
(٢) أنصت فلان فلاناً : أسكته .
(٣) شرخ الشباب : أوله وريعانه

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بن حَزْنٍ العَبْدِيُّ :

لَوْ كُنْتُ فِي غُمْدَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ أَرَاجِيلُ أُحْبُوشٍ وَأَسْوَدُ آلِفُ (١)

إِذاً لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخُبُّ بِهَا هَادٍ إِلَيَّ وَقَائِفُ (٢)

وَقَالَ المُمَزَّقُ العَبْدِيُّ :

وَلَوْ كُنْتُ فِي بَيْتٍ تُسَدُّ خَصَاصُهُ حَوَالَيَّ مِنْ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرَةَ مَجْلِسُ

وَلَوْ كَانَ عِنْدِي حَازِيَانِ وَكَاهِنٌ وَعَلَّقَ أَنْجَاساً عَلَيَّ المُنَجِّسُ (٣)

إِذَا لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخُبُّ بِهَا هَادٍ إِلَيَّ مُعَفِّرِسُ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

لَوْ كُنْتُ فِي غُمْدَانَ لَسْتُ بِبَارِحٍ مِنْهُ وَسُدَّ خَصَاصُهُ بِالطِّينِ (٥)

عِنْدِي شَرَابٌ مَا اشْتَهَيْتُ وَمَأْكَلٌ جَاءَتْ إِلَيَّ مَنِيَّتِي تَبْغِينِي

---

(١) الاراجيل : جمع رجيل : شديد . الاحبوش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة . الاسود : العظيم من الحيات . آلفه : عاشره وأنس به وأحبه

(٢) خب الفرس ، مشى الخبب وهو ضرب من العدو ، القائف : من يعرف الآثار .

(٣) الحازي : الذى ينظر في الاعضاء والغضون متكهنا ، ومنهم قولهم : على الحازى هبطت ، أي على الخبير بالامور . الانجاس : هي ما كان كالحرز أو الحجاب ونحوهما تعلق على من يخافون عليه من العين أو الجن .

(٤) عفرسه : صرعه وغلبه .

(٥) الخصاص : الثقب الصغير .

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

لَيْسَ لِلْمَرْءِ عَصْرَةٌ مِنْ وَقَاعِ م الدَّهْرِ تُغْنِي عَنْهُ سَنَام عنَاقِ (١)
قَدْ تَبَيَّنْتُ فِي الْخُطُوبِ الَّتِي م قَبْلِي فَمَا بَعْدَهَا إِلَى الْيَوْمِ بَاقِي (٢)
وَأَرَى الشَّاهِقَ الْمُدِلَّ بِهِ الأَرْ وَي دُوَيْنَ السَّحَابِ وَعْرَ الْمرَاقِي
وَدِلاَلُ الْعَزِيزِ بِالْجَمْعِ ذِي الْأَرْ كَانِ كُلاًّ مَعَاذُهُ غَيْرُ وَاقِ (٣)
لاَ يُعَرِّي رَيْبُ الْمَنُونِ ذَوِي الْعَيْشِ م وَلَا مَنْ حَيَاتُهُ بِرَمَاقِ (٤)
كُلُّ حَيٍّ تَقُودُهُ كَفُّ هَادٍ م جَرَّ عَيْنٍ يُغْشِيهِ مَا هُوَ لاَقِي

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يَعْلُو أَخَا النَّجَدَاتِ وَالْحِصْنَ الْحَصِينَا
وَلَمْ تَلْقَ الْفَتَى يَبْقَى لِشَيْءٍ وَلَوْ أَثْرَى وَلَوْ وَلَدَ الْبَنِينَا
وَإِنْ أَغْفَلْنَ ذَا جَدٍّ عَظِيمٍ عَلِقْنَ بِهِ وَإِنْ أَمْهَلْنَ حِينَا

وَقَالَ أَيْضاً

وَأَرَى ذَا الْعَيْشِ لَا تُحْرِزُهُ لُمْعَةٌ يَعْمُرُ أَوْ غَيْبُ وَطَنْ (٥)

---

(١) العصرة : المنجاة

(٢) الخطوب : جمع خطب : الامر صغر أو عظم ، وغاب استعماله للأمر العظيم المكروه .

(٣) المعاذ : الملجأ .

(٤) الرماق من العيش : مايسد الحاجة منه ، أو القليل يمسك الرمق .

تحرزه : تحفظه . اللمعة : الجماعة من الناس ، واللمعة من العيش ما يكتفي به

حَالَ لهُ إنْ لَمْ يَمُتْ فِي قَعَصٍ مِنْ غِنَاهُ غَيْرُ قَبْرٍ وَكَفَنْ
بيْنَمَا يَغْبِطُهُ أَشْيَاعهُ قَلَبَ ٱلدَّهْرُ لَهُ ظَهْرَ ٱلْمِجَنْ

وَقَالَ أيْضاً :

قَدْ يَنَامُ الْفَتَى صَحِيحاً فَيُرْدَى وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْرُورا (١)
لَا أرَى الْمَوْتَ يَسْبقُ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنى وَٱلْفَقِيرَا
يُدْرِكُ الْأَعْصَمَ ٱلْفَرُورَ وَيُرْدِي م ٱلطَّيْرَ فِي ٱلنِّيقِ يَبْتَنِينَ الْوُكُورَا(٢)
أيُّهَا النَّائِمُ ٱلْمُغَفَّلُ أَبْصِرْ أنْ تَكُونَ ٱلْمُبَادَرَ ٱلْمَبْذُورَا
كَمْ تَرَى ٱلْيَوْمَ مِنْ صَحِيحٍ مُعَافىً وَغَدَا حَشْوَ رِيطَةٍ مَقْبُورَا (٣)
أيْنَ أيْنَ ٱلْفِرَارُ مِمَّا سَيَأْتِي لَا أرَى طَائِراً نجَا إنْ يَطِيرَا

وَقَالَ ٱلْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ :

وَتَقُولُ عَاذِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بِغَدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
إنَّ الثراءَ هُوَ ٱلْخُلُودُ وَإنَّ م ٱلْمَرْءَ يَكْرُبُ يَوْمَهُ ٱلْعُدْمُ
إنِّي وَجَدِّكِ مَا تُخَلِّدُنِي مِئَةٌ يَطِيرُ عِفَاؤُهَا أُدْمُ
وَلَئِنْ بَنَيْتُ لِيَ ٱلْمُشَقَّرَ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ ٱلْعُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي ٱلْمَنِيَّةُ إنَّ م ٱللهَ لَيْسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ

---

(١) النيق : أرفع موضع في الجبل
(٢) يردى : يهلك
(٣) الريطة : الكفن ، وفي القاموس المحيط بفتح الراء وسكون الياء

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ :

يَقُولُونَ لِي لَوْ كَانَ بِالرَّمْلِ لَمْ يَمُتْ   نَشِيبَةُ وَالطُّرَّاقُ يَكْذِبُ قِيلُهَا
وَأَنِّي اسْتَوْدَعْتُهُ الشَّمْسَ لَارْتَقَتْ   إِلَيْهِ الْمَنَايَا عَيْنُهَا أَوْ رَسُولُهَا

وَقَالَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيُّ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ م مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ (١)
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرْ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ م وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرْ (٢)
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرْ (٣)

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ :

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ   فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا   أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وَقَالَ آخَرُ :

لَوْ فَاتَ شَيْءٌ يُرَى لَفَاتَ أَبُو   حَيَّانَ لَا عَاجِزٌ وَلَا وَكِلُ (٤)

---

(١) الموارد : جمع مورد وهو محل الورود ، اى الاتيان . المصادر : جمع مصدر وهو موضع الصدور ، أى الانصراف والرجوع .

(٢) الغابر : الماضي .

(٣) صار : انتقل . لامحالة : لاتغيير ولاتبديل

(٤) الوكل : البليد ، الجبان ، العاجز .

أُحْوَلُ، أَلْقُوَّلُ ٱلْأَرِيبُ وَأَنْ تُدْفَعَ وَقْتَ ٱلْمَنِيَّةِ ٱلْحِيَلُ (١)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ تَوْبَةَ الْعَبْدِيُّ :

لَوْ كَانَ شَيْءٌ فَائِتَ ٱلْمَوْتِ أَحْرَزَتْ عَمَايَةُ إِذْ رَاحَ ٱلْأَغَرُّ ٱلْمُوَقَّفُ (٢)
يَرُودُ بِأَرْضٍ مَاؤُهَا فِي قِلَاتِهَا يُصِيفُ بِهَا بَعْدَ الرَّبِيعِ وَيُخْرِفُ (٣)
إِذَا شَاءَ طَلْحٌ أَوْ أَرَاكٌ وَسَخْبَرٌ لَدَيْهِ وَذُو ظِلٍّ مِنَ الْغَارِ أَجْرَفُ (٤)
يُكَسِّرُ أَطْرَافَ ٱلْبَشَامِ بِرَوْقِهِ وَمِنْ دُونِهِ هَضْبٌ مُنِيفٌ وَنَفْنَفُ (٥)
فَمَا زَالَ عَنْهُ ٱلْحَيْنُ حَتَّى سَمَا لَهُ أَبُو صِبْيَةٍ طَاوٍ مِنَ الزَّادِ أَعْجَفُ (٦)
يُعَالِجُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَبِكَفِّهِ مُذَرَّبَةٌ زُرْقٌ وَفَرْعٌ مُعَطَّفُ (٧)

---

(١) الحول : ذو الحيلة . الأريب : الماهر .
(٢) الاغر : الابيض من كل شيء . الموقف من الدواب : ما كويت ذراعاه كيا مستديرا .
(٣) يرود : يدور ويذهب ويجيء في طلب الشيء .
(٤) الطلح : شجر من شجر العضاه ، الواحدة : طلحة . الاراك : شجر ، واحدته : اراكة ، والجمع : ارك وأرائك . السخبر : شجر يشبه الحشيش الاخضر
(٥) البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ عيدانه لاخراج مادخل بين الاسنان من الطعام وحبه يعرف عند الصيادلة بحب البلسان . الروق : القرن .
النفنف : صقع الجبل الذى كأنه حائط مبني مستو .
(٦) الحين : الهلاك . سما الرجل : خرج للصيد . طوى جاع . عجف : ضعف وذهب سمنه .
(٧) مذربة : محددة . زرق : نصال .

وَقَالَ جِذْلُ بْنُ أَشْمَطَ الْعَبْدِيُّ:

لَا يَنْفَعُ الْهَارِبَ الْفِرَارُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا مَا تَقَارَبَ الْأَجَلُ
تَعْدُو الْمَنَايَا عَلَى أُسَامَةَ فِي الْخِيسِ عَلَيْهِ الطَّرْفَاءُ وَالْأَسَلُ (١)
وَتَصْرَعُ الطَّائِرَ الْمُدَوِّمَ فِي الْجَوِّ وَيَشْقَى بِرَيْبِهَا الْوَعِلُ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى بِحَبْلَيْهِ عَانِيَا
يَرُوحُ وَيَغْدُو وَالْمَنِيَّةُ قَصْدُهُ وَلَا بُدَّ يَوْماً أَنْ يُلَاقِي الدَّوَاهِيَا
ضَلَالٌ لِمَنْ يَرْجُو الْخُلُودَ وَقَدْ رَأَى صُرُوفَ اللَّيَالِي يَقْتَلِعْنَ الرَّوَاسِيَا

وَقَالَ أَيْضاً:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَأْتِي بِصَرْفِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ تَحْوِي الْبِلَادُ مِنَ الْإِنْسِ (٢)
وَلَوْ لَمْ يَمُتْ مِمَّنْ تَرَى غَيْرُ وَاحِدٍ لَكُنْتُ جَدِيراً أَنْ أَخَافَ عَلَى نَفْسِي

وَقَالَ أَيْضاً:

وَلَوْ كُنْتُ فِي أَعْلَى عَمَايَةَ يَافِعاً مَعَ الْعُصْمِ دُونِ صَخْرِهَا وَجُنُودِهَا
إِذَاً لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَحُثُّ بِهَا هَادٍ إِلَيَّ يَقُودُهَا

---

(١) أسامة: علم للاسد. الخيس: جمع خيسة: غابة الاسد. الطرفاء: شجر عظيم صلب الخشب. الاسل: نبات دقيق الاغصان طويلها، الواحدة: أسلة

(٢) صرف الدهر وصروفه: نوائبه وحدثانه

الباب الثالث والخمسون

فيما قيل في التبرُّم بالحياة والملالة من طول العمر

قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ العَامِرِيُّ :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحَيَاةِ وَطُولِهَا   وَسُؤَالِ هٰذِي النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ
وَغَنِيتُ سَبْتاً قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ   لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

وَقَالَ أَيْضاً :

فَمَتَى أَهْلِكُ لا أَحْفِلُهُ   بِجَلِي الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلْ
مِنْ حَيَاةٍ قَدْ مَلِلْنَا طُولَهَا   وَجَدِيرٌ طُولُ عَيْشٍ أَنْ يُمَلّ

وَقَالَ المُسْتَوْغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحَيَاةِ وَطُولِهَا   وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَا
مِئَةٌ مَضَتْ مِئَتَانِ لِي مِنْ بَعْدِهَا   وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ التَّمِيمِيُّ :

وَإِنَّ امْرَءًا قَدْ عَاشَ تِسْعِينَ حِجَّةً   إِلَى مَائَةٍ لَمْ يَسْأَمِ العَيْشَ جَاهِلُ
مَضَتْ مِئَتَانِ غَيْرَ سِتٍّ وَأَرْبَعٍ   وَذَلِكَ مِنْ عَدِّ اللَّيَالِي قَلَائِلُ

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَوْسِيُّ :

لَقَدْ صَاحَبْتُ أَقْوَاماً فَأَمْسَوْا   خُفَاتاً مَا يُجَابُ لَهُمْ دُعَاءُ

مَضَوْا قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ وَخَلَّفُونِي فَطَالَ عَلَيَّ بَعْدَهُمُ ٱلثَّوَاءُ (١)
فَأَصْبَحْتُ ٱلْغَدَاةَ رَهِينَ بَثٍّ وَأَخْلَفَنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ ٱلرَّجَاءُ (٢)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ رَدَأَةَ ٱلنَّخَعِيُّ :

لَمْ يَبْقَ يَا أَسْمَاءُ مِنْ لِدَاتِي أَبُو بَنِينَ لَا وَلَا بَنَاتِ (٣)
وَلَا عَقِيمٌ غَيْرُ ذِي ثَبَاتِ مِنْ مَسْقَطِ ٱلشِّحْرِ إِلَى ٱلْفُرَاتِ (٤)
إِلَّا يُعَدُّ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْأَمْوَاتِ هَلْ مُشْتَرٍ أَبِيعُهُ حَيَاتِي

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ ٱلْكَلْبِيُّ :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي أَحَتْفِي فِي صَبَاحٍ أَوْ مَسَاءِ
وَحَقٌّ لِمَنْ أَتَى مِائَتَانِ عَاماً عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ ٱلثَّوَاءِ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَبَنِيَّ إِنْ أَهْلِكْ فَإِنِّي م قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ
وَتَرَكْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتٍ زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ (٥)

---

(١) الثواء : المقام .
(٢) البث : أشد الحزن . أخلفه : عوض عليه .
(٣) اللدات : جمع لدة : الترب ، وهو الذى ولدمعك و ترب معك ، يقال : هو لدتي ، أى تربى
(٤) ثبات : فى الاصل ، وفى الهامش : نبات . الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن .
(٥) الزناد : جمع زندة و زند وهما عودان يقدح بهما النار ، وكني بزناد كم ورية عن بلوغهم مآربهم ، تقول العرب : وريت بكم زنادى ، أي بلغت بكم ما أحب من النجح والنجاة ، ويقال للرجل الكريم : واري الزناد .

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلاَّ التَّحِيَّهْ (١)
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
مِنْ أَنْ يُرَى هَرِماً يُقَادُ كَمَا تُقَادُ بِهِ الْمَطِيَّهْ

وَقَالَ مُحَصِّنُ بْنُ عُتْبَانَ الزُّبَيْدِيُّ :

أَلاَ يَا سَلْمَ إِنِّي لَسْتُ مِنْكُمْ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ قَوْمِي شَعُوبُ
دَعَانِي الدَّاعِيَانِ فَقُلْتُ إِيبَا فَقَالاَ كُلُّ مَنْ يُدْعَى يُجِيبُ
أَلاَ يَا سَلْمَ أَعْيَتْنِي اللَّيَالِي فَمَشْيِي حِينَ أُعْجِلُهُ دَبِيبُ
وَصِرْتُ رَذِيَّةً فِي الْبَيْتِ كَلاًّ تَأَذَّى بِي الْأَبَاعِدُ وَالْقَرِيبُ (٢)

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ :

إِذَا أَصْبَحَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِماً يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الْجَوَارِي وَيُرْحَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ وَتَكْفِينُهُ مَيْتاً أَعَفُّ وَأَجْمَلُ
أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ يَا مَرْحَباً بِهِ وَيَا حَبَّذَا هُوَ مُرْسَلاً حِينَ يُرْسَلُ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ رَبِيعَةَ الْخُزَاعِيُّ :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَلَّ أَهْلِي ثَوَائِي عِنْدَهُمْ وَسَئِمْتُ عُمْرِي
وَحُقَّ لِمَنْ أَتَى مِئَتَانِ عَاماً عَلَيْهِ وَأَرْبَعٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ

---

(١) التحية : الملك فكانه قال : من كل ما نال الفتي قد نلته الا الملك ، وقيل: التحيه ههنا : الخلود والبقاء

(٢) الرذية . من أثقله المرض والضعيف .

يَمَلُّ مِنَ الثَّوَاءِ وَصُبْحِ يَوْمٍ يُغَادِيهِ وَلَيْلٍ بَعْدُ يَسْرِي
فَبَلَّى جِدَّتِي وَتُرِكْتُ شِلْوًا وَبَاحَ بِمَا أُجِنُّ ضَمِيرُ صَدْرِي (١)

الباب الرابع والخمسون

فيما قيل في تحكيم الدهر الانسانَ بالتجارب والعظاة

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

أَعَاذِلَ مَنْ لَمْ تُحْكِمِ النَّفْسُ خَالِيًا عَنِ الْجَهْلِ لَمْ يَرْشُدْ لِقَوْلِ مُفَنِّدِ
كَفَى وَاعِظًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ عُمْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي (٢)

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ :

وَفِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعِظٌ وَتَصْرِيفُ مَا يَبْدُو لَهُ وَالْمُغَيَّبِ

وَقَالَ الْأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَحْتَاجُ فِيمَا بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى سُؤَالِ
وَذَلِكَ أَنَّنِي أَدَّبْتُ نَفْسِي وَمَا حَلْتُ الرِّجَالَ ذَوِي الْمِحَالِ (٣)

---

(١) الشلو . كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية .

(٢) الرواح : يكون بمعني الغدو وبمعني الرجوع ، وقد طابق بينهما في قوله تعالي : « غدوها شهر ورواحها شهر » أى ذهابها ورجوعها

(٣) ماحله . كايده وعاداه ودافعه وجادله .

وَقَالَ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْحُرِّ ٱلْجُعْفِيُّ :

إِذَا مَا رَأَيْتَ السِّنَّ لاَ تَعِظُ ٱمْرَءًا ... قَدِيمًا وَقَدْ قَاسَى ٱلْأُمُورَ وَجَرَّبَا
فَدَعْهُ وَمَا ٱسْتَهْوَى عَلَيْهِ فَإِنَّهُ ... ضَعِيفٌ وَنَكِّبْ عَنْهُ كَيْفَ تَنَكَّبَا (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

حَلَبْتُ خُلُوفَ ٱلدَّهْرِ كَهْلاً وَيَافِعاً ... وَجَرَّبْتُ حَتَّى أَحْكَمَتْنِي ٱلتَّجَارِبُ

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ مَسْعُودٍ ٱلْعَبْدِيُّ :

عَرَفْتُ ٱللَّيَالِي بُؤْسَهَا وَنَعِيمَهَا ... وَحَنَّكَنِي صَرْفُ ٱلزَّمَانِ وَأَدَّبَا (٢)

وَقَالَ ٱبْنُ أُمِّ حَزْنَةَ :

وَلَقَدْ حَلَبْتُ ٱلدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ... وَعَرَفْتُ مَا آتِي مِنَ ٱلأَمْرِ (٣)

الباب الخامس والخمسون

فيما قيل فى الشماتة وتحذير عاقبتها

قَالَ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْأَسَدِيُّ :

إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ رَفَّعَ عَنْ أُنَاسٍ ... كَلاَكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا (٤)

(١) تنكب عنه : تجنبه واعتزله وولاه منكبه واقبل نحو غيره .
(٢) حنك الدهر الرجل : جعلته التجارب والامور وتقلبات الدهر حكيما.
(٣) حلب الدهر اشطره : جربه وعرف خيره وشره .
(٤) رفعه : رفعه وباعده ، ويروي : جر. الكلاكل : جمع كلكل وكلكال

فقلْ لِلشّامتينَ بِنَا أفيقوا ... سَيلْقَى الشّامِتُونَ كما لَقِينَا (١)

وَقالَ عديُّ بْنُ زَيْدٍ :

أيُّها الشّامِتُ المُعَيِّرُ بِالدَّهْـ ... ـرِ أأنتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ (٢)
أمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيقُ مِنَ الأَيَّـ ... ـامِ بَلْ أنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأيْتَ المَنُونَ خَلَّدْنَ أوْ كَا ... نَ عَلَيْهِ مِنْ أنْ يُضَامَ خَفِيرُ (٣)

وَقالَ يَزِيدُ بْنُ الحَكَمِ الثّقَفِيُّ :

فَلاَ يَفْرَحَنَّ الشّامِتُونَ فَإِنَّمَا ... يَعِيشُونَ بَعْدَ الذّاهِبِينَ لَيَالِيَا
وَلاَ تَحْسَبُوا الآجَالَ مِنْهُمْ بَعِيدَةً ... فَإِنَّ قَرِيباً كُلُّ مَا كَانَ جَائِيَا

وَقالَ ثَابِتُ قُطْنَةَ الأَزْدِيُّ :

قُلْ لِمَنْ كَانَ شَامِتاً بِيَزِيدٍ ... مَا جَنَاهُ الزَّمَانُ شَيْئاً بَدِيَّا
وكَذَاكَ الزَّمَانُ يَعْصِفُ بِالْمَرْ ... ءِ وَإِنْ كَانَ قَبْلَ ذَاكَ رَخِيًّا (٤)

(بفتح الكاف وسكون اللام) : الصدر أو ما بين الترقوتين .

(١) شمت بعدوه : فرح ببليته .

ومعني البيتين : اذا أناخت صروف الدهر علي قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم ، فعادتها والمعهود منها أنها تفعل بغيرهم مثل ذلك . فأخبر الشامتين بنا الا يكونوا على غفلة فسيصير حالهم الى ماصرنا اليه

وقد نسب ابو تمام فى حماسته هذين البيتين الى الفرزدق .

(٢) عيره كذا وبكذا : قبحه عليه ونسبه الى العار .

(٣) خفره : اجاره ومنعه وحماه وآمنه .

(٤) رخى : سهل ، والرخاء : الريح اللنة التى لاتحرك شيئا .

وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

يَا أَيُّهَا ٱلشَّامِتُ ٱلْمُبْدِي عَدَاوَتَهُ ... مَا بِٱلْمَنَايَا ٱلَّتِي عَيَّرْتَ مِنْ عَارِ
تُرَاكَ تَنْجُو سَلِيمًا مِنْ غَوَائِلِهَا ... هَيْهَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يَسْرِي بِكَ ٱلسَّارِي

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ ٱلتَّمِيمِيُّ :

وَمَنْ يَرَ بِٱلْأَقْوَامِ يَوْمًا يَرَوْا بِهِ ... مَعَرَّةَ يَوْمٍ لَا تُوَارَى كَوَاكِبُهُ
فَقُلْ لِلَّذِي يُبْدِي ٱلشَّمَاتَةَ جَاهِلًا ... سَيَأْتِيكَ كَأْسٌ أَنْتَ لَا بُدَّ شَارِبُهْ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

تَهَادَى رِجَالٌ إِنْ مَرِضْتُ بِشَارَةً ... بِذَاكَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ سَالَمَهُ ٱلدَّهْرُ
وَإِنَّ ٱمْرَءًا بِٱلْمَوْتِ أَصْبَحَ شَامِتًا ... لَرَهْنٌ بِهِ يَوْمًا وَإِنْ غَرَّهُ ٱلْعُمْرُ
فَإِنْ مُتُّ فَٱسْدُدْ مَا سَدَدْتُ وَلَا تَهِنْ ... إِذَا قِيلَ يَوْمًا مَنْ لِهَاتِيكُمُ ٱلثَّغْرُ (١)
وَإِلَّا فَلَا يَغْمُمْكَ أَنِّي ٱبْنُ حُرَّةٍ ... صَبُورٌ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ إِنْ فُقِدَ ٱلصَّبْرُ

وَقَالَ أَعْشَى بَنِي شَيْبَانَ :

إِذَا مَا ٱلْمَرْءُ غَالَتْهُ شَعُوبُ ... فَمَا لِلشَّامِتِينَ بِهِ خُلُودُ (٢)
وَرَيْبُ ٱلدَّهْرِ بِٱلْإِنْسَانِ جَمٌّ ... وَلَا تُنْجِي مِنَ ٱلتَّلَفِ ٱلْجُدُودُ

---

(١) اسدد : استقم وكن سديدا ومصيبا . الثغر : المكان الذي يخاف منه هجوم العدو ، والحد بين المتعادين .

(٢) شعوب : اسم للمنية .

الباب السادس والخمسون

فيما قيل في عتاب الدهر على فجيعة الأهل والقرائب

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى ٱلْمُزَنِيُّ:

يَا مَنْ لِأَقْوَامٍ فُجِعْتُ بِهِمْ كَانُوا مُلُوكَ ٱلْعُرْبِ وَٱلْعُجْمِ
إِسْتَأْثَرَ ٱلدَّهْرُ ٱلْغَدَاةَ بِهِمْ وَٱلدَّهْرُ يَرْمِينِي وَلَا أَرْمِي (١)
لَوْ كَانَ لِي قِرْنًا أُنَاضِلُهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةٍ سَهْمِي (٢)
أَوْ كَانَ يُعْطِي ٱلنِّصْفَ قُلْتُ لَهُ أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ فَالْهُ عَنْ قِسْمِي
يَا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجْعَتَنَا بِسَرَاتِنَا وَوَقَرْتَ فِي ٱلْعَظْمِ (٣)
وَسَلَبْتَنَا مَا لَسْتَ مُعْقِبَنَا يَا دَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي ٱلْحُكْمِ
أَجْلَتْ صُرُوفُكَ عَنْ أَخِي ثِقَةٍ حَامِي ٱلذِّمَارِ مُخَالِطِ ٱلْحَزْمِ

---

(١) استأثر بالشيء علي الغير : استبد به وخص به نفسه ، واستأثر الله به : توفاه .

(٢) القرن : الكفء والنظير في الشجاعة أو العلم وغيرهما . ناضله : باراه في رمي السهام . طاش السهم عن الغرض : لم يصبه . الحفيظة : الحمية والغضب .

(٣) السراة : جمع سري : صاحب الشرف والمروءة والسخاء . وقر العظم : صدعه .

وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ :

خَرَجْتُ لِأَعْتَادَ الْقُبُورَ فَلَمْ أَجِدْ ... سِوَى جَدَثٍ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ (١)
فَيَا وَقْعَةَ الدُّنْيَا فَهَلَّا بِغَيْرِهِ ... فَجَعْتِ الْبَوَاكِي تَرَّحَتْكِ التَّمَارِحُ (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ :

كَبِرْتُ وَفَارَقَنِي الْأَقْرَبُونَ ... وَأَيْقَنَتِ النَّفْسُ أَلَّا خُلُودَا
وَبَانَ الْأَحِبَّةُ حَتَّى فَنُوا ... وَلَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَمِيدَا (٣)
فَيَا دَهْرُ قَدْكَ فَأَسْجِحْ بِنَا ... فَلَسْنَا بِصَخْرٍ وَلَسْنَا حَدِيدَا (٤)

وَقَالَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ :

يَا دَهْرُ مَا إِنْ تَزَالُ مُعْتَرِضًا ... لِلْآمِلِ قَبْلَ مُنْتَهَى الْأَمَلِ
تَنَالُ كَفَّاكَ كُلَّ مُسْهِلَةٍ ... وَحُوتَ بَحْرٍ وَمَعْقِلَ الْوَعِلِ (٥)
لَوْ كَانَ مَنْ فَرَّ مِنْكَ مُنْفَلِتًا ... يَا مَوْتُ أَسْرَعْتُ رِحْلَةَ الْجَمَلِ

---

(١) اعتاده وأعاده واستعاده : جعله من عادته . الصفائح : جمع صفيحة : الحجر العريض .

(٢) ترح واترح : أحزن .

(٣) بان : انقطع عنه وفارقه . عميد القوم : سيدهم وسندهم .

(٤) قد : تأتي اسما بمعنى حسب نحو قد زيد درهم أى حسبه ، وتأتى اسم فعل بمعنى كفي أو يكفي نحو قدني درهم أى يكفيني . السجيح : اللين السهل ، وأسجح الوالى : أحسن العفو .

(٥) المعقل : الملجأ ، الجبل المرتفع . الوعل : تيس الجبل

وَقَالَ مُنْقِذُ بْنُ هِلَالٍ الشَّنِّيُّ ، وَتُرْوَى لِضَبْرِهِ :

هَلْ لِلْمَنِيَّةِ عِنْدَنَا جُرْمٌ مَا غَشْمُهَا إِيَّاى كَالْغَشْمِ (١)
دَرِبَتْ فَمَا تَنْفَكُّ تَأْكُلُنَا شَعْوَاءُ مُدْمِنَةٌ عَلَى هَضْمِ (٢)
لَا تَرْتَشِي مَالَ الْغَنِيِّ وَلَا تَدَعُ الْفَقِيرَ لِشِدَّةِ الْعُدْمِ
مَا إِنْ تَرَى أَهْلِي بِمَغْبِطَةٍ إِلَّا تَخَيَّرُهُمْ عَلَى عِلْمِ
تَخْتَارُ مِنْهُمْ مَنْ أَضَنُّ بِهِ فَكَأَنَّمَا تَخْتَارُ عَنْ فَهْمِ

الباب السابع والخمسون

فيما قيل في ذلّ من اغترب عن قومه وعدا عليه من لهُ عزّ وعشيرة

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ يَوْمَ حَقِّهِ يُغَلَّبْ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ وَيُضْهَدِ (٣)
وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي عَنِ الظُّلْمِ زَاجِرٌ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ (٤)

وَقَالَ الْأَعْشَى :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجَرًّا وَمَسْحَبَا

---

(١) الجرم : الذنب والخطأ . الغشم : الظلم .
(٢) درب بالشيء : اعتاده وأولع به .
(٣) يضهد : يقهر .
(٤) خطر في مشيته : مشى وهو يرفع يديه ويضعها . المشهد : محضر الناس

وَتُدْفَنُ مِنهُ ٱلصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِئْ ... يَكنْ مَا أَسَاءَ ٱلنَّارَ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا (١)

وَقَالَ ٱلْأَفْوَهُ ٱلْأَوْدِيُّ :

إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ أَبْعَدَ أَوْ تَقَضَّى ... رِجَالَ ٱلْمَرْءِ أَوْشَكَ أَنْ يُضَامَا

وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ حَلْبَسٍ ٱلطَّائِيُّ :

كَبِرْتُ فَلَمْ أَسْطِعْ قِتَالاً وَلَنْ تَرَى ... أَخَا شَنْعَةٍ يَوْماً عَزِيزًا كَأَوْحَدَا

وَإِنَّ رِجَالَ ٱلْمَرْءِ فِي يَوْمِ ضَيْمِهِ ... يَرُدُّونَ عَنْهُ كَيْدَ مَنْ كَانَ أَكْيَدَا

وَقَالَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ ٱلْعَبْدِيُّ :

أَرَانِي مَتَى أَغْضَبْ مِنَ ٱلنَّاسِ ذَا ثَرًى ... لَهُ إِخْوَةٌ يَشْدُدْ عَلَيَّ بِهِمْ مَعَا (٢)

وَلَا يَجِدُ ٱلْمَكْثُورُ مَا دَامَ وَاحِدًا ... وَعَادَى ذَوِي ٱلْأَضْغَانِ لِلضَّيْمِ مَدْفَعَا (٣)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَجَدْتُ ٱلْفَتَى مَا كَانَ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ ... تُنُوصِرَ مَظْلُوماً عَلَيْهِ وَظَالِمَا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ هُبَيْرَةَ ٱلْعَبْدِيُّ :

وَمَنْ تَكُ فِي غَيْرِ ٱلْعَشِيرَةِ دَارُهُ ... يُغَضَّبْ فَتَبْرُدْ غَيْرَ مُرْضًى مَغَاضِبُهْ

يُرَى كُلَّ صَوْتٍ مِنْهُمُ فَوْقَ صَوْتِهِ ... وَلَا يُوجِبُوا مِنْهُ ٱلَّذِي هُوَ وَاجِبُهْ

---

(١) كبكب : جبل بعرفات .

(٢) ثرا المال : كثر، والرجل : كثر ماله .

(٣) المكثور : الرجل الذي نفد ماعنده وكثرت عليه حقوق الطالبين .

وَيُنْكَرُ عَلَيْهِ إِنْ أَرَابَ بِخُطَّةٍ ... وَلاَ يَسْتَطِيعُ تَنْكِيرَ مَا هُوَ رَائِبُهْ
وَلَيْسَ وَإِنْ آوَوْا عَلَيْهِ بِمُوئِلٍ ... وَيُورِدُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَيُشَارِبُهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَبَى ٱللهُ لِلْجِيرَانِ إِلاَّ مَذَلَّةً ... وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ يَتَذَلَّلِ

الباب الثامن والخمسون

فيما قيل في لائمة المرء نفسهُ ومعاتبته إيّاها

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ غَالِبٍ ٱلْجُعْفِيُّ ، وَيُرْوَى لِغَيْرِهِ :

مَا عَاتَبَ ٱلْمَرْءَ ٱلْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ ... وَٱلْمَرْءُ يُرْشِدُهُ ٱلْقَرِينُ ٱلصَّالِحُ

وَقَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ ٱلْجَرْمِيُّ :

وَمَا عَاتَبَ ٱلْمَرْءَ ٱلْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ ... وَلاَ لاَمَ مِثْلَ ٱلنَّفْسِ حِينَ يَلُومُ

وَقَالَ ٱلْحُصَيْنُ بْنُ ٱلْحُمَامِ ٱلْمُرِّيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا لاَمَ ٱمْرَءًا مِثْلُ نَفْسِهِ ... كَفَى لاِمْرِئٍ إِنْ زَلَّ بِٱلنَّفْسِ لاَئِمَا

وَقَالَ عُوَيْفُ ٱلْقَوَافِي ٱلْفَزَارِيُّ :

مَا لاَمَ نَفْسِي مِثْلَهَا لِيَ لاَئِمٌ ... وَلاَ سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي

الباب التاسع والخمسون

فيما قيل في الشكر وفضله وترك كتمان المعروف

قَال رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ :

مَا آئِبٌ سَرَّكَ إِلاَّ سَرَّنِي ... شُكْرًا فَإِنْ عَرَّكَ أَمْرٌ عَرَّنِي (1)

مَا الْحِفْظُ إِمَّا الشُّكْرُ إِلاَّ أَنَّنِي ... أَخُوكَ وَالرَّاعِي لِمَا اسْتَرْعَيْتَنِي (2)

إِنِّي إِذَا لَمْ تَرَنِي كَأَنَّنِي ... أَرَاكَ بِالْعَيْنِ وَإِنْ لَمْ تَرَنِي

مِنْ غِشٍّ أَوْ نَأْيٍ فَإِنِّي لاَ أَنِي ... عَنْ شُكْرِكُمْ دَهْرِي بِكُلِّ مَوْطِنِ (3)

فَكَيْفَ لاَ أَجْزِيكَ بِالتَّمَنُّنِ ... وَالشُّكْرُ حَقٌّ فِي فُؤَادِ الْمُؤْمِنِ (4)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ :

إِنِّي شَكَرْتُكَ وَالشَّكُورُ بِمَا أَتَى ... عِنْدَ الْإِلَهِ بِسَعْيِهِ مَأْجُورُ

فَجَعَلْتُ شُكْرَكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَنِي ... مِنْ فَضْلِ عُرْفِكَ وَالْكَرِيمُ شَكُورُ

وَعَرَفْتُ أَنَّ الشُّكْرَ خَيْرٌ عَادَةً ... وَالْكُفْرُ يَكْسُدُ بَيْعُهُ وَيَبُورُ

---

(1) عرك : ساءك

(2) استرعاه الشيء : طلب منه حفظه .

(3) أنى : أتا خر .

(4) امتن عليه بكذا : أنعم عليه به .

وَقَالَ أَيضاً

وَمَا يبلُغُ ٱلإنعَامُ فِي النَّفعِ غَايَةً عَلَى ٱلمَرءِ إلاَّ مَبلَغُ الشُّكرِ أَفضَلُ
وَمَا بَلَغَتْ أَيدِي ٱلمُنِيلِينَ بَسطَةً مِنَ ٱلطَّولِ إلاَّ بَسطَةُ ٱلشُّكرِ أَطوَلُ (١)
وَلاَ رَجحَتْ فِي ٱلشُّكرِ يَوماً صَنِيعَةٌ عَلَى ٱلمَرءِ إلاَّ وَهيَ بِالشُّكرِ أَثقَلُ (٢)
وَلاَ بَذَلَ ٱلشُّكرَ امرُؤٌ حقَّ بَذلِهِ عَلَى ٱلعُرفِ إلاَّ وَهوَ لِلمَالِ أَبذَلُ (٣)
فَمَنْ شَكَرَ ٱلمَعرُوفَ يَوماً فَقَدْ أَتَى أَخَا ٱلعُرفِ مِن حُسنِ ٱلمُكَافَاةِ مِن عَلُ

وَقَالَ رَجُلٌ مِن غَطَفَانَ :

ٱلشُّكرُ أَفضَلُ مَا حَاوَلتَ مُلتَمِساً بِهِ ٱلزِّيَادَةَ عِندَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ

وَقَالَ آخَرُ :

وَلَئِنْ سَلِمتُ لَأَشكُرَنَّ فِعَالَهُم وَالشُّكرُ فِي بَعضِ ٱلرِّجَالِ قَلِيلُ

وَقَالَ ٱلأَحوَصُ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلأَنصَارِيُّ :

فَلَأَشكُرَنَّ لَكَ ٱلَّذِي أَولَيتَنِي شُكرًا تَحُلُّ بِهِ ٱلمَطِيُّ وَتَرحَلُ (٤)
مَدحاً تَكُونُ لَهُ غَرَائِبُ شِعرِهَا مَبذُولَةً وَلِغَيرِهِ لاَ تُبذَلُ

---

(١) البسطة : التوسع والطول والكمال . الطول : الفضل والعطاء والقدرة والغنى
(٢) الصنيعة : الاحسان.
(٣) العرف : الجود والمعروف .
(٤) أولاه معروفا : صنعه اليه

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِالْقُدُّوسِ :

لَأَشْكُرَنَّ هُمَاماً فَضْلَ نِعْمَتِهِ   لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ

وَقَالَ آخَرُ :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي   أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ (١)
فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ   وَلَا يُكْثِرُ الشَّكْوَى إِذَا الْيَدُ زَلَّتِ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا   فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ (٢)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَاشْكُرْ فَإِنَّ الشُّكْرَ مِنْ   حَقٍّ عَلَى الْإِنْسَانِ وَاجِبْ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَشْكُرُ م النُّعْمَى   وَيَصْبِرُ فِي الْعَوَاقِبْ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

شَايَعَتْنِي نَفْسِي عَلَيَّ بِمَا وَا   فَقْتُ رَبِّي إِنَّ التَّقِيَّ الشَّكُورُ (٣)
وَاشْتَرَيْتُ الْجَمَالَ بِالشُّكْرِ إِنَّ م   السَّعْيَ فِيهِ الْإِقْصَاءُ وَالتَّعْذِيرُ
كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ م   عَ أَشْرَافَهُ لِشُكْرٍ قَصِيرُ (٤)

---

(١) تراخي : تباعد وتأخر وتباطأ . تمنن : تقطع . جل : عظم قدره ، كبر في الحجم .

(٢) الخلة : الحاجة والفقر .

(٣) شايعه : تابعه ووالاه على أمر .

(٤) جدع الانف وماشاكله : قطعه . أشراف الانسان: اذناه وأنفه .

وَقَالَ أَيْضاً :

أَذْكُرُ النُّعْمَى الَّتِي لَمْ أَنْسَهَا لَكَ فِي السَّعْيِ إِذَا الْعَبْدُ كَفَرْ

وَقَالَ ٱبْنُ أُذَيْنَةَ ٱللَّيْثِيُّ :

لَا تَكْفُرَنَّ طِوَالَ عَيْشِكَ نِعْمَةً لُؤْماً تُجَاحِدُهَا ٱمْرَءًا أَوْلَا كَهَا

وَقَالَ ٱلطِّرِمَّاحُ بْنُ ٱلْحَكِيمِ ٱلطَّائِيُّ :

مَنْ كَانَ لَا يَأْتِيكَ إِلَّا لِحَاجَةٍ يَرُوحُ بِهَا فِيمَا يَرُوحُ وَيَغْتَدِي

فَإِنِّيَ آتِيكُمْ لِأَشْكُرَ مَا مَضَى مِنَ ٱلْأَمْسِ وَٱسْتِجْلَابَ مَا كَانَ مِنْ غَدِ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ٱلثَّقَفِي :

وَإِذَا خُصِصْتَ بِنِعْمَةٍ وَرُزِقْتَهَا مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ مِنَّةً تَغْشَاهَا (١)

فَابْغِ ٱلزِّيَادَةَ فِي ٱلَّذِي أُعْطِيتَهُ وَتَمَامُ ذَاكَ بِشُكْرِ مَنْ أَعْطَاهَا

وَقَالَ أَيْضاً :

سَعَيْتُ ٱبْتِغَاءَ ٱلشُّكْرِ فِيمَا فَعَلْتَ بِي فَقَصَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَشَاكِرُ

---

(١) المنة . الاحسان والمعروف والنعمة .

الباب الستون

فيما قيل في كفر النعمة وتخبيثها بنفس من أسداها

قَالَ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ ٱلْعَبْسِيُّ :

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي ... وَٱلْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ ٱلْمُنْعِمِ (١)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْبَدٍ ٱلضَّبِّيُّ :

أَلَمْ نُطْلِقْكُمُ فَكَفَرْتُمُونَا ... وَلَيْسَ ٱلْكُفْرُ مِنْ شِيَمِ ٱلْكِرَامِ

فَخَافُوا عَوْدَةً لِلدَّهْرِ فِيكُمْ ... فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ يَغْدُرُ بِٱلْأَنَامِ

وَقَالَ ٱلْأَحْمَرُ بْنُ شُجَاعٍ :

فَعَلْنَا بِهِمْ فِعْلَ ٱلْكِرَامِ فَأَصْبَحُوا ... وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا عَنِ ٱلشُّكْرِ أَزْوَرُ (٢)

فَإِنْ يَكْفُرُونَا مَا صَنَعْنَا إِلَيْهِمِ ... فَمَا كُلُّ مَنْ يُؤْتَى لَهُ ٱلْخَيْرُ يَشْكُرُ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ ٱلثَّقَفِيُّ:

يَا رُبَّ ذِي غُصَّةٍ جَرَّعْتُ غُصَّتَهُ ... وَقَدْ تَعَرَّضَ دُونَ ٱلْمَجْرَعِ ٱلْمَاهُ

حَتَّى إِذَا مَا أَسَاغَ ٱلرِّيقَ أَنْزَلَنِي ... مِنْهُ كَمَا يُنْزِلُ ٱلْأَعْدَاءَ أَعْدَاهُ

أَسْعَى وَيَكْفُرُ سَعْيِي مَنْ سَعَيْتُ لَهُ ... إِنِّي بِذَاكَ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ لَقَّاهُ

---

(١) الكفر : ستر نعمة المنعم وجحدها . مخبثة : مفسدة .

(٢) أزور : مائل ومعوج .

كَمْ مِنْ يدٍ وَيَدٍ عِنْدَ امْرِىءٍ وَيَدٍ ... يَعُدُّهُنَّ ذُنُوباً وَهِيَ آلاءُ (١)

وقال أُمَيَّةُ بنُ الأَشْكَرِ الكِنَانِيُّ :

كَمْ مِنْ أَسِيرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا ... تَدَارَكَهُ مِنْ سَعْيِنَا نَذْرُ نَاذِرِ

فَلَمَّا قَدَرْنَا أَنْقَذَتْهُ رِمَاحُنَا ... فَآبَ إِلَى آلائِهِ غَيْرَ شَاكِرِ

وقَالَ كُثَيِّرُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الخُزَاعِيُّ :

لاَ تَكْفُرَنْ قَوْماً عَزَزْتَ بِعِزِّهِمْ ... أَبَا عَلْقَمٍ وَالْكُفْرُ بِالرِّيقِ مُشْرِقُ

وَقَالَ الأَحْمَرُ بنُ مِرْدَاسٍ الحَنَفِيُّ :

فَعَلْتُ بِأَقْوامٍ جَمِيلاً فَصَيَّرُوا ... جَمِيلِي قَبِيحاً بَعْدَمَا حَاوَلُوا قَتْلِي

وَآثَرْتُ أَقْوَاماً عَلَيَّ حَفِيظَةً ... فَمَا وَفَّرُوا مَالِي وَمَا شَكَرُوا فِعْلِي (٢)

الباب الحادى والستون

فيما قيل فى اللين والشدّة والمجازاة

لِبَعْضِهِمْ :

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لاَ يَنْتَهُ لاَنَ مَسُّهُ ... وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ

---

(١) آلاء : جمع الى : نعمة .

(٢) الحفيظة : المحافظة .

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ الْعَبْسِيُّ :

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ

وَقَالَ آخَرُ :

حُلْوٌ مُلاَيَنَتِي شَكِسٌ مُشَاوَرَتِي عَفٌّ عَلاَنِيَتِي لاَ أَعْرِفُ الْخَمَرَا(١)

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ :

حُلْوٌ كَرِيمٌ وَفِي حَلاَوَتِهِ مُرٌّ لَطِيفُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

صَبُورٌ عَلَى مَكْرُوهِ مَا يُجْشِمُ الْفَتَى وَمُرٌّ إِذَا تَبْغِي الْمَرَارَةُ مُمْقِرُ(٢)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ الْأَوْسِيُّ :

فِيهِمْ لِلْمُلاَيِنِينَ أَنَاةٌ وَطِمَاحٌ إِذَا يُرَادُ الطِّمَاحُ(٣)

وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيُّ :

وَإِنِّي لَشَهْمٌ حِينَ تُبْغَى شَهَامَتِي وَصَعْبٌ قِيَادِي لَمْ تَرُضْنِي الْمَقَاذِعُ(٤)

---

(١) الخمر : السر والغفلة والخفية ، ويقال للرجل اذا ختل صاحبه : هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر

(٢) الجشم: الثقل والامر الثقيل . المقر : نبات مر وهو الصبر أو شبهه

(٣) الاناة : الوقار والحلم . طمح بصره اليه : ارتفع ونظره شديدا .

(٤)الشهم : الجلد الذكي الفؤاد المتوقد، والسيد النافذ الحكم . قذعه : رماه

وَقَالَ جِنْدَلُ بْنُ أَشْمَطَ :

مُرٌّ إِذَا مَا هَزَزْتَ أَثْلَتَهُ وَهُوَ زُلاَلٌ كَأَنَّهُ عَسَلُ (١)

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ٱلأَنْصَارِيُّ

وَإِنِّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ ٱلأَوْسِيُّ :

أَمَرُّ عَلَى ٱلْبَاغِي وَيَغْلُظُ جَانِبِي وَذُو ٱلْوُدِّ أَحْلَوْلِي لَهُ وَأَلِينُ

وَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ صَامِتٍ ٱلأَنْصَارِيُّ :

أَلِينُ إِذَا لاَنَ ٱلْعَشِيرُ وَإِنْ تَكُنْ بِهِ جِنَّةٌ فَجِنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ
قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ إِذَا طَلَبُوا مِنِّي ٱلْغَرَامَةَ أَغْرَمُ (٢)

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ :

هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلصَّافِي مِرَارًا وَتَارَةً هُوَ ٱلسَّمُّ مَذْرُورًا عَلَيْهِ ٱلذَّرَارِحُ (٣)

بالفحش وسوء القول وشتمه

(١) الأثلة : واحدة أثل : شجر عظيم صلب الخشب ، يقال نحت أثلته : عابه وتنقصه .

(٢) الغرامة : مايلزم أداؤه من المال أو مايعطى من المال على كره أغرمه الدين : ألزمه بأدائه .

(٣) الذراريح : جمع ذراج وذروح وذريح : دويبة حمراء منقطة بسواد وهي من السموم القاتلة .

وَقَالَ الرَّاعِى النُّمَيْرِىُّ :

أَمُرُّ وَأَحْلَوْلِي وَتَعْلَمُ أُسْرَتِي عَنَانِي إِذَا جَمْرٌ لِجَمْرٍ تَوَقَّدَا

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

إِنَّا مَشَائِيمُ إِنْ أَرَّشْتَ جَاهِلَنَا يَوْمَ الضِّغَانِ وَتَلْقَانَا مَيَامِينَا(١)

الباب الثانى والستون

فيما قيل في ذم عاقبة البغى والظلم

قَالَ يَزِيدُ بْنُ حُذَيْفَةَ التَّمِيمِىُّ :

وَزَعَمْتَ أَنَّ الظُّلْمَ يَثْرِى لِلْفَتَى وَالظُّلْمُ يُوقِعُ فِى الشَّنَانِ وَيُحْرِبُ (٢)

شَتِيَتْ بِهِمْ يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَائِلٌ بَكْرٌ حَمَلَّقَةَ الْجِمَامِ وَتَغْلِبُ (٣)

وَقَالَ أَيْضاً:

بَنِي عَمِّنَا لَا تَظْلِمُونَا فَإِنَّمَا كِرَامٌ إِذَا مَا الْحَرْبِ أَمْطَرَتِ الدَّهْرِ

---

(١) مشايم : جمع مشؤوم:ماجر الشؤم ، والشؤم :ضد اليمن والفأل والبركة. أرش بينهم :أفسد وأغرى بعضهم ببعض . ميامين: جمع ميمون : ذى البركة واليمن .

(٢) ثري فلان : ألزم يديه الثرى : التراب . الشنان : لغة في الشنآن: البغض . حرب : كلب واشتد غضبه .

(٣) القصيبة : موضع بأرض اليمامة ، ويوم القصيبه ويقال القضيبة: يوم لعمرو ابن هند على تميم .

وَلاَ تَحْسِبُنَّ ٱلدَّارَ قَفْرًا فَإِنَّهَا   تَرَى مِنْ بَقَايَا ٱلْحَيِّ عِزًّا عَرَمْرَمَا

وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ حُمَامٍ ٱلْعَبْسِيُّ :

أَيَا قَوْمَنَا لاَ تَظْلِمُونَا فَإِنَّنَا   نَرَى ٱلظُّلْمَ أَحْيَانًا يُشِلُّ وَيُعْرِجُ

وَيَتْرُكُ أَعْرَاضَ ٱلرِّجَالِ كَأَنَّهَا   فَرِيسَةُ لَحْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُهَجْهِجُ (١)

وَقَالَ دِرْهَمُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

أَرَى قَوْمَنَا وَٱلْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ   يُرِيدُونَ ظُلْمًا فِي ٱلْعَشِيرِ وَمَأْثَمَا (٢)

يُرِيدُونَنَا عَنْ خُطَّةٍ لاَ نُرِيدُهَا   وَقَوْلٍ نَوَاحِيهِ لَهُمْ تَقْطُرُ ٱلدَّمَا

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ ٱلْعَبْسِيُّ :

وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ مَازِلْتُ أَبْكِي   عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلنُّجُومُ

وَلٰكِنَّ ٱلْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ   بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

وَقَالَ ٱلْمُتَلَمِّسُ ٱلضُّبَعِيُّ :

وَمَنْ يَبْغِ أَوْ يَسْعَى عَلَى ٱلنَّاسِ ظَالِمًا   يَقَعْ غَيْرَ شَكٍّ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ٱلْأَنْصَارِي :

تَبِعَ ٱلسُّؤَالَ عَنِ ٱلْأُمُورِ وَبَحْثَهَا   وَلَرُبَّ حَافِرِ حُفْرَةٍ هُوَ يُصْرَعُ

---

(١) مهجهج : مدافع ، يقال: هجهج بالسبع : صاح ، وبالجمل : زجره .

(٢) العشير : القريب والصديق

وقَالَ عَبَّادُ بْنُ عَمْرٍو ٱلتَّغْلِبِيُّ :

هلاَّ سَأَلْتِ بَنِي ٱلسَّفَّاحِ هَلْ سَعِدُوا ... بِأَمْرِهِمْ إِنَّ غِبَّ ٱلْبَغْيِ خَوَّانُ

ما وَرَّثَ ٱلْبَغْيُ قَوْماً غَيْرَهُمْ رَشَدَا ... بَلْ يَهْلِكُونَ بِهِ وَٱلدَّهْرُ أَلْوَانُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

وَمَا غَنِمَ ٱلْعَادِي عَلَى ٱلنَّاسِ ظَالِماً ... وَلاَ خَابَ مَظْلُومٌ عفَا حِينَ يُظْلَم

وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ ٱلعَبْدِ ٱلْبَكْرِيُّ :

ٱلظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ ... بَكْرٌ تَسَاقِيهَا ٱلْمَنَايَا تَغْلِبِ

قَدْ يُورِدُ ٱلظُّلْمُ ٱلْمُبَيِّنُ آجِناً ... مِلْحاً يُخَالِطُ بِالذعَافِ وَيُقْشَبُ (١)

وَقالَ جَوَّاسُ بْنُ ٱلْقَعْطَلِ :

يَا قَوْمَنَا لاَ تَظْلِمُونَا حَقَّنَا ... وَالظُّلْمُ أَنْكَدُ غِبُّهُ مَشْؤُومُ (٢)

قَدْ نَالَ بِالْقَصَبَاتِ مِنْهُ وَائِلاً ... يَوْمٌ أَصَمُّ عَلَى ٱلرِّقَابِ غَشُومُ

وَتَهَالَكَتْ غَطَفَانُ فِيهِ فَدَارُهَا ... مَوْرُوثَةٌ وَإِنَاؤُهَا مَثْلُومُ (٣)

وَقَالَ عَمْرُو بنُ ٱلأَهْتَمِ التَّمِيمِي :

إِنَّ كُلَيْباً كَانَ يَظْلِمُ وَائِلاً ... فَأَدْرَكَهُ مِثْلُ ٱلَّذِى تَرَيَان

---

(١) أجن الماء : تغير لونه وطعمه . الذعاف : السم يقتل من ساعته . قشب الطعام بالسم : خلطه به

(٢) الغب . العاقبة .

(٣) ثلم الاناء : كسره من حافته

وَلَمَّا حشَاهُ ٱلرُّمحَ كَفُّ ٱبْنِ عَمِّهِ ... تَذَكَّرَ ظُلْمَ ٱلْأَصلِ أيَّ أَوانِ (١)

وَقَالَ أَيضاً :

فَلِلَّهِ سَاعٍ بِٱلْمَظَالِمِ بَعْدَهَا ... يَرَى كَيفَ يَأْتِي ٱلظَّالِمونَ وَيَسْمَعُ

سَعَى لِبَنِي عَبْسٍ بِغُدْوَةِ دَاحِسٍ ... عَلَى آلِ بَدْرٍ وَٱلرِّمَاحُ تَزَعْزَعُ (٢)

وَرَهطُ كُلَيْبٍ قَدْ جَزَاهُمْ بِظُلْمِهِمْ ... بِبَطْنِ شُبَيْثٍ إِذْ يَنُوءُ وَيُصْرَعُ (٣)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

إِيَّاكُمُ أَنْ تَظْلِمُوا أَوْ تَنَاصَرُوا ... عَلَى ٱلظُّلْمِ إِنَّ ٱلظُّلْمَ يُرْدِي وَيُهْلِكُ

لَوَى بِبَنِي عَبْسٍ وَأَحْيَاءِ وَائِلٍ ... وَكَمْ مِنْ دَمٍ بِٱلظُّلْمِ أَصْبَحَ يُسْفَكُ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ ٱلثَّقَفِيُّ :

وَمَنْ يَتَخَبَّطْ بِٱلْمَظَالِمِ قَوْمَهُ ... وإِنْ كَرُمَتْ فِيهِمْ وَعَزَّتْ مَنَاصِبُهْ

يُخَدَّشْ بِأَظْفَارِ ٱلْعَشِيرَةِ خَدُّهُ ... وَيُجْرَحْ رُكُوباً صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهْ (٤)

وَقَالَ أُمَيَّةَ بْنُ طَارِقٍ ٱلْأَسَدِيُّ

إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ ٱلْمُبَيَّنَ إِنَّنِي ... أَرَى ٱلظُّلْمَ يَغْشَى بِٱلرِّجَالِ ٱلْمَغَاشِيَا

---

(١) حشاه : أصاب حشاه : ما انضمت عليه الضلوع.

(٢) تزعزع: تتحرك شديدا.

(٣) ينوء. ينهض بجهد ومشقة ، ويسقط ايضا .

(٤) صفحة الرجل . عرض صدره . الغارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق ، الغارب أيضا ، أعلى كل شيء .

وَلاَ تَكُ حَفَّارًا بِظِلْفِكَ إِنَّمَا ... تُصِيبُ سِهَامُ الْغَيِّ مَنْ كَانَ غَاوِيَا(١)

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَرِ الْأَسَدِيُّ:

رَأَيْتُ رِجَالًا يَظْلِمُونَ تَسَتُّرًا ... وَتَظْلِمُ ظُلْمًا لاَ أَبَا لَكَ بَادِيَا

أَرَاكَ إِذَا لَمْ تَخْشَ أَشْرَسَ طَامِحًا ... وَإِنْ خِفْتَ أَغْضَيْتَ الْجُفُونَ الْخَوَامِيَا(٢)

وَقَالَ أَيْضاً:

إِنَّ الْأُمُورَ قَدَ اصْفَاهَا الْإِلٰهُ لَكُمْ ... فَلاَ يُزِيلَنَّكُمْ بَغْيٌ وَلاَ بَطَرُ(٣)

تَفَكَّرُوا هَلْ بَغَى مِنْ مَعْشَرٍ أَحَدٌ ... إِلاَّ أَحَاطَ بِهِ مِنْ بَغْيِهِ الْغِيَرُ(٤)

وَقَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدْوَانِيُّ.

عَذِيرُ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

بَغَى بَعْضُهُمُ بَعْضاً ... فَلَمْ يَرْعَوْا عَلَى بَعْضِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِقِ:

وَمَنْ يَنْصِفُ الْأَقْوَامَ لاَ يَاتِ قَاضِيًا ... وَكُلُّ امْرِئٍ لاَ يَنْصِفُ النَّاسَ جَائِرُ

وَيَعْذُرُ ذُو الذَّنْبِ الْمُقِرِّ بِذَنْبِهِ ... وَلَيْسَ لِمَنْ يُغْضِي عَلَى الذَّنْبِ عَاذِرُ

---

(١) الغي: الضلال. الغاوي: الضال والمنقاد للهوى.

(٢) الاشرس: سيء الخلق. الطامح: الشره

(٣) بطر: طغى بالنعمة فصرفها الى غير وجهها، وبطر الحق تكبر عنه ولم يقبله.

(٤) غير الدهر: أحداثه

وقَالَ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ :

وَكَمْ حَافِرٍ حُفْرَةً لِامْرِىءٍ سَيَصْرَعُهُ الْبَغْيُ فِيمَا احْتَفَرْ

الباب الثالث والستون

فيما قيل فى حفظ مالا يجب وترك الواجب

قَالَ ابنُ جِذْلِ الطِّعَانِ الْكِنَانِيُّ :

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا وَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعَا (١)

وَقَالَ الْأَزْوَرُ بنُ حَابِسٍ الْمُرِّيُّ :

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا بِسَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ قَرْدَدِ (٢)

وَقَالَ سَعِيدُ بنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا حَسَّانُ يَوْمَ بِيَاضِهِ وَلَا يَوْمَ قَوٍّ بِالرَّشِيدِ الْمُبَارِكِ
كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا عَلَى جَهْلٍ بِإِحْدَى الْمَهَالِكِ

وقَالَ ابنُ هَرْمَةَ :

خَانَنِي وَتَرْكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِي بِكَفِّيَ زَنْدًا شِحَاحَا (٣)

---

(١) رقع الثوب: ألحم خرقه وأصلحه ، والغرض : أصابه
(٢) القردد : ما ارتفع وغلظ من الارض.
(٣) الشحاح : جمع شحيح البخيل ، الحريص .

كتَارِكَةٍ بَيْضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبِسَةٍ بَيْض أُخْرَى جَنَاحا (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

كَسَاعِيَةٍ إِلَى أَوْلاَدِ أُخْرَى لِتَحْضُنَهُمْ وَتَعْجِزُ عَنْ بَنِيهَا

الباب الرابع والستون

فيما قيل فيمن يحرم خيرَهُ أقاربهُ ويوليهِ الاباعد من الناس

قَالَ أَبُو الدبيَّةِ ٱلطَّائِيُّ :

أَلاَ رُبَّ مَنْ يَغْشَى ٱلأَبَاعِدَ نَفْعُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ أَقَارِبُهْ
فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ وَإِنْ يَكُ شَرٌّ فَٱبْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

وأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا حَيَاتُكَ لاَ تُرْجَى وَمَوْتُكَ فَاجِعُ (٢)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

مِن ٱلنَّاسِ مَنْ يَصِلُ ٱلأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ ٱلْأَقْرَبُ ٱلْأَقْرَبُ

---

(١) العراء. الفضاء لايستتر فيه الشيء.

(٢) الفاجع : ماينزل بالانسان حزنا عظيما .

وقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ :

رَأَيْتُ أَبَا أُمَيَّةَ وَهُوَ يَلْقَى ذَوِي الشَّحْنَاءِ بِالْقَلْبِ الْوَدُودِ (١)
فَشَرُّ أَبِي أُمَيَّةَ لِلأَدَانِي وَخَيْرُ أَبِي أُمَيَّةَ لِلْبَعِيدِ

الباب الخامس والستون

فيما قيل فيما يلحق الرجل من الضيم اذا ضيم مولاه أو قريبه

قالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ الْبَكْرِيُّ :

وَاعْلَمْ عِلْماً لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ (٢)

وَقَالَ بَدْرُ بْنُ عَامَاءَ الْعَامِرِيُّ :

إِذَا سِيمَ مَوْلاَكَ الْهَوَانَ فَإِنَّمَا تُرَادُ بِهِ فَاقْصِدْ لَهُ وَتَشَدَّدِ

وَقَالَ أَيْضاً:

وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بِالْحَدْسِ أَنَّهُ أَخُو الذُّلِّ مَنْ ذَلَّتْ لَدَيْهِ أَقَارِبُهْ (٣)

---

(١) الشحناء : العداوة

(٢) المولى : ابن العم ، من قوله عز وجل : «وإني خفت الموالي من ورائي» والمولى : الولي ، من قول النبي صلى الله عليه . «من كنت مولاه فعلي رضي الله عنه مولاه» والمولى : الحليف ، والمعتق (بكسر التاء) ، والمعتق (بفتح التاء)

(٣) الحدس : سرعة الانتقال في الفهم والاستنتاج .

وَقال أيضاً :

إِنَّ ٱلأَذِلَّةَ وَٱللِّئَامَ معاشِرٌ مَوْلاهُمُ مُتَهَضِّمٌ مَظْلومُ (١)
فَإِذَا أَهِنْتَ أَخَاكَ أَوْ أَفْرَدْتَهُ عَمْدًا فَأَنْتَ ٱلْوَاهِنُ ٱلْمَذْمُومُ (٢)

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ ٱلأَنصَارِيُّ :

مَوْلاكَ لاَ يُظْلَمْ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا هَضِيمَةُ مَوْلَى ٱلْمَرْءِ حَزُّ ٱلْمَنَاخِرِ

وَقَالَ ابْنُ ٱلْمَوْلَى ٱلقُرَشِيُّ :

وَلاَ تَطْلُبَنْ عِزًّا بِذُلِّ عَشِيرَةٍ فَإِنَّ ٱلذَّلِيلَ مَنْ تَذِلُّ عَشَائِرُهْ

الباب السادس والستون

فيما قيل في ترك ما نهيتَ عنهُ

قَالَ الحُرُّ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَإِذَا نَهَيْتَ ٱلنَّاسَ مِنْ خُلُقٍ فَكُنْ كَالتَّارِكِ الْخُلُقِ ٱلذِي عَنْهُ نَهَى

وَقَالَ ٱلمُتَوَكِّلُ اللَّيْثِيُّ :

(يَا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ٱلْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلاَّ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا ٱلتَّعْلِيمُ

---

(١) اهتضمه . ظلمه وغصبه وكسر عليه حقه .

(٢) الواهن . الضعيف

إبدأْ بنفسِكَ فانْهَهَا عن غيِّهَا فإذا انتهتْ عنهُ فأنتَ حكيمُ)(١)
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

وقالَ عديُّ بنُ زيدٍ :

إذا ما تكرّهتَ الخليقةَ لامرىءٍ فلا تغشَهَا واقصدْ سواهَا لِقَصْدِ (٢)

وقالَ أيضاً :

إجتنبْ أخلاقَ مَنْ لمْ ترْضَهُ لا تَعبْهُ ثمَّ تقفُو في الأثرْ

وقالَ سابقٌ البربريُّ :

إن عِبتَ يوماً على قومٍ بعاقبةٍ أمرًا أتوهُ فلا تصنعْ كما صنعُوا

وقالَ أيضاً :

إذا عِبْتَ أمرًا فلا تأتِهِ وذو اللُّبِّ مجتنبٌ ما يَعِيبُ

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ معاويةَ الجعفريُّ :

ولاَ تقربَنَّ الصنيعَ الذي تلومُ أخاكَ على مثلِهِ

وقالَ أيضاً :

ولاَ تأتِيَنَّ الأمورَ التي تعيبُ على الناسِ أمثالَهَا

---

(١) هذان البيتان ليسا في الاصل وانما هما في هامش الكتاب صدرهما الناسخ بلفظة « أوله »

(٢) الخليقة : الطبيعة .

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

إِذَا كُنْتَ عَيَّابًا عَلَى النَّاسِ فَاحْتَرِسْ ... لِنَفْسِكَ مِمَّا أَنْتَ لِلنَّاسِ قَائِلُهْ

وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا عَتَبْتَ عَلَى امْرِئٍ فِي خَلَّةٍ ... وَرَأَيْتَهُ قَدْ ذَلَّ حِينَ أَتَاهَا (١)

فَاحْذَرْ وُقُوعَكَ مَرَّةً فِي مِثْلِهَا ... فَيَبُثُّ عَنْكَ فُضُوحَهَا وَثَنَاهَا

الباب السابع والستون

فيما قيل فيمن لا يطغي إذا استغني وفرح، ولا يجشع إذا افتقر وحزن

قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ :

فَلَا أَنَا يَأْتِينِي طَرِيفٌ بِفَرْحَةٍ ... وَلَا أَنَا مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَازِعُ

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ لَمْ يَكْتَئِبْ ... وَإِنْ مَسَّهُ الْخَيْرُ لَمْ يُعْجَبِ

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذبيانيُّ :

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٢)

---

(١) الخلة : الخصلة فضيلة كانت أو رذيلة .

(٢) ضربة لازب : يقال : صار الامر ضربة لازب : صار لازما واجبا .

وَقَالَ رَجلٌ مِنْ طَيِّءٍ :

إِزَالَكِ أَطَلْتِ بِعَذْلِكِ يَا أُمَامَا عَلَى خُلُقٍ عُرِفْتُ بِهِ غُلاَمَا (١)
وَلَسْتُ بِجَازِعٍ إِنْ دَامَ شَرٌّ وَلاَ فَرِحٍ إِذَا مَا ٱلْخَيْرُ دَامَا

وَقَالَ ٱلْمُقْعَدُ بْنُ شَمَّاسٍ ٱلطَّائِيُّ :

أَرَانِي فِي ٱلدُّنْيَا وَمَرِّ صُرُوفِهَا عَلَى حَالَةٍ فِيهَا لِذِي ٱللُّبِّ مَرْغَبُ
وَلاَ فَرِحٌ إِنْ نِلْتُ مِنْهَا رَغِيبَةً وَلاَ أَنَا مِنْ ضَرَّائِهَا أَتَحَوَّبُ (٢)

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

فَلاَ ٱلْمَالُ يُنْسِينِي حَيَائِي وَحِفْظَتِي وَلاَ وَقَعَاتُ ٱلدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِي (٣)

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ سُلَيْمٍ ٱلْأَزْدِيُّ :

وَإِذَا حَدِيثٌ سَاءَنِي لَمْ أَكْتَئِبْ وَإِذَا حَدِيثٌ سَرَّنِي لَمْ أَبْشَرِ
أَخْشَى ٱلْفَوَاحِشَ مِنْهُمَا كِلْتَيْهِمَا وَرَعَيْتُ نَفْسِي نَاشِئًا لِلْمَكْبَرِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ يَزِيدٍ ٱلْهَمْدَانِيُّ :

بَاقٍ عَلَى ٱلْحَدَثَانِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ لاَ كَاسِفٌ بَالِي وَلاَ مُتَأَسِّفُ (٤)
إِنْ نِلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نِلْتُهُ وَإِذَا سُبِقْتُ بِهِ فَلاَ أَتَلَهَّفُ

---

(١) العذل : الملامة .

(٢) تحوب : توجع .

(٣) الحفظة : الغضب والحمية فيما يحفظ . الفل : الكسر

(٤) حدثان الدهر : نوائبه

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَنَسٍ ٱلْأَسَدِيُّ:

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَمْرِيِّ إِنَّكَ عَاجِزٌ ... وَمَا أَنَا إِلاَّ حَازِمٌ أَيُّ حَازِمٍ (١)
وَلٰكِنَّنِي جَلْدٌ إِذَا ٱلْأَمْرُ فَاتَنِي ... عَرَفْتُ وَعَزَّيْتُ ٱلْهَوَى غَيْرَ نَادِمٍ (٢)

وَقَالَ ٱلْأَبْيَرِدُ بْنُ ٱلْمُعَذِّرِ ٱلرِّيَاحِيُّ:

رَأَيْتُ أَبَا ٱلْمِنْهَالِ يَزْدَادُ صَدْرُهُ ... ٱنْفِتَاحاً إِذَا مَا ٱلْخَطْبُ ضَاقَ بِهِ ٱلصَّدْرُ (٣)
فَتًى إِنْ هُوَ ٱسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي ٱلْغِنَى ... وَإِنْ كَانَ فَقْرٌ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ ٱلْفَقْرُ (٤)

وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ ٱلْعَبْدِ:

نُلاَقِي مُنْفِساً لاَ تُلْفِنَا ... مُرُحَ ٱلْخَيْرِ وَلاَ نَكْبُو لِضُرِّ (٥)

---

(١) الحازم: من يضبط أمره ويحكمه ويأخذ فيه بالثقة.
(٢) الجلد: ذو القوة والصبر والصلابة.
(٣) الخطب: الامر صغر أو عظيم، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه
(٤) تخرق فى الكرم: توسع. المتن: الظهر.
(٥) المنفس: المال الكثير

جاء هنا فى الهامش للناسخ ماحرفه:

مِمَّا فَتَحَ بِهِ تَعَالَى عَلَى ٱلْعَبْدِ ٱلْفَقِيرِ:

أَلاَ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا كَظِلِّ سَحَابَةٍ ... غَشَتْكَ فَلَمَّا ظَلَّلَتْكَ ٱضْمَحَلَّتِ
فَلاَ تَكُ مِفْرَاحاً إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ... وَلاَ تَكُ مِجْزَاعاً إِذَا هِيَ وَلَّتِ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِىُّ :

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي   وَلاَ جَزِعٌ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ :

لاَ جَعَلَ اللهُ قَلْبِي حِينَ يَنْزِلُ بِي   هَمٌّ تَضَيَّفَنِي ضِيقاً وَلاَ حَرَجاً
وَلاَ بِأَقْوَدَ عِرْقِ الْأَخْدَعَيْنِ إِذَا   مَرَّتْ عَلَيَّ ضَرُوسٌ تَخْزِلُ الثَّبَجَا(١)
وَلاَ تَرَانِي عَلَى مَافَاتَ مُكْتَئِباً   وَلاَ تَرَانِي إِلَى مَا قِيدَ مُبْتَهِجَا

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

قَوْمٌ لَهُمْ إِرْثُ مَجْدٍ غَيْرُ مُؤْتَشِبٍ   تَنْقَادُ طَوْعاً إِلَيْهِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ(٢)
لاَ يَفْرَحُونَ إِذَا مَا الدَّهْرُ طَاوَعَهُمْ   يَوْماً بِيُسْرٍ وَلاَ يَشْكُونَ إِنْ نُكِبُوا

الباب الثامن والستون

فيما قيل فى ترك ما نبا بك من المنازل والبلدان

قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ الْأَنْصَارِيُّ :

وَلَمْ أَرَ كَامْرِىءٍ يَدْنُو لِضَيْمٍ   لَهُ فِي الْأَرْضِ سَيْرٌ وَانْتِوَاءُ

---

(١) الضروس : السيء أو السيئة الخلق . خزل : انكسر ظهره . الثبج من كل شيء : وسطه ، معظمه ، أعلاه

(٢) مؤتشب : مختلط .

وَمَا بَعْضُ ٱلْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ يُهَانُ بِهَا ٱلْفَتَى إِلَّا عَنَاءُ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

أَقِيمُ بِدَارِ ٱلْحَزْمِ مَا كَانَ حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا (١)
وَأَسْتَبْدِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عِقْدُ مَأْفُونِ ٱلرِّجَالِ تَحَلَّلَا (٢)

وَقَالَ عَبْدُ قَيْسِ بْنُ خُفَافٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

إِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ
دَارُ ٱلْهَوَانِ لِمَنْ رَآهَا دَارَهُ أَفَرَاحِلٌ مِنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ

وَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ حَوْطٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

أُقِيمُ بِٱلدَّارِ مَا ٱطْمَأَنَّتْ بِيَ م ٱلدَّارُ وَإِنْ كُنْتُ نَازِعاً طَرِبَا (٣)
وَإِنْ بِأَرْضٍ نَبَتْ بِيَ ٱلدَّارُ م فَعَجَّلْتُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ٱلْقُرَبَا (٤)
لَا سَانِحٌ مِنْ سَوَانِحِ ٱلطَّيْرِ م يَثْنِينِي وَلَا نَاعِبٌ إِذَا نَعَبَا (٥)

(١) الاحري : الاولى والاجدر والانسب : حال الشيء : تحول من حال الى حال . تحول عنه : انصرف .

(٢) المأفون : ضعيف الرأى .

(٣) النازع : الغريب .

(٤) نبت به الدار : لم توافقه الاقامة فيها .

(٥) السانح : الذى يأتى من جانب اليمين .

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ :

وَدَارَ الْهَوَانِ أَنِفْنَا الْمُقَامَ بِهَا فَحَلَلْنَا مَحَلاًّ كَرِيمَا(١)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ :

إِنْ تُنْصِفُونَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعَادِ

فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحاً وَمَرْحَلاً بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلاَةِ صَوَادِ(٢)

وَفِي الأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقِلَى مُتَحَوَّلٌ وَكُلُّ بِلاَدٍ أُوطِنَتْ كَبِلاَدِي

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ :

فَإِنْ تَجْفُ عَنِّي أَوْ تُرِدْ لِي إِهَانَةً أَجِدْ عَنْكَ فِي الأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَذْهَبَا

فَلاَ تَحْسَبَنَّ الأَرْضَ بَاباً سَدَدْتَهُ عَلَيَّ وَلاَ الْمِصْرَيْنِ أُمًّا وَلاَ أَبَا

---

(١) جاء فى هامش الكتاب ما حرفه.

سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ يَقُولُ عَنْ نَقَلَ عَنْهُ مِنَ الْمَغَارِبَةِ :

بِلاَدٌ لاَ يَعِزُّ الْمَرْءُ فِيهَا وَلاَ يُحْمَى لَهُ جَارٌ نَزِيلُ

فَحِدْ عَنْهَا وَلاَ تَأْسَفْ عَلَيْهَا وَلَوْ كَانَتْ تَغَلُّ الْخُرْطِيلُ

وَفَسَّرَ الْخُرْطِيلَ بِأَنَّهُ الزَّعْفَرَانُ

(٢) العيس : الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف ، الواحد : أعيس والواحدة : عيساء ، والعيس أيضا : كرام الابل .

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعِجْلِيُّ :

لَا خَيْرَ فِي بَلَدٍ يُضَامُ عَزِيزُهُ وَعَنِ ٱلْهَوَانِ مَذَاهِبٌ وَمَنَادِحُ

وَقَالَ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْحُرِّ ٱلْجُعْفِيُّ :

فَإِنْ يَعْيَ عَبَّادٌ عَلَيَّ فَإِنَّنِي أَنَا ٱلْمَرْءُ لَا تَعْيَا عَلَيْهِ مَذَاهِبُهْ

وَقَالَ ٱلْمُتَنَبِّيءُ ٱلْعِجْلِيُّ :

وَإِنْ بَلْدَةٌ أَعْيَتْ عَلَيَّ طِلَابُهَا صَرَفْتُ لِأُخْرَى رِحْلَتِي وَرِكَابِي (١)

الباب التاسع والستون

فيما قيل فى تنقُّل الدول وتغيُّر الأحوال

قَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ ٱلْأَوْسِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَحْوَالَ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبَهَا وَكَيْفَ عَلَى هٰذَا ٱلْوَرَى يَتَنَقَّلُ
فَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنًى وَجِدَّةِ عَيْشٍ أَصْبَحُوا قَدْ تَبَدَّلُوا (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ٱلزُّبَيْدِيُّ :

وَكَائِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ وَمُلْكٍ كَانَ فِي ٱلْأَقْوَامِ رَاسِي

---

(١) الرحلة : السفرة والارتحال . الركاب : الابل .
(٢) كائن : كم .

جَرَى زَمَناً عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَضْحَى ... يُنَقَّلُ مِنْ أُنَاسَ إِلَى أُنَاسِ

وَقَالَ ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ :

قِفْ عَلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي غَيَّرَهَا ... بَارِحُ ٱلْقَطْرِ وَتَكْرَارُ ٱلْحِقَبْ
دَارُ قَوْمٍ بُدِّلَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ ... سَاكِنَ ٱلْوَحْشِ وَلِلدَّهْرِ عُقَبْ

وَقَالَ ٱلزِّبَعْرَى بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْعُقَيْلِيُّ :

صَبَحْتَ أَصِيدَ مُخْتَالاً وَذَا جِدَةٍ ... فَٱنْعَمْ وَبِتْ خَائِفاً لِلْمَوْتِ وَٱلْغِيَرِ (١)
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ فِي دُنْيَا وَمَرْتَعَةٍ ... كَانَتْ لِقَوْمٍ فَأَضْحَتْ عِبْرَةَ ٱلْبَشَرِ (٢)
أَصَبَّ ٱلْإِلٰهُ عَلَيْهِمْ صَوْبَ غَادِيَةٍ ... فَأَصْبَحُوا حَشْوَةً لِلتُّرْبِ وَٱلْمَدَرِ (٣)
هَلْ أَنْتَ إِلَّا كَهُمْ فَٱحْذَرْ مَصَارِعَهُمْ ... وَٱقْصِدْ بِذَرْعِكَ وَٱحْذَرْ صَوْلَةَ ٱلْقَدَرِ (٤)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ :

قَدْ كَانَ مِنْ غَسَّانَ قَبْلَكَ م أَمْلَاكٌ وَمِنْ نَصْرٍ ذَوُو نِعَمِ
فَتَتَوَّجُوا مُلْكاً لَهُمْ هِمَمٌ فَفَنُوا فَنَاءَ أَوَائِلِ ٱلْأُمَمِ
لَا تَحْسِبَنَّ ٱلدَّهْرَ مُخْلِدَكُمْ أَوْ دَائِماً لَكُمُ وَلَمْ يَدُمِ
لَوْ دَامَ دَامَ لِتُبَّعٍ وَذَوِي م ٱلْأَصْنَاعِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ

(١) الاصيد : الملك . غير الدهر : أحداثه .

(٢) رتع في المكان : أقام وأكل فيه وشرب ماشاء فى خصب وسعة ورغد .

(٣) الغادية : السحابة تنشا غدوة ، أو مطرة الغداة . المدر : الطين العلك الذى لايخالطه رمل .

(٤) القصد : نقيض الافراط . الذرع : بسط اليد .

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ زُنَيْمٍ الْكِنَانِيُّ :

وخَانَ الدَّهْرُ قَبْلَكَ ذَا رُعَيْنٍ ... وَذَا يَزَنٍ وَخَاضَ بِذِي نُوَاسِ
وَفِرْعَوْنَ الْفَرَاعِنِ حِينَ يَبْنِي ... بِعَصْرِ الصَّرْحِ فِي عَدَدٍ وَنَاسِ (١)
فَصَعَّدَ فِي السَّمَاءِ بِغَيْرِ إِذْنٍ ... عَلَى عَمَدٍ قَوَاعِدُهَا رَوَاسِي (٢)
فَلَا يَغْرُرْكَ مُلْكُكَ كُلُّ مُلْكٍ ... يُحَوَّلُ مِنْ أُنَاسَ إِلَى أُنَاسِ

الباب السبعون

فيما قيل في تعاقب اليُسر والعُسر وترادف المساءة والمسرَّة

قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا ... أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ (٣)
وَكِلْتَاهُمَا قَدْ خُطَّ لِي فِي صَحِيفَتِي ... فَلَا الْعَيْشُ أَهْوَاهُ وَلَا الْمَوْتُ أَرْوَحُ

وَقَالَ الْقُطَامِيُّ :

لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو خُلَّةٍ يَصِلُ
وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ ... عَيْنٌ وَلَا حَالَ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ (٤)

---

(١) الصرح : القصر ، أو كل بناء عال .
(٢) صعد فى وعلى الجبل : رقيه . العمد : الابنية الرفيعة .
(٣) التارة : الحين والمرة ، والجمع : تارات وتير وتئر .
(٤) قرت عينه : بردت سرورا وجف دمعها ورأت ما كانت متشوقة اليه

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ حَنْظَلَة ٱلْغَنَوِيُّ :

بَيْنَا ٱلْفَتَى فِي نَعِيمٍ يَطْمَئِنُّ بِهِ رَدَّ ٱلْبُؤُوسَ عَلَيْهِ ٱلدَّهْرُ فَٱنْقَلَبَا (١)
أَوْفَى بِبُؤْسٍ يُقَاسِيهِ وَفِي نَصَبٍ أَمْسَى وَقَدْ زَايَلَ ٱلْبَأْسَاءَ وَٱلنَّصَبَا (٢)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعِبَادِيُّ:

أَلَمْ تَعْلَمُوا لِلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ مَوْرَةً تَنَاقَلُهَا ٱلْأَيَّامُ عُوجًا رَوَاجِعَا (٣)

وَقَالَ ٱلنَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْعَامِرِيُّ :

وَمَسَرَّةٍ لَاقَيْتُهَا وَمَسَاءَةٍ مَلَأَتْ مَآقِي عَيْنِهِ أَمْ تُرْدَدِ (٤)
إِنَّ ٱلْمَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

فِي كُلِّ عَيْشِ غَضَارَةٍ أَوَدُ وَٱلْمَرْءُ قَدْ يُودِي بِهِ ٱلْأَبَدُ (٥)

---

(١) البؤوس : الشدة والفقر.
(٢) النصب : التعب والاعياء .
(٣) مار الشيء : تحرك كثيرا وبسرعة من جهة الى أخرى ومن هذه الى تلك .
(٤) المأقى : مجرى الدمع من العين أى من طرفها مما يلى الاذن .
(٥) الغضارة : النعمة وطيب العيش . الاود : الكد والتعب ، والاعوجاج أيضا . الابد : الدهر .

فإذَا يَسُرُّكَ يَوْمُ مَغْبَطَةٍ فَلَقَدْ يَجِيءُ بِمَا كَرِهْتَ غَدُ
يوْمَانِ فِي ذَا مَا تُسَرُّ بهِ وَيَكُونُ فِي هٰذَا لكَ النَّكَدُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وكُلُّ فَتًى أَخطأَتهُ الحُتُوفُ لَهُ زَمَنٌ سَوْفَ يَخْتَانُهُ (١)
فَيَوْماً يَرُوقُ الْوَرَى غُصْنُهُ وَيَوْماً سَتَيْبَسُ أَغْصَانُهُ (٢)
أُمُورٌ تَبِيدُ وَأُخْرَى تُفِيدُ وَكُلٌّ سَتُوحِشُ أَوْطَانُهُ (٣)

وَقَالَ أَيضاً :

وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ دوْلتَانِ فَدَوْلَةٌ عَلَيكَ وَأُخْرَى نِلْتَ مِنْهَا الْأَمَانِيَا (٤)
فلا تَكُ مِنْ ريْبِ الحَوَادِثِ آمِناً فكَمْ آمِنٍ لِلدَّهْرِ لاَقَى الدَّوَاهِيَا

وَقَالَ أَيضاً :

وَبَيْنَا تَرَى السُّلْطَانَ بَيْنَ مَوَاكِبٍ بَدَا لَكَ يَوْماً شَخْصُهُ وَهْوَ مُفْرَدُ
سحَابَة صَيْفٍ كنَّ فِيهَا فَأَقْشَعَتْ فَمُقْتَضَبٌ مِنْهُمْ وَآخَرُ يُحْمَدُ (٥)

---

(١) الحتوف : جمع حتف : الموت ، يقال : مات حتف أنفه، أو حتف فيه: مات من غير قتل ولا ضرب بل على فراشه . ختن : قطع .
(٢) الورى: الخلق .
(٣) استوحش المكان : ذهب الناس عنه .
(٤) الدولة : مايتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك فتطلق على المال والغلبة، يقال : الدهر دول : لاثبات فيه ولا قرار .
(٥) أقشع السحاب : زال وانكشف .

الباب الحادى والسبعون

فيما قيل في جهل الانسان بما يصيبهُ ويخطئهُ من الخير والشرّ

قَالَ ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ :

وَمَا يَدْرِي ٱلْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ... وَمَا يَدْرِي ٱلْغَنِيُّ مَتَى يَمُوتُ

وَمَا تَدْرِي إِذَا يَمَّمْتَ أَرْضاً ... بِأَيِّ ٱلْأَرْضِ يُدْرِكُكَ ٱلْمَبِيتُ

أَخَذَهُ أُحَيْحَةُ بْنُ ٱلْجُلَاحِ ٱلْأَوْسِيُّ فَقَالَ :

وَمَا يَدْرِي ٱلْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ... وَمَا يَدْرِي ٱلْغَنِيُّ مَتَى يُعِيلُ (١)

وَمَا تَدْرِي إِذَا أَزْمَعْتَ أَمْرًا ... بِأَيِّ ٱلْأَرْضِ يُدْرِكُكَ ٱلْمَقِيلُ (٢)

وَمَا تَدْرِي إِذَا أَضْرَبْتَ شَوْلًا ... أَتَلْقَحُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَمْ تَحِيلُ (٣)

وَقَالَ ٱلْمُثَقِّبُ ٱلْعَبْدِيُّ :

وَمَا أَدْرِي اذا يَمَّمْتُ أَرْضاً ... أُرِيدُ ٱلْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي (٤)

---

(١) يعيل : يفتقر .

(٢) أزمع الأمر وعليه وبه : ثبت عليه وأظهر فيه عزما .
المقيل : موضع القيلولة .

(٣) شالت الناقة بذنبها شولا : رفعته للقاح ولا لبن لها أصلا . لقحت الانثى قبلت اللقاح أو حملت . تحيل : تتغير .

(٤) يممه : اتجه اليه وقصده .

أَأَلْخَيْرُ ٱلَّذِى أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمِ ٱلشَّرُّ ٱلَّذِى هُوَ يَبْتَغِينِى

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ٱلْأَيْهَمِ ٱلْبَجَلِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِى ٱلْفَتَى فِى سَبِيلِهِ وَلَا أَهْلِهِ إِذْ غَابَ مَاهُوَ فَاعِلُهْ

الباب الثانى والسبعون

فيما قيل فى المواظبة على طلب الحوائج والصبر عليها

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ ٱلنَّخَعِيُّ :

وَإِنِّى لَمِمَّا أَنْ تُنَاخَ مَطِيَّتِى عَلَى ٱلْحَاجَةِ ٱلْأَدْنَاءِ حَتَّى تُسَرَّحَا (١)

بِنُجْحٍ وَأَمَّا أَمْرُ يَأْسٍ مُبَيَّنٍ نَضَوْتُ بِهِ حَاجَاتِ صَدْرِى فَأَسْمَحَا (٢)

وَقَالَ أَبُو عَطَاءٍ ٱلسِّنْدِيُّ :

وَمَا يُدْرِكُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تُبْتَغَى مِنَ ٱلْقَوْمِ إِلَّا مَنْ أَعَدَّ وَشَمَّرَا

وَقَالَ أَيْضاً :

وَمَا يُدْرِكُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تُبْتَغَى مِنَ ٱلْقَوْمِ إِلَّا ٱلْمُصْبِحُونَ عَلَى رِجْلِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

وَمَا لَحِقَ ٱلْحَاجَاتِ مِثْلُ مُثَابِرٍ وَمَا عَاقَ مِنْهَا ٱلنُّجْحَ مِثْلُ تَوَانِى

(١) الأدناء : اللينة المرضية .

(٢) نضوت : نزعت .

الباب الثالث والسبعون

فيما قيل فيمن يُكثر مسئلة إخوانه

قَالَ ٱلأَعْشَى:

تَسُرُّ وَتُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ   وَمَنْ يُكْثِرِ ٱلتَّسْآلَ لاَ بُدَّ يُحْرَمِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ضِنَّةَ ٱلثَّقَفِيُّ:

وَمَنْ يَكُ ثَقْلاً يَمْلَلِ ٱلنَّاسُ ثِقْلَهُ   وَإِنْ كَانَ ذَا ثِقْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَاجِبِ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ ٱلرَّقَّاعِ:

حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى أَمْرٍ وَقُلْتُ لَهَا   إِنَّ ٱلسُّؤُولَ عَلَى ٱلْأَحْوَالِ مَمْلُولُ

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى ٱلْمُزَنِيُّ:

وَمَنْ لاَ يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ   وَلاَ يُغْنِهَا يَوْماً مِنَ ٱلدَّهْرِ يُسْأَمِ

وَقَالَ سُلَيْمُ بْنُ خَنْجَرٍ ٱلْكَلْبِيُّ:

وَيَسْأَمُكَ ٱلْأَدْنَى وَإِنْ كَانَ مُكْثِرًا   إِذَا لَمْ تَزَلْ عِبْئاً عَلَيْهِ ثَقِيلاً

وَقَالَ أَيْضاً:

وَمَنْ لاَ يَزَلْ عِبْئاً يُمَلَّ مَكَانُهُ   وَإِنْ كَانَ ذَا رَحْمٍ قَرِيبِ ٱلْمَنَاسِبِ

الباب الرابع والسبعون

فيما قيل في تحذير النساء تزوّج أهل العجز واللؤم وحثهن على أهل الفضل

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ :

هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوهَةً عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا (١)
مُلَسَّمَةً وَسْطَ أَرْبَاقِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبَا (٢)
لِيَجْعَلَ فِي سَاقِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا (٣)

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أُكَيْبِدَ مِبْطَانَ الضُّحَى غَيْرَ أَرْوَعَا (٤)
كَلِيلاً سِوَى مَا نَالَ مِنْ أَمْرِ ضِرْسِهِ أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا (٥)
ضَرُوباً بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنَّعَا (٦)

---

(١) البوهة : الرجل الأحمق . العقيقة : شعر كل مولود .

(٢) الملسمة : المقيم في بيته فلا يبرحه . عسم القدم أو الكف . يبس مفصل الرسغ حتى تعوجت القدم أو الكف .

(٣) يعطب . يهلك .

(٤) الأروع . من يعجبك بحسنه أوشجاعته ومثل ذلك .

(٥) الأغم : من سال شعر ناصيته على جبهته وقفاه . الانزع : من انحسر الشعر عن جانبي جبهته .

(٦) هش . تبسم وخف المعروف .

أُصَيْهِبَ لاَ يُرْضِيكِ فِي ٱلْحَيِّ قَاعِدًا ... إِذَا مَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلاً تَبَلْتَعَا (١)
وَكُونِي حَبِيساً أَوْ لِأَرْوَعَ مَاجِدٍ ... إِذَا ضَنَّ أَوْبَاشُ ٱلرِّجَالِ تَبَرَّعَا
وَصُولٍ وَذِي أُكْرُومَةٍ وَحَمِيَّةٍ ... وَصَبْرٍ إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ عَضَّ فَأَوْجَعَا (٢)

وَقَالَ ٱلْبَرَاءُ بْنُ قَيْسٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

فَإِنْ أَنْتِ خُيِّرْتِ ٱلْمَنَاكِحَ فَٱنْكِحِي ... عَلَى أَيْمَنِ ٱلطَّيْرِ ٱلْمُصَبِّحِ نَاعِبُهْ
وَلاَ تَنْكِحِي جِبْساً عَبَاماً مُلَعَّناً ... شَدِيداً عَلَى ٱلْجَارِ ٱلْمُلاَصِقِ جَانِبُهْ (٣)
وَلاَ بَطِنًا لاَ يَبْرَحُ ٱلدَّهْرَ قَاعِدًا ... عَبُوساً إِذَا مَا ٱلضَّيْفُ حُطَّتْ رَكَائِبُهْ
حَرَامٌ عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ يَبْرَحُ بَيْتَهَا ... فَقَدْ قُرِّحَتْ مِنَ ٱلْفِرَاشِ مَنَاكِبُهْ (٤)
وَلٰكِنْ فَتًى ذَا نَجْدَةٍ وَسَمَاحَةٍ ... يَخُبُّ إِلَى أَمْرِ ٱلْعَشِيرَةِ رَاكِبُهْ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ ٱلْبَاهِلِيُّ :

فَلاَ تَصِلِي بِصُعْلُوكٍ إِذَا مَا ... سَرَى فِي ٱلرَّكْبِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا
مُطِيعٌ لاَ يُطَاعُ وَلاَ يُبَالِي ... أَغَثًّا كَانَ مَالُكِ أَمْ سَمِينَا (٥)
يَظَلُّ أَمَامَ بَيْتِكِ مُجْرَعِبًّا ... كَمَا أُلْقِيَتْ بِٱلْمَتْنِ ٱلْوَضِينَا (٦)

---

(١) تبلتع : التوى لسانه
(٢) الوصول : الكثير الوصل ، أو الكثير العطاء . الأكرومة : فعل الكرم . الحمية . الأنفة والمروءة والنخوة .
(٣) الجبس : الجبان اللئيم . العبام : الثقيل العيي .
(٤) المناكب : جمع منكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .
(٥) أغث : كان مهزولا .
(٦) جرعب الماء : شربه جيداً . الوضين : البطان العريض المنسوج من سيور أو شعر ، وقيل : ان الوضين للهودج بمنزلة الحزام للسرج .

إِذَا شَرِبَ ٱلْمُرِضَّةَ قَالَ أَوْكِي عَلَى مَا فِي سِقَائِكَ قَدْ رَوِينَا (١)
إِذَا ٱشْتَدَّ الزَّمَانُ أَكَبَّ لَغْباً فَلَا قِدْحاً يُدِرُّ وَلَا لَبُونَا (٢)
وَكُونِي إِنْ هَلَكْتُ لِأَرْيَحِيٍّ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ لَا يُضْحِي بَطِينَا (٣)
كَأَنَّ ٱلصَّقْرَ يَقْلِبُ مُقْلَتَيْهِ إِذَا نَفَضَ ٱلْعُيُوبَ وَقَدْ خَفِينَهْ
كَأَنَّ ٱللَّيْلَ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ إِذَا زَجَرَ ٱلسَّبِيئَاتِ ٱلْأَمُونَا
يُصِيبُ مَكَارِماً فِي ٱلْقَوْمِ قَصْداً وَهُنَّ لِغَيْرِهِ لَا يَبْتَغِينَهْ

وَقَالَ حُجْرُ بْنُ مَحْمُودٍ ٱلشَّيْبَانِيُّ:

وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي عَاجِزاً نِكْساً وَلَا وَكِلاً وَلَا مِعْزَالَا (٤)
يَوْماً وَلَا بَرَماً يَكُونُ لَبُونُهُ رَبّاً عَلَيْهِ وَلَا ٱلْفَصِيلُ عِيَالَا (٥)

وَقَالَ ٱلسُّلَيْكُ بْنُ ٱلسُّلَكَةِ :

فَلَا يَغْرُرْكِ صُعْلُوكٌ نَؤُومٌ إِذَا أَمْسَى يُعَدُّ مِنَ ٱلْعِيَالِ
إِذَا أَضْحَى تَفَقَّدَ مَنْكِبَيْهِ وَأَبْصَرَ لَحْمَهُ حَذَرَ ٱلْهُزَالِ
وَلٰكِنْ كُلُّ صُعْلُوكٍ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ هَامَاتِ ٱلرِّجَالِ

---

(١) المرضة : تمر يخلص من النوى ثم ينقع في المخض : أوكى القربة : شدها بالوكاء وهو رباط القربة ونحوها .
(٢) أكب الرجل : انصرع . اللغب : التعب وأشد الاعياء .
(٣) الاريحي : الواسع الخلق .
(٤) المعزال : الضعيف الاحمق .
(٥) البرم : البخيل اللئيم . الفصيل : ولد الناقة أو البقرة اذا فصل عن أمه .

الباب الخامس والسبعون

فيما قيل في الصبر على المصائب والتجلد للشامتين وترك الاستكانة

قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيّ :

وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمِ ... أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لاَ أَتَخَشَّعُ
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ ... بِصَفَا الْمُشَقَّرِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ (١)

وَقَالَ الْجَمَّالُ بْنُ الْمُعَلَّى الْعَبْدِيّ :

لاَ النَّائِبَاتُ لِهَذَا الدَّهْرِ تَقْطَعُنِي ... وَالصَّبْرُ مِنِّي عَلَى مَا نَابَنِي خُلُقُ
إِنَّ الْكَرِيمَ صَبُورٌ كَيْفَمَا انْصَرَفَتْ ... بِهِ الصُّرُوفُ إِذَا مَا أَفْلَقَ الْفَرِقُ (٢)

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مُدْرِكَةَ الْخَثْعَمِيّ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي كَرِيمٍ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ ... ثُمَّ بَقِيتُ كَأَنِّي بَعْدَهُ حَجَرُ
لاَ أَسْتَكِينُ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَلاَ ... أُغْضِي عَلَى الأَمْرِ يَأْتِي دُونَهُ الْعُذُرُ (٣)
مِرْدَى حُرُوبٍ أُجِيلُ الأَمْرَ مُقْتَدِرًا ... إِذْ بَعْضُهُمْ لِأُمُورٍ تَعْتَرِي جَزَرُ (٤)

---

(١) المروة : واحدة المرو : حجارة صلبة تعرف بالصوان ، يقال : قرع الدهر مروته ، أي أنزل به البلاء .

(٢) الفرق : الشديد الفزع .

(٣) استكان : خضع وذل . أغضى على الامر : سكت وصبر . العذر : جمع عذير . النصير .

(٤) المردى : صخرة تكسر بها الحجارة ، وقد استعارها هنا للشدة والباس.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِب :

كَمْ مِنْ أَخٍ لِيَ مَاجِدٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا (١)
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا
مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلاَ هَلِعْتُ م وَمَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرِّقَاعِ الْعَامِلِيُّ :

وَفِرَاقِ ذِي حَسَبٍ وَرَوْعَةِ فَاجِعٍ دَاوَيْتُهُ بِتَجَمُّلٍ وَعَزَاءِ (٢)
أَبَرى الرِّجَالُ الْكَاشِحُونَ صَلاَبَتِي وَأُكُفُّ ذَاكَ بِعِفَّةٍ وَحَيَاءِ

وَقَالَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ الأَسَدِيُّ :

وَذِي لَطَفٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ حِذَارَ الشَّامِتِينَ وَقَدْ شَجَانِ (٣)
قَطَعْتُ قَرِينَتِي مِنْهُ فَأَغْنَى عَنَاهُ فَلَنْ أَرَاهُ وَلاَ يَرَانِي (٤)

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ إِذَا اخْتِيرَ قَالُوا لَمْ يَقُلْ مَنْ تَخَيَّرَا

---

(١) الماجد ذو المجد ، والحسن الخلق . بوأه منزلا : هيأه له .

(٢) الروعة . الفزع . الفاجع : ماينزل بالانسان حزنا عظيما ، ويقال امرأة فاجع : نزلت بها الفجيعة .

(٣) اللطف : الاحسان والاتحاف . عزف عن الشيء : زهد فيه ومله . شجاني : احزنني .

(٤) قرينتي : صحبتي .

مِنَ ٱلرَّافِعِينَ ٱلْهَمَّ لِلذِّكْرِ وَٱلْعُلَى ... إِذَا لَمْ يَبُؤْ إِلَّا ٱلْكَرِيمُ لِيَذْكُرَا (١)
رُزِينَا فَلَمْ نَعْثُرْ لِوَقْعَتِهِ بِنَا ... وَلَوْ كَانَ فِي حَيٍّ سِوَانَا لَأَعْثَرَا
وَمَا دَهْرُنَا إِلَّا يَكُونُ أَصَابَنَا ... بِنَفْلٍ وَلَكِنَّا رُزِينَا لِنَصْبِرَا (٢)

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ بْنُ غَالِبٍ :

بَنِي ٱلشَّامِتِينَ ٱلصَّخْرُ إِنْ كَانَ مَسَّنِي ... رَزِيَّةُ شِبْلٍ مُخْدِرٍ فِي ٱلضَّرَاغِمِ (٣)
فَقَدْ رُزِئَ ٱلْأَقْوَامُ قَبْلِي بَنِيهِمِ ... وَإِخْوَانَهُمْ فَاقْنَىْ حَيَاءَ ٱلْكَرَائِمِ (٤)
وَمَاتَ أَبِي وَٱلْمُنْذِرَانِ كِلَاهُمَا ... وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ شِهَابُ ٱلْأَرَاقِمِ (٥)
وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يُهْلِكَاهُمُ ... عَشِيَّةَ مَاتَا رَهْطُ كَعْبٍ وَحَاتِمِ
وَقَدْ مَاتَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ ... وَمَاتَ أَبُو غَسَّانَ شَيْخُ ٱللَّهَازِمِ (٦)
فَمَا ٱبْنَاكِ إِلَّا مِنْ بَنِي ٱلنَّاسِ فَٱصْبِرِي ... فَلَنْ يُرْجِعَ ٱلْمَوْتَى حَنِينُ ٱلْمَآتِمِ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ ٱلْعُذْرِيُّ :

وَكَمْ نَكْبَةٍ لَوْ أَنَّ أَدْنَى مُرُورِهَا ... عَلَى ٱلدَّهْرِ ذَابَتْ عِنْدَهَا نُوَبُ ٱلدَّهْرِ

---

(١) يبؤ : يرجع .
(٢) النفل : ما طلب من الانسان زيادة على الواجبات والفرائض.
(٣) الرزية : المصيبة العظيمة
(٤) فقى الحياء : ازمه .
(٥) الاراقم: جمع ارقم : أخبث الحيات أو ما كان منها فيه سواد و بياض .
(٦) اللهازم : جمع لهزمة : عظم ناتيء فى اللحي تحت الاذن وهما لهزمتان .

فإنْ تكُ في أموالنا لا نضِقْ بها ذِرَاعاً وإنْ تقسرْ أبَيْنا على القَسْرِ (١)
وإنْ يكُ قتلٌ لا أبا لكَ نصطَبِرْ على القتلِ إنَّا في الحُرُوبِ أولو صبرِ

وقال عديُّ بنُ الرِّقاع العامليُّ:

ونكبةٍ لوْ رمى الرَّامي بها حجرًا أصمَّ منْ يابسٍ الصوَّانِ لانصدعَا
أتتْ عليَّ فلَمْ أنزِعْ لها سَلَبِي ولا استكنْتُ لها شكوى ولا جزعا

وقالَ الطِّرِمَّاحُ بنُ الحكيمِ الطَّائيُّ:

فإنْ أشمطْ فلمْ أشمطْ لئيماً ولا متخشِّعاً للنَّائباتِ (٢)
ومارستُ الأمورَ ومارستْني فلمْ أجزعْ ولمْ تضعفْ قناتِي

وقالَ ابنُ عدَّاءَ النخعيُّ:

إنَّ لَمِنْ قومٍ إذا نُكِبُوا لم يجزَعوا لِنَوائِبِ الدَّهرِ
صُبُرٍ على ما كانَ مِنْ حدَثٍ والأكرمونَ أحقُّ بالصبرِ

وقالَ كعبُ بنُ مالكٍ الخثعميُّ:

وأكبرَ فقدًا مِنْكَ قدْ راحَ أوْ غدا فبانَ بلا ذمٍّ ولا شنئانِ
فوَدَّعتُهُ ثمَّ انصرفتُ كأنَّني سُدًى لمْ تُصبْنِي روعةُ الحدَثانِ (٣)

---

(١) الذراع: الطاقة ، يقال : رجل واسع الذراع : مقتدر ، وضقت بالامر ذراعا أوذرعا : لم اقدر عليه. قسره على الامر : قهره واكرهه عليه. أبى : لم يرض ، كره
(٢) شمط : خالط سواد رأسه بياض
(٣) الروعة : الفزع .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ حَسَّانَ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّى لا أَلِينُ لِغَامِزٍ   وَلا أَبْتَدِى رَبَّ الْقَطِيعَةِ بِالْوَصلِ
وأَنِّى مَتَى أُنكَبْ مِنَ ٱلدَّهْرِ نَكْبَةً   أُكَفْكِفُ غَرْبَيْهَا بِصَبْرِ فتىً جَزْلِ(١)

وَقَالَ هلالُ بْنُ سَدُوسٍ ٱلْجُهَنِيُّ

وَحَسْوَةِ حُزْنٍ تَمَزَّزْتُهَا   وَرَدَّدْتُ فى الصَّدْرِ مِنْهَا غَلِيلا(٢)
خَلَوْتُ بِنَفْسِى فَعَاتَبْتُهَا   وَقُلْتُ لَهَا وَيْكِ صَبْراً جَمِيلاَ (٣)
وأَنبأْتُها أَنَّهَا تُبْتَلَى   وَأَنْ لاَ تُلَبَّثَ إِلاَّ قَلِيلاَ

وَقَالَتْ أُمُّ ٱلْاسْوَارِ الْكِلاَبِيَّةُ، وَكَانَتْ مَحْبُوسَةً بِالْمَدِينَةِ لِجِنَايَةٍ جَنَاهَا ٱبْنُهَا :

كِلاَنَا إِذَا مَا قَيْدُهُ عَضَّ سَاقَهُ   وَأَحْكِمَ حَتَّى زَلَّتِ ٱلْقَدَمَانِ
أَرىٰ شَاهِدَ ٱلْأَعْدَاءِ مِنْهُ جَلاَدَةً   وَإِنْ كَانَ مَرْمِيًّا بِنَا ٱلرَّجَوَانِ(٤)

---

(١) كفكف الدمع : مسحه مرة بعد مرة . الغرب : عرق فى العين يجرى منه الدمع ، ومقدم العين ، ومؤخرها أيضا . جزل الرجل : صار جيد الرأي

(٢) الحسوة : الجرعة .

(٣) ويك: كلمة مركبة من وى وكاف الخطاب، ووى :كلمة تعجب نحو: وي لزيد : أعجب به ، وتأتي للزجر، ويكنى بها عن الويل ، تقول : ويك استمع قولى ، والاصل ويلك .

(٤) الرجا : الناحية .

وَأَوَّلُ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

وَإِنِّيَ وَٱلْعَبْسِيَّ فِي سِجْنِ خَالِدٍ صَبُورَانِ عِنْدَ ٱلْبَثِّ مُؤْتَشِبَانِ (١)

الباب السادس والسبعون

فيما قيل فى الاعتذار من الجزع اذا عظمت المصيبة وجلّت

قَالَ أَعْشَى بَاهِلَةَ بْنُ قُتَيْبَةَ :

فَإِنْ جَزِعْنَا فَمِثْلُ ٱلْخَطْبِ أَجْزَعَنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حُذَيْفَةَ ٱلنَّخَعِيُّ :

وَمَا كَثْرَةُ ٱلشَّكْوَى بِحَدِّ حَزَامَةٍ وَلاَ بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرُ (٢)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ :

لَعَمْرُكَ مَا صَبْرُ ٱلْفَتَى فِى أُمُورِهِ بِحَتْمٍ إِذَا مَا ٱلْأَمْرُ جَلَّ عَنِ ٱلصَّبْرِ
فَقَدْ يَجْزَعُ ٱلْمَرْءُ ٱلْجَلِيدُ وَتَبْتَلِى عَزِيمَةَ رَأْىِ ٱلْمَرْءِ نَائِبَةُ ٱلدَّهْرِ
تَعَاوَرُهُ ٱلْأَيَّامُ فِيمَا يَنُوبُهُ فَيَقْوَي عَلَى أَمْرٍ وَيَضْعُفُ عَنْ أَمْرِ (٣)

(١) البث : الحال أو أشد الحزن . مؤتشبان : مختلطان .
(٢) الحد : منتهى الشيء . الحزامة : ضبط الامر واحكامه والأخذ فيه بالثقة .
(٣) تعاور القوم الشيء : تعاطوه وتداولوه .

وَقَالَ أَيْضاً :

وَعَيَّرْتُمُونَا أَنْ جَزِعْنَا وَلَمْ نَكُنْ ... لِنَجْزَعَ لَوْ أَنَّا قَدَرْنَا عَلَى الصَّبْرِ
صَبَرْنَا فَلَمَّا لَمْ نَرَ الصَّبْرَ نَافِعاً ... جَزِعْنَا وَكَانَ اللهُ أَمْلَكَ بِالْعُذْرِ

وَقَالَ خِرَاشُ بْنُ مُرَّةَ الضَّبِّيُّ :

إِذَا عِيلَ صَبْرُ الْمَرْءِ فِيمَا يَنُوبُهُ ... فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَسْتَكِينَ وَيَجْزَعَا
وَمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ فَوْقَ اجْتِهَادِهِ ... إِذَا هُوَ لَمْ يَمْلِكْ لِمَا جَاءَ مَدْفَعَا

الباب السابع والسبعون

فيما قيل في الحرص والشره وذمّهما

قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

رَأَيْتُ سَخِيَّ النَّفْسِ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ... هَنِيئاً وَلَا يُعْطَى عَلَى الْحِرْصِ جَاشِعُ
وَكُلُّ حَرِيصٍ لَنْ يُجَاوِزَ رِزْقَهُ ... وَكَمْ مِنْ مُوَفًّى رِزْقُهُ وَهُوَ وَادِعُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ(١) :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً ... فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلَا تُوصِهِ

---

(١) وفى الهامش مايلى : والمشهور أن هذين البيتين لصالح بن عبدالقدوس من جملة أبيات

وَلاَ تَحْرِصَنَّ فَرُبَّ ٱمْرِىءٍ ... حَرِيصٍ مُضِيعٍ عَلَى حِرْصِهِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ٱلْحَارِثِيُّ :

مَنْ كَانَ مِنْهُ ٱلْحِرْصُ يَوْماً لِخِطَّةٍ ... يُؤَمِّلُ أَنْ تَأْتِيهِ مِنْهُ رَغَائِبُهْ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْحِرْصَ أَنْكَدَ سُدِّدَتْ ... عَنِ ٱلنُّجْحِ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مَذَاهِبُهْ
مَوَارِدُهُ فِيهَا ٱلرَّدَى وَحِيَاضُهُ ... وَإِنْ أُتْرِعَتْ لَمْ يَحْظَ بِالرِّيِّ شَارِبُهْ
وَإِنْ هَيَّجَتْهُ ٱلْمُطْمِعَاتُ يَجِدْنَهُ ... إِلَى ٱلْغَيِّ تَحْدَى كُلَّ يَوْمٍ رَكَائِبُهْ
فَلَمْ أَرَ حَظّاً لِأَمْرِىءٍ كَقَنَاعَةٍ ... وَلاَ مِثْلَ هَذَا ٱلْحِرْصِ أَفْلَحَ صَاحِبُهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

ٱلْحِرْصُ لِلنَّفْسِ فَقْرٌ وَٱلْقُنُوعُ غِنًى ... وَٱلْقُوتُ إِنْ قَنِعَتْ مُجْزِيهَا
وَٱلنَّفْسُ لَوْ أَنَّ مَا فِي ٱلأَرْضِ حِيزَ لَهَا ... مَا كَانَ إِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِكَافِيهَا(١)

وَقَالَ مِرْدَاسُ بْنُ أُمَيَّةَ ٱلسَّعْدِيُّ :

ٱلْحِرْصُ أَصْلٌ لِلْفَقْرِ صَبَّهُ ... يَتْبَعُ فِي كُلِّ لاَمَةٍ خَشَعَهْ
يُلْبِسُهُ ٱلدَّهْرَ ثَوْبَ فَاقَتِهِ ... وَيُظْهِرُ ٱلْحِرْصُ لِلْوَرَى ضَرَعَهْ(٢)
يَقِلُّ فِي حِرْصِهِ ٱلْكَثِيرُ فَلَوْ ... أَحْرَزَ مَالَ ٱلْعِبَادِ مَا وَسِعَهْ

---

(١) حيز : ضم وجمع .
(٢) الضرع : الضعف والجبن .

وَقَالَ الْجَرَّاحُ بْنُ عَمْرٍو الْهَمْدَانِيُّ:

أَرَى الْحِرْصَ يَدْعُونِي فَأَتْبَعُ صَوْتَهُ ... وَيَزْجُرُنِي الْيَأْسُ الْخَفِيُّ مَدَاخِلُهُ
فَلاَ الْحِرْصُ يُغْنِينِي وَلاَ الْيَأْسُ مَانِعِي ... نَصِيبِي مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي أَنَا نَائِلُهُ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ:

وَمَا يُعْطَى الْحَرِيصُ غِنًى لِحِرْصٍ ... وَقَدْ يَنْمِي لِذِي الْجُودِ الثَّرَاءُ(١)

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ:

أَلاَ يَامُسْتَنِيصَ الْعِيسِ كَدًّا ... لَكَ الْوَيْلاَتُ مَاذَا تَسْتَنِيصُ(٢)
تَرَى لِلْحِرْصِ تَلْهَثُ كُلَّ يَوْمٍ ... يَطِيرُ رَعَابِلاً عَنْكَ الْقَمِيصُ(٣)
وَمَالَكَ غَيْرُ مَا قَدْ خُطَّ رِزْقٌ ... وَإِنْ كَثُرَ التَّقَلُّبُ وَالشُّخُوصُ(٤)
وَقَدْ يَأْتِي الْمُقِيمَ الْمَالُ عَفْوًا ... وَيَطْلُبُهُ فَيَحْرِمُهُ الْحَرِيصُ
رَأَيْتُ مَعِيشَةَ الدُّنْيَا بَوَارًا ... تُبَاعِدُنَا وَإِيَّاهَا تَلِيصُ(٥)
وَلَيْسَ كَحِرْصِنَا حِرْصٌ عَلَيْهَا ... وَلاَ غَوْصٌ يَكُونُ كَمَا تَغُوصُ

---

(١) الثراء: كثرة المال.

(٢) استناصه: حركه واستخفه، واستناص الفرس: تحرك للجرى. الويلات. جمع ويلة: البلية.

(٣) رعبل الثوب: مزقة.

(٤) شخص من البلد: ذهب.

(٥) البوار: الهلاك والكساد. لاوص فلانا عن كذا: تملقه وخادعه.

فَأَقْوَامٌ بِجَمَّتِهَا رِوَاءٌ وَقَوْمٌ بِالثِّمَادِ لَهُمْ مَصِيصُ (١)
وَقَوْمٌ يَحْسَبُونَ لَهَا مِرَاضاً وَإِنْ يَسْتَمْكِنُوا فَهُمُ اللُّصُوصُ

الباب الثامن والسبعون

فيما قيل في المطامع وانها تذل صاحبها

قَالَ الْجَوَّاسُ بْنُ الْقَعْطَلِ الْكَلْبِيُّ:

أَنَا مَا تَعْلَمِينَ يَارَبَّةَ الْخِدْ رِ بِفِعْلِ الْمُهَذَّبِينَ خَلِيقُ
طَامِحُ الطَّرْفِ لَا يُدَنِّسُ عِرْضِي طَمَعٌ فِي مَدَى الْكِرَامِ رَفِيقُ

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْأَسَدِيُّ:

وَنُبِّئْتُهَا قَالَتْ غَدَاةَ خَطَبْتُهَا عَلَامَ يَرُومُ الْبِيضَ وَالشَّيْبُ شَائِعُ
وَقَدْ عَلِمَتْ أَنِّي إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ أَرُدُّ الشُّجَاعَ وَهْوَ بِالدَّمِّ رَادِعُ
وَمَا قَصَّرَتْ بِي هِمَّتِي دُونَ بُغْيَتِي وَلَا دَنَّسَتْنِي مُنْذُ كُنْتُ الْمَطَامِعُ

(١) جم البئر: تجمع ماؤها وكثر . الثماد: جمع ثمد: الماء القليل تجمع في الشتاء وينضب في الصيف. مص الشيء. شربه شربا رفيقا مع جب ذ نفس.

وَقَالَ أَبُو ٱلْعَطَاءِ ٱلسِّنْدِيُّ :

رَأَيْتُ مَخِيلَةً فَطَمِعْتُ فِيهَا وَفِي ٱلطَّمَعِ ٱلْمَذَلَّةُ لِلرِّقَابِ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

لَاتُهْلِكِ ٱلنَّفْسَ إِسْرَافاً عَلَى طَمَعٍ إِنَّ ٱلْمَطَامِعَ فَقْرٌ وَٱلْغِنَى ٱلْيَأْس

وَقَالَ آخَرُ :

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمَا تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ ٱلرِّجَالِ ٱلْمَطَامِعِ

وَقَالَ ثَابِتُ قُطْنَةَ ٱلْأَزْدِيُّ :

لا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُدْنِي لِمَنْقَصَةٍ وَغُفَّةٌ مِنْ قِوَامِ ٱلْعَيْشِ تَكْفِينِي (١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الشَّيْبَانِيّ :

وَيَطْمَعُ فِيمَا سَوْفَ يُهْلِكُ دُونَهُ وَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ أَهْلَكَتْهُ مَطَامِعُهُ

---

(١) الغفة : القليل من العيش

الباب التاسع والسبعون

فيما قيل في الحثّ على السؤال عمّا جهلت

قَالَ ٱلْجَرْمِي :

إِذَا كُنْتَ مِنْ بَلْدَةٍ جَاهِلاً وَلِلْعِلْمِ مُلْتَمِسًا فَٱسْئَلِ
فَإِنَّ ٱلسُّؤَالَ شِفَاءُ ٱلْعَمَى كَمَا قِيلَ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْأَوَّلِ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَإِذَا عَمِيتَ عَنِ ٱلسُّؤَالِ فَإِنَّمَا يَشْفِيكَ يَا صَاحِ ٱلسُّؤَالُ عَنِ ٱلْعَمَى

وَقَالَ أَيْضاً :

هَلاَّ سَأَلْتَ خَبِيرَ قَوْمٍ عَنْهُمُ وَشِفَاءُ عَيِّكَ خَابِراً أَنْ تَسْأَلاَ

وَقَالَ سَابِقُ ٱلْبَرْبَرِي :

إِسْتَخْبِرِ ٱلنَّاسَ عَمَّا أَنْتَ جَاهِلُهُ اِذَا عَمِيتَ فَقَدْ يَجْلُو ٱلْعَمَى ٱلْخَبَرُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَفِي ٱلْبَحْثِ قِدمًا وَالسُّؤَالِ لِذِي ٱلْعَمَى شِفَاءٌ وَأَشْفَى مِنْهُمَا مَا تُعَايِنُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوس :

مَنْ يَسَلْ يعطَ وَمَنْ يَسْتَفْتِحِ م ٱلْبَابَ يَفْتَحْهُ بَطِيءٌ أَوْ سَرِيعْ
وَسَلِ النَّاسَ بِمَا تَجْهَلُهُ وَٱسْتَمِعْ إِنَّ أَخَا اللُّبِّ سَمِيعْ

وَقَالَ أيضاً :

فَسَائِلْ إِنْ مُنِيتَ بِأَمْرِ شَكٍّ فَإِنَّ ٱلشَّكَّ يَقْتُلُهُ ٱلْيَقِينُ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

يا أَيُّهَا ٱلدَّارِسُ عِلْماً أَلَا تَلْتَمِسُ ٱلْعَوْنَ عَلَى دَرْسِهِ
لَنْ تَبْلُغَ ٱلْفَرْعَ ٱلذي رُمْتَهُ إِلاَّ بِبَحْثٍ مِنْكَ عَنْ أُسِّهِ (٢)

الباب الثمانون

فيما قيل في إصالة المزدرى عند المنظر وأفن المجتهر عند المخبر

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ ٱلْمُخَارِقِ الشيباني :

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ كَامِلِ ٱلْعَقْلِ يُزْدَرَى وَمِنْ نَاقِصِ الْمَعْقُولِ وَهْوَ طَرِيرُ (٣)

---

(١) منى بكذا : امتحن واختبر به
(٢) الاس : الاصل أو مبتدأ الشيء .
(٣) الطرير : الذي طلع شاربه

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الجَعْفَرِيُّ :

وَكَمْ مِنْ فَتًى عَازِبٍ عَقْلُهُ ... وَقَدْ تَعْجَبُ العَيْنُ مِنْ شَخْصِهِ (١)
وَآخَرَ تَحْسِبُهُ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ (٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ
وَكَائِنْ فَتًى مِنْ مُعْجِبٍ لَكَ حُسْنُهُ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ الأَنْصَارِيُّ :

تَرَى المَرْءَ مَخْلُوقاً وَلِلْعَيْنِ حَظُّهَا ... وَلَيْسَ بِأَحْنَاءِ الأُمُورِ بِخَابِرِ
فَذَاكَ كَمَاءِ البَحْرِ لَسْتَ مُسِيغَهُ ... وَيُعْجِبُ مِنْهُ سَاجِياً كُلُّ نَاظِرِ (٣)
وَتَلْقَى الأَصِيلَ الفَاضِلَ الرَّأْيِ جِسْمُهُ ... إِذَا مَشَى فِي القَوْمِ لَيْسَ بِقَاهِرِ
فَذَاكَ كَجِسْمٍ رَثَّ مِنْ طُولِ ضَيْعَةٍ ... عَلَى حَدِّ مَفْتُوقِ الغِرَارَيْنِ بَاتِرِ (٤)

وَقَالَ المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ :

وَقَدْ تَزْدَرِي العَيْنُ الفَتَى وَهْوَ عَاقِلٌ ... وَيُجْمِلُ بَعْضُ القَوْمِ وَهْوَ جَهُولُ

---

(١) عزب : بعد وغاب

(٢) الفص : أصل الامر وحقيقته .

(٣) الساجي : الساكن اللين .

(٤) الغرار : حد السيف

وقالَ البُرجُ بنُ مُسْهِرٍ الطَّائيُّ :

لقدْ أعجبتُموني مِنْ جُسُومٍ وأسلحةٍ ولكنْ لا فُؤادا

وقالَ شُمَيْطُ بنُ المُعَذَّلِ الطَّائيُّ :

وكمْ فتًى ذي دَمَامةٍ ولهُ عقلٌ وبذلٌ في اليُسْرِ والعَدَمْ
وكمْ فتًى يُعجِبُ العيونَ لهُ كدُمْيةٍ في محارِبِ العجَمِ (١)

وقالَ رجلٌ مِنْ عبدِ القَيْسِ :

جامِلِ النَّاسَ إذا ناجيتَهُمْ إنَّما النَّاسُ كأمثالِ الشَّجَرْ
منهمُ المذمومُ في منظرِهِ وهوَ صُلْبٌ عودُهُ حلوُ الثَّمَرْ
وترى منهُ أثيثًا نابتًا طعمُهُ مُرٌّ وفي العودِ خَوَرْ

الباب الحادى والثمانون

فيما قيل فى جر صغير الامر للكبير

قالَ طرفةُ بنُ العبدِ :

قدْ يبعثُ الأمرَ الكبيرَ صغيرُهُ حتّى تظلَّ لهُ الدِّماءُ تُصَبَّبُ

---

(١) الدمية : الصورة فيها حمرة كالدم ، والصنم أيضا ، والجمع : دمي
(٢) أث النبات : التف وكثر . الخور : الضعف .

وَقَالَ أَيْضاً :

ٱلشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فِي ٱلنَّاسِ أَصْغَرُهُ   وَلَيْسَ مُغْنٍ حَرْبٍ عَنْكَ جَانِيهِ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعِبَادِيُّ :

شَطَّ وَصْلُ ٱلَّذِي تُرِيدِينَ مِنِّي   وَصَغِيرُ ٱلأُمُورِ يَجْنِي ٱلْكَبِيرَ

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ :

تَصَرَّمَ مِنِّي وُدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ   وَمَا خِلْتُ بَاقِي وُدِّهَا يَتَصَرَّمُ
قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا   وَقَدْ يَمْلأُ ٱلْقَطْرُ ٱلإِنَاءَ فَيُفْعَمُ (١)

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ ٱلْقَوْمِ تَنْمِي   فَتَحْمِلُ ذِكْرَهَا ٱلْقُلُصُ ٱلنَّوَاجِي (٢)

وَقَالَ شَبِيبُ بْنُ ٱلْبَرْصَاءِ ٱلْمُرِّيُّ :

وَإِنِّي لَتَرَّاكُ ٱلضَّغِينَةِ قَدْ أَرَى   قَذَاهَا مِنَ ٱلْمَوْلَى فَلَا أَسْتَثِيرُهَا
مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا   يَهِيجُ كَبِيرَاتِ ٱلأُمُورِ صَغِيرُهَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ :

عَلِّمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ   بِٱلْعِلْمِ يَنْتَفِعُ ٱلْعَلِيمُ

---

(١) قوارص: في الهامش : قوارض: وقوارص : جمع قارصة : الكلمة التي تغص وتؤلم .

(٢) المحقرات : الصغائر

أنَّ الأمُورَ دَقِيقَهَا مِمَّا يهيجُ لَهَا العَظِيمُ

وَقالَ مِسْكِينُ بْنُ عَامِرٍ الدَّارِمِيُّ

وَلَقَدْ رَأيْتُ الشَّرَّ بَيْنَ م النَّاسِ يَبْعَثُهُ صِغَارُهْ
فَلَوَ أنَّهُمْ يأسُونَهُ انتَهْنَهَتْ عَنْهُمْ كِبارُهْ (١)

وَقالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ الْحارِثِيُّ :

أَلَمْ تَعْلَمَا يا ابْنَيْ أُمَامَةَ إنَّمَا يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الأمورِ صِغَارُهَا

وَقالَ أنَسُ بْنُ مُسَاحِقٍ الْعَبْدِيُّ :

فَإِنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الْجَلِيلَ وَإنَّ الْعَزِيزَ إذَا شاءَ ذَلّ

وَقالَ حارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ :

بَنِي نَهْشَلٍ إنَّ الْكَبِيرَ يَهِيجُهُ الصَّغِيرُ وَتَنْمِيهِ الغُوَاةُ فَيَرْتَقِي

وَقَال الْقُطامِيُّ التَّغْلِبِي :

وَصارَا مَاتَغِبُّهُمَا أمُورٌ تَزِيدُ سَنا حَرِيقِهِمَا ارْتِفَاعَا
كمَا الْعَظْمُ الْكَسِيرُ يُهَاضُ حَتَّى يُفَتَّ وَإنَّمَا بَدَأ انْصِدَاعَا
فَأصْبَحَ سَيْلُ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى إلى مَنْ كانَ مَنْزِلُهُ يَفَاعا (٢)

---

(١) يأسونه : يداوونه . ونهنهه عن الشيء . كفه عنه .
(٢) اليفاع . التل المشرف ، أو كل ماارتفع من الارض

وَقَالَ عُقَيْلُ بْنُ هَاشِمٍ الْقَيْنِيُّ :

فَبَيْنَمَا الْأَمْرُ تُزْجِيهِ أَصَاغِرُهُ   إِذْ شَمَّرَتْ فَحْمَةٌ شَهْبَاءُ تَسْتَعِرُ (١)
تَعْيَا عَلَى مَنْ يُدَاوِيهَا مَكَايِدُهَا   عَمْيَاءُ لَيْسَ لَهَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

وقالَ صَالِح بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

رَأَيْتُ صَغِيرَ الْأَمْرِ تَنْمِي شُؤُونُهُ   فَيَكْبُرُ حَتَّى لَا يُحَدُّ وَيَعْظُمُ
وَإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُفَهِّمَ جَاهِلاً   وَيَحْسَبُ جَهْلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْماً تَمَامَهُ   إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

الباب الثانى والثمانون

فيما قيل فى الغدر والخيانة وذمّهما

قَالَ حَاتِمٌ الطَّائِيُّ :

وَلَا أَشْتَرِى مَالاً بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ   أَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرَ أَنْكَدَا

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرْ بِذِمَّةِ جَارِهِ   مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرِ (٢)

---

(١) تزجيه : تسوقه ، أو تدفعه برفق

(٢) ياحار : ترخيم ياحارث . الذمة الامانة : والعهد .

إنْ تَغْدِرُوا فَالْغَدْرُ مِنكُمْ شِيمَةٌ ... وَالْغَدْرُ يَنْبُتُ فِي أُصُولِ السَّخْبَرِ
وَأَمَانَةُ الْمُرِّيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... مِثْلُ الزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبَرِ

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ جَابِرٍ الْحَنَفِيُّ :

رَأَيْتُ أَبَا الْقَيَّارِ لِلْغَدْرِ آلِفًا ... وَلِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ جَمًّا غَوَائِلُهُ
وَإِنَّ أَبَا الْقَيَّارِ كَالذِّئْبِ إِنْ رَأَى ... بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

لَقَدْ خُنْتَ قَوْمًا لَوْ لَجَأْتَ إِلَيْهِمِ ... طَرِيدَ دَمٍ أَوْ حَامِلاً ثِقْلَ مَغْرَمِ
لَلاقَيْتَ فِيهِمْ مُطْعِمًا وَمُطَاعِنًا ... وَرَاءَكَ شَزْرًا بِالْوَشِيجِ الْمُقَوَّمِ (١)

وَقَالَ آخَرُ :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَمًا ... بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
رَضِعْتَ بِثَدْيِ الْغَدْرِ مُذْ أَنْتَ نَاشِئٌ ... وَنُودِيتَ بِاسْمِ الظُّلْمِ فِي كُلِّ مَوْسِمِ

وَقَالَ الْأُمَوِيُّ :

غَدَرْتُمْ بِعَمْرٍو يَا بَنِي خَيْطٍ بَاطِلٍ ... وَكُلُّكُمُ يَبْنِي الْبُيُوتَ عَلَى الْغَدْرِ
كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ ... بُغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرِ (٢)

---

(١) الشزر : الشدة والصعوبة

(٢) بغاث الطير : شرارها وما لا يصيد منها

وَقَالَ الذَّيَّالُ بْنُ فُلَيْحٍ الْكِنَانِيُّ :

إِنَّ بَنِي مُدْلِجَ النَّوْكَى بِجَهْلِهِمِ ... لَا يَعْقِدُونَ وَلَا يُوفُونَ لِلْجَارِ
لَا يَعْطِفُونَ عَلَى جَارٍ لِمَصْرَعَةٍ ... وَلَا يُبَالُونَ مَا لَاقَوْا مِنَ الْعَارِ
قَوْمٌ إِذَا نَبَحَ الأَضْيَافَ كَلْبُهُمُ ... قَالُوا لِأُمِّهِمِ بُولِي عَلَى النَّارِ (١)

وَقَالَ عَارِقٌ الطَّائِيُّ :

غَدَرْتَ بِأَمْرٍ أَنْتَ كُنْتَ دَعَوْتَنَا ... إِلَيْهِ وَشَرُّ الشِّيمَةِ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ
وَقَدْ يَتْرُكُ الْغَدْرَ الْفَتَى وَطَعَامُهُ ... إِذَا هُوَ أَمْسَى جُلَّةٌ مِنْ دَمِ الْفَصْدِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الأَسَدِيُّ :

عَقَدْتُمْ لِعَمْرٍو حَبْلَكُمْ فَغَدَرْتُمُ ... وَعَمْرٌو بِهِ جَارُ الْحَمَامَةِ فِي الرُّكْنِ
فَلَمْ أَرَ وَفْدًا كَانَ أَغْدَرَ عَاقِدًا ... فَيَالَكَ عَقْدًا غَيْرَ مُوفٍ وَلَا مُسْنِ
فَكَبَّلْتَهُ حَوْلًا تُفَوَّتُ نَفْسُهُ ... يَنُوءُ بِهِ فِي سَاقِهِ حَلَقُ اللَّبْنِ
وَكُنْتَ كَذَاتِ الظَّبْيِ لَمْ تَدْرِ إِذْ خَلَتْ ... تُؤَامِرُ نَفْسَيْهَا أَتَسْرِقُ أَمْ تَزْنِي
جَزَى اللهُ عَنْهُ خَالِدًا شَرَّ مَا رَأَى ... وَعُرْوَةَ شَرًّا مِنْ حَلِيلٍ وَمِنْ خِدْنِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَرْدَى عُبَيْدَةُ جَارَهُ ... بِشَنْعَاءَ عَارٍ لَا تُوَارَى عَلَى الدَّفْنِ
وَقَدْ كَانَ عَمْرٌو قَبْلَ أَنْ يَغْدِرُوا بِهِ ... صَلِيبَ الْقَنَاةِ مَا تَلِينُ عَلَى الدَّهْنِ (٢)
فَمَا قَالَ عَمْرٌو إِذْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ... لِخَالِدِكُمْ حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ دَعْنِي

---

(١) هذا البيت وضع على الهامش ، والمشهور انه للاخطل.

(٢) الصليب : الشديد

أغار حَنْتَمَة بْنُ مَالِك الْجُهْنِي عَلى حيٍّ مِنْ بني القَيْن بْنُ جسْر ؛ فاستاق منهُم إبلاً فلحقوه ليستنقذوها منه فلم يطمعوا فيه

ثم انه ذكر يداً كانت لبعضهم عنده ؛ فخلّى عما كان بيده ؛ وولى منصرفاً .

فنادوه وقالوا : إن المفازة أمامك وقد فعلت جميلا فانزل ولك الذمام والحباء .

فنزل ، ولما اطمأن واستمكنوا منه غدروا به وقتلوه .

فقالت عمرةُ ابنته :

غَدَرْتُمْ بِمَنْ لَوْ كَانَ سَاعَةَ غَدْرِكُمْ بِكَفَّيْهِ مَفْتُوقُ ٱلْغِرَارَيْنِ قَاضِبُ(١)
لَذَادَكُمُ عَنْهُ بِضَرْبٍ كَأَنَّهُ سِهَامُ ٱلْمَنَايَاكُلُّهُنَّ صَوَائِبُ(٢)

تلاحى بنو مفروق بن عمرو بن محارب ، و بنو جهم بن مرة بن محارب على ماء لهم ، فغلبتهم بنو مفروق وظهرت عليهم .

وكان فى بنى جهم شيخ له تجربة وسن ، فلما رأى ظهورهم قال :

يا بنى مفروق نحن بنو أب واحد ، فلم نتفانى ، هلموا الى الصلح ، ولكم عهدالله وذمة آبائنا ألا نهيجكم أبداً ، ولا نزاحمكم فى هذا الماء

---

(١) الغرار : حد السيف ، القضيف القاضب :الشديد القطع .

(٢) ذاده : دفعه وطرد. السهام : جمع سهم : واحد النبل. المنايا : جمع منى ومنية : الموت .

فأجابتهم بنو مفروق الى ذلك .

فلما اطمأنوا ووضعوا السلاح ، عدا عليهم بنو جهم ، فنالوا منهم منالا عظيما ، وقتلوا جماعة من اشرافهم

فقال أُبَيُّ بن ظَفَر المحاربيُّ فى ذلك :

هَلاَّ غَدَرْتُمْ بِمَفْرُوقٍ وَأُسْرَتِهِ وَالْبِيضُ مُصْلَتَةٌ وَالحرْبُ تَسْتَعِرُ(١)
لَمَّا اطْمَأَنُّوا وَشَامُوا مِنْ سُيُوفِهِم ثُرْتُمْ إِلَيهِمْ وَغِبُّ الْغَدْرِ مُشْتَهَرُ(٢)
غَرَّرْتُمُوهُمْ بِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ وَالْوِرْدُ مِنْ بَعْدِهِ لِلْغَادِرِ الصَّدَرُ(٣)

أغارَ الصملُ بنُ مرجوم الطّائي على مَالك بن عمرو الطّائِيّ ، وكانت بينهم معاودَة ؛ فاكتسب منهم ماشيةً وأفراساً ، وَاتَّبَعُوهُ فعطف عَليهم وَردعهم وجرح فيهم .

فَقَالَ لهُ عُوَيْرُ بنُ جابر المالكيُّ : ياصُمُلُ اجْعَلْ حدّكَ بغير عشيرتك .

فقال : صدقت واللهِ ياابْنَ عَمّ . ورد عليهم مَا كان اطَّردهُ لهم .

فقال له عُوَيْرُ وقد ولّى مُنْصَرِفاً : سَأَلْتُكَ يَاصُمُل هل بقي فى قلبك شيء مما كانَ بَيْنَنَا .

---

(١) البيض : السيوف . مصلتة : مجردة . تستعر : تتقد .

(٢) شام السيف : أغمده .

(٣) الصدر : الرجوع عن الماء

قال : لا والله .

قال : فإن كُنْتَ صادِقاً فانزل عِنْدَنا ، وَنحرِّم بِطَعَامِنا لنعلم أنَّكَ صادق فيما ذكرت ، ولكَ الذمام .

فنزل مُطْمَئِنًّا الى قَوْلهم غير شاكٍّ في وفائهم .

فلمَّا أمكَنَتْهُمْ الفرصة أسَرُوهُ وَأَخَذُوا سيفهُ وجنبوهُ إلى بعض مطاياهم وَطالبوهُ بالفداء أو القَتل فدفع اليهم مَا أرادُوا من الفِداء وقالَ :

بَنِي مَالِكٍ لَوْ كانَ سيفي بِيَدِي ... لَمَا كُنْتُ مجنوباً أُساقُ وَعنفُ

بني عطيتُمونِي عهدَكُمْ وَذِمَامَكُمْ ... وَعَهدُكُمْ وَهْوَ بِالغَدْرِ أعْرَفُ

فشِمْتُ حُسَامِي وَاسْتَنَمْتُ إِلَيْكُمْ ... وَكُلُّكُم مِن خَشْيَةِ المَوْتِ يَرْجُفُ

وَقَدَّمْتُمُ زاداً خَبِيثاً فَلَمْ أخَفْ ... مَعَ الزَّادِ مَا يُخْشَى وَمَا يُتَخَوَّفُ

فَتَرْتُمْ وَقَدْ أعْطَيْتُمُونِي ذِمَامَكُمْ ... إِلَيَّ فَهلاً وَالأسِنَّةُ تَرْعَفُ (١)

---

(١) ترعف : تسيل منها الدماء

الباب الثالث والثمانون

فيما قيل في الوفاء وحمده

قَالَ الأَعْشَى :

كُنْ كَالسَّمَوْءَلِ إِذْ سَارَ الْهُمَامُ لَهُ ... فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ (١)
بِالأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ ... حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ (٢)
قَدْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ ... قُلْ مَا بَدَا لَكَ إِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ ثُكْلٌ وَغَدْرٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ... فَاخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ (٣)
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ... أُقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

وَقَالَ السَّمَوْءَلُ بْنُ عَادِيَاءَ :

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي ... إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ
وَقَالُوا عِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ... وَلاَ وَاللهِ أَغْدُرُ مَا حَيِيتُ

---

(١) الجحفل : الجيش . الجرار : الكثير

(٢) الابلق : حصن للسموءل كان مبنيا بحجارة بيض وسود

(٣) ثكل ابنه : فقده

وَقَالَ ٱلْخَادِرَةُ ، وَٱسْمُهُ قُطْبَةُ بْنُ مُحْصِنٍ ٱلْغَطَفَانِيُّ :

أَسُمَيَّ وَيْحَكِ هَلْ سَمِعْتِ بِغَدْرَةٍ   رُفِعَ ٱللِّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعِ
أَمْ هَلْ يَبَرُّ فَمَا يُرَاعُ حَلِيفُنَا   وَنَكُفُّ شُحَّ نُفُوسِنَا فِي ٱلْمَطْمَعِ (١)

وَقَالَ ٱلزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ :

وَفَيْتُ بِذِمَّةِ ٱلْقَيْسِيِّ لَمَّا   تَوَاكَلَهَا ٱلصَّحَابَةُ وَٱلْجِوَارُ
كَمَا أَوْفَيْتَ بِٱلْعُكْلِيِّ ضَرْباً   بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ إِذْ عَلَنَ ٱلسِّرَارُ

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْفَى وَزَادَ وَفَاؤُهُ   عَلَى كُلِّ حَالٍ جَارُ آلِ ٱلْمُهَلَّبِ
أَمَرَّ لَهُمْ حَبْلاً فَلَمَّا ٱرْتَقَوْا بِهِ   أَتَى دُونَهُمْ مِنْهُ بِدَرْءٍ وَمَنْكِبِ
وَفَاءَ أَخِي تَيْمَاءَ إِذْ هُوَ مُشْرِفٌ   يُنَادِيهِ مَغْلُولاً فَتًى غَيْرُ خَائِبِ
أَبُوهُ ٱلَّذِي قَالَ ٱقْتُلُوهُ فَإِنَّنِي   سَأَمْنَعُ جَارِي أَنْ يُسَبَّ بِهِ أَبِي
فَإِنَّا وَجَدْنَا ٱلْغَدْرَ أَعْظَمَ سُبَّةً   وَأَفْضَحَ مِنْ قَتْلِ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُذْنِبِ
كَمَا كَانَ أَوْفَى إِذْ يُنَادِي ٱبْنُ دَيْهَثٍ   وَصِرْمَتُهُ فِي ٱلْمَغْنَمِ ٱلْمُتَنَهَّبِ
فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إِلَيْهِ ٱبْنُ ظَالِمٍ   وَكَانَ مَتَى مَا يَسْلُلِ ٱلسَّيْفَ يَضْرِبِ
وَمَا كَانَ جَاراً غَيْرَ حَبْلٍ تَعَلَّقَتْ   بِدَلْوَيْهِ فِي مُسْتَحْصِدِ ٱلْقِدِّ مُكْرَبِ

---

(٤) وفى الهامش : انا نعف ولا نريب حليفنا

وَقَالَ عُبَيْدٌ الرَّاعِي النُّمَيْرِيُّ :

وَإِنِّي لَأَحْمِي الْأَنْفَ مِنْ دُونِ ذِمَّتِي ... إِذَا الدَّنِسُ الْوَاهِي الْأَمَانَةِ أَهْمَدَا
بَنَيْنَا بِأَعْطَانِ الْوَفَاءِ بُيُوتَنَا ... وَكَانَ لَنَا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ مَوْرِدَا
إِذَا مَا ضَمِنَّا لِابْنِ عَمٍّ خُفَارَةً ... نَجِيءُ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَشَدَّدَا

وَقَالَ نَافِعُ بْنُ خَلِيفَةَ الْغَنَوِيُّ :

وَيَوْمِ حِفَاظٍ قَدْ شَهِدْتُ كَأَنَّهُ ... قَوَى الرُّمْحِ مَا فِيهِ لِسَانٌ وَلَا فَتْرُ
فَفَرَّجَ عَنِّي اللهُ فِيهِ وَإِنَّنِي ... وَفَيْتُ وَفَاءً لَا يُخَالِطُهُ الْغَدْرُ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رَبَّةَ الْخِدْرِ أَنَّنِي ... أَبِيٌّ إِذَا رَامَ الْعَدُوُّ تَهَضُّمِي
أُقَدِّمُ مَعْرُوفِي إِلَى كُلِّ طَالِبٍ ... وَيُعْرَفُ فِي الْيَوْمِ اللِّقَاءِ تَقَدُّمِي
وَأَرْهَنُ نَفْسِي بِالْوَفَاءِ لِصَاحِبِي ... فَمِنْ دُونِ غَدْرِي أَنْ تَغِيبَ أَعْظُمِي

قال الأثرمُ :

حَجَّ وَفاء بن زهير المازنيُّ في الجاهليَّة ، فرأى في منامِهِ كأنَّهُ حاض ، فغمَّه ذلكَ ، وقصَّ رُؤياهُ على قسّ بنِ ساعدةَ الأيادى .

فقال لهُ : أَغَدَرْتَ على مَنْ أعطيتَهُ ذماماً ؟

قال . لا :

قال : فهل غدر أحدٌ من أهلك ؟

قال : لا أعلم .

وقدم على أهله ، فوجد أخاه وقد غدر بجار له فقتله ، فانتضى سيفه ، فناشده الله والرحم ، وخرجت أمه كاشفة شعرها ، وقد أظهرت ثدييها تناشده الله في قتل أخيه .

فقال لها : علام سميتني وفاء اذ كنت أريد ان أغدر .

ثم ضرب أخاه بسيفه حتى قتله وقال :

يُنَاشِدُنِي قَيْسٌ قَرَابَةَ بَيْنِنَا ... وَسَيْفِي بِكَفِّي وَهُوَ مُنْجَرِدٌ يَسْعَى

غَدَرْتَ فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ ... تُجِيرُكَ مِنْ سَيْفِي وَلاَ رَحِمٌ تُرْعَى

سَأَرْحَضُ عَنِّي مَافَعَلْتَ بِضَرْبَةٍ ... عَقِيمِ الْبَدِي لاَ تُذْكَرُ وَلاَ تُثْنَى (١)

الباب الرابع والثمانون

فيما قيل في انجاز الوعد وترك المطال

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ :

وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُهُ ... وَأُعْرِضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ

(١) أرحض : أغسل .

وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتَ أَلا أَقُولَهُ ... وَمَنْعُ خَلِيلٍ مَذْهَبٌ غَيْرُ طَائِلِ

وَقَالَ الأعشى :

وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُهُ ... وَلَسْتُ بِمِخْلَافٍ لِقَوْلٍ مُبَدِّلِ

وَقَالَ مُضَرِّسُ بْنُ رِبْعِيٍّ الأَسَدِيُّ :

وَإِنِّي لَمُنْجِزٌ لِمَا قُلْتُ إِنَّنِي ... أَرَى سَيِّئًا أَنْ يُخْلِفَ الْوَعْدَ وَاعِدُهُ

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي أَجْعَلُ الْوَعْدَ ذِمَّةً ... أَخُو الْغَدْرِ عِنْدِي مَطْلُكَ الْمَرْءَ بِالْوَعْدِ
وَمَا رَجُلٌ لَا يُقْتَضَى بِكَلَامِهِ ... بِمُوفٍ بِمِيثَاقٍ عَلَيْهِ وَلَا عَهْدِ

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حُصَيْنٍ الضَّبِّيُّ :

وَمَوْعِدَتِي حَقٌّ كَأَنْ قَدْ فَعَلْتُهَا ... مَتَى مَا أَقُلْ شَيْئًا فَإِنِّي كَغَارِمِ
أُرِيدُ بِهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَزَاءَهُ ... لَدَى حَاسِبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمِ

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

إِذَا قَالَ أَوْفَى بِالَّذِي قَالَ كُلِّهِ ... كَعَيْنِ الْيَقِينِ رَأْيُهُ وَمَوَاعِدُهْ

وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

يَسْبِقُ بِالْفِعْلِ ظَنَّ صَاحِبِهِ ... وَيَقْتُلُ الرَّيْثَ عِنْدَهُ الْعَجَلُ

مَاقَالَ أَوْفَتْ بِهِ مَقَالَتُهُ عَفْواً وَلَمْ تَعْتَرِضْ لَهُ ٱلْعِلَلُ
سَالَتْ بِهِ شُعْبَةُ ٱلْوَفَاءِ إِلَى حَيْثُ انْتَهَي السَّهْلُ وَانْتَهَى ٱلْجَبَلُ (١)

وَقَالَ نُصَيْبٌ :

وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَلَسْتَ تَجْهَلُهُ أَنَّ ٱلْعَطَاءَ يَشِينُهُ ٱلْمَطَلُ (٢)

وَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ :

أَعْطِ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَهُ طَيِّباً لَا خَيْرَ فِي ٱلْمَنْكُودِ وَالنَّاكِدِ
وَأَنْجِزِ الْوَعْدَ إِذَا قُلْتَهُ لَيْسَ ٱلَّذِي يُنْجِزُ كَالْوَاعِدِ

وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ حَمَلٍ ٱلْهَمَدَانِيُّ :

وَبَعْضُ مَوَاعِدِ الْأَقْوَامِ كَادَتْ تَكُونُ أَحَقَّ مِنْ دَيْنِ ٱلْغَرِيمِ
فَوَعْدُكَ لَا يُشِنْهُ ٱلْمَطْلُ رَأَيْتُ الْمَطْلَ يُزْرِي بِالْكَرِيمِ (٣)

وَقَالَ الْأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ :

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَوْلًا لِأَحْظَى بِوَعْدٍ لَا يُصَدِّقُهُ فَعَالِي

---

(١) الشعبة : ما عظم من سواقي الاودية
(٢) شانه :ضدزانه ، عابه .
(٣) أزري به : تكلم فى حقه ، وأزرى عليه عمله : عابه عليه .

وَلٰكِنَّنِي أُحَقِّقُهُ بِنُجْحٍ يُقَصِّرُ عِنْدَهُ عُمْرُ ٱلْمِطَالِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

أُعَجِّلُ مَاعِنْدِي إِذَا كُنْتُ فَاعِلاً وَلَسْتُ بِقَوَّالٍ لَهُ ٱلْيَوْمَ أَوْ غَدَا
لِأَنِّي رَأَيْتُ ٱلْمَالَ غَيْرَ مُخَلَّدٍ لَبِيباً وَأَبْصَرْتُ ٱلثَّنَاءَ مُخَلَّدَا

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَلَقَدْ تَعْلَمُ سَلْمَى أَنَّنِي صَادِقُ ٱلْوَعْدِ وَفِيٌّ بِالذِّمَمْ

وَقَالَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَاتَقُولُ وَمِنْهُمُ مَذِقُ ٱللِّسَانِ يَقُولُ مَالاَ يَفْعَلُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

اذَا أَتَتِ ٱلْعَطِيَّةُ بَعْدَ مَطْلٍ ذَمَمْنَاهَا وَلَوْ كَانَتْ جَزِيلَهْ
وَنَفْرَحُ بِالْعَطِيَّةِ حِينَ تَأْتِي مُعَجَّلَةً وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَهْ

الباب الخامس والثمانون

فيما قيل في تبيين الإعطاء والمنع وقبح المنع بعد الوعد

قَالَ المُثَقِّبُ ٱلْعَبْدِيُّ :

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَالَمْ تُرِدْ ... أَنْ يَتِمَّ ٱلْقَوْلُ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
فَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَاصْبِرْ لَهَا ... بِنَجَاحِ الْقَوْلِ إِنَّ ٱلْخُلْفَ ذَمْ

وَقَالَ هَرِمُ بْنُ غَنَّامٍ ٱلسَّلُولِيُّ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ ... فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى ٱلْحُرِّ وَاجِبُ
وَإِلاَّ فَقُلْ لَا وَاسْتَرِحْ وَأَرِحْ بِهَا ... لِكَيْلَا يَقُولَ ٱلنَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ

وَقَالَ حَاتِمٌ ٱلطَّائِي :

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالهَجْرُ ... وَقَدْ عَذَرَتْنَا فِي طِلَابِكُمُ ٱلْعُذْرُ
أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ ... وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ

وَقَالَ ٱبْنُ مِسْحَلٍ ٱلْعُقَيْلِيُّ :

اِبْدَأْ بِقَوْلِكَ لَا لَا قَبْلَ قَوْلِ نَعَمْ ... يَاصَاحِ بَعْدَ نَعَمْ مَا أَقْبَحَ ٱلْعِلَلَا
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ نَعَمْ إِنْ قَالَهَا أَحَدٌ ... عِنْدَ ٱلْمَوَاعِيدِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ جَدَلَا

وَقَالَ آخَرَ :

حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لا   وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمْ
إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ سَيِّئَةٌ   فَبِلَا فَابْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمْ

وقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ :

مَتَى مَا أَقُلْ يَوْماً لِطَالِبِ حَاجَةٍ   نَعَمْ أَقْضِهَا قِدْماً وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي (١)
وَإِنْ قُلْتُ لَا بَيَّنْتُهَا مِنْ مَكَانِهَا   وَلَمْ أُوذِهِ فِيهَا بِحَجْرٍ وَلَا مَطْلِ (٢)
وَلَلْبُخْلَةُ الأُولَى أَقَلُّ مَلَامَةً   مِنَ الْجُودِ بَدْءاً ثُمَّ تَثْنِيهِ بِالْبُخْلِ

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ :

وَإِذَا وَعَدْتُ الوَعْدَ كُنْتُ كَغَارِمٍ   دَيْناً أُقِرُّ بِهِ وَأُحْضِرُ كَاتِبَا
حَتَّى أُنَفِّذَهُ كَمَا قَدْ قُلْتُهُ   وَكَفَى عَلَيَّ بِهِ لِنَفْسِي طَالِبَا
وَإِذَا مَنَعْتُ مَنَعْتُ مَنْعاً بَيِّناً   وَأَرَحْتُ مِنْ طُولِ العَنَاءِ الرَّاغِبَا (٣)

---

(١) القدم : الزمان القديم

(٢) : بيّنتها : فصلتها .

(٣) بينا : واضحا .

الباب السادس والثمانون

فيما قيل في كتمان السر ورعايته

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ   فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

وقَالَ آخَرُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا   فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيُّ :

فَإِنْ هِيَ أَفْضَتْ إِلَيْكَ الْحَدِيثَ   فَإِنَّ الأَمِينَ هُوَ الْمُؤْتَمَنْ
فَسِرُّكَ سِرُّكَ لاَ تُفْشِهِ   فَلَيْسَ بِسِرٍّ إِذَا مَا عَلَنْ

وَقَالَ الأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ :

وَقَالَ ائْتَمِنَّا نَرْعَ سِرَّكَ كُلَّهُ   وَمَا أَحَدٌ عِنْدِي لَهُ بِأَمِينِ
يُرِيدُونَ سِرًّا مُضْمَراً قَدْ أَكَنَّهُ   فُؤَادِي وَبَعْضُ السِّرِّ غَيْرُ كَنِينِ (١)

(١) أكنه : ستره وأخفاه وأسره

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ ٱلثَّعْلَبِ ٱلطَّائِيُّ :

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ ... بِعَمْيَاءَ عَمَّا سَالَ غَيْرَ يَقِينِ
فَقَالَ انْتَصِحْنِي إِنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ ... وَمَا أَنَا إِنْ نَبَّأْتُهُ بِأَمِينِ
وَقَدْ عَلِمَتْ رَيَّا عَلَى ٱلنَّأْيِ أَنَّنِي ... لَمُسْتَوْدِعُ ٱلْأَسْرَارِ غَيْرُ خَؤُونِ(١)

وَقَالَ دِعَامَةُ بْنُ زَيْدٍ الطَّائِي :

وَلَا تُفْشِيَنْ سِرًّا إِلَى ذِي نَمِيمَةٍ ... فَذَاكَ إِذَا ذَنْبٌ بِرَأْسِكَ يُعْصَبُ
إِذَا مَا جَعَلْتَ ٱلسِّرَّ عِنْدَ مُضَيِّعٍ ... فَإِنَّكَ مَنْ ضَيَّعَ ٱلسِّرَّ أَذْنَبُ

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

جَعَلْتُ ضَمِيرَ ٱلْقَلْبِ لِلسِّرِّ جُنَّةً ... إِذَا مَا أَضَاعَ ٱلسِّرَّ بِالْغَيْبِ حَامِلُهْ(٢)
أَمِتْ سِرَّ مَنْ يُفْشِي إِلَيْكَ حَدِيثَهُ ... وَمَا خَيْرُ سِرٍّ حِينَ تَبْدُو شَوَاكِلُهْ
وَلَا تَجْعَلِ ٱلسِّرَّ ٱلْمُكَتَّمَ بِذْلَةً ... وَلَا تَجْزَلَنْ يَوْماً عَلَى مَنْ تُنَازِلُهْ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ :

إِذَا اسْتَقْفَلَتْ يَوْماً عَلَى سِرِّ صَاحِبٍ ... وَثَائِقُ نَفْسِي لَمْ يُفَرَّجْ حِجَابُهَا

---

(١) النأى : البعد
(٢) الجنة : السترة

وَقَالَ أَيضًا:

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ سَرِيرَةَ نَفْسِهِ ... فَلاَ تُفْشِيَنْ يَوْماً إِلَيْهِ حَدِيثَاً

الباب السابع والثمانون

فيما قيل في انتشار السرّ اذا جاوز الاثنين

قَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ:

إِذَا جَاوَزَ ٱلإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ ... بِنَشْرٍ وَتَكْثِيرِ ٱلْحَدِيثِ قَمِينُ (١)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ مُنْقَلَةَ ٱلْخُزَاعِيُّ:

وَلَا يَسْمَعَنْ سِرِّي وَسِرَّكَ ثَالِثٌ ... أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ ٱثْنَيْنِ ذَائِعُ

وَقَالَ ٱلْاشْعَرُ ٱلْجُعْفِيُّ:

وَسِرُّكَ مَا كَانَ فِي وَاحِدٍ ... وَسِرُّ ٱلثَّلَاثَةِ غَيْرُ ٱلْخَفِي (٢)

---

(١) قمين: خليق وجدير

(٢) في واحد: يروي في الهامش: عند امريء

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

لَا تُذِعْ سِرًّا إِلَى طَالِبِهِ ... مِنْكَ إِنَّ ٱلطَّالِبَ ٱلسِّرَّ مُذِيعْ
وأَمِتْ سِرَّكَ إِنَّ ٱلسِّرَّ إِنْ ... جَاوَزَ ٱثْنَيْنِ سَيَنْمِي وَيَشِيعْ

الباب الثامن والثمانون

فيما قيل في الرضا من الجزاء بالمتاركة

قَالَ طَارِقُ بْنُ دَيْسَقٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

أَلَا يَا ٱبْنَ عَمِّي قَدْ قَصَدْتَ عَدَاوَتِي ... وَتَقْبَلُ نَحْوِي بِٱلْبَشَاشَةِ وَٱلْبِشْرِ
فَيَالَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَلَّا تَغُولَنِي ... وَتَقْبَلَ مَعْرُوفِي وَتَجْمُلَ شُكْرِي

وَقَالَ أَبُو ٱلْعِيَالِ ٱلْهُذَلِيُّ :

يَالَيْتَ حَظِّي مِنْ تَحَدُّبِ نَصْرِكُمْ ... وَثَنَائِكُمْ فِي ٱلنَّاسِ أَنْ تَدَعُونِي (١)

وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ عَدَّاءٍ ٱلطَّائِيُّ :

أَلَا يَالَيْتَ حَظِّيَ مِنْ جَمِيلَةَ أَنَّهَا ... مُمَاسِكَةٌ لَا إِنْ عَلَيَّ وَلَا لِيَا

---

(١) تحدب : تعطف

تُقَابِلُ إِحْسَانِي بِكُلِّ إِسَاءَةٍ ... وَفِي بَعْضِ هٰذَا مَا يَجُرُّ الدَّوَاهِيَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

فَلَيْتَ كَفَافاً كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ ... وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي(١)

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّنِي ... صَدِيقُكَ لَيْسَ النَّوْكُ مِنْكَ بِمُسْتَوِي

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِن عُدَافَةَ أَنَّهَا ... تُكَفْكِفُ عَنِّي خَيْرَهَا وَشُرُورَهَا

الباب التاسع والثمانون

فيما قيل فيمن نزا به البطر حتى نالهُ المكروه

قَالَ الْأَعْشَى :

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيَفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

---

(١) الكفاف من الرزق : ما كفى عن الناس وأغنى

وَقال عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبيرِ الأَسَدِي :

فَلا تَكُونَنْ كَمَنْ أَلْقَتْهُ بِطْنَتُهُ   فِى غَمْرَةِ الْبَحْرِ لايَنْجُو وَإِنْ سَبِحَا

وَقالَ عَبْدُ الحارِثِ بْنُ ضِرارٍ الضَّبِّيُّ :

وَلاَ تَكُونَنْ كَمَنْ أَنْزَتْهُ بِطْنَتُهُ   بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُونَا

وَقالَ مالِكُ بْنُ الحارِثِ النَّخَعِيُّ :

أَظُنُّ جَهْلَكُمُ هٰذَا وَبَطْشَكُمُ   سَيَنْتَقِذَانِكُمُ فِى مُزْبِدٍ لَجِبِ
لا تَطْلُبُوا الْحَرْبَ مادُمْتُمْ عَلَى طَرَفٍ   مِنَ السَّلامَةِ وَاخْشَوْا جَوْلَةَ الْحَقَبِ

الباب التسعون

فيما قيل فى ذم خشوع طالب الحاجة وتذلله لمن يسأله اياها

قالَ مَسْعُودُ بْنُ مَصادٍ الْكَلْبِيُّ :

دَعِ الْعَذْلَ إِنَّ الأَرْضَ فِيها مَنادِحٌ   وَمُضْطَرَبٌ عَنْ جانِبِ الذُّلِّ واسِعُ
أَأَطْلُبُ مِنْ كَفِّ الْبَخِيلِ مَثُوبَةً   يَظَلُّ بِها طَرْفِي لَهُ وَهُوَ خاشِعُ
وَأَسْمَعُ مِنَّا أَوْ أُشَرِّفُ مُنْعِماً   وَكُلُّ مُصادِي نِعْمَةٍ مُتَواضِعُ

وقالَ منقذ الهلالى :

سَئِمْتُ العَيْشَ حين رأيتُ دَهراً يُكلِّفُني التذَلُّلَ للرجالِ
فَحسبُكَ بالتنَصُّفِ ذُلُّ حُرٍّ وحَسبُكَ بالمذلَّةِ سُوء حالِ

وقالَ ربيعةُ بنُ مقرُوم :

والمَوْتُ خيرٌ مِنْ تَخَشُّعٍ ذِي الحِجى لِذِي مِنَّةٍ يَزْوَرُّ لِلُؤْمٍ جانِبُهْ
لَهُ كُلَّ يومٍ نَزْحَةٌ وغَضاضَةٌ إذا ما ازْوَى أنفُ اللَّئيمِ وحاجِبُهْ

الباب الحادى والتسعون

فيما قيل في الابتداء بالعطية قبل المسئلة

لأبي الأسْوَدِ الكِنانيِّ :

كَسَاكَ ولَمْ تَستكسِهِ فَحَمِدْتَهُ أخٌ لكَ يُعْطيكَ الجَزيلَ وناصِرُ
وإنَّ أحقَّ النَّاسِ إنْ كُنتَ شاكِراً بِشُكرِكَ مَنْ أعْطاكَ والوَجهُ وافِرُ

وقالَ الأعشى :

وما ذاكَ إلاَّ أنَّ كفَّيْكَ بالنَّدى تَجُودانِ بِالمَعْرُوفِ قَبلَ سُؤالِكا

وَقَالَ آخَرُ :

أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

الباب الثاني والتسعون

فيما قيل في امتناع الانسان كبيراً مما امتنع منه صغيرا

قَالَ حَاتِمٌ الطَّائِيّ :

فَدَتْكَ بَنَاتُ الدَّهْرِ أُمِّي وَخَالَتِي ... فَلَا تَأْمُرَنِّي بِالدَّنِيَّةِ أَسْوَدُ
عَلَى حِينِ أَنْ ذَكَّيْتُ وَابْيَضَّ عَارِضِي ... أُسَامُ الَّتِي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ (١)

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ :

أَبَيْتُ الَّذِي يَأْبَى الدَّنِيَّ شَبِيبَتِي ... إِلَى أَنْ عَلَا وَخَطٌ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرِقِي (٢)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ الْهُذَلِيُّ :

تُرِيغَانِنِي مِنْ بَعْدِ تِسْعِينَ حِجَّةً ... عَلَى مَا أَبَتْ نَفْسِي ابْنَ عِشْرِينَ أَوْ عَشْرِ (٣)

---

(١) ذكيت : تقدمت في العمر
(٢) المفرق من الشعر : موضع افتراقه ، والجمع : مفارق
(٣) أراغه علي أمر وعن أمر : راوده وطلبه منه

وَقَدْ عَلِقَتْ دَلْوَا كُمَا دَلْوَ مَاجِدٍ ... مِنَ الْقَوْمِ لَارِخْوُ الْمِرَاسِ وَلَا مُزْرِى

وَقَالَ مُعَارِكُ بْنُ مُرَّةَ الْعَبْدِى :

أَتَطْمَعُ فِي هَضْمِي وَقَدْ شَابَ عَارِضِي ... وَقَدْ كُنْتُ آبِيَ الضَّيْمِ وَالرَّأْسُ أَسْوَد

الباب الثالث والتسعون

فيما قيل فى فراق الإخوان

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ عَيَّاشٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ :

أَجِدَّكَ مَا تَعْفُوا كُلُومُ مُصِيبَةٍ ... عَلَى صَاحِبٍ إِلَّا فُجِعْتُ بِصَاحِبِ (١)

تُقَطِّعُ أَحْشَائِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ... وَتَنْهَلُّ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

وَقَالَ إِيَاسُ بْنُ الْأَنْفِ الطَّائِي :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... لِنِيَّتِهِ كَمَا انْقَطَعَ الْجَرِيرُ

وَمَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ شَيْءٌ ... عَلَيْهِ دَوَائِرُ الدُّنْيَا تَدُورُ

(١) الكلوم : جمع كلم . الجرح

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنِي تَبَدَّلْتُ آخَرَا

وَقَالَ آخَرُ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلُ
وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومُ خَلِيل

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَصَاحِبَيْنِ أَذَاعَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمَا بِفُرْقَةٍ وَاللَّيَالِي تَقْطَعُ الْقَرَنَا (١)
كَانَا خَلِيلَيْنِ لَمْ تُقْرَعْ صَفَاتُهُمَا فَخَانَ دَهْرُهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا أَمِنَا

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

وَذَلِكَ مِنْ وَقَعَاتِ الْمَنُونِ فَخَلِّي إِلَيْكِ وَلَا تَعْجَبِي
أَتَيْنَ عَلَى إِخْوَتِي سَبْعَةً وَعُدْنَ عَلَى رَبْعِيَ الْأَقْرَبِ
وَسَادَةِ رَهْطِي حَتَّى بَقِيتُ م فَرْداً كَصِيصِيَةِ الْأَعْضَبِ (٢)

وَقَالَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ :

وَكُلُّ قَرِينَةٍ قُرِنَتْ بِأُخْرَى وَإِنْ ضَنَّتْ بِهَا سَيُفَرَّقَانِ

---

(١) القرن : المقرون بآخر ، أو حبل يقرن به اثنان .

(٢) الصيصية : القرن . الاعضب : المكسور القرن ومن ليس له اخ ، ومن لا ناصر له

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الْفَرْقَدَانِ (١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزَّبِيبِ :

قَدْ كُنْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ لِي إِخْوَةٍ أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَدْرَيِمْ يَدُومُ

ذَهَبُوا بِنَفْسِي أَنْفُسًا إِذْ وَدَّعُوا فَالْعَيْشُ بَعْدُ مُقَحَّمٌ مَذْمُومُ

الباب الرابع والتسعون

فيما قيل في تقلب الدهر بأهلِهِ ورفعهِ قوما وخفضه آخرين

قَالَ ٱلأَفْوَهُ ٱلأَوْدِيُّ :

فَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ خِلْفَةٌ فِيهَا ارْتِفَاعٌ وَٱنْحِدَارُ

بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عَلْيَائِهَا إِذْ هَوَوْا فِي هُوَّةٍ مِنْهَا فَغَارُوا

إِنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتْعَةٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارُ

---

(١) الفرقدان : مثني فرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدي به

وَلَيَالِيهِ إلاَلٌ لِلْفَتَى دَانِيَاتٌ تَخْتَلِيهِ وَشِفَارُ (١)

وَقَالَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ ٱلْمُرَادِيُّ :

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينَا(٢)
فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا
إِذَا ٱنْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ فَأَلْفَى بَعْدَ غِبْطَتِهِ مُنُونَا

وَقَالَتْ سَلْمَى بِنْتُ طَارِقٍ ٱلْخَثْعَمِيَّةُ :

أَلاَ لاَ تَدُومُ نِعْمَةٌ وَسُرُورُهَا عَلَى ٱلْمَرْءِ إِلاَّ عَارَةً يَسْتَعِيرُهَا

وَقَالَ كَعْبُ ٱلأَشْتَرِيُّ :

يَاقَوْمُ غَيَّرَنِي وَأَذْهَبَ قُوَّتِي دَهْرٌ أَلَحَّ بِطَارِفِي وَتِلاَدِي
فَكَأَنَّمَا فِي ٱلْمَالِ نَارٌ بَاشَرَتْ حَرْثاً قَدَ ٱدْنَا أَهْلُهُ بِحَصَادِ
كِبَرٌ وَوَقْعُ حَوَادِثٍ نَزَلَتْ بِنَا وَالْفَقْرُ بَعْدَ كَرَامَةٍ وَمِهَادِ

---

(١) الألة . الحربة ، اوأدوات الحرب عموما . تختليه : تخدعه ، يقال : خاتل الصياد. مشي قليلا قليلا لئلا يحس الصيد به . الشفار . جمع شفرة . السكين العظيمة العريضة، او حد السيف

(٢) سجال : يقال : الحرب بينهم سجال : تارة لهم وتارة عليهم .

تَغْتَالُ كُلَّ مُؤَجَّلٍ أَيَّامُهُ ... وَتَصِيرُ بَهْجَةُ مَا تَرَى لِنَفَادِ

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

إِنْ يُنْقِصِ الدَّهْرُ عَيْنِي فَالْفَتَى غَرَضٌ ... لِلدَّهْرِ مِنْ عَوْدِهِ وَافٍ وَمَكْلُومُ
وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ مِقْدَاراً أُصِبْتُ بِهِ ... فَسِيرَةُ الدَّهْرِ تَعْوِيجٌ وَتَقْوِيمُ

وَقَالَ اسْمٰعِيلُ بْنُ يَسَارٍ :

وَالْفَتَى يَغْدُو وَيَسْرِي لَيْلَهُ ... وَهْوَ مِنْ نَيْلِ الْمَنَايَا بِأَمَمْ
بَيْنَمَا يُصْبِحُ يَوْماً نَاعِماً ... فِي غِنًى فَاشٍ وَأَهْلٍ وَنَعَمْ
أَمَّهُ مُخْتَرِمُ الْمَوْتِ وَمَنْ ... يَكُ لِلْمَوْتِ بِأَمٍّ يُخْتَرَمْ (١)
فَثَوَى لَيْسَ لَهُ مِمَّا حَوَى ... غَيْرُ أَكْفَانٍ وَنَعْشٍ وَرَجَمْ

---

(١) أمه : قصده . يخترم . يهلك ويستأصل .

الباب الخامس والتسعون

فيما قيل فى توقع الموت والحذر منه والاعداد للمعاد

قَالَ كُرْزُ بْنُ عُمَيْرَةَ ٱلطَّائِيُّ :

إِعْمَلْ لِنَفْسِكَ مَا ٱسْتَطَعْتَ وَعُدَّهَا   مَاعِشْتَ مَيْتَةً مَعَ ٱلْأَمْوَاتِ
وَٱلْمَوْتُ فَاعْلَمْ غَائِبٌ لَابُدَّ أَنْ   يَأْتِي وَإِتْيَتُهُ إِلَى مِيقَاتِ
فِي سَاعَةٍ مَابَعْدَهَا مُتَرَبَّصٌ   يُرْجَى وَلَا مُتَقَدَّمٌ لِوَفَاةِ(١)

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ :

إِحْذَرْ وَلَا تَكُ فِي عَمَى مَخْلُوجَةٍ   وَٱكْدَحْ فَإِنَّكَ فِي حَيَاتِكَ كَادِحُ(٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

لَا تُصْبِحَنَّ وَلَا تَبِيتَنْ لَيْلَةً   وَٱلْمَوْتُ يُصْبِحُ غَادِياً وَيَؤُوبُ

---

(١) متربص : انتظار ، يقال : ربص به : انتظر له خيرا أو شرا ، أو انتظر فرصة ليلحق به شرا

(٢) خلجت العين : طارت

إِلاَّ كَأَنَّكَ قَدْ دَعَاكَ وَإِنَّمَا ... طَرَفُ ٱلْحَيَاةِ مِنَ ٱلْمَمَاتِ قَرِيبُ
إِنَّ ٱلنُّفُوسَ رَهَائِنٌ نُكْسَى بِهَا ... فَاعْمَلْ فَإِنَّ فَـكَاكَهُنَّ ذُنُوبُ

الباب السادس والستون

فيما قيل فى انكار الامور مقبلة ومعرفتها مدبرة

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ التَّمِيمِيُّ :

وَلَوْ كَانَ يَبْدُو شَاهِدُ ٱلْأَمْرِ لِلْفَتَى ... كَأَعْجَازِهِ أَلْفَيْتَهُ لَا يُؤَامِرُ

وَقَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْأَسَدِيُّ :

يَشُكُّ عَلَيْكَ ٱلْأَمْرُ مَادَامَ مُقْبِلاً ... وَتَعْرِفُ مَافِيهِ إِذَا هُوَ أَدْبَرَا(١)
أَلَمْ تَرَ فِي أَشْيَاءَ أَنَّكَ لَا تَرَى ... صَحِيحَةَ عَزْمِ ٱلْأَمْرِ حَتَّى تَدَبَّرَا(٢)

وَقَالَ آخَرُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْفَيْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ ... عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَكَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا

---

(١) أدبر : ولى وانقضى

(٢) تدبر الأمر : نظر فى عواقبه وتفكر.

تَبَيَّنَ إِدْبَارُ ٱلْأُمُورِ إِذَا ٱنْقَضَتْ وَتُقْبِلُ أَشْبَاهاً عَلَيْكَ صُدُورُهَا

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

أُشَبِّهُ غِبَّ ٱلْأَمْرِ مَادَامَ مُقْبِلاً وَلٰكِنَّمَا تِبْيَانُهَا فِي ٱلتَّدَبُّرِ

وَقَالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

وَمَا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ٱمْرُؤٌ قَبْلَ مَا يَرَى وَلَا ٱلْأَمْرَ حَتَّى تَسْتَبِينَ دَوَابِرُهْ

وَقَالَ آخَرُ :

فِي مُقْبِلِ ٱلْأَمْرِ تَشْبِيهٌ وَمُدْبِرُهُ كَأَنَّمَا فِيهِ بِاللَّيْلِ ٱلْمَصَابِيحُ

وَقَالَ ٱلْمُثَقِّبُ ٱلْعَبْدِيُّ :

إِذَا مَا تَدَبَّرْتَ ٱلْأُمُورَ تَبَيَّنَتْ عِيَاناً صَحِيحَاتُ ٱلْأُمُورِ وَعُورُهَا

وَقَالَ أَيْضاً :

انَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا ٱشْتَبَهَتْ وَفِي تَدَبُّرِهَا ٱلتَّبْيَانُ وَٱلْعِبَرُ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ ٱلرِّقَاعِ :

وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ وَإِنْ طَالَتْ مَعِيشَتُهُ يَرَى ٱلَّذِي هُوَ لَاقٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ

وَقَالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

وَخَيْرُ ٱلْأَمْرِ مَا ٱسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ ٱتِّبَاعَا

وقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ :

عَلَيْكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ قَبْلَ انْتِشَارِهِ ... وَشَرُّ الأُمُورِ الأَعْسَرُ المُتَدَبَّرُ (١)

الباب السابع والتسعون

فيما قيل فى النمائم

قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ .

وَمِنْ شَرِّ أَخْلاَقِ الرِّجَالِ نَمِيمَةٌ ... مَتَى مَا تَبَعْ يَوْماً بِهَا العِرْضَ يَنْفَقِ (٢)

وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ .

إِنَّ الَّذِي يُسْدِي النَّمِيمَةَ بَيْنَكُمْ ... مُتَنَصِّحاً ذَاكَ السِّمَامُ المُنْقَعُ
يُهْدِي عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ ... دَاءً كَمَا بَعَثَ العُرُوقَ الأَخْدَعُ
حَرَّانُ لاَ يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ ... عَسَلٌ بِمَاءٍ فِى الإِنَاءِ مُشَعْشَعُ (٣)

---

(١) الاعسر : الشديد

(٢) نفق الشيء . نفد وفني وقل

(٣) شعشع الشراب : مزجه بالماء، وشعشع الشيء . خلط بعضه ببعض

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ نُصَحَاءَكُمْ ... يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا
فَصَلَتْ عَدَاوَاتُهُمْ عَلَى أَرْحَامِهِمْ ... فَأَبَتْ ضِبَابُ كُشُوحِهِمْ لَا تُنْزَعُ
فَهُمُ إِذَا دَمَسَ ٱلظَّلَامُ عَلَيْهِمِ ... حَدَجُوا قَنَافِذَ بِالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ(١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِقِ ٱلشَّيْبَانِيُّ :

وَلَا تَثِقَنَّ بِالنَّمَّامِ فِيمَا ... حَبَاكَ مِنَ ٱلنَّصِيحَةِ فِي ٱلْخَلَاءِ
وَأَيْقِنْ أَنَّ مَا أَفْضَى إِلَيْهِ ... مِنَ ٱلْأَسْرَارِ مُنْكَشِفُ ٱلْغِطَاءِ

وَقَالَ النَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

فَلَا أُلْفِيَنْ كَاذِبًا آثِمًا ... قَدِيمَ ٱلْعَدَاوَةِ كَالنَّيْرَبِ(٢)
يُخَبِّرُكُمْ أَنَّهُ نَاصِحٌ ... وَفِي نُصْحِهِ حُمَةُ ٱلْعَقْرَبِ
إِذَا نَاءَ أَوَّلُكُمْ مُصْعِدًا ... يَقُولُ لِآخِرِكُمْ صَوِّبِ
لِيُوهِنَ عَظْمَكُمُ لِلْعِدَى ... وَعَمْدًا فَإِنْ تَغْلِبُوا يَغْلِبِ

---

(١) حدج البعير . شد عليه الحدج ، أى الحمل . تمزع : تسرع وتعدو عدوا خفيفا
(٢) النيرب : الشر ، أو النميمة ، يقال : رجل نيرب وذو نيرب : شرير

الباب الثامن والتسعون

فيما قيل في الانصاف وإعطاء الحق الضعيف وأخذه من القوى

قال ثابت قطنة الأزدي :

وإنا لنعطي النصف ذا الحق إن غدا ضعيفاً ونلوي بالأبي الغشمشما (١)
ولا نخذل المولى وإن كان ظالماً ونبدي له عذراً وإن كان ألوما

وقال أوس بن حجر التميمي :

ألم تعلمي أم الجلاس بأننا كرام لدى وقع السيوف الصوارم
وأنا لنعطي الحق منا وإننا لنأخذه من كل أبلج ظالم (٢)

وقال أيضاً :

وإني لأعطي النصف من لو ظلمته أقر وطابت نفسه لي بالظلم
وأخطم أقواما إذا ما تعظموا فيمسون رسلا في عراصهم وسمي

---

(١) لوي فلانا دينه : مطله ، وبحقه : جحده اياه . الغشمشم : الكثير الظلم
(٢) الأبلج : المفترق الحاجبين

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَنَمَةَ :

إِنْ تَسْأَلُوا ٱلْحَقَّ نُعْطِ ٱلْحَقَّ سَائِلَهُ   وَالدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبُ
فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ   لَا نَطْعَمُ ٱلْخَسْفَ إِنَّ السَّمَّ مَشْرُوبُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاس .

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ ٱللهِ يَرْفَعُ عَقْلَهَا   عَنِ ٱلْحَقِّ حَتَّى تَضْبَعُوا ثُمَّ تَضْبَعَا
وَتَغْدُوا قَنَاةٌ تَخْدُمُ ٱبْنَةَ عَمِّهَا   وَتُمْسِي دِيَارٌ بِالْجُنَيْدَةِ بَلْقَعَا
هَلُمَّ إِلَى حَقِّ ٱلْجِرَاحَةِ نُعْطِهَا   وَلَا تَسْأَلُونَا ٱلتُّرَّهَاتِ تَمَنُّعَا
وَذِي كَرَمٍ فِي قَوْمِهِ لَمْ نَجِدْ لَهُ   عَلَى مَثُلَاتِ ٱلنَّاسِ وَٱلْحَقِّ مَجْزَعَا
سَدَدْنَا كَمَا سَدَّ ابْنُ بِيضٍ سَبِيلَهُ   فَلَمْ يَجِدُوا فَوْقَ ٱلثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا

وَقَالَ ٱلْمُخَبَّلُ ٱلسَّعْدِيُّ :

وقَالُوا أَخَانَا لَا تَضَعْضَعْ لِظَالِمٍ   عَزِيزٍ وَلَا ذَا حَقِّ قَوْمِكَ تَظْلِمِ
رَأَوْا أَنَّنِي لَاحِقُهُمْ أَنَا ظَالِمٌ   وَلَا نَاصِرِي إِنْ جَاوَزُوا ٱلْحَقَّ مُسْلِمِي

وَقَالَ أَيْضاً .

وَإِنَّا أُنَاسٌ تَعْرِفُ ٱلْخَيْلُ زَجْرَنَا   إِذَا مَطَرَتْ سُحْبُ ٱلصَّوَارِمِ بِٱلدَّمِ
وَإِنَّا لَنُعْطِي ٱلنِّصْفَ مَنْ لَوْ نَضِيمُهُ   أَقَرَّ وَنَأْبَى نَخْوَةَ ٱلْمُتَظَلِّمِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَنَسٍ الْحَارِثِيُّ :

وَإِنِّي امْرُؤٌ أُعْطِي حَبِيبِي حَقَّهُ   فَلَسْتُ بِمَظْلُومٍ وَلَسْتُ بِظَالِمِ

الباب التاسع والتسعون

فيما قيل في الجد والحظ وسعادة المرء بهما

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

عَاجِزُ الْحِيلَةِ مُسْتَرْخِي الْقُوَى   جَاءَهُ الدَّهْرُ بِمَالٍ وَوَلَدْ
وَلَبِيبٌ أَيِّدٌ ذُو مِرَّةٍ   مُحْكَمُ الْآرَاءِ مَأْمُونُ الْعُقَدْ
خَصَّهُ الدَّهْرُ وَغَطَّى حَزْمَهُ   وَانْتَضَاهُ مِنْ عَدِيدٍ وَسَبَدْ (١)
لَا يَضُرُّ الْعَجْزُ ذَا الْجَدِّ وَلَا   يَنْفَعُ الْمَحْرُومَ إِيضَاعٌ وَكَدْ (٢)
نَاعِمٌ فِي أَهْلِهِ ذُو غِبْطَةٍ   وَشَقِيٌّ عَيْشُ سَوْءٍ فِي كَبَدْ

---

(١) السبد : القليل من الشعر ، يقال : ماله سبد : ولا لبد لا شعر ولا وصوف ، يقال لمن لا شيء له .

(٢) الجد : الحظ الرزق .

رَكِبَ اللُّجَّ إلى اللُّجِّ إلى غَمَرَاتِ البَحْرِ ذِي المَوْجِ الأَشَدّْ
فِي طِلَابِ المَالِ حَتَّى شَفَّهُ وَأَبَى المَالَ لَهُ أَنْ لَيْسَ جَدّْ

وَقَالَ الحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِراً قَدْ ثَمَّرُوا مَالاً وَوُلْدَا
وَهُمُ ذُبَابٌ جَائِرٌ لَا يُسْمِعُ الآذَانَ رَعْدَا
فَانْعَمْ بِجَدِّكَ لَا يَضِرْ كَ النَّوْكُ إِنْ أُعْطِيتَ جَدًّا (١)

وَقَالَ آخَرُ :

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الغَنِيَّ وَجَارُهُ فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ (٢)
وَلَيْسَ الغِنَى وَالفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى وَلٰكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الوَلِيدِ القُرَشِيُّ :

كَمْ مِنْ مُلِحٍّ عَلَى الدُّنْيَا سَتُكْذِبُهُ وَرُبَّ ذِي لُوثَةٍ تُهْدِي لَهُ الفِكَرُ (٣)
وَمِنْ ضَعِيفِ القُوَى تُلْفَى لَهُ طُعَمٌ وَحَازِمِ الأَمْرِ يُلْفَى وَهْوَ مُفْتَقِرُ

---

(١) النوك: الحمق

(٢) الجليد: ذوالقوة والصبر والصلابة .

(٣) اللوثة: الحمق ، ومس الجنون ايضا، يقال: به لوثة: مس جنون

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ يَزِيدَ ٱلْهِلَالِيُّ :

ٱلْجِدُّ أَمْلَكُ بِالْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ فَانْهَضْ بِجَدٍّ فِى ٱلْحَوَائِجِ أَوْ ذَرِ
مَا أَقْرَبَ ٱلْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقْدَرِ

وَقَالَ عُرَيْضُ بْنُ شُعْبَةَ ٱلْيَهُودِيُّ (١):

لَيْسَ يُعْطَى ٱلْقَوِىُّ فَضْلاً مِنَ ٱلرِّزْ قِ وَلَا يُحْرَمُ ٱلضَّعِيفُ ٱلْخَبِيتُ (١)
بَلْ لِكُلٍّ مِنْ رِزْقِهِ مَا قَضَى اللهُ م وَلَوْ كَدَّ نَفْسَهُ ٱلْمُسْتَمِيتُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ (١) :

وَمَا الرِّزْقُ إِلَّا قِسْمَةٌ بَيْنَ أَهْلِهِ فَلَا يُعْدَمُ ٱلْأَرْزَاقَ مُثْرٍ وَمُعْدِمُ

وَقَالَ أَيْضاً :

ٱلْمَرْءُ يَحْظَى ثُمَّ يَسْعَدُ جَدُّهُ حَتَّى يُزَيَّنَ بِالَّذِى لَمْ يَفْعَلِ

وَقَالَ اليَزِيدِيُّ :

عِشْ بِجَدٍّ وَلَا يَضُرَّكَ نُوكٌ إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ
عِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبَنَّقَةَ ٱلْقَيْسِيَّ حُمْقاً أَوْ شَيْبَةَ بْنَ ٱلْوَلِيدِ

(١ هذان البيتان يرويان للسموءل .
(٢) الخبت : الشيء الحقير الخبيث

وقَالَ يَحيى بن زِيادٍ :

كُلَّمَا شِئْتُ أتيتُ امْرءًا يَشتكِي شَكْوَى تحزُّ الضَّمِيرَا
عَاشَ دَهْراً صَاعِدًا جَدُّهُ ثُمَّ أَلْفَى الجدَّ مِنْهُ عثُورَا
وَتَرَى الآخَرَ لَا وَانِيًا جَدُّهُ يُزْجِي إلَيْهِ الحُبُورَا

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْعَدْ عَلَى الدَّهْرِ جَدُّهُ وَإِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ يُقَالُ مُفَنَّدُ
وَيَارُبَّ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ رَأَيْتُهُ تَنَاوَلَ مَا أَعْيَا الَّذِي هُوَ أَوْجَدُ

الباب المائة

فيما قيلَ فِي اكرام النفس وترك اهانتها

نَفْسَكَ أَكْرِمْهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمَا(١)

---

(١) لم يذكر فى الاصل قائل هذا البيت

وَقَالَ زُهَيْرٌ :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ

وَقَالَ الْمُرِّيُّ :

وَأُكْرِمُ نَفْسِي إِنَّنِي إِنْ أَهَنْتُهَا ... وَجَدِّكَ لَمْ تُكْرَمْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

إِذَا مَا أَهَنْتَ النَّفْسَ لَمْ تَلْقَ مُكْرِماً ... لَهَا بَعْدَمَا عَرَّضْتَهَا لِلْهَوَانِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

وَلَا تَهُنْ لِلَّئِيمِ تُكْرِمُهُ ... نَفْسَكَ حَتَّى تُعَدَّ مِنْ خَوَلِهْ(١)

يَحْمِلُ أَثْقَالَهُ عَلَيْكَ كَمَا ... يَحْمِلُ أَثْقَالَهُ عَلَى جَمَلِهْ

(١) الخول : العبيد والاماء والمواشي وغيرهم من الحاشية

الباب الحادي والمائة

فيما قيل في التقى والبر

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمخَارِقِ الشَّيْبَانِيُّ :

وأحْكَمُ أَلْبَابِ الرِّجَالِ ذَوُو التُّقَى ... وَكُلُّ امْرِيءٍ لَا يَتَّقِي اللهَ أحْمَقُ

وَقَالَ أيضا :(١)

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ ... وَلٰكِنَّ التَّقِي هُوَ السَّعِيدُ

وَتَقْوَى اللهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ... وَعِنْدَ اللهِ لِلأَتْقَى مَزِيدُ

وقَالَ أيْضاً :

إسْتَمِعْ يَا بُنَيَّ مِنْ وعْظِ شَيْخٍ ... عَجَمَ الدَّهْرَ فِي السِّنِينَ الْخَوَالِي (٢)

إتَّقِ اللهَ مَا اسْتَطَعْتَ وَأَحْسِنْ ... إِنَّ تَقْوَى الإِلَهِ خَيْرُ الْخِلَالِ

وَقَالَ لبيد بن رَبِيعَةَ العَامِرِيُّ :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ ... وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ

---

(١) يروى هذا الشعر للحطيئة

(٣) عجم الشيء : امتحنه واختبره

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

فَدَعِ ٱلْبَاطِلَ وَٱلْحَقْ بِالتُّقَى ... فَتُقَى رَبِّكَ رَهْنٌ لِلرَّشَدْ

وَقَالَ الأَعْشَى :

إِذَا أَنتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلاَقَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لاَتَكُونَ كَمِثْلِهِ ... فَتُرْصِدَ لِلْمَوْتِ ٱلَّذِي هُوَ أَرْصَدَا

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

تَقُولُ تَرَبَّحْ يَعْمُرِ ٱلْمَالُ أَهْلَهُ ... كُبَيْشَةُ وَالتَّقْوَى إِلَى ٱللهِ أَرْبَحُ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ ٱلْعُذْرِيُّ :

فَإِنَّ ٱلتُّقَى خَيْرُ ٱلْمَتَاعِ وَإِنَّمَا ... نَصِيبُ ٱلْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا تَمَتَّعَ

وَقَالَ بْنُ مِسْحَلٍ ٱلْعُقَيْلِيُّ :

إِنِّي سَاوَصِي أَخِي بَعْدِي بِجَامِعَةٍ ... تَقْوَى ٱلإِلٰهِ إِذَا مَا شَكَّ أَوْ عَدَلا
فَإِنَّهَا جَمَعَتْ دُنْيَا وَآخِرَةً ... وَإِنَّهَا خَيْرُ مَا يَرْجُو ٱمْرُؤٌ أَمَلاَ

وَقَالَ أَعْشَى بَاهِلَةَ :

عَلَيْكَ بِتَقْوَى ٱللهِ فِي كُلِّ إِمْرَةٍ ... تَجِدْ غِبَّهَا يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ٱلْمُطَوَّلِ
أَلاَ إِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ مَغَبَّةٍ ... وَأَفْضَلُ زَادِ ٱلظَّاعِنِ ٱلْمُتَحَمِّلِ

وَلَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ وَعَيْشِهَا ... إِذَا أَنْتَ مِنْهَا بِالتُّقَى لَمْ تَرَحَّلِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

ذَوُو الأَحْسَابِ أَكْرَمُ مُخْبَرَاتٍ ... وَأَصْبَرُ عِنْدَ نَائِبَةِ الْحُقُوقِ

وَمَا اسْتَخْبَيْتَ فِي رَحْلٍ خَبِيئًا ... كَدِينِ الصِّدْقِ أَوْ حَسَبٍ عَتِيقِ (١)

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ :

وَالْحَزْمُ تَقْوَى اللهِ فَاتَّقِهِ ... تُرْشَدْ وَلَيْسَ لِفَاجِرٍ حَزْمُ

خَيْرُ الأُمُورِ مَغَبَّةً وَشَهَادَةً ... تَقْوَى الإِلَهِ وَشَرُّهَا الإِثْمُ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ :

فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللهِ وَاجْعَلْ أَمْرَهَا ... دِثْراً وَدُونَ شِعَارِكَ الْمُسْتَشْعَرِ (٢)

---

(١) استخبيت : استترت ، وفي الهامش : استخبأت.

(٢) الدثار : الثوب الذي فوق الشعار .الشعار :مايمس الجسد من اللباس .

الباب الثانى والمائة

فيما قيل فى المجازاة بالخير والشر مثلا بمثل

قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ :

وَإِذَا جُوزِيتَ قَرْضاً فَاجْزِهِ ... إِنَّمَا يَجْزِى ٱلْفَتَى لَيْسَ ٱلْجَمَلْ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَإِنْ تَسْأَلِينِى فَإِنِّى ٱمْرُؤٌ ... أُهِينُ ٱللَّئِيمَ وَأَحْبُو ٱلْكَرِيمَا
وَأَجْزِي ٱلْقُرُوضَ وَفَاءً بِهَا ... بِبُؤْسَى بَئِيساً وَنُعْمَى نَعِيمَا

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

وَعِنْدِي قُرُوضُ ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِثْلُهُ ... فَبُؤْسَى لَدَى بُؤْمَى وَنُعْمَى لِنُعْمِ

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

هُوَ الْمَرْءُ يَجْزِى بِالْكَرَامَةِ أَهْلَهَا ... وَيَحْذُو بِنَعْلِ ٱلْمُسْتَثِيبِ مِثَالَهَا (١)

---

(١) المستثيب : المجازى.

وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ مُسَاحِقٍ :

جَزَيْتُ بِمِثْلِ قَرْضِهِمِ عَتِيلاً ... سَوَاءً مِثْلَ صَاعِهِمِ الْمَكِيلِ

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ :

وإِنَّ عَلَى شَاطِي الْفُرَاتِ لَفِتْيَةً ... يَوَدُّونَ لَوْ كَانُوا بِمَا لِيهِم افْتَدَوْا

حَدَوْنَا وَسَاقُونَا فَنَحْنُ كَمَا تَرَى ... نَسُوقُ كَمَا سَاقُوا وَنَحْدُو كَمَا حَدَوْا(١)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَإِنْ كَانَتِ النُّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِأَمْرِيءٍ ... فَمِثْلاً بِهَا فَاجْزِ الْمُطَالِبَ أَوْ زِدِ

وَقَالَ هُنَاءَةُ بْنُ حُصَيْنٍ السَّدُوسِيُّ :

عَتَبْنَا عَلَى أَخلاَقِكُمْ وَعَتَبْتُمُ ... فَلَمْ نَأْتِ مَعْرُوفاً وَلَمْ تَعْدَمُوا ذَمَّا

فَجُزْتُمْ إِلَى أَعْرَاضِنَا فَنَفَثْتُمُ ... وَجُزْنَا فَلَمْ نُغْرِقْ وَلَمْ نُولِكُمْ حِلْمَا(٢)

وَكُلٌّ وَإِنْ قُلْتُمْ وَقُلْنَا ذُؤَابَةٌ ... وَلَمْ يَدَعِ الْإِخْوَانُ بَيْنَهُمُ الْعُدْمَا

---

(١) حدا الابل وبالابل : ساقها وغنى لها .

(٢) جاز المكان وبالمكان: سار فيه . نفث البصاق من فيه : رمى به ، وفلان ينفث على غضباً : كأنه ينفخ من شدة غضبه . أعرق في الامر : بالغ فيه وأطنب

وَقَالَ الْمِسْوَرُ بْنُ زِيَادَةَ الْعُذْرِيُّ :

وَكُنَّا بَنِي عَمٍّ جَرَى الْجَهْلُ بَيْنَنَا ... وَكُلٌّ تَوَفَّى حَقَّهُ غَيْرُ وَادِعِ

فَنِلْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئاً وَكُلُّنَا ... إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرُ وَاضِعِ

فَلَمَّا بَلَغْنَا الْأُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ ... بَنِي عَمِّنَا كَانُوا كِرَامَ الْمَضَاجِعِ

فَمَا لَهُمُ عِنْدِي وَلَا لِي عِنْدَهُمْ ... وَإِنْ أَكْثَرَ الْمَقْرُونَ وِتْرٌ لِتَابِعِ

وَقَالَ ابْنُ أُذَيْنَةَ الْكِنَانِيُّ :

وَأَجْزِ الْكَرَامَةَ مَنْ تَرَى أَنْ لَوْ لَهُ ... يَوْماً بَذَلْتَ كَرَامَةً لَجَزَاكَهَا

فِعْلُ الْكَرِيمِ أَخِي الْكَرِيمِ حَذَوْتَهُ ... نَعْلاً فَعَابَتْ نَفْسُهُ فَحَذَاكَهَا

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمٍ الْأَسَدِيُّ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَمَامَ عِلْمِ حَقِيقَةٍ ... وَالْعِلْمُ أَرْشَدُ مُرْشِدٍ لِلْمُبْصِرِ

أَنِّي امْرُؤٌ أَجْزِي الْكِرَامَ بِقَرْضِهِمْ ... لَا يَسْبِقُ الْمَعْرُوفَ مِنِّي مُنْكَرِي

الباب الثالث والمائة

فيما قيل فى ترك الطيرة وقلة الاكتراث بها والتوكل على الله تعالى والمضى فى الحاجة

قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ :

فَلَا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ طَرِيقٍ مَخَافَةٌ ... وَلَا حَصَرٌ وَانْفِذْ فَهُنَّ الْمَقَادِرُ(١)
وَلَا تَدَعِ الْأَسْفَارَ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى ... وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَدٍ لَا يُسَافِرُ(٢)
وَلَوْ كَانَ يَبْدُو شَاهِدُ الْأَمْرِ لِلْفَتَى ... كَأَنْجَازِهِ أَلْفَيْتَهُ لَا يُؤَامِرُ

وَقَالَ الْمُرَقَّمُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْوَاقِفِيَّةِ :

لَا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ بُغَا ... ءِ الْخَيْرِ تَعْقِيدُ التَّمَائِمْ(٣)
وَلَا التَّشَاؤُمُ بِالْعُطَا ... سِ وَلَا التَّيَمُّنُ بِالْمَقَاسِمْ
إِنِّى غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا ... أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَائِمْ

---

(١) حصره : ضيق عليه واحاط به ، واحصره السفر : حبسه

(٢) الردى : الهالك

(٣) بغاء : طلب .

فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنِ وَٱلْأَيَامِنُ كَالْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ

وَقَالَ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ :

إِذَا مَا أَرَدْتَ ٱلْأَمْرَ فَاعْمَدْ لِوَجْهِهِ وَلَا تَكُ مُرْتَاعاً لِغَادٍ مُشَحْشِحِ (١)
وَسِرْ سَيْرَ مَنْ لَا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ إِنْ غَوَى وَخَلِّ سَبِيلَ الطَّيْرِ تَسْنَحُ وَتَبْرَحِ (٢)

وَقَالَ أُفْنُونُ بْنُ صُرَيْمٍ التَّغْلِبِيُّ :

يَا أَيُّهَا ٱلْمُزْمِعُ وَشْكَ ٱلنَّوَى لَا يَثْنِكَ ٱلْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ (٣)
وَلَا وُعُولٌ نَجَشَتْ كُنَّساً خَارِجُهَا مِنْ غَمْرَةٍ وَالِجُ (٤)

---

(١) شحشح الطائر : طار مسرعا

(٢) سنح الطير : مر من المياسر إلى الميامن .

(٣) جاء في هامش الكتاب : « الحازى : زاجر الطير . الشاحج : هو الغراب الذي يشحج أى ينعق بصوت خشن غليظ »

(٤) قال فى هامش الكتاب : « نجشت : ثارت . كنس : جمع كادس وهو الذى يجيء من خلف ، والعرب تتشاءم به ، ويسمى القعيد أيضا . الغمرة : الجماعة من الظباء والوعول . يعنى أن الذي يخرج من بينها بالتخلف أو بالسبق ويدركه أو أو يدركها مسرعا فيلج فيها ، وذلك كناية عن شدة عدوها »

كُل لَهُ دَاعٍ إِلى وَقْتِهِ   لَيسَ لِنَفْسٍ عَنْ رَدًى خَالِجُ(١)
فَاقْصِدْ لاقْصَى هِمَّةٍ نِضْوَهَا   قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَشْبُوبَةَ ٱلْحَادِجُ(٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلاَ لَسْتَ فِي شَيْءٍ فَرُوحَنْ مُعَاوِيَا   وَلاَ ٱلْمُشْفِقَاتُ يَتَّقِينَ ٱلْحَوَازِيَا
وَلاَ خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ   وَتَقْوَالُهُ لِلشَّيْءِ يَالَيْتَ ذَا لِيَا
وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنِ ٱمْرِىءٍ   فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا
يَرُحْنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرْنَ مَا بِهِ   وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ ٱلْعَيْشُ وَانِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي ٱمْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي   إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ ٱللَّهُ وَاقِيَا
فَطَأْ مُعْرِضاً إِنَّ ٱلْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ   وَإِنَّكَ لاَ تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا
كَفَى حَزَناً أَنْ يَرْحَلَ ٱلرَّكْبُ غُدْوَةً   وَأُصْبِحَ فِي أَعْلَى ٱلإِلاَهَةِ ثَاوِيَا

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :

أُصْبِحُ رَبِّي فِي ٱلْأَمْرِ يُرْشِدُنِي   إِذَا نَوَيْتُ ٱلْمَسِيرَ وَالطَّلَبَا
لاَ سَانِحٌ مِنْ سَوَانِحِ ٱلطَّيْرِ يَشْنِينِي   وَلاَ نَاعِبٌ إِذَا نَعَبَا

---

(١) فى الاصل : «أى منزع ومحذر»

(٢) قال فى الهامش : المشبوبة : النار المرئية عن بعيد، أو الفرس الشديد الجري . والحادج : الذي يمشي على هون وضعف

وَقالَ طَرَفَةُ :

إِذَا مَا أَرَدْتَ ٱلْأَمْرَ فَٱمْضِ لِوَجْهِهِ وَخَلِّ ٱلْهُوَيْنَا جَانِبًا مُتَنَائِيَا
وَلَا يَمْنَعَنْكَ ٱلطَّيْرُ مِمَّا أَرَدْتَهُ فَتَدْخُلَ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مَا كُنْتَ لَاقِيَا

وَقَالَ ٱلْجَمَّالُ ٱلعَبْدِيُّ:

اِعْزِمْ عَلَى تَقْوَى ٱلْإِلٰهِ م إِذَا عَزَمْتَ تَكُنْ رَشِيدَا
لَا تَصْرِفَنْكَ ٱلطَّيْرُ إِنْ كَانَتْ نُحُوسًا أَوْ سُعُودَا

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ الْكِنَانِي :

تَوَكَّلْ وَحَمِّلْ أَمْرَكَ ٱللهَ كُلَّهُ فَإِنْ قَضَاءَ اللهِ يَأْتِي عَلَى مَهْلِ
وَلَا تَحْسَبَنِّي عَن طَرِيقٍ أُرِيدُهُ بِظَنِّكَ إِنَّ الظَّنَّ يُكْذِبُ ذَا الْعَقْلِ
فَكَائِنْ تَرَى مِن خَافِضٍ مُتَخَفِّضاً أُصِيبَ وَأَلْقَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي الْأَهْلِ

وقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِق :

وَلَا تَهَابَنَّ أَسْفَاراً وَإِنْ بَعُدَتْ إِنْ هَابَهَا عَاجِزٌ فِي عُودِهِ قَصَفُ(١)
قَدْ يَرْجِعُ ٱلْمَرْءُ لَا تُرْجَى سَلَامَتُهُ وَقَدْ يُصِيبُ طَوِيلَ ٱلْقَعْدَةِ ٱلتَّلَفُ

---

(١) قصف العود : صار خوارا ضعيفا

الباب الرابع والمائة

فيما قيل فى اليأس وانه يعقب الراحة

قَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِيُّ :

وَالْيَأْسُ عَمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً ... وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا (١)

وَقَالَ آخَرُ :

لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ عَيْنُ ٱلْيَقِينِ ... خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ ٱلْكَاذِبِ

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ :

فَصَبْراً جَمِيلاً إِنَّ فِي الْيَأْسِ رَاحَةً ... إِذَا الْغَيْثُ لَمْ يُمْطِرْ بِلَادَكَ مَاطِرُهْ

وَقَالَ بِسْطَامُ بْنُ ٱلشَّرْقِيِّ

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلشَّوْقَ مِنِّى صَبَابَةً ... وَأَنَّ بُكَائِي عَنْ سَبِيلِي شَاغِلِي

صَرَمْتُ وَكَانَ الْيَأْسُ مِنِّى خَلِيقَةً ... إِذَا مَا عَرَفْتُ الْهَجْرَ مِنْ غَيْرِ وَاصِلِ (٢)

---

(١) الذباح : وجع في الحلق

(٢) الخليقة : الطبيعة .

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَقُ .

إِنِّي لَيَصْرِفُنِي يَأْسِي فَيَمْنَعُنِي إِذَا أَتَى دُونَ أَمْرٍ مِرَّةُ ٱلوَدَمِ

وَقَالَ نُصَيْبٌ :

فَلَوْ كُنْتُ إِذْ بَانُوا يَئِسْتُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِذْهُمُ شُحْطٌ عَلَيْكَ رَجَاءُ(١)

إِذاً لَشَفَاكَ اليَأْسُ مِنْ كَلَفٍ بِهِمْ وَفِي اليَأْسِ مِمَّا لاَ يُنَالُ شِفَاءُ (٢)

وَقَالَ أَبُو ٱلأَسْوَدِ :

وَفِي اليَأْسِ خَيْرٌ لِلتَّقِيِّ وَرَاحَةٌ مِنَ ٱلْأَمْرِ قَدْ وَلَّى فَلاَ ٱلْمَرْءُ نَائِلُهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

فَأَجْمَعْتُ أَمْراً لاَ لُبَانَةَ بَعْدَهُ وَلَلْيَأْسُ أَدْنَى لِلْعَفَافِ مِنَ الطَّمَعْ(٣)

وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ ٱلْيَأْسِ عِصْمَةً تُشَدُّ بِهَا فِي رَاحَتَيْكَ الْأَصَابِعُ (٤)

---

(١) بان: انقطع عنه وفارقه ·اشحطه : أبعده ، وشحط المكان : بعد .

(٢) الكلف : الحب الشديد والولع .

(٣) اللبانة : الحاجة التي يهم الانسان قضاؤها

(٤) العصمة : المنع .

شَرِبْتَ بِطَرْقِ الْمَاءِ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... عَلَى رَنَقٍ وَاسْتَعْبَدَتْكَ الْمَطَامِعُ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَفِي الْيَأْسِ عَنْ بَعْضِ الْمَطَامِعِ رَاحَةٌ ... وَيَا رُبَّ خَيْرٍ أَدْرَكَتْهُ الْمَطَامِعُ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي ... لَدَيْهِ وَلَا رَاثٍ لِحَالَةِ مُوجَعِ (٢)

زَجَرْتُ الْهَوَى إِنِّي امْرُؤٌ لَا يَقُودُنِي ... هَوَايَ وَلَا رَأْيِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعِ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمَ الْعُذْرِيُّ :

وَبَعْضُ رَجَاءِ الْمَرْءِ مَا لَيْسَ نَائِلاً ... غَنَاءً وَبَعْضُ الْيَأْسِ أَغْنَى وَأَرْوَحُ

وَقَالَ الْحُطَيْئَةُ الْعَبْسِيُّ :

لَمَّا بَدَا لِيَ مِنْكُمْ خُبْثُ أَنْفُسِكُمْ ... وَلَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فِيكُمُ آسِي (٣)

أَجْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِنْ نَوَالِكُمُ ... وَلَنْ تَرَى طَارِداً لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ

---

(١) طرق : شرب الماء الكدر .

(٢) رثاه : رق له ورحمه .

(٣) الآسي : الطبيب

الباب الخامس والمائة

فيما قيل في المحافل والمشاهد

قالَ لَبيدٌ (١) :

وَمُقامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ ... بِمَقامِي وَلِسانِي وَجَدَلْ (٢)
لَوْ يَقُومُ ٱلْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ ... زَلَّ عَنْ مِثْلِ مُقامِي وَزَحَلْ (٣)
وَلَدَى ٱلنُّعْمانِ مِنِّي مَوْطِنٌ ... بَيْنَ فَاثُورِ أُفَاقٍ فَالدَّحَلْ
إِذْ دَعَتْنِي عامِرٌ أَنْصُرُها ... فَالْتَقَى ٱلأَلْسُنُ كَالنَّبْلِ ٱلدُّوَلْ
فَرَمَيْتُ ٱلْقَوْمَ رَشْقًا صائِبًا ... لَيْسَ بِالعُصْلِ وَلاَ بِالْمُفْتَعَلْ

---

(١) جاء في الكتاب: اول هذه القصيدة :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ ... وَبِإِذْنِ ٱللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ
مَنْ هَداهُ سُبُلَ ٱلْخَيْرِ ٱهْتَدَى ... ناعِمَ الْبالِ وَمَنْ شاءَ أَضَلْ

(٢) فرج الشيء : فتحه او وسعه .

(٣) زحل : تباعد وتنحى .

وَقَمِيَّاتٍ عَلَيْهَا نَاهِضٌ يُكْلِحُ الْأَزْوَقَ مِنْهُمْ وَالْأَيَلْ
فَانْتَقَلْنَا وَابْنُ سَلْمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلّ

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

يَا ابْنَةَ الرَّحَّالِ نَوْ جَارَيْتِنِي سَالِفَ الدَّهْرِ لَجَارَيْتِ الرَّقِمْ
وَخُصُومٍ شُمُسٍ أَرْمِي بِهِمْ شُعُبَ الْجَوْرِ إِذَا لَمْ يَسْتَقِمْ
وَقُعُودِي عِنْدَ ذِي غَادِيَةٍ تَقْذِفُ الْأَعْدَاءَ عَنِّي بِالْكَلِمْ
نَتَنَادَى ثُمَّ يَنْمِي صَوْتُنَا صَلِقٌ يَهْدِمُ حَافَاتِ الْأُطُمْ(١)

وَقَالَ عَبَّادُ بْنُ عَمْرٍو :

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ شَهِدْتُهُمْ تَغْلِي مَرَاجِلُهُمْ لَدَى الْأَبْوَابِ
مُتَسَرْبِلِي الْبَغْضَاءِ بَادٍ شَنْؤُهُمْ خُزْرٍ عُيُونُهُمُ عَلَيَّ غِضَابِ
يَوْماً بِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ عَلَوْتُهُمْ بِبَيَانِ ذِي جَدَلٍ وَفَصْلِ خِطَابِ(٢)
كَفَيْتُ غَائِبَهُمْ وَكُنْتُ وَلِيَّهُمْ فَرَجَعْتُ مَحْمُوداً بِغَيْرِ ثَوَابِ

وَقَالَ عُبَيْدٌ الرَّاعِي النُّمَيْرِيُّ :

وَخَصْمٍ غِضَابٍ يَنْفُضُونَ لِحَاهُمُ كَنَفْضِ الْبَرَاذِينِ الْغِرَاثِ الْمَخَالِيَا(٣)

---

(١) صلق : رفع صوته عند المصيبة . الأُطم : الحصن .
(٢) الجدل : شدة الخصومة والمهارة فيها .
(٣) البراذين : جمع برثن وهو بمنزلة الأصبع من الانسان . الغراث : جمع غرثان : الجائع

لَدَى مُتْلِقٍ أَيْدِي ٱلْخُصُومِ تَنُوشُهُ … وَأَمْرٍ يُحِبُّ ٱلْمَرْءُ فِيهِ ٱلْمَوَالِيَا (١)
دَلَفْتُ لَهُمْ بَعْدَ ٱلْأَنَاةِ بِخُطَّةٍ … تَرَى ٱلْقَوْمَ مِنْهَا يَجْهَدُونَ ٱلتَّفَادِيَا (٢)

الباب السادس والمائة

فيما قيل فى اجتراء النّاس على من ضعف وكفّ شرّه واتّقائهم من صلُب ومنع جانبهُ

قَالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ ٱسْتَرَكُّوا … وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ ٱلْمِصَاعَا (٣)

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِيُّ :

تَعْدُو ٱلذِّئَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ … وَتَحْتَمِي مَرْبَضَ ٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلْحَامِي

---

(١) ناش الشيء وتناوشه: طلبه.

(٢) دلف: مشي كالمقيد وقارب الخطو فى مشيه. يجهدون التفاديا: يرون التفادى ويطلبونه

(٣) استركه . استضعفه

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :

وَلاَ يَلْبَثُ الْجُهَّالُ أَنْ يَتَهَضَّمُوا ... أَخَا الْعِلْمِ مَالَمْ يَسْتَعِنْ بِجَهُولِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُجَذَّمٍ الْحَارِثِيُّ :

وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ ... يُقِمْ بَعْدَ مَاتَهْوَى عَلَيْهِ نَصَائِبُهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

تلقَى السَّفِيهَ عَلَى مَنْ لاَ يُسَافِهُهُ ... سَيْفًا وَيَخْشَى مِنَ الأَقْوَامِ مَنْ جَهِلاَ

وَقَالَ أَيضاً :

قَدْ قَالَ ذُو الْحِنْكَةِ لِلتَّفَهُّمِ ... مَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهَدَّمِ

وقال نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ :

وَمَنْ يَحْلُمْ وَلَيْسَ لَهُ سَفِيهٌ ... يُلاَقِ الْمُنْكَرَاتِ مِنَ الرِّجَالِ

وَقَال عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ :

وَلَوْ كُنْتُ خَرَّارَ الْقَنَاةِ مُوَاكِلاً ... إِذًا تَرَكُونِي لاَ أُمِرُّ وَلاَ أُحْلِي

وَلَكِنَّنِي فَرْعٌ سَقَتْهُ أُرُومَةٌ   كَذَاكَ الْأُرُومُ تُنْبِتُ الْفَرْعَ فِي الْأَصْلِ
صَلِيبٌ مَحَزِّ الْعُودِ تَسْمَعُ صَوْتَهُ   يَصِلُ إِذَا مَاصُكَّ فِي أَقْدَحِ الْخَضْلِ (١)

وقال عَمْرُو بْنُ ضَبَّةَ :

يُرَامُ الْفَتَى فَالثَّابِتُ الصُّلْبُ يُتَّقَى   وَيَنْقُضُ أَوْ يَلْقَى ضَعِيفًا فَيَنْكُظُ (٢)
إِذَا لَانَ جَنْبُ الْمَرْءِ هَانَ قِرَانُهُ   وَيَرْحَلُ عَنْهُ قِرْنُهُ حِينَ يَغْلُظُ

الباب السابع والمائة

فيما قيل في المجازاة بالسُّوء ومنع الناحية

قَالَ أَبُو اللَّحَّامِ الْبَلَوِيُّ :

إِذَا مَا امْرُؤٌ فِي مَجْلِسٍ رَامَ عَامِدًا   أَذَاكَ بِمَا يَنْوِي وَمَا يَتَوَدَّدُ

---

(١) الخضل : اللؤلؤ والدر الصافى .
(٢) نكظ فلانا عن حاجته : صرفه وأعجله

فَكُنْ حَازِمًا لاَ تَتْرُكَنَّ ظُلاَمَةً مَخَافَةَ بَطْشِ الْقَوْمِ وَالْقَوْمُ شُهَّدَ

وَقَالَ ابْنُ خَذَّاقٍ الْعَبْدِيُّ :

اِمْنَعْ مِنَ الْأَعْدَاءِ عِرْضَكَ لاَ تَكُنْ لَحْمًا لِآكِلِهِ بِعُودٍ يُشْتَوَى

وَقَالَ مُهَاجِرُ بْنُ شُعَيْبٍ السَّدُوسِي :

وَإِذَا ظُلِمْتَ فَكُنْ كَأَنَّكَ ظَالِمٌ حَتَّى يَفِيءَ إِلَيْكَ حَقُّكَ أَجْمَعُ (١)

وَقَالَ الْجَمَّالُ الْعَبْدِيُّ :

إِذَا خِفْتَ فِى أَمْرٍ عَلَيْكَ صُعُوبَةً فَأَصْعِبْ بِهَا حَتَّى تَذِلَّ مَرَاكِبُهْ

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى :

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْزَمِ (٢)

وَقَالَ الرَّاجِزُ :

ذَرَرْتُ عَيْنِي إِنْ شَفَانِي الذَّرُّ وَالذَّرُّ فِيهِ أَلَمٌ وَعَرُّ

وَالشَّرُّ لاَ يُطْفِيهِ إِلاَّ الشَّرُّ

---

(١) يفيء : يرجع

(٢) الزجاج : جاء فى الهامش : جمع زج وهو حديدة تكون فى أسفل الرمح.
العوالى: الرماح .

وَقَالَ ٱلحَارِثُ بْنُ زُهيرٍ ٱلعَبْسِيُّ :

وَأَشْوَسَ ظَالِمٍ أَرْجَيْتُ عَنِّي   فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ بَعْدَ ٱعْوِجَاجِ (١)
تَرَكْتُ بِهِ نُدُوبًا بَاقِيَاتٍ   وَتَابَعَنِي عَلَى شَرٍّ دُمَاجِ (٢)

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ الْكِنَانِيُّ :

إِذَا كُنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تَكُ رَاضِيًا   عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَاغْضَبْ

وَقَالَ أَيْضاً .

وَشَاعِرِ سَوْءٍ يَهْضِبُ ٱلْقَوْلَ كُلَّهُ   كَمَا ٱقْتَمَّ أَعْشَى مُظْلِمِ ٱللَّيْلِ حَاطِبُ (٣)
عَرَضْتُ لَهُ بَعْدَ ٱلْأَنَاةِ فَرُعْتُهُ   بِحَرْبَاءَ لَا يَشْتَفُّ مِنْهَا ٱلْمَحَارِبُ

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْأَسَدِيُّ :

وَمَوْلًى قَدِ اسْتَأْنَيْتُهُ وَلَبِسْتُهُ   عَلَى ٱلضَّلْعِ حَتَّى عَادَ لَيْسَ بِضَالِعِ
عَرَضْتُ بِحِلْمِي دُونَ فَارِطِ جَهْلِهِ   وَلَمْ أَلْتَمِسْ غِشًّا لَهُ فِي الْمَجَامِعِ
وَلَوْ رَامَهُ رَيْمٌ مِنَ النَّاسِ لَمْ أَكُنْ   مَعَ ٱلْمُجْحِفِ ٱلْمُزْرِي بِهِ وَٱلْمُشَايِعِ
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُعْجَبٍ قَدْ حَمَلْتُهُ   عَلَى جُهْدِهِ حَتَّى جَرَى غَيْرَ وَادِعِ

(١) ارجيت : أخرت وابعدت .
(٢) الندوب : جمع ندب : أثر الجرح . الدماج : المحكم التام .
(٣) هضب القوم في الحديث : أفاضوا فيه وارتفعت اصواتهم .

تَنَدَّيْتُ لَهُ بَعْدَ التَّأَنِّي بِصَكَّةٍ تُفَائِي شُؤُونَ الرَّأْسِ بَيْنَ الْمَسَامِعِ (١)
فَلَمَّا أَبَى إِلاَّ اعْتِرَاضًا صَكَكْتُهُ جِهَارًا بِإِحْدَى الْمُصْمِيَاتِ الْقَوَارِعِ
فَأَقْصَرَ عَنِّي اللاَّحِظُونَ وَغِشُّهُمْ مَكَانَ الْجَوَى بَيْنَ الْحَشَا وَالأَضَالِعِ
إِذَا أَقْبَلُوا أَبْصَرْتَ دَاءَ وُجُوهِهِمْ وَإِنْ أَدْبَرُوا وَلَّوْا مِرَاضَ الأَخَادِعِ

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْخُزَاعِيُّ .

وَمُلْتَمِسٍ مِنِّي الشَّكِيَّةَ غَرَّهُ لِيَانُ حَوَاشِي شِيمَتِي وَجَمَالُهَا (٢)
رَمَيْتُ بِأَطْرَافِ الزِّجَاجِ فَلَمْ يُفِقْ عَنِ الْجَهْلِ حَتَّى حَكَّمَتْهُ نِصَالُهَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ الْحَارِثِيُّ :

وَكُنْتُمْ بَنِي عَمٍّ إِذَا مَا ظَلَمْتُمُ غَفَرْنَا وَإِنْ نَظْلِمْكُمُ تَتَظَلَّمِ
فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّ هَذَا لَحَاجَةٍ وَطَالَتْ عَلَيْنَا غُمَّةٌ لَمْ تَبَرَّمِ (٣)
كَفَأْنَا إِلَيْكُمْ حَدَّنَا وَحَدِيدَنَا وَكُنَّا مَتَى مَا نَطْلُبِ الْوِتْرَ نَنْقَمِ (٤)

(١) صكه : ضرب به شديدا أو لطمه
(٢) الليان : اللين والملاطفه . الحواشي :جمع حاشية : الجانب
(٣) لحاجة : فى الهامش : لجاجة
(٤) كفا : انصرف

وَقَالَ مُدْرِكُ بْنُ عَمْرٍو الْهَمْدَانِيُّ :

وَمُرْتَدٍ لِي بِالْبَغْضَاءِ مُؤْتَزِرٍ … أَنْزَلْتُ مِنْ حَزْنَةٍ صَعْبٍ مَرَاقِيهَا(١)
لَمْ أَدْرِ سَوْرَتَهُ إِلَّا مُصَافَحَةً … إِنِّي أَخُو الْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ أُجَارِيهَا(٢)

الباب الثامن والمائة

فيما قيل في ترك المجازاة بالسوء والعفو عن المسيء

قَالَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الطَّائِيُّ :

إِذَا شِئْتُ جَازَيْتُ امْرَءَ السَّوْءِ مَا جَزَى … إِلَيَّ وَغَاشَمْتُ الْأَبِيَّ الْغَشَمْشَمَا
وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ … وَذِي أَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا (٣)
وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ … وَأُعْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا … وَمَا الْكَلِمُ الْعُورَانُ لِي بِقَبُولِ

---

(١) الحزنة : الارض الغليظة .
(٢) السورة : السطوة. مصافحة : في الهامش :مصامحة
(٣) كلمة عوراء : قبيحة . أود : اعوج . قوم الشيء : عدله .

وَأُعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَّنِي ... وَمَا كُلَّ يَوْمٍ حِلْمُهُ بِأَصِيلِ

وَقَالَ الْأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ :

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا ... بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةً عُذْرَا

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا ... وَلَمْ أَغْتَفِرْهَا أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غِمْرَا(١)

فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا ... لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرَا

وَقُلْتُ لَهُ عُدْ بِالْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا ... وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا فَاتَ مِنْ حِلْمِهِ قَمْرَا

إِذَا صَبَّحَتْنِي مِنْ أُنَاسٍ قَوَارِصٌ ... لِأَدْفَعَ مَا قَالُوا مَنَحْتُهُمُ حَقْرَا (٢)

وَقَالَ عُمَيْرَةُ بْنُ جَابِرٍ الْحَنَفِيُّ :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ... فَمَضَيْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَا يَعْنِينِي

غَضْبَانُ مُمْتَلِئٌ عَلَيَّ إِهَابُهُ ... إِنِّي وَجَدِّكَ رَغْمُهُ يُرْضِينِي

وَقَالَ مُضَرِّسُ بْنُ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيُّ :

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا ... وَلَمْ أَكُ مِشْرَاقًا بِهَا مَنْ يُحِيرُهَا

إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ وَلَّيْتُ سَمْعَهَا ... سِوَايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِهَا مَا دَبِيرُهَا

تَنَاسَيْتُهَا وَالْحِلْمُ مِنِّي سَجِيَّةٌ ... وَأَنْبَأْتُ نَفْسِي أَنَّهَا لَا تَضِيرُهَا

---

(١) الغمر : الحقد

(٢) الحقر : الذل

وَقَالَ أَيْضاً :

وَعَوْرَاءَ مِنْ قِيلِ امْرِىءٍ كَانَ صَدْرُهُ ... مِنَ الْغِشِّ قِدْماً وَالْعَدَاوَةِ مُشْبَعَا
تَغَافَلْتُ عَنْ عَوْرَاءَ مِنْهُ تُرِيبُنِي ... لِأَبْلُغَ عُذْراً أَوْ يُفِيقَ فَيَنْزَعَا

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

وَأَهْوَجَ مِلْحَاحٍ تَصَامَمْتُ قِيلَهُ ... أَنْ أَسْمَعَهُ وَمَا بِسَمْعِي مِنْ بَاسٍ (١)
وَلَوْ شِئْتُ مَا أَعْرَضْتُ حَتَّى أُصِيبَهُ ... عَلَى أَنْفِهِ فَوْهَاءَ تَعْضِلُ بِالْآسِي (٢)
فَكَرَّ قَلِيلاً ثُمَّ صَدَّ كَأَنَّمَا ... يَعَضُّ بِصُمٍّ مِنْ صُدُورِ صَفاً رَاسِي

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُرَّةَ الْعِجْلِيُّ :

وَعَوْرَاءِ الْكَلَامِ صَمَمْتُ عَنْهَا ... وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ بِهَا سَمِيعُ
وَبَادِرَةٍ وَزَعْتُ النَّفْسَ عَنْهَا ... إِذَا تَقَتْ مِنَ الْغَضَبِ الضُّلُوعُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ :

وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ ... وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ قَدِيرَا

---

(١) الاهوج : الاحمق الطائش .
(٢) طعنة فوهاء : واسعة . تعضل الداء الاطباء : أعياهم

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ كَسَرْتُ مِنْهُ ... مَكَانًا لَا يُطِيقُ لَهُ جُبُورَا

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْرَاءِ حَيْثُ سَمِعْتَهَا ... وَاصْفَحْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ

الباب التاسع والمائة

فيما قيل في معصية النصحاء والندامة عليها اذا فاتت

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمُثْرِي الْمُرَجَّى ... أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ الْأَوَّلِينَا

دَعَا بِالْبَقَّةِ الْأُمَرَاءَ يَوْمًا ... جَذِيمَةُ عَصْرَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا (١)

فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا ائْتَمَرُوا سِوَاهُ ... وَشَدَّ لِرَحْلَةِ السَّفَرِ الْوَضِينَا

فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَا قَصِيرًا ... وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَفَعَ الْيَقِينَا

(١) البقة : بلدة قرب الحيرة .

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ :

وَمَوْلًى عَصَانِي وَٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ   كَمَا لَمْ يُطَعْ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ
فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ   وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ ٱلْأُمُورِ أُمُورُ
تَمَنَّى أَخِيراً أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي   وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ ٱلْأُمُورِ صُدُورُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَذِي غِرَّةٍ أَنْذَرْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ   فَلَمَّا عَصَانِي فِي ٱلْمَضَاءِ تَقَدَّمَا(١)

وَقَالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

وَمَعْصِيَةِ ٱلشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا   تَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ ٱسْتِمَاعَا

وَقَالَ ٱلْحُصَيْنُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ ٱلرَّقَاشِيُّ :

أَمَرْتُكَ أَمْراً حَازِماً فَعَصَيْتَنِي   فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ ٱلْإِمَارَةِ نَادِمَا
فَمَا أَنَا بِالْبَاكِي عَلَيْكَ صَبَابَةً   وَمَا أَنَا بِالدَّاعِي لِتَرْجِعَ سَالِمَا

وقال المتلمس الضبعي :

عَصَانِي فَلَمْ يَلْقَ ٱلرَّشَادَ وَإِنَّمَا   تَبَيَّنُ مِنْ أَمْرِ ٱلْغَوِيِّ عَوَاقِبُهْ

(١) وفي الهامش : تندما ، والرواية اصح

فأصبح محمولاً على ظهر آلة تمج نجيع الجوف منها ترائبه(١)

وقال زهير بن كلحبة اليربوعي :

أمرتكم أمري بمنقطع اللوى ولا أمر للمعصى إلا مضيعا
فلما رأوا عب الذي قد أمرتهم تأسف من لم يمس للأمر أطوعا

وقال أيضاً :

أمرت بني العنقاء أمر حزامة ومن ذا يطيع الحزم إلا المشيع
فلما عصوا أمري ترامت إليهم خناذيذ فرسان بها الحتف منقع(٢)

(١) الالة : الحربة . تمج : ترمي . النجيع من الطعام او الشراب : ما نفع البدن ، ومن الدم : ما كان مائلا الى السواد . الترائب : جمع تريبة : العظمة من الصدر أو أعلاه

(٢) الخناذيذ . جمع خنذيذ : الشاعر أو الخطيب المجيد

الباب العاشر والمائة

فيما قيل في صلة مَنْ وَدَّ وإن بعد، وقطع من كره وإنْ قرب

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الأَبْرَصِ :

سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا ... وَلاَ تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ
فَقَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي ... وَيُقْطَعُ بِالسُّهْمَةِ القَرِيبُ (١)

وَقَالَ الأَعْشَى :

تَأَوَّصِى بَصِيرًا إِنْ دَنَوْتُ مِنَ البِلَى ... وَصِيَّةَ مَنْ سَاسَ الأُمُورَ وَجَرَّبَا (٢)
بِأَنْ لاَ تَأَبَّى الْوُدَّ مِنْ مُتَبَاعِدٍ ... وَلاَ تَنْأَ عَنْ ذِي بِغْضَةٍ إِنْ تَقَرَّبَا
فَإِنَّ القَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرُ لاَ مَنْ تَنَسَّبَا

وَقَالَ أَيْضا :

تَأَوْصِى بَصِيراً إِنْ دَنَوْتُ مِنَ البِلَى ... وَكُلُّ امْرِىءٍ يَوْماً سَيُصْبِحُ نَائِيَا

---

(١) السهمة : القسمة ، أو النصيب

(٢) ساس الامر : دبره .

بِأَنْ لَا تَأْبَى ٱلْوُدَّ مِنْ مُتَبَاعِدٍ ... وَلَا تَنْأَى إِنْ أَمْسَى لِقُرْبِكَ رَاضِيَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ ٱلثَّقَفِيُّ :

وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ ٱلْبَعِيدُ ... م أَخًا وَيَقْطَعُكَ ٱلْحَمِيمُ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَلَا تُصْفِيَنْ بِالْوُدِّ مَنْ لَيْسَ أَهْلَهُ ... وَلَا تُبْعِدَنْ بِالْوُدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

وَرُبَّ أَخٍ نَبَّسَتْ بِأُمِّكَ أُمُّهُ ... مَتَى تَدْعُهُ لِلرَّوْعِ يَأْتِيكَ أَبْلَجَا

يُوَاسِيكَ فِي الْجُلَّى وَيَحْبُوكَ بِالنَّدَى ... وَيَفْتَحُ مَا كَانَ ٱلْقَضَاءُ عَنْكَ أَرْتَجَا (٢)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :

أَصْفِ ٱلْمَوَدَّةَ مَنْ صَفَا لَكَ وُدُّهُ ... وَٱتْرُكْ مُصَافَاةَ ٱلْقَرِيبِ الأَمْيَلِ

كَمْ مِنْ بَعِيدٍ قَدْ صَفَا لَكَ وُدُّهُ ... وَقَرِيبِ سُوءٍ كَالْبَعِيدِ ٱلْأَعْزَلِ

وَقَالَ ٱبْنُ حُمَامٍ :

أَعَاذِلَ كَمْ لِي مِنْ أَخٍ قَدْ أَوَدُّهُ ... كَرِيمٍ عَلَيَّ لَمْ يَلِدْنِي وَالِدُهْ

إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَا لَمْ يَرِبْنِي لِقَاؤُهُ ... وَلَـٰكِنَّنِي مُثْنٍ عَلَيْهِ وَزَائِدُهْ

---

(١) الحميم : القريب ، او الصديق

(٢) ارتج الباب : اغلقه

وَآخَرَ أَصْلِي فِي ٱلتَّنَاسُبِ أَصْلُهُ ... يُبَاعِدُنِي فِي وُدِّهِ وَأُبَاعِدُهْ
يَوَدُّ لَوَ انِّي فَقْدُ أَوَّلِ فَاقِدٍ ... وَإِنِّيَ أَوَدُّ ٱلْوُدَّ إِنِّي فَاقِدُهْ(١)

وقَالَ أَيْضا :

فَلَا تَصْفِيَنَّ ٱلْوُدَّ مَنْ لَيْسَ أَهْلَهُ ... وَلَا تُبْعِدَنَّ ٱلْوُدَّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا (٢)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَاد :

وَإِذَا أَرَادَكَ بِالْوِصَالِ مُبَاعِدٌ ... يَوْمًا فَصِلْ مِنْ حَبْلِهِ مَا يُوصَلَ

وَقَالَ أَيضا :

وَلَقَدْ عَرَفْتُ ٱلْقَائِلِينَ وَقَوْلَهُمْ ... وَفَهِمْتُ مَاذَكَرُوا مِنَ ٱلْأَسْبَابِ
فَإِذَا ٱلْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعًا ... وَإِذَا ٱلْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ ٱلْأَنْسَابِ

الباب الحادى عشر والمائة

فيما قيل فى اتهام أهل النصح ومباعدتهم وائتمان أهل الغش وتقريبهم

قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ هَمَّامٍ :

أَلَا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ ... وَمُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينِ

---

(١) هذا البيت روى آنفا ليزيد بن الحكم

(٢) اود : افضل

فَلاَ يَجْتَلِبْكَ الْقَوْلُ لاَ فِعْلَ تَحْتَهُ   فَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ بِاللِّسَانِ خَؤُونِ

وَقالَ أيضًا :

ألا رُبَّ ذِي نصحٍ وقد تستغشه   ومن جاهلٍ في الغش يحسب ناصحا

وَقالَ أيضاً :

رأيْتُكَ تُقْصِي مَنْ يَوَدُّكَ قَلْبُهُ   وَتُدْنِي الَّذِي يَطْوِي الْأَذَى فِي الْجَوانِحِ
وَقَدْ يَسْتَغِشُّ الْمَرْءُ مَنْ لَا يَغُشُّهُ   وَيَأْمَنُ بِالْغَيْبِ امْرَءًا غَيْرَ نَاصِحِ

وَقالَ أيْضاً :

رُبَّ مَنْ أَغْتَشُّهُ يَنْصَحُنِي   وَأَخِي نُصْحٍ بِغَيْبٍ قَدْ يَخُونْ

وَقالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ :

وَرُبَّ امْرِئٍ تَعْتَدُّهُ لَكَ نَاصِحاً   يُوَلِّيكَ عَمْداً سَهْمَهُ حِينَ يُفُوقُ
وَمُطَّرِحٍ لَا تَأْمُلُ الدَّهْرَ نَفْعَهُ   تُصَادِفُ مِنْهُ مَصْدَقاً حِينَ تَزْهَقُ
وَقَدْ تَأْمَنُ الشَّرَّ الَّذِي هُوَ حَاضِرٌ   وَيَهْدِي لَكَ الشَّرُّ الْبَعِيدُ فَيَطْرُقُ

وَقَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ الرَّقَاشِيُّ :

أَلَا رُبَّ نُصْحٍ يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهُ   وَغِشٍّ لَدَى جَنْبِ الشَّرِيرِ مُقَرَّبِ

وَقالَ عبْدُ اللهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ :

أَلَا رُبَّ ذِي نُصْحٍ يُبَاعَدُ عَنْكُمُ   وَغِشٍّ رَأَيْنَاهُ مُطَاعاً مُقَرَّبا

الباب الثاني عشر والمائة

فيما قيل في اتهام من قارب العدو وباعد الصديق في الود (١)

وَقَالَ صَعْصَعَةُ بْنُ نَاحِيَةَ التَّمِيمِيُّ :

إِذَا الْمَرْءُ عَادَى مَنْ يَوَدُّكَ صَدْرُهُ … وَكَانَ لِمَنْ عَادَيْتَ خِدْناً مُصَافِيَا

فَلاَ تَقْلِهِ عَمَّا لَدَيْهِ فَإِنَّهُ … هُوَ الدَّاءُ لاَ يَخْفَى لِذَلِكَ خَافِيَا

وَقَالَ الْجَلاَّجُ بْنُ عَبْدِ اللهِ السَّدُوسِي :

إِذَا الْمَرْءُ عَادَي مَنْ يَوَدُّكَ صَدْرُهُ … وَسَالَمَ مَا اسْطَاعَ الَّذِينَ تُحَارِبُ

فَلاَ تَقْلِهِ عَمَّا تُجِنُّ ضُلُوعُهُ … فَقَدْ جَاءَ مِنْهُ بِالشَّنَاءَةِ رَاكِبُ

وَقَالَ قَبِيصَةُ بْنُ عَامِرٍ :

إِنَّ أَخَا الْمَرْءِ الَّذِي هُوَ رِدْؤُهُ … عَلَى الدَّهْرِ وَالنَّاسِ الَّذِينَ يُكَاثِرُ

وَلَيْسَ أَخَاهُ مَنْ يَوَدُّ عَدُوَّهُ … وَمَنْ هُوَ عَنْهُ بِالْكَرَامَةِ ظَاهِرُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّنِي … صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ (٢)

---

(١) وفي الهامش : فيمن قرب عدو صديقه وبعد صديق صديقه

(٢) عازب : بعيد

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهُوَ حَاضِرٌ ... وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهُوَ غَائِبُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

إِذَا نَاجَى ٱلصَّدِيقُ لَنَا عَدُوًّا ... أَظَنَّ وَغَرَّهُ قُرْبُ ٱلْمُنَاجِي

وقَالَ أَبُو قَطَن ٱلْهِلَالِيُّ :

وَلَكِنَّنِي قَدْ رَابَنِي مُذْ هَجَرْتَنِي ... دُنُوُّكَ مِنْ جَيْبِهِ غَيْرُ نَاصِحِ (١)

كَفَى لِلصَّدِيقِ ذُعْرَةً مِنْ صَدِيقِهِ ... إِخَاءُ ٱلْعِدَى بِالْجِدِّ أَوْ بِالتَّمَازُحِ

وقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ

تُصَافِحُ مَنْ أَطْوِي طَوِيَّ ٱلْكَشْحِ دُونَهُ ... وَمِنْ دُونِ مَنْ أَحْبَبْتَهُ أَنْتَ مُنْطَوِي (٢)

تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ ... صِفَاحاً وَعَنِّي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي

---

(١) الجيب: القلب والصدر، يقال: يقال ناصح الجيب: صادق أمين

(٢) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر، يقال: طوي كشحا عن فلان، أو طوى كشحه أعرض عنه و قطعه

الباب الثالث عشر والمائة

فيما قيل فيمن ذم جده ولام حظه

قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

لَعَمْرُكَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللهِ إِنَّنِي   لَأَسْعَى بِجَدٍّ مَا يُرِيدُ لِيَرْفَعَا
فَلَوْ كُنْتُ حُوتًا رَكَّضَ الْمَاءَ فَوْقَهُ   وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا شَوَى ثُمَّ قَطَّعَا(١)

وَقَالَ أَبُو نَوْفَلٍ :

مَا لِجَدِّي لَا بَارَكَ اللهُ فِي جَدِّ   ي الَّذِي لَا يَمَلُّ فِي تَعْذِيبِي
أَنْتَ أَخْرَجْتَنِي لِحَيْنِي مِنَ   الْأَهْوَازِ وَالنَّائِلِ الْجَزِيلِ الرَّغِيبِ
وَجِوَارِي ذَا الْمَكْرُمَاتِ سُلَيْمَا   نَ سُلَيْمَانَ ذَا النَّدَى ابْنَ حَبِيبِ

فَأَجَابَهُ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ :

إِنَّ يَحْيَى عَلَى أَصَالَةِ يَحْيَى   لَيْسَ فِي لَوْمِ جَدِّهِ بِمُصِيبِ
قُلْ لِيَحْيَى ظَلَمْتَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ   جَدَّكَ الصَّالِحَ الْقَلِيلَ الْعُيُوبِ

---

(١) اليربوع : نوع من الفار قصير اليدين طويل الرجلين

بَعْدَ عِشْرِينَ بَدْرَةً أُمْتَ جَدَّيْكَ مِنْ مَعَدٍّ فِي الْعُلَى بِالتَّعْزِيَةِ (١)

كُلُّ جَدٍّ مُحَارِفٍ حُرِمَ الْكَسْبَ م فَلَهُ جَدٌّ يَحْوِي الْكَسْبَ (٢)

وَقَالَ عَائِذُ بْنُ حَبِيبٍ الْأَسَدِيُّ:

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي عَلَيَّ تَلُومُنِي ... وَتَزْعَمُ أَنِّي رَاكِبٌ جَمَلَ الْفَقْرِ (٣)

تَرِيشُ الْجُدُودُ الصَّالِحَاتُ بَنِيهِمِ ... وَجَدِّي بِسِكِّينَتِهِ مُبْتَرٌ كَمَا يَبْرِي (٤)

الباب الرابع عشر والمائة

فيما قيل في نصيحة المستشير والنظر له

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

لَا أَشْتِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِماً ... وَأَغْفِرُ عَنْهُ الْجَهْلَ إِنْ كَانَ جَاهِلَا

وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي ... يَجِدْنِي ابْنَ عَمٍّ مِخْلَطَ الْأَمْرِ مِزْيَلَا (٥)

---

(١) البدرة من المال: كمية عظيمة منه

(٢) حرف الشيء عن وجهه: صرفه واماله

(٣) العرس. امرأة الرجل

(٤) راشه: اطعمه وكساه واعانه واغناه، وروى في الهامش منبركا: ومنبرنا. (قال): منبرنا اي شارعا او متجردا او مقبلا على ماهو فيه

(٥) المزيل: اللطيف الظريف

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ:

لَا تَبْخَلَنْ بِالنُّصْحِ إِنَّ ضُؤُونَةً بِالْمَرْءِ غِشُّ الْمُسْتَشِيرِ الْمُجْهَدِ
وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَشَارَكَ نَاصِحاً وَعَلَى أَخِيكَ نَصِيحَةٌ لَا تَرْدُدِ

وَقَالَ أَيضاً:

وَإِذَا اسْتَشَارَكَ مُقْتَدٍ بِكَ وَاثِقٌ فَأَشِرْ عَلَيْهِ وَكُنْ لَهُ نَظَّارَا

وَقَالَ أَيْضاً:

إِذَا الْمَرْءُ أَرْعَى وَاسْتَشَارَكَ فَاجْتَهِدْ لَهُ النُّصْحَ وَأْمُرْهُ بِمَا كُنْتَ آتِيَا

وَقَالَ أَيْضا:

وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي أَخِي لَمْ أُشِرْ إِلَّا بِمَا كُنْتُ فَاعِلَا

الباب الخامس عشر والمائة

فيما قيل في الباحث عن حتفه

يروى عن بعض العرب أنهُ أصاب نعجة، فأراد ذبحها، ولم يكن معه شيء يذبحها به، فبينا هو يفكر في ذلك وأيّ شيء يصنع، اذ حفرت النعجة بأظلافها الارض، فأبرزت عن سكين كانت مندفنة في التراب، فذبحها بها، فضربت العرب بها المثل في اشعارها.

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ الأَشْكَرِ الكِنَانِيُّ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَالخُزَاعِيَّ طَارِقاً ... كَنَعْجَةِ عَادٍ حَتْفَهَا يَتَحَفَّرُ

أَثَارَتْ عَلَيْهَا شَفْرَةً بِكُرَاعِهَا ... فَظَلَّتْ بِهَا مِنْ آخِرِ اليَوْمِ تُنْحَرُ (١)

وَقَالَ عَبْدُ الحَارِثِ بْنُ ضِرَارٍ:

وَلاَ تَكُونَنْ كَشَاةِ السَّوْءِ إِذْ بَحَثَتْ ... حَتَّى اسْتَثَارَتْ طَرِيرَ الحَدِّ مَسْنُونَا

وَقَالَ جَرِيُّ بْنُ عَامِرٍ:

فَإِنَّ بُجَيْراً وَأَشْيَاعَهُ ... كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ إِذْ تُدْأَلُ

أَثَارَتْ عَنِ الحَتْفِ فَاغْتَالَهَا ... وَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا المِغْوَلُ (٢)

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

فَلاَ تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا ... بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا تُثِيرُ وَتَحْفِرُ

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الكِنَانِيُّ:

فَلاَ تَكَ مِثْلَ الَّتِي أَخْرَجَتْ ... بِأَظْلاَفِهَا مُدْيَةً أَوْ بِفِيهَا

فَقَامَ إِلَيْهَا بِهَا ذَابِحٌ ... مَتَى يَدْعُ يَوْماً شَعُوبَ أَتَتْ جِيهَا

وَقَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ الكِنَانِيُّ.

وَكُنْتُمْ مِثْلَ شَاةِ السَّوْءِ ظَلَّتْ ... تُثِيرُ بِظِلْفِهَا ذَكَراً حُسَامَا

---

(١) الكراع من الدواب: مادون الكعب

(٢) المغول: نصل طويل

وقال الأعور الشني :

ولا [illegible] كالأرض [illegible] ويحفر بالأظلاف من تحته حفرا

وقال أبو ذؤيب الهذلي :

فلا تك كالثور الذي دفنت له حديدة حتف ثم ظلت تثيرها

الباب السادس عشر والمائة
فيما قيل في الشباب والشيب

قال عدي بن زيد :

[illegible] المشيب [illegible] لا مرحبا [illegible]

ضيف بغيض لا أرى لي عصرة منه [illegible] (٢)

بدلت [illegible] شاهدا ومغيبا

وأرى [illegible] الأصوبا

ولقد حفظت مكانه ورعيته وجعلته [illegible] الأقربا .

(١) نغت الشاة : صوتت ، يقال : ماله ثاغية ولا راغية : شاة ولا ناقة .

الحين . الهلاك

(٢) العصرة : المنجاة والملجأ .

وَقَالَ أَيْضاً .

بَانَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ [illegible] مَرْدُودُ ... وَعَلَى [illegible] الْكَبِيرِ شُهُودُ (١)

شَيْبٌ بِرَأْسِي لَاحَ أَعْقَبَهُ ... مِنْ بَعْدِ [illegible] وَهُوَ [illegible]

وَأَرَى [illegible] يَنْقُصُهُ الْبِلَى ... وَالشَّيْبُ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ يَزِيدُ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ لَوَ انَّهُ ... كَانَ الْبُكَاءُ عَلَى [illegible] يَعُودُ

لَيْسَ الشَّبَابُ وَإِنْ جَزِعْتَ بِرَاجِعٍ ... أَبَداً [illegible] عَلَيْهِ مُعِيدُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ الرَّبَعِيُّ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ ... أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا (٢)

قَدْ كُنْتُ فِي مَيْعَةٍ أُسَرُّ بِهَا ... أَمْنَعُ ضَيْمِي وَأَهْبِطُ الْعُصُمَا (٣)

وَأَسْحَبُ الذَّيْلَ وَالْمُرُوطَ إِلَى ... أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ اللِّمَمَا (٤)

لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ ... أَضْحَى فُلَانٌ لِعُمْرِهِ حَكَمَا

---

(١) [illegible] : انقطع عنه وفارقه [illegible]

(٢) يا لهف فلان: كلمة يتحسر بها على ما فات، ويقال: يا لهفي عليك، ويا لهفه، ويا لهفا، ويا لهف أرضى وسمائي عليك، ويا لهفاه.

(٣) ميعة الشيء : اوله واصله ، يقال : ~~ميعة الشباب~~

(٤) المروط : جمع مرط : كل ثوب غير مخيط [illegible] التجارة ، وكان العرب يسمون بائع الخمر: تاجرا.

(٢) [illegible]

وقال كعب بن زهير المزني :

بانَ الشبابُ وأمسى الشيبُ قد أزِفا … ولا أرى لشبابٍ ذاهبٍ خلفا (١)

عادَ السوادُ بياضًا في مفارقِهِ … لا مرحبًا ها بذا الشيبِ الذي أزِفا

في كلِّ يومٍ أرى منه مبيّنةً … تكادُ تسقطُ نفسي عندَها أسفا

ليتَ الشبابَ حليفٌ لا يزايلُنا … بل ليتَه ارتدّ منه بعضُ ما سلفا (٢)

وقال الأسودُ بنُ جهمٍ التميميُّ :

وجدتُ الشبابَ قد مضى وتسرّعا … وبانَ كما بانَ الخليطُ فودّعا

وما كانَ مذمومًا لدينا صفاؤُهُ … وصحبتُهُ لكنْ أعدّ فأوضعا

وبانَ فحلَّ الشيبُ في رسمِ دارِهِ … كما حلَّ فرخٌ ناهضٌ فترفّعا

وأصبحَ أخداني من القومِ حلّلوا … ملاءَ العراقِ والثغامَ المنزّعا

يبيّنُهم ذو اللبِّ حينَ يراهمُ … بسيماهمُ بيضًا لحاهم وأصلعا

وقال أيضًا :

هل لشبابٍ فاتَ من مطلبِ … أم ما بكاءُ الرجلِ الأشيبِ

بُدِّلتُ شيبًا قد علا مفرقي … بعدَ شبابٍ حسنٍ معجبِ

---

(١) أزف : اقترب

(٢) الحليف : الرفيق

صَاحَبْتُهُ ثُمَّتَ فَارَقْتُهُ لَيْتَ شَبَابِي ذَاكَ لَمْ يَذْهَبِ (١)

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ الشَّيْبَانِيُّ :

أَمَاوِيَ لَيْتَ الشَّيْبَ فِي الرَّأْسِ لَا يُرَى وَلَيْتَ الشَّبَابَ رُدَّ طَوْرَيْنِ لِلْفَتَى (٢)

كَأَنَّ شَبَابِي كَانَ ثَوْبًا لَبِسْتُهُ فَأَبْلَيْتُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى بِلَى

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ التَّمِيمِيُّ :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ (٣)

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ (٤)

وَقَالَ أَسْمَاءُ بْنُ رِئَابَ الْجَرْمِيُّ .

أَضْحَى لِيَ الشَّيْبُ ضَيْفًا غَيْرَ مُرْتَحِلٍ وَلَيْتَهُ كَانَ يَقْرِي الْمَالَ فَارْتَحَلَا

---

(١) ثم : حرف عطف يدل علي الترتيب مع التراخى ، وتدخل عليه التاء فيقال : ثمت

(٢) الطور : التارة ، يقال. اتيته طورا بعد طور . تارة بعد تارة

(٣) خبير . في الهامش . بصير .

(٤) شرخ الشباب . أوله وريعانه

لِكُلِّ ضَيْفٍ قِرَاهُ أَنْتَ حَاشِمُهُ ... وَمَا قِرَى الشَّيْبِ إِلاَّ الحِلْمُ إِذْ نَزَلا (١)
إِنَّ الشَّبَابَ لَوَحْشِيٌّ فَنَفَّرَهُ ... رَامِي اليَدَيْنِ خَفِيُّ الشَّخْصِ إِذْ خَتَلاَ
لاَ تَقْرِ شَيْبَكَ جَهْلاً حِينَ تَعْرِفُهُ ... وَلاَ تَقُلْ لِشَبَابِ الوَحْفِ مَا فَعَلاَ (٢)

وَقَالَ خَشْرَمُ بْنُ زَيْدٍ الْبَلَوِيُّ :

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَذْهَبِ ... وَنَعَى الشَّبَابَ مُخَبِّرٌ لَمْ يَكْذِبِ
فَانْدُبْ عَشِيَّاتِ الشَّبَابِ وَلاَ أَرَى ... مِثْلَ الشَّبَابِ مُفَارِقاً لَمْ يُنْدَبِ
إِنَّ الشَّبَابَ أَخٌ مَتَى لاَ تَلْقَهُ ... تَنْزِلْ بِسَاحَتِكَ الهُمُومُ وَتَنْصَبِ
بَيْنَا الشَّبَابُ تَسُرُّنَا أَيَّامُهُ ... وَنَشُوبُ لَذَّتَهُ بِعَيْشٍ مُعْجِبِ
نَزَلَ المَشِيبُ وَقَالَ حَانَتْ عُقْبَتِي ... وَإِخَالُ أَنَّ سَائِقٌ بِكَ فَارْكَبِ
فَلَئِنْ صَحَوْتُ عَنِ التَّرَحُّلِ مُكْرَهاً ... وَأَقَمْتُ مِنْ حَصْرِ الكَبِيرِ الأَشْيَبِ
فَلَقَدْ قَطَعْتُ الخَرْقَ تَعْزِفُ جِنُّهُ ... وَتُجِيبُ هَامَتُهُ صِيَاحَ الثَّعْلَبِ

وَقَالَ حَيَّانُ بْنُ سُلْمَى الْعَامِرِيُّ :

حلَّ وَبَانَ الشَّبَابُ مُرْتَحِلاً ... فِي دَارِهِ حِينَ وَدَّعَ الكِبَرُ
قَدْ يَتْرُكُ المَرْءَ بَعْدَ قُوَّتِهِ ... وَهْوَ ضَعِيفُ القِيَامِ مُنْكَسِرُ

---

(١) قري الضيف : أضافه

(٢) الوحف . الشعر الكثير الحسن .

وَقالَ ثَعلَبَةُ بنُ مُوسو :

مَازِلتُ أَصنَعُ لِلمَشِيبِ أَكِيدُهُ عَنِّي وَأَردَعُ لَونَهُ بِخِضَابِ
فَيَعُودُ ثُمَّ أَعُودُ ثُمَّ يَعُودُ لِي فَأَعُودُ ثُمَّ مَلِلتُ مِن أَتعَابِي

وَقالَ أيضًا :

قَد كُنتُ أَفزَعُ لِلبَيضَاءِ أُبصِرُهَا فِي شَعرِ رَأسِي فَقَد أَقرَرتُ بِالبَلَقِ (١)
فَإِن تَغُرَّ بِشَيبٍ أَو تَغُرَّ بِهِ فَلَيسَ دَهرٌ أَكَلنَاهُ بِمُستَرَقِ
ألآنَ حِينَ خَضَبتُ الرَّأسَ زَايَلَنِي مَا كُنتُ أَلتَذُّ مِن عَيشٍ وَمِن خُلُقِ

وَقَالَ عُبَيدُ بنُ الأَبرَصِ :

بَانَ الشَّبَابُ فَمَا لِي لَا يُلِمُّ بِنَا وَاحتَلَّ بِي مِن مُلِمِّ الشَّيبِ مِحلَالِي
وَالشَّيبُ شَينٌ لِمَن أَرسَى بِسَاحَتِهِ لِلَّهِ دَرُّ سَوَادِ اللِّمَّةِ الخَالِي

وَقَالَ الفَرَزدَقُ بنُ غَالِبٍ :

رَأَيتُ نَوَارَ قَد جَعَلَت تَجَنَّى وَتُكثِرُ لِي المَلَامَةَ وَالعِتَابَا (٢)
وَأَحدَثُ عَهدِ وُدِّكَ بِالغَوَانِي إِذَا مَا رَأسُ طَالِبِهِنَّ شَابَا

---

(١) بلق الشعر : كان فى لونه سواد و بياض

(٢) تجنى عليه : ادعي عليه ذنبا لم يفعله

فَلاَ أَسْطِيعُ رَدَّ ٱلشَّيْبِ عَنِّي ... وَلاَ أَرْجُو مَعَ ٱلْكِبَرِ ٱلشَّبَابَا
فَلَيْتَ ٱلشَّيْبَ يَوْمَ غَدَا عَلَيْنَا ... إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ كَانَ غَابَا
فَكَانَ أَحَبَّ مُنْتَظَرٍ إِلَيْنَا ... وَأَبْغَضَ غَائِبٍ يُرْجَى إِيَابَا
فَلَمْ أَرَ كَالشَّبَابِ مَتَاعَ دُنْيَا ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِدَّتِهِ ثِيَابَا
وَلَو أَنَّ ٱلشَّبَابَ يُذَابُ يَوْماً ... بِهِ حَجَرٌ مِنَ ٱلْجَبَلَيْنِ ذَابَا

وَقَالَ أَيْضاً :

قَالَتْ وَكَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصِّبَا ... وَعَلَيْكَ مِنْ عِظَةِ ٱلْحَلِيمِ عِذَارُ(١)
وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي ٱلشَّبَابِ كَأَنَّهُ ... لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ
إِنَّ الشَّبَابَ لَرَابِحٌ مَنْ بَاعَهُ ... وَٱلشَّيْبُ لَيْسَ لِبَائِعِيهِ تِجَارُ(٢)

وَقَالَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

نَزَلَ ٱلْمَشِيبُ فَمَا لَهُ تَحْوِيلُ ... وَمَضَى ٱلشَّبَابُ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَلَقَدْ أَرَانِي وَالشَّبَابُ يَقُودُنِي ... وَرِدَاؤُهُ حَسَنٌ عَلَيَّ جَمِيلُ
وَعَلَيَّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ وَظِلِّهِ ... غُصْنٌ تَفَرَّعَ فِي الْغُصُونِ ظَلِيلُ

---

(١) الصبا : الشوق ، أو الميل للهو واللعب . العذار : جانب اللحية ، أى الشعر الذي يحاذى الاذن ، ويقال : خلع عذاره : تبع هواه وانهمك فى الغي .

(٢) التجار : جمع تاجر

فَالْيَوْمَ وَدَّعَنِي ٱلشَّبَابُ كَأَنَّنِي   سَيْفٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ مَفْلُولُ (١)
تُرْضِيكَ هَيْبَتُهُ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهُ   وَتَقُولُ حِينَ تَرَاهُ فِيهِ نُحُولُ

وَقَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ ٱلْمَخْزُومِيُّ :

رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرْحَلِ   وَغَدَا الطِّيَةَ جَاهِلٍ مُتَجَمِّلِ (٢)
وَلَّى بِلَا ذَمٍّ وَغَادَرَ بَعْدَهُ   شَيْئًا أَقَامَ مَكَانَهُ فِي الْمَنْزِلِ
لَيْتَ الشَّبَابَ ثَوَى لَدَيْنَا حِقْبَةً   قَبْلَ ٱلْمَشِيبِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلِ
فَقَضَيْتُ مِنْ لَذَّاتِهِ وَنَعِيمِهِ   كَالْعَهْدِ إِذْ هُوَ فِي الزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ
يَرْعَى الصِّبَا أَوْطَانَهُ وَيُرِيحُهُ   فِي السَّهْلِ مِنْ دَمِثٍ أَنِيقٍ مُقْبِلِ (٣)
كَزَمَانِنَا وَزَمَانِهِ فِيمَا مَضَى   إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ ٱلْمُخْضِلِ

وَقَالَ مِسْكِينُ بْنُ عَامِرٍ الدَّارِمِيُّ :

سَلَبَ الشَّبَابُ رِدَاءَهُ   عَنِّي وَأَتْبَعَهُ إِزَارَهْ
وَلَقَدْ يَحُلُّ عَلَيَّ حُلَّتَهُ   فَيُعْجِبُنِي فَخَارَهْ
وَلَقَدْ لَبِسْتُ جَدِيدَهُ   حِينًا فَلَا يَبْعُدْ مَزَارُهْ
فَانْظُرْ إِلَى شَعْرِي تَبَيَّنْ كَيْفَ قَدْ فَعَلَتْ دِيَارُهْ

---

(١) مفلول : متثلم
(٢) الطية : الناحية والجهة .
(٣) الدمث : المكان اللين ذو الرمل

بِيضٌ كَلَوْنِ الْقُطْنِ لاَ   يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ خِمَارُهْ (١)
وَاسْأَلْ شَبَابِي هَلْ أَهَنْتُ مِسَاكَهُ أَوْ ذَلَّ جَارُهْ
أَمْ هَلْ وَقَفْتُ بِمَوْقِفٍ   أَوْ مَشْهَدٍ يُخْزِيهِ عَارُهْ
أَمْ هَلْ كَسَبْتُ الْمَالَ إلاَّ م عَادَ لِي وَلَهُ خِيَارُهْ
أَعْطَيْتُهُ دِرْعِي وَبَيْضَتَهَا م وَمَصْقُولاً شِفَارُهْ (٢)
وَالْقَيْنَةَ الْحَسْنَاءَ مِثْلَ م الرِّيمِ مِنْ ذَهَبٍ سِوَارُهْ (٣)
وَحَمَلْتُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ م عَلَى جَوَادٍ مَا يُعَارُهْ

وَقَالَ كُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الأَسَدِيُّ :

هَلْ لِلشَّبَابِ الَّذِي قَدْ فَاتَ مِنْ طَلَبٍ   أَمْ لَيْسَ غَائِبُهُ الْمَاضِي بِمُنْقَلِبِ
مَا الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ فَانْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ   مِمَّا إِذَا هُوَ يَوْماً غَابَ لَمْ يَؤُبِ
لَيْتَ الشَّبِيبَةَ لَمْ تَظْعَنْ مُقَفِّيَةً   وَلَيْتَ غَائِبَهَا الْمَأْلُوفَ لَمْ يَغِبِ (٤)
وَلَّتْ بِحُلْوَاءَ مِنْ عَيْشٍ وَأَعْقَبَهَا   مِثْلُ الثَّغَامَةِ مِنْ شَيْبٍ أَوِ الْعَطَبِ (٥)

---

(١) الخمار : الستر .
(٢) البيضة : الخوذة ، وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس
(٣) القينة : الأمة ، والمغنية ، والماشطة . الريم : الظبي الخالص البياض
(٤) ظعن : سار ورحل تقفي الرجل : تتبعه
(٥) الثغام : شجر أبيض الزهر .

مَنْ يَلْبَسِ ٱلشَّيْبَ يَفْكُرْ مِنْ شَبِيبَتِهِ ... مَالَنْ يَعُودَ وَمِنْ أَثْوَابِهِ ٱلقُشُبِ
تَذَكُّرَ ٱلْحَائِمِ ٱلْعَطْشَانِ فِي وَهَجٍ ... مِنَ ٱلْوَدَائِقِ مَاءَ ٱلْمُزْنِ فِي ٱلنُّغَبِ (١)

وَقَالَ أَيضًا :

وْ أَنَّ أَهْلَ الشَّبَابِ ٱلْغَضِّ بَايَعَهُمْ ... أَهْلُ ٱلْمَشِيبِ وَكُلٌّ كَانَ ذَا جَلَبِ (٢)
أَعْطَى ذَوُو الشَّيْبَةِ ٱلْأَحْقَابَ سَهْمَهُمُ ... مِنَ الشَّبَابِ وَعَيْشٍ فِيهِ بِالْحُقَبِ (٣)
يَوْمُ ٱلشَّبَابِ بِشَهْرِ الشَّيْبِ مُكْتَسَبٌ ... مَعَ الزِّيَادَةِ مِنْ تَرْفِيعِ ذِي النَّشَبِ
وَقَدْ لَبِسْتُ مِنَ النَّوْعَيْنِ أَرْدِيَةً ... شَتَّى وَجَرَّبْتُ مِنْ جِدٍّ وَمِنْ لَعِبِ

وَقَالَ ثُمَامَةُ بْنُ عَامِرٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

بَكَيْتَ لَمَّا رَأَيْتَ ٱلشَّيْبَ قَدْ نَزَلَا ... وَبَانَ عَنْكَ ٱلشَّبَابُ ٱلْغَضُّ فَارْتَحَلَا
شَجْواً لِمَا فَاتَ مِنْ هَذَا وَحَلَّ بِذَا ... مِنْ كُلِّ مَكْرُوهَةٍ تُنْسِي ٱلْفَتَى ٱلْأَمَلَا (٤)
هَيْهَاتَ مِنْكَ شَبَابٌ كُنْتَ تَعْهَدُهُ ... إِذْ كُنْتَ أَغْيَدَ لَدْنَ ٱلْغُصْنِ مُقْتَبِلَا (٥)

---

(١) الودائق : جمع وديقة : شدة الحر . المزن : السحاب أو ذو الماء منه. نغب الرجل فى الشرب : جرع .

(٢) الشباب الغض : الناضر .

(٣) الاحقاب : جمع حقب: ثمانون سنة أوأكثر، أوالسنة ، أوالسنون. السهم: النصيب ، او الحظ .الحقب. جمع: حقبة المدة من ا ـ ب ، أوالسنة .

(٤) الشجو : الهم والحزن .

(٥) الأغيد : اللين الاعطاف . اللدن : اللين .

لاَ تَحْسِبِ ٱلدَّهْرَ يُبْلِي جِدَّةً أَبَدًا ... مِنَ الشَّبَابِ وَلاَ يُعْطِي بِهِ بَدَلاَ
فَأَبْدَلَتْكَ ٱللَّيَالِي بَعْدَ جِدَّتِهَا ... مِنَ ٱلْمَشِيبِ لِبَاساً بَالِياً سَمِلاَ (١)
وَأَدْبَرَتْ عَنْكَ أَيَّامٌ تُسَرُّ بِهَا ... مِنَ الشَّبَابِ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا مَثَلاَ
فَإِنْ بَكَيْتَ عَلَى دَهْرِ الشَّبَابِ لَقَدْ ... أَبْكَى ٱلْعُيُونَ فَأَذْرَى دَمْعَهَا هَمَلاَ (٢)
وَإِنْ صَبَرْتَ عَلَى مَافَاتَ مُعْتَرِفاً ... لِمِثْلِ حِلْمِكَ رَدَّ ٱلْجَهْلَ وَٱلْخَطَلاَ (٣)
وَإِنْ عَجِبْتَ فَفِي ٱلْأَيَّامِ مَعْجَبَةٌ ... فِي كُلِّ حَالٍ يُنَقِّلْنَ ٱلْفَتَى دُوَلاَ
فَعَزِّ نَفْسَكَ عَمَّا فَاتَ مُصْطَبِراً ... مَنْ يَجْعَلُ الْبِرَّ زَاداً وَالنُّهَى عَقَلاَ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

لِأَيِّ حَالَيْكَ تَبْكِي أَمْ لِمَا تَدَعُ ... أَلِلَّذِي قَدْ مَضَى أَمْ لِلَّذِي يَقَعُ
لَا بُدَّ لِحَالَيْكَ مِنْ شَيْبٍ رَمَاكَ وَمِنْ ... بَيْنِ الشَّبَابِ فَأَضْحَى وَهُوَ مُنْقَشِعُ
بَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ شَجْواً لِذَاكَ وَذَا ... وَهَلْ يَرُدُّ عَلَيْكَ ٱلْوَجْدُ وَٱلْجَزَعُ
هَلْ كُنْتَ إِلَّا أَمْرَءاً كَانَ ٱلشَّبَابُ لَهُ ... عَارِيَةً وَلَهَا لاَ بُدَّ مُرْتَجَعُ (٥)

---

(١) سمل الثوب : أخلق و بلى
(٢) هملت عينه : فاضت دموعا .
(٣) الخطل : الحمق والخفة
(٤) ويروى في الهامش : والتقى بدلا من النهى .
(٥) العارية : ماتملك منفعته بغير عوض .

فَزَالَ عَنْكَ بِهَذَا الدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ ... بِالنَّاسِ يَخْفِضُ طَوْرًا ثُمَّ يَرْتَفِعُ
لِلَّهِ دَرُّ شَبَابٍ كُنْتَ تَعْهَدُهُ ... وَالْبَثُّ لِلشَّيْبِ وَالشَّنْآنُ وَالْجَدَعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهُ مُبَكِّيَةٌ ... يَكَادُ مِنْهَا نِيَاطُ الْقَلْبِ يَنْقَطِعُ(١)
فَإِنْ بَكَيْتَ عَلَى دَهْرِ الشَّبَابِ لَقَدْ ... أَبْكَى الْقُرُونَ قَدِيمًا ثُمَّ مَا انْتَفَعُوا
وَإِنْ صَبَرْتَ لِمَا قَدْ فَاتَ مُعْتَرِفًا ... لِمِثْلِ حِلْمِكَ فِي إِلْحَاحِهِ نَزَعُ

وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

لَوْ شَاءَ رَبِّي رَدَّ الشَّبَابَ عَلَى الْـ ... ـمَرْءِ كَمَا رَدَّ خُضْرَةَ الشَّجَرِ
وَزَادَ بَعْدَ النُّقْصَانِ بَهْجَتَهُ ... عَنْ طُولِ عُمْرٍ زِيَادَةَ الْقَمَرِ
هَذَا جَدِيدٌ غَضٌّ وَذَا خَلَقٌ ... لَيْسَ بِذِي بَهْجَةٍ وَلَا نَضَرِ
أَرَى شَبَابِي أَمْسَى يُوَدِّعُنِي ... وَدَاعَ غَادٍ لِلْبَيْنِ مُبْتَكِرِ
قَوَّضَ عَنْهُ الرِّوَاقَ ثُمَّ طَوَى ... ثِنْيَيْهِ لِلْبَيْنِ غَيْرَ مُنْتَظِرِ(٢)
نَزَعَ أَوْتَادَهُ وَأَعْمَلَ كَفَّيْهِ ... مِ عَلَى الْأَطْنَابِ وَالْإِصَرِ(٣)

---

(١) النيـاط : عرق غليظ متـصل بالقلب فاذا قطع مات صاحبه
(٢) الرواق : سقف فى مقدم البيت ، أو كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الأرض. البين : الفرقة .
(٣) الاطناب : جمع طنب . حبل طويل يشد به سرادق البيت . الاصر . جمع اصار : وتد .

وَعِنْدَهُ أَيْنُقٌ مُيَسَّرَةٌ مَشْدُودَةٌ بِالرِّحَالِ وَالثَّفَرِ (١)
إِنْ غَابَ لَمْ أَرْجُ أَنْ يَؤُوبَ وَلَمْ أُوتَ بِعَيْنٍ مِنْهُ وَلاَ أَثَرِ
أَعْظِمْ بِفَقْدِ الشَّبَابِ مَرْزِئَةً أَوْ كَانَ يُفْدَي بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ
مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ م الْغِرَّةِ حَتَّى اسْتَفَقْتُ مِنْ سَكَرِي
وَأَحْلَسَ الرَّأْسُ وَالْعَوَارِضُ م وَاسْتَبْدَلَ لَوْناً بِلَوْنِهِ بَشَرِي (٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

قَدْ كُنْتَ دَهْراً زَهْرَاءَ مُشْرِقَةً تَعْتَادُ فِيكَ الْهُمُومُ وَالْأَرَقُ
يَرْنُو بِكَ الشَّيْبُ وَالشَّبَابُ فَمَا تَنْفَكُّ مِنْهُمْ مُسْتَرْهَنٌ غَلِقُ
إِذَا تَبَدَّيْتَ أَوْ عَرَضْتَ لَهُمْ مَالَتْ إِلَيْكَ الْأَعْنَاقُ وَالْحَدَقُ
حَتَّى رَمَاكَ الزَّمَانُ مِنْ كَثَبٍ وَفْقاً بِشَيْبٍ بَيَاضُهُ يَقَقُ (٣)
فَغَاضَ مَاءُ الشَّبَابِ وَانْجَرَدَ م الْعُودُ فَأَمْسَى مَا فَوْقَهُ وَرَقُ (٤)

---

(١) الثفر: السير الذى في مؤخر السرج

(٢) احلاس : كان لونه بين سواد وحمرة . العوارض : جمع عارض : صفحة الخد .

(٣) يقق : القطن ، أو جمار النخل أي شحمه الابيض ، القطعة منه يققة ، ويقال : بياض يقق : شديد البياض .

(٤) غاض الماء : قص أوغار أو نضب . انجرد : مطاوع جرد ، وجرد العود : قشره .

وَأظلَمَ اللَّوْنُ وَانتحَاكَ مَعَ م الكِبْرَةِ دَهْرٌ جَدِيدُهُ خَلَقُ

وقالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَعِيلَ :

إِنَّ الشَّبَابَ لَهُ لَذَاذَةُ جِدَّةٍ وَالشَّيْبُ مِنْهُ فِي الْمَغَبَّةِ أَنفَعُ
لاَ يَستَوِي عِندَ الكَوَاعِبِ لَابِسٌ ثَوْبَ الشَّبَابِ وَلَا الكَبِيرُ الأَنزَعُ(١)
خَلَعَ الشَّبَابُ جَدِيدَهُ عَنْ نَاحِلٍ خَلَقٍ بِمَفْرِقِهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
فَكَأَنَّمَا أَبْصَرْنَ حِينَ رَأَيْنَهُ بِالشَّيْبِ حَيَّةَ غَيْضَةٍ تَتَلَمَّعُ(٢)
فَجَبُنَّ مِنْهُ وَانْقَبَضْنَ تَحَيُّرًا مَكْرَ الْمُخَادِعِ يَبْتَغِي مَنْ يَخْدَعُ
لاَ يُبْعِدِ اللهُ الشَّبَابَ وَمَرْحَبًا بِالشَّيْبِ حِينَ أَوَى إِلَيْهِ الْمَوْجِعُ
فَدَعِ الْبُكَاءَ عَلَى الشَّبَابِ وَقُلْ لَهُ مَاقَالَ عِنْدَ مُصِيبَةٍ مُسْتَرْجِعُ(٣)

وَقَالَ أَيضاً

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَصِرْتَ كَالْخَلَقِ الَّذِي إِلاَّ تُعَاجِلْهُ الْمَنِيَّةُ يُهْمَدِ
حِينَ الْتَحَفْتَ مِنَ الْمَشِيبِ مُلاءَةً عُقْبَاكَ مِنْ شَعَرِ الشَّبَابِ الأَسْوَدِ

---

(١) الكواعب : رواية الهامش ، وفي الأصل الكوكب

(٢) الغيضة : الأجمة ، أو مجتمع الشجر في مغيض الماء . تتلمع : تتلفت يمينا وشمالا .

(٣) المسترجع : الذي يقول : انا لله وانا اليه راجعون .

وَقَالَ أَيْضاً :

حَلَّ الْمَشِيبُ بِمَفْرِقِ الرَّأْسِ مُشْتَعِلٌ ۝ وَبَانَ بِالْكُرْهِ مِنَّا اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ
فَحَلَّ هَذَا مُقِيمًا لَا يُرِيدُ لَنَا ۝ تَرْكًا وَهَذَا الَّذِي نَهْوَاهُ مُرْتَحِلُ
شَتَّانَ بَيْنَهُمَا لَوْ دَافَعَتْ حِيَلٌ ۝ مَكْرُوهَ ذَاكَ وَلَكِنْ تَغْلِبُ الْحِيَلُ
هَذَا لَهُ عِنْدَنَا نَوْرٌ وَرَائِحَةٌ ۝ تَلْقَى الْوُجُوهَ كَرِيًّا عَارِضٌ هَطِلُ(١)
وَجِدَّةٌ وَقَبُولٌ لَا يَزَالُ لَهُ ۝ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ هَوًى أَوْ خُلَّةٍ نَفَلُ
وَالشَّيْبُ يَطْوِي الْفَتَى حَتَّى مَعَارِفُهُ ۝ نُكْرٌ وَمَنْ كَانَ يَهْوَاهُ بِهِ مَلَلُ
يَبْلِي بِلَى الْبُرْدِ يَوْمًا بَعْدَ قُوَّتِهِ ۝ وَهْنٌ وَبَعْدَ تَنَاءِ خَطْوِهِ رَمَلُ

وَقَالَ بَيْهَسُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ الْغَطَفَانِيُّ :

بَكَرَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ فَشَانَهُ ۝ شَيْنَ الْمُحَرَّقِ فِي الْجَدِيدِ بِنَارِ
حَتَّى كَأَنَّ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ ۝ لَيْلٌ تَلَفَّعَ مُدْبِرًا بِنَهَارِ
لَبِسَ الْخِضَابَ لِكَيْ يُوَارِي شَيْبَهُ ۝ وَالشَّيْبُ لَا حَسَنٌ وَلَا مُتَوَارِي

وَقَالَ مَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ الْغَطَفَانِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ أُمِّ صَاحِبٍ :

إِنْ يَكُ قَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وَالصِّبَا ۝ عَنَّا فَسَقْيًا لِلشَّبَابِ وَالْغَزَلْ
وَنَزَلَ الشَّيْبُ وَلَمْ نَسْتَنْدِهِ ۝ بِرِيبَةٍ عَلَى الشَّبَابِ فَاحْتَمَلْ

---

(١) النور : الزهر او الابيض منه .

كَمَا رَأَى اللَّيْلُ النَّهَارَ مُقْبِلاً ... فَهَرَبَ اللَّيْلُ وَوَلَّى وَانْجَفَلْ
فَمَا نَرَى مِنَ الشَّبَابِ وَالصِّبَا ... إِلاَّ التُّقَى إِذْ فَارَقَانَا مِنْ بَدَلْ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ .

لاَ تُوَاتِيكَ إِذْ صَحَوْتَ وَإِذْ أَجْهَدَ ... مَ فِى الْعَارِضَيْنِ مِنْكَ الْقَتِيرُ (١)
وَابْيِضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذُرِ الْمَوْ ... تِ وَهَلْ بَعْدَهُ لِحَيٍّ نَذِيرُ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

فَإِنْ يَكُ هَذَا الشَّيْبُ جَاءَ وَأَصْبَحَتْ ... نَوَائِحُهُ يَشْهَقْنَ مِنْكَ الْغَوَانِيَا (٢)
فَإِنِّى رَأَيْتُ الْمَوْتَ أَوَّلَ رِشْقِهِ ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الدَّهْرِ أَصْوَبَ رَامِيَا (٣)
رَمَتْنِي اللَّيَالِي بِالْمَشِيبِ فَأَصْبَحَتْ ... نَوَائِحُ هَذَا الشَّيْبِ تَبْغِي شَبَابِيَا
وَمَنْ يَنْتَقِصْ يَبْلُغْ ذَخِيرَةَ عُمْرِهِ ... وَلَوْ عَاشَ أَعْصَارًا يَعُدُّ اللَّيَالِيَا
كَأَنِّى وَهَذَا الشَّيْبَ كُنَّا بِمَوْعِدٍ ... فَلَمَّا أَتَى الْمِيعَادُ جَاءَ مُوَافِيَا
كَأَنَّ الْمَشِيبَ جَاءَنَا وَهُوَ سَاخِطٌ ... عَلَيْنَا فَأَنْحَى بِالْمَلاَمَةِ لاَحِيَا

---

(١) القتير . الشيب، أو أول مايظهر منه .

(٢) الغواني : جمع غانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

(٣) رشقه بالسهم . رماه .

وَقال أَيْضاً :

إنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ ... لَنُهًى عَنْ جَامِحَاتِ ٱلتَّصَابِي (١)

إنَّمَا ٱلشَّيْبُ سِهَامُ ٱلْمَنَايَا ... وَلِذِي ٱلصَّبْوَةِ أَدْنَى الْعِتَابِ

مَرْحَباً بِالشَّيْبِ مِنْ زَائِرٍ ... وَسَقَى الرَّحْمَنُ شَرْخَ ٱلشَّبَابِ

مَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَرْمِي الْفَتَى ... كُلَّ حِينٍ بِسِهَامٍ صِيَابِ

بِبَيَاضِ ٱلرَّأْسِ مِنْ بَعْدِ مَا ... كَانَ غُمْراً كَجَنَاحِ ٱلْغُرَابِ (٢)

أَوْ بِنَقْصٍ بَانَ فِي قُوَّةٍ ... بَعْدَ تَأْيِيدِ ٱلْفَتَى ذِي ٱلشِّغَابِ (٣)

أَوْ بِإِفْرَادِ ٱمْرِىءٍ رُبَّمَا ... كَانَ فِي مَا نَابَهُ ذَا صِحَابِ

وَقَالَ أَيْضاً :

دَعِ التَّصَابِي فَإِنَّ ٱلشَّيْبَ قَدْ لاَحَا ... أَوْ قَدْ أَرَاكَ قُبَيْلَ ٱلشَّيْبِ مِزْ احَا

وَقَدْ يَعِيبُ ٱلْفَتَى وَخْطُ ٱلْمَشِيبِ بِهِ ... إِذَا غَدَا مَرَّةً لِلَّهْوِ أَوْ رَاحَا

وَالشَّيْبُ يَقْطَعُ مِنْ ذِي ٱللَّهْوِ شِرَّتَهُ ... وَيُذْهِبُ ٱلْمَزْحَ مِمَّنْ كَانَ مَزَّاحَا (٤)

---

(١) جمح الرجل . ركب هواه فلم يمكن رده . التصابى . الميل الى اللهو واللعب

(٢) الغمر : الأسود ، ومنه : ليل غمر : شديد الظلمة

(٣) شغب القوم ، وبهم ، وعليهم : هيج الشرعليهم.

(٤) الشرة : النشاط والغضب الطيش ، والحسد .

وَالشَّيْبُ سَابِقَةٌ لِلْمَوْتِ قَدَّمَهُ ... ثُمَّ تَرَى الْمَوْتَ لِلأَقْوَامِ فَضَّاحَا

وَقَالَ أَيضا :

قَدْ غَنِينَا وَمَا يُفَزِّعُنَا الدَّهْرُ ... فَأَضْحَتْ بِالرَّأْسِ مِنْهُ عَلَامَهْ

مُكْلِحَاتٌ كَأَنَّهُنَّ عِصَابٌ ... مُرْصِدَاتٌ بَعْدَ الرِّضَا بِالسَّلَامَهْ

فَتَشَدَّدْتُ سَاعَةً ثُمَّ أَذْعَنْتُ ... كَمَا تَرْكَبُ الْمُسِيءَ النَّدَامَهْ

إِنْ أَكُنْ قَدْ رُزِئْتُ أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ ... فَأَعْقَبْتُ مِنْهُ مِثْلَ الثَّغَامَهْ

فَلَقَدْ أَشْغَفُ الْحِسَانَ وَأَحْبُو ... بِالنَّدَى أَهْلَهُ وَآبَى الظُّلَامَهْ

وَقَالَ أَيضا :

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مَرْدُودُ ... وَتَقَطَّعَتْ خُطُمٌ بِهِ وَقُيُودُ (١)

وَعَلَاكَ مِنْ سِمَةِ الْمَشِيبِ مُلَاءَةٌ ... شَهْبَاءُ لَوْنُ سَوَادِهَا مَفْقُودُ

وَدَعَتْكَ أُخْتُ بَنِي ضُبَيْبَةَ عَمَّهَا ... نَسَبٌ لَعَمْرُكَ مِنْ حِسَانٍ بَعِيدُ

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

أَمْسَى شَبَابُكَ عَنْكَ الْغَضُّ قَدْ حَسَرَا ... لَيْتَ الشَّبَابَ جَدِيدٌ كَالَّذِي غَبَرَا

---

(١) الخطم : جمع خطام : حبل يجعل فى عنق البعير ويشد على خطمه، أو كل وضع فى أنف البعير ليقاد به .

إِنَّ الشَّبَابَ وَأَيَّاماً لَهُ سَلَفَتْ ... وَلَّى وَلَمْ أَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ وَطَرَا(١)
أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَمْسَتْ عَنْكَ نَازِحَةً ... جُمْلٌ وَبَتَّ جَدِيدَ الْحَبْلِ فَانْبَتَرَا

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ:

هَلْ لِحَالٍ مِنَ اقْتِيَاضٍ بِحَالِ ... رُبَّ مَغْبُونِ صَفْقَةٍ غَيْرُ آلِ
أَمْ لِشَيْبٍ عَلاَ الْمَفَارِقَ بَيْعٌ ... بِالشَّبَابِ الْمُرَجَّلِ الذَّيَّالِ
كَيْفَ أَشْرِي مَعِيشَةً صِرْتُ فِيهَا ... بَعْدَ مَيْلُولَةِ الصِّبَا لِاعْتِدَالِ
مَنْ يَبِعْ بِالشَّبَابِ شَيْباً فَقَدْ بَا ... عَ رَخِيصاً مِنَ الْعُلُوقِ بِغَالِ
أَوْ يَنَالُ الْكَبِيرُ فِي حِرْفَةِ الْبَيْعِ ... مِ وَصَرْفِ الْأَمْوَالِ بِالْأَمْوَالِ
لَيْلَةً مِنْ شَبَابِهِ لَمْ يَبِعْهَا ... مِنْ لَيَالِي مَشِيبِهِ بِلَيَالِي
وَلِكُلٍّ مِنَ الْمَعِيشَةِ نَحْوٌ ... بَالُ ذِي الشَّيْبِ لِلْفَتَى غَيْرُ بَالِ
كُلَّ أَنْوَاعِ ذَلِكَ الْعَيْشِ قَدْ ذُقْتُ وَمَا زَالَ مِنْ جَدِيدٍ وَبَالِ
وَلَبِسْتُ الشَّبَابَ غَضّاً وَأَجْرَيْتُ ... مِ دَدًا فِي الْغَرَانِقِ الْأَزْوَالِ(٢)

---

(١) الوطر: الحاجة والبغية يقال: قضى منه وطره . نال بغيته

(٢) الغرانق : جمع غرنيق : طائر مائي يشبه الكركي ، و يطلق على الشاب الابيض الجميل. الازوال : جمع زوال. الشخص الخفيف الفطن الظريف

وَقَالَ مُطِيعُ بْنُ إِيَاسٍ :

إِنِّي لَبَاكٍ عَلَى ٱلشَّبَابِ وَمَا أَعْرِفُ مِنْ شِرَّتِي وَمِنْ طَرَبِي
وَمِنْ تَصَابِيَّ إِنْ صَبَوْتُ وَمِنْ نَارِي إِذَا مَا ٱسْتَعَرْتُ فِي لَهَبِي
أَبْكِي خَلِيلاً وَلَّى بِبَهْجَتِهِ بَانَ بِأَثْوَابِ جِدَّةٍ قُشُبِ
عَلَى ٱلْأَحَمِّ ٱلْأَثِيثِ مُنْسَدِلاً عَلَى جَبِينِي تَهَدُّلَ ٱلْعِنَبِ(١)
كَانَ صَفِيِّ دُونَ ٱلصَّفِيِّ وَذَا م ٱلْأُلْفَةِ مِنِّي فِي ٱلْوُدِّ وَٱلْحَدَبِ
كَانَ خَلِيلِي عَلَى ٱلزَّمَانِ فَإِنْ رَابَ بِرَيْبٍ أَبَى فَلَمْ يَرِبِ
كَانَ إِذَا نِمْتُ قَالَ قُمْ فَإِذَا قُمْتُ سَمَا بِي لِأَعْظَمِ ٱلرُّتَبِ
وَكَانَ أُنْسِي إِذَا فَزِعْتُ لَهُ وَكَانَ حِصْنِي فِي شِدَّةِ ٱلْكُرَبِ
وَا بِأَبِي أَنْتَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ لَوْ كَانَ تُغْنِي مَقَالَتِي بِأَبِي
إِنِّي لَبَاكٍ عَلَيْهِ أُعْوِلُهُ بِوَاكِفٍ إِنْ أُجِلْهُ يَنْسَكِبِ(٢)
كُلُّ خَلِيلٍ مَضَى فَفَارَقَنِي كَانَ شَوًى أَوْ ثَوَى فَلَمْ يَغِبِ
فَارَعَهُ عَنِّي ٱلزَّمَانُ فَقَدْ صِرْتُ لَهُ فِي ٱلْأَذَى وَفِي ٱلتَّعَبِ
وَيْحَكَ يَا دَهْرُ كَيْفَ جِئْتَ بِمَا أَكْرَهُ جَهْرًا عَلَيَّ مِنْ كَثَبِ

---

(١) الأحم: الأسود

(٢) اعول : رفع صوته بالبكاء والصياح. وكف الدمع : سال قليلا قليلا

تَوَهَّمَتْنِي بَعْدَ مَنْظَرٍ حَسَنٍ ... كَأَنَّ فِيهِ سَبَائِكَ ٱلذَّهَبِ
فَأَبْتَلَوْنِي إِلَى ٱلسَّوَادِ وَقَدْ ... بَيَّضْتَ رَأْسِي فَصَارَ كَالْعُطُبِ (١)
مَازِلْتَ تَرْمِي مُخِّي فَتُرْهِقُهُ ... وَتَنْتَحِي بِالْفُتُورِ فِي عَصَبِي
حَتَّى كَأَنِّي وَلَمْ أَقُمْ لَغِبٌ ... وَكُنْتُ أَعْلُو ٱلذُّرَى بِلَا لَغَبِ (٢)

وَقَالَ أَيْضاً .

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ٱلشَّبَابِ ... إِنِّي عَلَيْهِ لَذُو ٱكْتِئَابِ
أَصْبَحْتُ أَبْكِي عَلَى شَبَابِي ... بُكَاءَ صَبٍّ عَلَى ٱلتَّصَابِي
وَأَصْبَحَ ٱلشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي ... يَدْعُو حَثِيثاً إِلَى ٱلْخِضَابِ

وَقَالَ أَبُو صَخْرٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

بَكَرَ ٱلصِّبَا مِنَّا بُكُورَ مُزَايِلِ ... عَجِلَ ٱلشَّبَابُ بِهِ فَلَيْسَ بِقَافِلِ
بَانَا مَعاً وَتُرِكْتُ فِي مَثْوَاهُمَا ... أَبْكِي خِلَافَهُمَا بُكَاءَ ٱلثَّاكِلِ
أَخَوَا صَفَاءٍ فَارَقَا بِبَشَاشَةٍ ... وَبِلَذَّةٍ مِنْ عَيْشِنَا وَفَوَاضِلِ
وَجَنَائِبٍ غَدَوِيَّةٍ تَنْدَى ضُحًى ... وَغَيَاطِلٍ لِلَّهْوِ بَعْدَ غَيَاطِلِ
وَبُيُوتِ غِزْلَانٍ يُهَابُ دُخُولُهَا ... وَهَوَاجِرٍ مَوْصُولَةٍ بِأَصَائِلِ

---

(١) العطب : القطن

(١) اللغب : الضعيف ، ولغب فلانا السير : أتعبه وأنصبه .

فَأَتَاحَ شَيْبُ ٱلْعَارِضَيْنِ مَنِيَّةً ... لاَ مَرْحَباً بِكَ مِنْ مُقِيمٍ نَازِلِ
جَاوَرْتَنَا بِقِلَى لَذَاذَاتِ ٱلصِّبَا ... وَٱلْغَانِيَاتِ وَكُلِّ عَيْشٍ شَامِلِ
قَالَتْ أُثَيْلَةُ قَدْ تَنَقَّصَكَ ٱلْبِلاَ ... وَنُكِسْتَ فِي أَطْمَارِ أَشْعَثَ نَاحِلِ
أَأُثَيْلُ إِنَّ ٱلسَّيْفَ يَخْلَقُ غِمْدُهُ ... وَيَرِثُّ وَهْوَ عَلَى غِرَارٍ قَاصِلِ (١)

وَقَالَ أَبُو قُطَيْفَةَ ٱلْقُرَشِيُّ :

أَمْسَى ٱلشَّبَابُ مُوَدِّعاً ... لَمَّا رَأَى قُرْبَ ٱلْمَشِيبِ
يَا لَيْتَ أَنَّا نَشْتَرِي ... قُرْبَ ٱلْبَعِيدِ بِذَا ٱلْقَرِيبِ
لاَ يَبْعَدَنْ غُصْنُ ٱلشَّبَا ... بِ ٱلنَّاعِمِ ٱلْغَضُّ ٱلرَّطِيبِ
كَانَ ٱلشَّبَابُ حَبِيبَنَا ... كَيْفَ ٱلسَّبِيلُ إِلَى ٱلْحَبِيبِ

الباب السابع عشر والمائة

فيما قيل فى الاعتذار من الشيب

قَالَ عَمْرُو بْنُ جَعْدٍ ٱلْأَزْدِيُّ :

عَيَّرَتْنِي مَيْمُونَةُ ٱلشَّيْبَ فِي ٱلرَّأْ ... سِ وَقَدْ كُنْتُ بِأَنْ أَشِيبَ جَدِيرَا

---

(١) الغرار . حد السيف . القاصل : القاطع .

مَنْ يَكُنْ هَمُّهُ رَفِيعاً كَهَمِّي وَيُبَاكِرْ جَوْبَ ٱلْبِلَادِ صَغِيرَا (١)
يَلْقَ مِثْلَ ٱلَّذِي لَقِيتُ مِنَ ٱلشَّيْبِ م فَلَا تَعْجَبِي لِذَاكَ كَثِيرَا

وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ مَصَادٍ ٱلْكَلْبِيُّ:

أَيَدْعُونَنِي شَيْخاً وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهُنَّ مِنَ ٱلْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ (٢)
وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ وَلَٰكِنْ شَيَّبَتْهُ ٱلْوَقَائِعُ
أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلْحَيَّ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يَمْنَعُ ٱلدَّهْرَ نَفْسَهُ وَمَنْ سَرْجُهُ عِنْدَ ٱلتَّلَاحُمِ ضَائِعُ (٣)

وَقَالَ أَبُو ٱلْجَعْدِ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ٱلْجَعْدِيُّ:

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْبَكْرِيِّ لَا دَرَّ دَرُّهَا لِأَتْرَابِهَا مَا بَالُ رَأْسِ أَبِي ٱلْجَعْدِ (٤)
تَغَيَّرَ حَتَّى صَارَ شَرْجَيْنِ وَاحِدٌ أَحَمُّ وَجَثْلٌ شَابَ رَأْسُ أَبِي بَعْدِي (٥)
بِرَأْسِي خُطُوبٌ أَوْ عَلِمْتِ كَثِيرَةٌ نَأَى نَاصِرِي عَنْهَا وَطَالَبْتُهَا وَحْدِي

---

(١) جاب البلاد: قطعها .
(٢) نزع الى الشيء: اشتهاه .
(٣) تلاحم القوم: تقاتلوا .
(٤) تاربه: كان تربه ، أي صديقه ، أو من ولد معه
(٥) الشرج: النوع ، يقال: هذا شرج ذاك ، أي مثله ، وهما شرج واحد ، أي نوع واحد . الاحم: الابيض . جثل الشعر: كثر والتف وأسود

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّاتِ ٱلْكِنَانِيُّ :

إِنْ تَرَيْنِي تَغَيَّرَ ٱلرَّأْسُ مِنِّي ... وَعَلَا ٱلشَّيْبُ مَفْرِقِي وَقَذَالِي (١)
فَظِلَالُ ٱلسُّيُوفِ شَيَّبْنَ رَأْسِي ... وَطِعَانِي فِي ٱلْقَوْمِ صُهْبَ ٱلسِّبَالِ (٢)
وَٱغْتِرَابِي عَنْ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ... فِي بِلَادٍ كَثِيرَةِ ٱلْأَهْوَالِ
كُلَّ يَوْمٍ أَلْقَى ٱبْنَ شَانِئَةٍ لَيْسَ م عَنِ ٱلشَّرِّ مَا ٱسْتَطَاعَ بِآلِ

وَقَالَ أَيْضًا :

هَزِئَتْ إِذْ رَأَتْ بِيَ ٱلشَّيْبَ عِرْسِي ... لَا تَلُومِي ذُؤَابَتِي أَنْ تَشِيبَا
إِنْ يَشِبْ مَفْرِقِي فَإِنَّ نِزَارًا ... جَعَلَتْ بَيْنَهَا ٱلْحُرُوبُ حُرُوبَا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَمْزُوقٍ ٱلْعَدَوِيُّ :

قَالَتْ سُعَادُ وَقَوْلُهَا لِي مُعْجِبٌ ... قَدْ شِبْتَ فَٱتْرُكْ صَبْوَةَ ٱلشُّبَّانِ
هٰذَا ٱلْبَيَاضُ خَضَبْتَهُ فَأَجَدْتَهُ ... هَلْ تُنْبِتَنَّ جَمَاجِمَ ٱلصُّلْعَانِ
فَأَجَبْتُهَا مَا شِبْتُ مِنْ طُولِ ٱلْمَدَى ... لٰكِنْ قِرَاعَ نَوَائِبِ ٱلْأَزْمَانِ
وَتَقَحُّمِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْقَنَا ... لَثِقٌ بِمَاءِ تَرَائِبِ ٱلْفُرْسَانِ (٣)

---

(١) القذال . ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

(٢) صهب الشعر : كان فيه حمرة أو شقرة . السبال : جمع سبلة : ما على الشارب من الشعر ، أو مقدم اللحية .

(٣) العجاجة : الغبار . لثق الشيء : ابتل .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ٱلْحَارِثِيُّ :

وَتَنَكَّرَتْ لِشَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ ٱلْمَشِيبُ بِنَاقِصٍ عُمْرِي
سِيَّانِ شَيْبِي وَٱلشَّبَابُ إِذًا مَا كُنْتُ مِنْ أَجَلِي عَلَى قَدْرِ
مَا شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَٰكِنِّي ٱمْرُؤٌ قَارَعْتُ حَدَّ نَوَاجِذِ ٱلدَّهْرِ
فَوَجَدْتُهَا عُصُلاً مُوَقَّحَةً عَزَّتْ فَمَا تُسْطَاعُ بِٱلْكَسْرِ (١)
وَتَنَفَّسَتْ بِي هِمَّةٌ وَصَلَتْ أَمَلِي بِكُلِّ رَفِيعَةِ ٱلذِّكْرِ
جَشَّمْتُهَا نَفْسِي وَقُلْتُ لَهَا لاَ تَجْزَعِي وَعَلَيْكِ بِٱلصَّبْرِ
فَتَجَشَّمَتْهَا حَقَّ شَاكِرَةٍ فِي ٱلْعُسْرِ صَابِرَةٍ وَفِي ٱلْيُسْرِ
أَفَلِذَاكَ صِرْتُ مَعَ ٱلشَّبِيبَةِ نَازِلاً فِي غَيْرِ مَنْزِلَتِي مِنَ ٱلْكِبَرْ

وَقَالَ ٱلْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ ٱلأَسَدِيُّ :

وَلاَ زَعَمَتْ أُمُّ ٱلْمُهَنَّدِ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنَّ ٱلشَّيْبَ فِي ٱلرَّأْسِ شَائِعُ
وَمَا ٱلشَّيْبُ إِلاَّ رَوْعَةٌ فِي ذُؤَابَتِي وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ ٱلرَّوَائِعُ

---

(١) عصل : أعوج في صلابة .

الباب الثامن عشر والمائة

فيما قيل في مدح الشيب

قَالَ عَمْرُو بْنُ زَيْدٍ التَّمِيمِيُّ :

نَزَلَ الْمَشِيبُ بِلِمَّتِي فَتَنَاشَبَا ... أَهْلاً وَسَهْلاً بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبَا (١)
حَلَّ الْحِجَى وَالْحِلْمُ عِنْدَ مَحَلِّهِ ... وَنَفَى السَّفَاهَ وَطَيْشَهُ فَتَجَنَّبَا
أَهْدَى لَنَا حِلْماً وَعِلْماً أَزَّرَا ... جِسْمِي وَبِالتَّقْوَى أَرُوحُ مُعَصَّبَا (٢)
أَالشَّيْبُ حِلْمٌ رَاجِحٌ وَرَزَانَةٌ ... فِيهِ وَتَجْرِبَةٌ لِمَنْ قَدْ جَرَّبَا
جَاءَتْكَ فِيهِ سَكِينَةٌ وَبَصِيرَةٌ ... فَاشْكُرْ لِرَبِّكَ وَادْعُهُ مُتَحَوِّبَا

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

بَانَ الشَّبَابُ فَلَيْسَ فِيهِ مَطْمَعُ ... وَغَدَا غُدُوَّ مُوَدِّعٍ لاَ يَرْجِعُ
وَثَوَى الْمَشِيبُ مُبَصِّرًا وَمُحَكِّماً ... كُلٌّ يَقُولُ لَكَ نَازِلٌ وَمُوَدِّعُ (٣)
وَالشَّيْبُ لِلْحُكَمَاءِ مِنْ سَفَهِ الصِّبَا ... بَدَلٌ تَكُونُ لَهُ الْفَضِيلَةُ مُقْنِعُ

---

(١) تناشب: اختلط
(٢) أزر: قوي .
(٣) ثوى المكان وفيه وبه. أقام

وَالشَّيْبُ زَيْنُ ذَوِي الْمُرُوءَةِ وَالْحِجَى … فِيهِ لَهُمْ شَرَفٌ وَحَقٌّ يُبْدِعُ
وَتَنَزُّهٌ عَنْ كُلِّ مَا نَقَصَ الْفَتَى … وَتَأَمُّلٌ وَتَحَفُّظٌ وَتَوَرُّعُ
وَالْبِرُّ تَخْلِطُهُ الْمُرُوءَةُ وَالتُّقَى … فِي حَالِ أَشْيَبَ جِسْمُهُ مُتَضَعْضِعُ
أَهْوَى إِلَيَّ مِنَ الشَّبَابِ مَعَ الْعَمَى … وَالْغَيِّ يَتْبَعُهُ الْغَوِيُّ الْمُهْرِعُ (١)

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ :

الشَّيْبُ يَأْمُرُ بِالْعَفَافِ وَبِالتُّقَى … وَإِلَيْهِ يَأْوِي الْعَقْلُ حِينَ يَؤُولُ
فَإِنِ اسْتَطَعْتَ فَخُذْ بِشَيْبِكَ فَضْلَهُ … إِنَّ الْعُقُولَ يُرَى لَهَا تَفْضِيلُ

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ :

أَمَا تَرَيْ لِمَّتِي لَاحَ الْمَشِيبُ بِهَا … مِنْ بَعْدِ أَسْحَمَ دَاجٍ لَوْنُهُ رَجِلٍ (٢)
أُعْقِبْتُهُ بَدَلًا مِنْهُ وَفَارَقَنِي … لِلَّهِ دَرُّ مَشِيبِ الرَّأْسِ مِنْ بَدَلِ

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ :

نَزَلَ الْمَشِيبُ بِنَا فَنِعْمَ النَّازِلُ … وَحَلِيفُنَا غُصْنُ الشَّبَابِ يُزَايِلُ
لَيْسَا سَوَاءً فِي الْمَوَدَّةِ عِنْدَنَا … هٰذَا الْمُنِيخُ بِنَا وَهٰذَا الرَّاحِلُ
وَكِلَاهُمَا فِيهِ مَنَافِعُ لِلْفَتَى … إِنْ كَفَّ غَرْبُ شَبَابِهِ وَنَوَافِلُ

---

(١) أهرع الرجل: خف عقله، فهو مهرع.
(٢) الرجل من الشعر: ما بين الجعودة والاسترسال.

حلمٌ وَإِسْلاَمٌ لِهٰذَا مِنْهُمَا ... وَنَدًى وَلَذَّاتٌ لِذَا وَفَوَاضِلُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

شِبْتُ وَٱلشَّيْبُ وَاعِظٌ مَنْ عَصَاهُ ... لَمْ يُطِعْ بَعْدُ نَاصِحاً زَجَرَهْ

وقَالَ أَيضا :

أَقُولُ لَمَّا بَدَتْ بَيْضَاءُ لاَئِحَةٌ ... قَوْلَ ٱمْرِىءٍ عَنْ طِلاَبِ ٱللَّهْوِ مُنْخَزِلِ
أَهْلاً بِوَافِدَةٍ لِلشَّيْبِ وَاعِظَةٍ ... تَبْغِى ٱلشَّبَابَ وَتَنْهَانَا عَنِ ٱلْغَزَلِ

وَقالَ أيضا :

أَتَتْنِى تَجَنَّى عَلَىَّ ٱلذُّنُوبَ ... وَمَا لِىَ ذَنْبٌ سِوَى ٱلشَّيْبِ صَارَا
وما زَادَنِى ٱلشَّيْبُ إلاَّ نَدًى ... وَإلاَّ عَفَافاً وَإلاَّ وَقَارَا
وَإلاَّ ٱصْطِبَارًا عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ ... وَٱلْمَرْءُ يَمْنَعُ مَنْ قَدْ أَجَارَا
فَلاَ تَعْجَبِى من مَشُوقٍ صَحَا ... وَعَمَّمَهُ ٱلشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارَا

الباب التاسع عشر والمائة

فيما قيل فى قُبْح الصَّبابة بذى الشَّيب

قَالَ عَبْدَةُ بْنُ ٱلطَّبِيبِ ٱلتَّمِيمِىُّ :

دَعْ عَنْهَا وَلاَ تَشْغَلْكَ عَنْ عَمَلٍ ... إِنَّ ٱلصَّبَابَةَ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ تَضْلِيلُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَسِيحِ بْنُ مُوَهَّبٍ :

أَلَا أَيُّهَا ٱلْبَاكِي ٱلصِّبَا أَيْنَ تَذْهَبُ أَفِقْ قَدْ بَدَا فِي ٱلرَّأْسِ مَا كُنْتَ تَرْهَبُ
تُبَكِّي عَلَى إِثْرِ ٱلصِّبَا بَعْدَ مَا مَضَى وَهَلْ لِلصِّبَا بَعْدَ ٱلثَّمَانِينَ مَطْلَبُ

وَقَالَ سِنْبِسُ بْنُ حَكَمٍ ٱلطَّائِيُّ :

إِذَا مَا دَعَانِي لِلصِّبَا مَنْ أُحِبُّهُ تَصَامَمْتُ أَوْ بِٱلسَّمْعِ عَنْ صَوْتِهِ وَقْرُ
وَلَيْسَ لِمَرْءٍ بَعْدَ مَا شَابَ رَأْسُهُ نَجَاحٌ بِإِتْيَانِ ٱلسَّفَاهِ وَلَا عُذْرُ

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مَرْزُوقٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

يَا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ٱلْمُوَكَّلُ بِٱلصِّبَا فِيمَ ٱبْنُ سَبْعِينَ ٱلْمُعَمَّرُ مِنْ دَدِ

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلْبَجَلِيُّ :

أَيُّهَا ٱلْأَشْيَبُ لِمْ لَا تَنْزَجِرْ قَدْ أَحَاطَتْ بِكَ لِلْمَوْتِ ٱلنُّذُرْ
يَعْذِرُ ٱلْغِرُّ يُرَجَّى خَيْرُهُ مَا لِذِي ٱلشَّيْبَةِ يَصْبُو مِنْ عُذُرْ

وَقَالَ شَرَاحِيلُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ٱلْبَلَوِيُّ :

أَلَيْسَ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ أَنْ يَدَعَ ٱلصِّبَا وَيَنْهَى عَنِ ٱلْجَهْلِ ٱلْحَلِيمُ ٱلْمُجَرَّبُ
مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ عَالَجَ ٱلْعُدْمَ وَٱلْغِنَى وَكُلَّ خُلُوفِ ٱلدَّهْرِ مَا زَالَ يَحْلُبُ

وَقَالَ كُثَيِّرٌ :

لَبِسْتُ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوَ حَتَّى إِذَا ٱنْقَضَى جَدِيدُ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوِ أَعْرَضْتُ عَنْهُمَا

خَلِيلاَنِ كَانَا صَاحِبَاكَ فَوَدَّعَا ۝ فَخُذْ مِنْهُمَا مَا نَوَّلاَكَ وَدَعْهُمَا

وَقَالَ مِسْكِينُ بْنُ أُنَيْفٍ الدَّارِمِيُّ :

غَيْرَ أَنِّي ٱمْرُؤٌ أُعَمَّمُ حِلْماً ۝ يَكْرَهُ ٱلْجَهْلَ وَٱلصِّبَا أَمْثَالِي

وَيُلاَمُ ٱلْكَبِيرُ إِنْ هُوَ يَوْماً ۝ رَاجَعَ ٱلْجَهْلَ بَعْدَ شَيْبِ ٱلْقَذَالِ

الباب العشرون والمائة

فيما قيل فى مَدْح الشَّباب وذمّ الشيب

قَالَ ٱلْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ ٱلأَسَدِيُّ :

رَأَيْتُ ٱلْغَوَانِيَ وَحْشاً نَفُورَا ۝ إِذَا مَا ٱلْغَوَانِيَ رَأَيْنَ ٱلْقَتِيرَا

يُسَبِّحْنَ إِنْ جِئْتُ حَتَّى أَقُومَ ۝ وَيَحْمَدْنَ إِنْ قُمْتُ حَمْداً كَثِيرَا

وَقَالَ ٱلشَّمَرْدَلُ بْنُ ضِرَارٍ الضَّبِّيُّ :

أَلآنَ لَمَّا عَلاَكَ ٱلْمَشِيبُ ۝ وَأَبْصَرْتَ فِي ٱلْعَارِضَيْنِ ٱلْقَتِيرَا

وَبَانَ الشَّبَابُ بِلَذَّاتِهِ ۝ فَوَلَّى وَأَصْبَحْتَ شَيْخاً كَبِيرَا

تَطَرَّبْتَ وَٱحْتَجْتَ لِلْغَانِيَاتِ ۝ هَيْهَاتَ حَاوَلْتَ أَمْراً عَسِيرَا

وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ :

أَخُو الشَّيْبِ لاَ يَدْنُو إِلَى ٱلْحُورِ بِالْهَوَى ۝ لِيَقْرُبَ إِلاَّ ٱزْدَادَ فِي قُرْبٍ بُعْدَا

يُعَاطِينَهُ كَأْسَ السُّلُوِّ عَنِ الْهَوَى ... وَيَمْنَعْنَهُ وَصْلاً يُعَاطِينَهُ الْمُرْدَا (١)

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ الْمُرَادِي :

كَتَمْتُ شَيْبِي لِتَخْفَى بَعْضُ رَوْعَتِهِ ... فَلَاحَ مِنْهُ وَمِيضٌ لَيْسَ يَنْكَتِمُ (٢)
رَاعَ الْغَوَانِي فَمَا يَقْرَبْنَ نَاحِيَةً ... رَأَيْنَ فِيهَا بُرُوقَ الشَّيْبِ يَبْتَسِمُ

وَقَالَ أَيْضاً :

الشَّيْبُ زَهَّدَ فِيكَ مَنْ يَصِلُ ... وَلَقَدْ جَفَا بِكَ بَعْدَهُ الْغَزَلُ
وَصَفِيَّةٍ دَامَتْ وَدُمْتُ لَهَا ... مَا فِي الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَخَلُ
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ لَاحَ لَهُ ... فَجْرٌ بِأَعْلَى الرَّأْسِ مُشْتَعِلُ
قَالَتْ لِخَادِمِهَا مُكَاتِمَةً ... هَيْهَاتَ شَيَّبَ بَعْدَنَا الرَّجُلُ
وَلِي لَهُ يَحْتَالُ بِي بَدَلاً ... مِنْ حَيْثُ شَاءَ فَلِي بِهِ بَدَلُ

وَقَالَ جَرِيرٌ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ شَيْبِي وَرَابَنِي ... مَعَ الشَّيْبِ أَبْدَالٌ لِيَ الَّتِي أَتَبَدَّلُ
فُضُولٌ أَرَاهَا فِي أَدِيمِي بَعْدَمَا ... تَكُونُ كَفَافَ اللَّحْمِ أَوْ هِيَ أَفْضَلُ

---

(١) المرد : جمع أمرد . الشاب لم تنبت لحيته
(٢) ومض البرق وميضا . لمع خفيف

وَقَالَ ٱلْعُجَيْرُ ٱلسَّلُولِيُّ :

لَقَدْ آذَنَتْ بِالْهَجْرِ هَيْفَاءُ لَيْتَهَا ... بِهِ آذَنَتْنَا وَٱلْفُؤَادُ جَمِيعُ
وَإِنِّي وَإِنْ وَاجَهْنَ شَيْئًا كَرِهْنَهُ ... لَكَالسَّيْفِ يُبْلِي ٱلْجَفْنَ وَهْوَ قَطُوعُ(١)

وَقَالَ مَقْرُومُ بْنُ رَابِضَةَ ٱلْكَلْبِيُّ :

أَلَا لَا مَرْحَبًا بِفِرَاقِ لَيْلَى ... وَلَا بِالشَّيْبِ إِذْ طَرَدَ الشَّبَابَا
شَبَابٌ بَانَ مَحْمُودًا وَشَيْبٌ ... ذَمِيمٌ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا ٱصْطِحَابَا
فَمَا مِنْكَ ٱلشَّبَابُ وَلَسْتَ مِنْهُ ... إِذَا سَاءَتْكَ لِحْيَتُكَ ٱلْخِضَابَا
وَمَا يَرْجُو ٱلْكَبِيرُ مِنَ ٱلْغَوَانِي ... إِذَا ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ وَشَابَا

وَقَالَ آخَرُ :

كُنَّا ثَلَاثَةَ أَخْدَانٍ وَأَنْفُسُنَا ... نَفْسَانِ يَقْصِرُ عَيْشًا بَيْنَنَا عَجَبَا(٢)
إِذَا ٱلشَّبَابُ وَنُعْمٌ صَاحِبَانِ لَنَا ... سَقْيًا لِذَيْنِكَ مِنْ إِلْفَيْنِ قَدْ ذَهَبَا

---

(١) الجفن : غمد السيف
(٢) يقصر في الهامش : تبصر

الباب الحادى والعشرون والمائة

فيما قيل فى مدح الشيب وذمّ الشباب

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

إِنَّ شَرْخَ ٱلشَّبَابِ وَٱلشَّعَرَ ٱلْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونَا

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ :

غَدَا مِنْكَ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلشَّبَابُ فَأَسْرَعَا ... وَكَانَ كَجَارٍ بَانَ يَوْماً فَوَدَّعَا
فَقُلْتُ لَهُ أَدْبِرْ ذَمِيماً فَإِنَّنِي ... قَتَلْتُكَ عِلْماً قَبْلَ أَنْ تَتَصَدَّعَا
جَنَيْتَ عَلَى ٱلذَّنْبَ ثُمَّ خَذَلْتَنِي ... عَلَيْهِ فَبِئْسَ ٱلْخَلَّتَانِ هُمَا مَعَا
وَكُنْتَ سَرَاباً مَاصِحاً وَتَرَكْتَنِي ... رَهِينَةَ مَا أَجْنِي مِنَ ٱلشَّرِّ أَجْمَعَا(١)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَرْثِ :

ٱلشَّيْبُ حِلْمٌ وَٱلشَّبَابُ جُنُونُ ... وَأَخُو ٱلشَّبِيبَةِ بِٱلسَّفَاهِ رَهِينُ
وَمِنَ ٱلْبَلِيَّةِ أَنَّ أَيَّامَ ٱلصِّبَا ... ذَهَبَتْ وَقَدْ غَلِقَتْ بِهِنَّ رُهُونُ

---

(١) السراب : ماء يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والاشجار وغيرها . مصح الشيء : ذهب وانقطع

تَبْقَى تَبَاعَتُهَا عَلَيْكَ وَوِزْرُهَا   وَيَزُولُ عَنْكَ سُرُورُهَا وَيَبِينُ (١)
فَفِرَاقُهُ أَسَفٌ وَطَاعَةُ أَمْرِهِ   تَلَفٌ وَصُحْبَتُهُ عَلَيْكَ فُنُونُ
كَذَبَتْكَ خُلَّتُهُ وَخَانَكَ عَهْدُهُ   إِنَّ الشَّبَابَ لِأَهْلِهِ لَخَؤُونُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ :

لاَ تَبْكِ مِنْ فَقْدِ الشَّبَا   بِ وَبَكِّ مِنْ تَبِعَاتِهِ
فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ   لَجَجْتَ فِي غَمَرَاتِهِ
لَوْلاَ الشَّبَابُ وَبَعْضُ مَا   م أَسْتَهْوَاكَ مِنْ لَذَّاتِهِ
وَعَلاَكَ حِينَ أَطَعْتَهُ   فِي الغَيِّ مِنْ سَكَرَاتِهِ
لَكِنَّهُ غَطَّى العُيُوبَ   عَلَيْكَ مِنْ سَوْآتِهِ
وَجَنَى عَلَيْكَ بِجُهْدِهِ   الْمَحْذُورِ مِنْ نَتَمَاتِهِ
حَتَّى إِذَا مِنْهُ القَرِينَةُ   آذَنَتْ بِبَتَاتِهِ
خَلَّى عَلَيْكَ بَلاَبِلاً   فِي الصَّدْرِ مِنْ حَسَرَاتِهِ
وَمَضَى لِطِيَّةِ غَادِرٍ   وَالْغَدْرُ مِنْ فَعَلاَتِهِ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

إِنَّ الشَّبَابَ عَمًى لِأَكْثَرِ أَهْلِهِ   وَتَعَرُّضٌ لِمَهَالِكٍ وَتَقَرُّعُ

---

(١) الوزر: الاثم

إِنْ تَغْتَبِطْ فِي اَلْيَوْمِ تُصْبِحْ فِي غَدٍ مِمَّا خَبَا لَكَ وَاجِماً تَتَوَجَّعُ

وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي شَيْبَانَ :

إِنَّ اَلشَّبَابَ جُنُونٌ شَرْخُ بَاطِلِهِ يُقِيمُ غَضًّا زَمَاناً ثُمَّ يَنْكَسِفُ
ذَرِ اَلشَّبَابَ وَلاَ تَتْبَعْ لَذَاذَتَهُ إِنَّ اَلَّذِي يَتْبَعُ اَللَّذَّاتِ مُقْتَرِفُ
مَنْ يَعْلُهُ اَلشَّيْبُ لَمْ يُحْدِثْ لَهُ عِظَةً فَذَاكَ مِنْ سُوسِهِ اَلْإِفْرَاطُ وَالْأَنَفُ

الباب الثانى والعشرون والمائة

فيما قيل فى الكبر والهرم

قَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ اَلْعَامِرِيُّ :

يَا حُرَّ أَصْبَحْتُ شَيْخاً قَدْ وَهَى بَصَرِي وَالْتَاثَ مَا دُونَ يَوْمِ الْوَقْتِ مِنْ عُمُرِي(١)
يَا حُرَّ مَنْ يَعْتَذِرْ مِنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرِ
يَا حُرَّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ اخْتِلاَطَ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ
يَا حُرَّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصِّبَا انْقَطَعَتْ فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلاَ أَثَرِ
قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلاَ أُهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنُ الْمَقَادَةِ أَنِّي فَاتَنِي بَصَرِي

(١) حر . ترخيم حرة . التاث عليه الامر : اختلط والتبس .

كانَ الشَّبابُ لِحاجاتٍ وكُنَّ لهُ ... فقدْ فزِعتُ إلى حاجاتيَ الأُخَرِ

راميتُ شيبي كِلانا قائماً حِجَجاً ... سِنينَ ثمَّ انتضلْنا أقربَ القُتَرِ

أرمي النُّجومَ فأشويها وتثلمُني ... ثلْمَ الإناءِ فأغدو غيرَ منتصِرِ

قالتْ سُليمى بجنبِ القاعِ من مرخٍ ... لا خيرَ في العيشِ بعدَ الشَّيبِ والكِبَرِ

وقالَ عمْرُو بنُ قميئةَ :

كأنِّي وقدْ جاوزتُ تسعينَ حِجَّةً ... خلعْتُ بها يوماً عِذارَ لِجامي

على الرَّاحتينِ مرَّةً وعلى العصا ... أنوءُ ثلاثاً بعدهنَّ قيامي

رمتْني صُروفُ الدَّهرِ من حيثُ لا أرى ... فما بالُ من يُرمى وليسَ بِرامِ

فلوْ أنَّني أُرمى بنبْلٍ رأيتُها ... ولكنَّني أُرمى بغيرِ سِهامِ

إذا ما رآني النَّاسُ قالوا ألمْ يكنْ ... حديثاً جديدَ البَرْيِ غيرَ كَهامِ (١)

وأفنى وما أُفني من الدَّهرِ ليلةً ... ولمْ يُغنِ ما أفنيتُ سِلْكَ نِظامي

وأهلكَني تأميلُ يومٍ وليلةٍ ... وتأميلُ عامٍ بعدَ ذاكَ وعامِ

وقالَ دُريدُ بنُ الصِّمَّةِ :

أصبحْتُ أقذِفُ أهدافَ المِئينَ كما ... تُرمى الدَّريئةُ أدنى فوقِها الوتَرَ

في سربَخٍ بينَ تسعينَ إلى مائةٍ ... كرميةِ الكاعبِ الحسناءِ بالحجَرِ

في معرَكٍ من بيوتِ الحيِّ قاصيةً ... كمربطِ العَيرِ لا أُودى على خبَرِ

كأنَّني خرَبٌ جُزَّتْ قوادمُهُ ... أوْ جُثَّةٌ من بُغاثٍ في ندًى خضِرِ

يقضونَ أمرَهُمُ دوني وما فقدوا ... منِّي عزيمةَ أمرٍ ما عدا كِبَري

ونومةٍ لستُ أقضيها وإنْ منعتْ ... وحادثٍ رابَ من سمعي ومن بصري

---

(١) الكهام : الكل .

وإنِّي رَائِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ ... وقَدْ أكونُ وَمَا يُمْشَى عَلَى أثَرِي
إن السِّنِينَ إذا قارَبْنَ مِنْ مِائَةٍ ... يَلْوِينَ مُرَّةَ أحْوَالٍ عَلَى مَرَرِ

وَقَالَ الرَّبِيعُ بنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ :

أصبحَ مِنِّي الشَّبَابُ مُبْتَكِراً ... إنْ يَنْأَى عَنِّي فَقَدْ ثَوَى عُصُرَا
وَدَّعَنِي قَبْلَ أنْ أُوَدِّعَهُ ... لَمَّا قَضَى مِنْ مَقَامِهِ وَطَرَا
أصْبَحْتُ لاَ أحْمِلُ السِّلاَحَ وَلاَ ... أمْلِكُ رَأسَ البَعِيرِ إنْ نَفَرَا
وَالذِّئْبَ أخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَحْدِي وَأخْشَى الرِّيَاحَ وَالمَطَرَا
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةٍ أُسَرُّ بِهَا ... أصْبَحْتُ شَيْخاً أُعَالِجُ الكِبَرَا
هاأنَذَا أرْتَجِي الخُلُودَ وَقَدْ ... أدْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلِدِي حُجُرَا
أبَا امْرِئِ القَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ ... هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمُرَا

وَقَالَ أيْضاً :

ألاَ أبْلِغْ بَنِيَّ بَنِي رَبِيعٍ ... فَأشْرَارُ البَنِينَ لَكُمْ فِدَاءُ
فإنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَدَقَّ عَظْمِي ... فَلاَ تَشْغَلْكُمُ عَنِّي النِّسَاءُ
إذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأدْفِئُونِي ... فَإنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ
فَأمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ ... فَسِرْبَالٌ خَفِيفٌ أوْ رِدَاءُ (١)

وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ حُبَابٍ التَّمِيمِيُّ :

وَمَا رَغْبَتِي فِي آخِرِ العَيْشِ بَعْدَ مَا ... أكُونُ رَقِيبَ البَيْتِ لاَ أتَغَيَّبُ
إذا مَا أرَدْتُ أنْ أقُومَ لِحَاجَةٍ ... يَقُولُ رَقِيبٌ قَاعِدٌ أيْنَ يَذْهَبُ

---

(١) القر : البرد

فَيُرْجِعُهُ ٱلْمُوصَى بِـهِ عَنْ سَبِيلِهِ كَمَا رُدَّ فَرْخُ ٱلطَّائِرِ ٱلْمُتَرَقِّبُ

وَقَالَ أَبُو ٱلطَّمَحَانِ ٱلْقَيْنِيُّ :

حَنَتْنِي حَانِيَاتُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَابِلٌ يَدْنُو لِصَيْدِ (١)

قَرِيبُ ٱلْخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَآنِي وَلَسْتُ مُقَيَّداً أَنِّي بِقَيْدِ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ عَبْدِ ٱلْحَرثِ :

ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ وَطَالَ بِي ٱلْعُمْرُ حَتَّى غَدَوْتُ كَأَنَّنِي نَسْرُ

يُوفِي ٱلنَّهَارَ عَلَى مَرَاقِبِهِ وَيَبِيتُ وَهْوَ كِنَاسُهُ ٱلْوَكْرُ (٢)

وَطَوَى ٱلْجَنَاحَ عَلَى جَآجِئِهِ وَشَكَا ٱلْعِظَامَ وَمَا بِـهِ كَسْرُ

وَلَقَدْ أَرَى أَنْ سَوْفَ يُدْرِكُنِي أَمْرٌ وَيَحْدُثُ بَعْدَهُ أَمْرُ

إِمَّا بِلًى لِي فِي حَيَاتِيَ أَوْ زَوْرَاءُ فِيهَا ٱلْمَوْتُ وَٱلنَّشْرُ(٣)

وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِزَائِلٍ أَبَـداً يَرْجُو ٱلْغِنَى وَيَهُمُّهُ ٱلْفَقْرُ

حَتَّى يُلَاقِي مَا يُمَدُّ لَهُ مِمَّا يُقَدَّرُ وَٱلْفَتَى غُمْرُ

وَقَالَ عُمَيْرَةُ بْنُ هَاجِرٍ :

بَلِيتُ وَأَفْنَانِي ٱلزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ هُنَيْدَةُ قَدْ أَنْضَيْتُ مِنْ بَعْدِهَا عَشْرَا

فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ ٱلْفَرْخِ لَا أَنَا مَيِّتٌ فَأُسْلَى وَلَا حَيٌّ فَأُصْدِرَ لِي أَمْرَا

---

(١) الحابل : الصائد .

(٢) الكناس : بيت الظبي .

(٣) الجآجيء : جمع جؤجؤ : الصدر من الطائر

وَقَدْ عِشْتُ دَهْراً مَا تُجِنُّ عَشِيرَتِي   لَهَا مَيِّتاً حَتَّى أُخَطَّ لَهُ قَبْرَا (١)

وَقَالَ ٱلْمُسْتَوْغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ :

إِذَا مَا ٱلْمَرْءُ صَمَّ فَلَمْ يُكَلَّمْ   وَأَوْدَى سَمْعُهُ إِلاَّ نِدَاءَ

وَلاَعَبَ بِٱلْعَشِيِّ بَنِي بَنِيهِ   كَفِعْلِ ٱلْهِرِّ يَحْتَرِشُ ٱلْعَظَاءَ

يُلاَعِبُهُمْ وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ   مِنَ ٱلذِّيفَانِ مُتْرَعَةً مِلاَءَ (٢)

فَلاَ ذَاقَ ٱلنَّعِيمُ وَلاَ يُبَأْبَا   وَلاَ يَلْقَى مِنَ ٱلْمَرَضِ ٱلشِّفَاءَ (٣)

وَقَالَ ٱلرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ ٱلْفَزَارِيُّ :

أَلاَ يَا لَقَوْمِي قَدْ تَبَدَّدَ إِخْوَانِي   نَدَامَايَ فِي شُرْبِ ٱلْخُمُورِ وَأَخْدَانِي

أُضَحِّي قَلِيلاً ثُمَّ آتِي سَبِيلَهُمْ   فَتَبْلَى عِظَامِي يَالَ سَعْدٍ وَأَكْفَانِي

وَأَفْنَي وَيَبْقَى مَنْطِقِي وَمَآثِرِي   وَكُلُّ ٱمْرِيءٍ إِلاَّ أَحَادِيثَهُ فَانِي

سَيُدْرِكُنِي مَا أَدْرَكَ ٱلْمَرْءَ تُبَّعاً   وَيَغْتَالُنِي مَا ٱغْتَالَ أُسْرَةَ لُقْمَانِ

كِلاَ ٱلرَّجُلَيْنِ كَانَ جَلْداً مُشَيَّعاً   كَثِيرَ ٱلأَدَاةِ مِنْ بَنِينَ وَأَعْوَانِ (٤)

وَقَالَ عَزِيَّةُ بْنُ سُلْمَى بْنِ رَبِيعَةَ ٱلضَّبِّيُّ

هَزِئَتْ أُمَامَةُ أَنْ رَأَتْ هَرَمِي   وَأَنِ ٱنْحَنَى لِتَقَادُمٍ ظَهْرِي

مِنْ بَعْدِ مَا عَهِدَتْ فَأَدْلَفَنِي   يَوْمٌ يَكُرُّ وَلَيْلَةٌ تَسْرِي

حَتَّى كَأَنِّي حَابِلٌ قَنَصاً   وَٱلْمَرْءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَحْرِي (٥)

---

(١) جن الشيء : ستره

(٢) الذيفان : السم القاتل .

(٣) يبأبأ : مضارع بأبأ أى يقال له : بأبي أنت

(٤) المشيع : الشجاع .

(٥) يحرى : ينقص .

لاَ تَهْزَئِي مِنِّي أُمَامَ فَمَا ... فِي ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ وَلاَ سَخَرِ
أَوَ لَمْ تَرَيْ لُقْمَانَ أَهْلَكَهُ ... مَا اقْتَاتَ مِنْ سَنَةٍ وَمِنْ شَهْرِ
وَبَقَاءُ نَسْرٍ كُلَّمَا انْقَرَضَتْ ... أَيَّامُهُ عَادَتْ إِلَى نَسْرِ
مَا عَادَ مِنْ أَمَدٍ عَلَى لُبَدٍ ... عَادَتْ مَحُورَتُهُ إِلَى قَصْرِ

وَقَالَ عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ الصَّامِتِ العَبْدِيُّ :

أَرَى الدَّهْرَ يَرْمِينِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ ... وَيَرْصُدُنِي بِالغَيْبِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
يُقَلِّبُ رَوْقَيْهِ وَيَنْفُضُ رَأْسَهُ ... لِيُورِدَنِي كَرْهاً شَرِيعَةَ مَنْ هَوَى
الا هَلْ لِمَنْ وَفَّى ثَمَانِينَ حِجَّةً ... بَقَاءٌ إِذَا أَوْدَى عَلَى شَرَفِ المَدَى
وَمَا زَالَتِ الأَيَّامُ تَرْمِي صَفَاتَهُ ... وَنَبْعَتَهُ حَتَّى تَضَعْضَعَ وانْحَنَى (١)
وَبُدِّلَ مِن طِرْفٍ جَوَادٍ حَشِيَّةً ... وَمِن قَوسِهِ وَالرُّمْحِ وَالصَّارِمِ العَصَا (٢)

وَقَالَ المُخَبَّلُ الضَّبِّيُّ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :

وَإِنِّي حَنَى ظَهْرِي خُطُوبٌ تَتَابَعَتْ ... فَمَشْيِي ضَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ
إِذَا قَالَ صَحْبِي يَا رَبِيعَ أَلَا تَرَى ... أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهْوَ قَرِيبُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَمَشَيْتُ بِاليَدِ قَبْلَ رِجْلٍ خَطْوُهَا ... رَسْفَ المُقَيَّدِ تَحْتَ صُلْبٍ أَحْدَبِ (٣)
فَإِذَا رَأَيْتُ الشَّخْصَ قُلْتُ ثَلَاثَةً ... أَوْ وَاحِدٌ وَإِخَالُهُ لَمْ يَقْرُبِ

---

(١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم ، يقال : فلان لا تندى صفاته ، أى انه بخيل . النبعة : الاصل

(٢) الطرف : الكريم الاصل . الجواد : الكريم . الحشية : الفراش المحشو .

(٣) رسف : مشي مشية المقيد

وَقَضَى بَنِيَّ الأَمْرَ لَمْ أَشْعُرْ بِهِ ... وَإِذَا شَهِدْتُ أَكُونُ كَالْمُتَغَيِّبِ

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ غَنَمٍ الفَزَارِيُّ:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَابَنِي ... قِيَامِي وَأَنِّي قَدْ أُحِمَّ رَوَاحِلِي
وَأَنِّي أَرَى الشَّخْصَيْنِ أَرْبَعَةً مَعاً ... فَسَقْياً لِلَذَّاتِ الشَّبَابِ المُزَايِلِ
وَأَنِّي مُلاَقٍ بَعْدَ مَا غَالَ وَالِدِي ... وَأَنِّي مُلاَقٍ غُولَ عَمْرِ بْنِ كَاهِلِ

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ العَدْوَانِيُّ:

أَصْبَحْتُ شَيْخاً أَرَى الشَّخْصَيْنِ أَرْبَعَةً ... وَالشَّخْصَ شَخْصَيْنِ لَمَّا شَفَّنِي الكِبَرُ (١)
لا أَسْمَعُ الصَّوْتَ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ ... لَيْلاً طَوِيلاً وَلَوْ نَاغَانِيَ القَمَرُ
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى الرِّجْلَيْنِ مُعْتَدِلاً ... فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى مَا تَنْبِتُ الشَّجَرُ (٢)

وَقَالَ ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانِيُّ:

أَرَى شَعَرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي ... نَبَتْنَ جَمِيعاً تُؤَاماً تُؤَامَا
ظَلِلْتُ اهَأْهِي بِهِنَّ الكِلاَبَ ... أَحْسِبُهُنَّ صِوَاراً قِيَامَا (٣)
وَأَحْسِبُ أَنْفِي إِذَا مَا مَشَيْتُ ... شَخْصاً أَمَامِي رَآنِي فَقَامَا

وَقَالَ حُمَمَةُ بْنُ عَوْفٍ الأَزْدِيُّ:

وَمَا المَوْتُ أَفْنَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعَتْ ... عَلَيَّ سِنُونٌ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ
ثَلاثُ مِئِينَ قَدْ مَرَرْنَ كَوَامِلاً ... وَهَا أَنَذَا قَدْ أَرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعِ
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاخُهُ ... إِذَا رَامَ تَطْيَاراً يُقَالُ لَهُ قَعِ

---

(١) شفه: أوهنه.
(٢) كذا في الهامش، وفي الأصل: على أخرى من الشجر
(٣) أهأهي: أزجر. الصوار: قطيع البقر.

أُخَبِّرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ ... وَلَا بُدَّ يَوْماً أَنْ يُشَارَ بِمَصْرَعِي

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْبَجَلِيُّ :

أَرَانِي قَدْ نَحِلْتُ وَصِرْتُ حِلْساً ... لِقَعْرِ الْبَيْتِ مُفْتَقِرَ الشَّبَابِ (١)

وَقَدْ رَحَلَ الَّذِينَ وُلِدْتُ فِيهِمْ ... وَقَدْ زُمَّتْ لِأَتْبَعَهُمْ رِكَابِي (٢)

وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ سَلَامَةَ الْعَبْدِيُّ :

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ إِنِّيَ صَائِرٌ ... إِلَى جَدَثٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَرَحَّلَ إِخْوَتِي ... جَمِيعاً وَإِخْوَانِي الَّذِينَ أُعَاشِرُ

إِذَا سَارَ مَنْ خَلْفَ الْفَتَى وَأَمَامَهُ ... وَأُوحِشَ مِنْ حُدَّانِهِ فَهْوَ سَائِرُ

وَقَالَ الْحُطَيْئَةُ الْعَبْسِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَبْقَى ... طَرِيقَتُهُ وَإِنْ طَالَ الْبَقَاءُ

يَصَبُّ إِلَى الْحَيَاةِ وَيَشْتَهِيهَا ... وَفِي طُولِ الْحَيَاةِ لَهُ عَنَاءُ (٣)

فَمِنْهَا أَنْ يَنُوءَ عَلَى يَدَيْهِ ... وَيَبْدُو فِي قَوَائِمِهِ انْحِنَاءُ

وَيَأْخُذُهُ الْهِدَاجُ إِذَا هَدَاهُ ... وَلِيدُ الْحَيِّ فِي يَدِهِ الرِّدَاءُ (٤)

وَيَحْلِفُ حَلْفَةً لِبَنِي بَنِيهِ ... لَأَنْتُمْ مُعْطِشُونَ وَهُمْ رِوَاءُ

تَقُولُ لِيَ الطَّعِينَةُ أَغْنِ عَنِّي ... بَعِيرَكَ حِينَ لَيْسَ بِهِ غَنَاءُ

---

(١) الحلس : الملازم بيته لا يبرحه .

(٢) زمه : ربطه وشده .

(٣) صب اليه : كلف به .

(٤) هدج : مشى مشية الشيخ ؛ أي مشى في ارتعاش .

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُزَنِي :

فَإِنْ تُنْسِيَ الآمَالُ نَفْسِي حِمَامَهَا　　فَإِنَّ وَرَائِي أَنْ يُقَيِّدَنِي أَهْلِي

وَيُصْبِحَ هَادِيَّ الْعَصَا حِينَ أَغْتَدِي　　وَيُسْلِمُنِي مِنْ بَعْدِ حُنْكَتِهِ عَقْلِي

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ :

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي　　لُزُومُ الْعَصَا تُحْنَى عَلَيْهَا الأَصَابِعُ

أُخَبِّرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ　　أَدِبُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ

وَقَالَ الأُخَيْفُ بْنُ مُلَيْكِ الْكَلْبِيُّ :

أَنْكَرْتُ مِنْ نَفْسِي وَقَدْ أَلْفَيْتُهَا　　غَرْضاً مُتَابِعَتِي ثَلَاثَ خِلَالِ (١)

شَمَطاً تَفَرَّعَ مَفْرِقِي وَذُؤَابَتِي　　بَعْدَ اسْوِدَادٍ حَالِكٍ مَيَّالِ (٢)

وَتَزَايُلاً بِمَفَاصِلِي وَمُسَادِراً　　بِالْعَيْنِ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَخَيَالِ (٣)

وَمَنَحْتُ كَفِّي مِحْجَناً وَلَقَدْ أَرَى　　رِجْلِي تُتَابِعُنِي بِغَيْرِ عِقَالِ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

هَلْ لِي مِنَ الْكِبَرِ الْمُبِينِ طَبِيبُ　　فَأَعُودَ شَاباً وَالشَّبَابُ عَجِيبُ

ذَهَبَتْ لِدَاتِي وَالشَّبَابُ فَلَيْسَ لِي　　فِيمَنْ بَقَى فِي الْغَابِرِينَ ضَرِيبُ (٥)

ذَهَبُوا وَخَلَّفَنِي الْمُخَلِّفُ بَعْدَهُمْ　　فَكَأَنَّنِي فِيمَنْ بَقِيتُ غَرِيبُ

---

(١) غرضا الهامش : عرضاً

(٢) شمط : خالط سواد رأسه بياض .

(٣) ومسادرا : في الهامش : وتسادرا

(٤) المحجن : العصا المعطوفه الرأس

(٥) الضريب : المثل

أسقَى وَأَلعَبُ قَاعِدًا فِي قُبَّـةٍ ... فَمِنَ ٱيْنَ يَبْلُغُنِي هُنَاكَ لُغُوبُ
فَإِذَا تَـكَلَّفْتُ ٱلْقِيَامَ لِحَاجَةٍ ... عَرَضَتْ فَمَشْيِ إِنْ مَشَيْتُ دَبِيبُ
وَإِذَا نَهَضْتُ إِلَى ٱلْقِيَامِ بِأَرْبَعٍ ... فَأَقُومُ أُرْعَدُ لِلْفُؤَادِ وَجِيبُ (١)
وَلَقَدْ تَمَايَلَ بِي ٱلشَّبَابُ إِلَى ٱلصِّبَا ... حِينًا فَأَحْكَمَ رَأْيِيَ ٱلتَّجْرِيبُ
وَبِلَى بَلِيتُ وَكُلُّ صَاحِبِ لَذَّةٍ ... لِبِلًى يَصِيرُ وَذَلِكَ ٱلتَّتْبِيبُ (٢)
وَإِذَا ٱلسِّنُونَ طَلَبْنَ تَهْرِيمَ ٱلْفَتَى ... لَحِقَ ٱلسِّنُونَ وَأُدْرِكَ ٱلْمَطْلُوبُ
حَتَّى يَصِيرَ مِنَ ٱلْبِلَى وَكَأَنَّهُ ... فِي ٱلْكَفِّ أَفْوَقُ نَاصِلٌ مَعْصُوبُ (٣)
مَرِطُ ٱلْقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ ... لَا ٱلرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا ٱلتَّعْقِيبُ (٤)
لَا ٱلْمَوْتُ مُحْتَقِرُ ٱلصَّغِيرِ فَعَادِلٌ ... عَنْهُ وَلَا كِبَرُ ٱلْكَبِيرِ مَهِيبُ
يَسْعَى ٱلْفَتَى لِيَنَالَ أَقْصَى عِيشَةٍ ... هَيْهَاتَ ذَلِكَ دُونَ ذَاكَ خُطُوبُ
يَسْعَى وَيَأْمُلُ وَٱلْمَنِيَّةُ إِثْرَهُ ... فَوْقَ ٱلْإِكَامِ لَهَا عَلَيْهِ رَقِيبُ (٥)

وَقَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ ٱلْهُذَلِيُّ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَا مَنْجَى مِنَ ٱلْهَرَمِ ... وَهَلْ عَلَى ٱلْعَيْشِ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ مِنْ نَدَمِ
فَٱلشَّيْبُ دَاءٌ شَدِيدٌ لَا دَوَاءَ لَهُ ... وَلَا لِصَاحِبِهِ بُرْءٌ مِنَ ٱلسَّقَمِ

---

(١) وجب القلب : رجف وخفق
(٢) التتبيب : الهلاك
(٣) الأفوق : السهم الذى انكسر فوقه
(٤) مرط : خف شعر جسده ، أو كان منتتف الشعر
(٥) الاكام : جمع أكم وأكمات ، والأكم : جمع أكمة : التل

فِي مَنْكِبَيْهِ وَفِي ٱلْأَوْصَالِ وَاهِنَةٌ وَفِي مَفَاصِلِهِ غَمْزٌ مِنَ ٱلْعَسَمِ (١)
تَرَاهُ تُرْعَدُ كَفَّاهُ بِمِحْجَنِهِ وَإِنْ خَطَا فَهُوَ نِضْوٌ طَائِشُ ٱلْقَدَمِ (٢)

وَقَالَ جِرَانُ ٱلْعَوْدِ ٱلنُّمَيْرِيُّ :

لَمَّا أَتَيْتُ عَلَى ٱلسَّبْعِينَ قُلْتُ لَهُ يَاٱبْنَ ٱلْمُسَحَّجِ هَلْ تَلْوِي مِنَ ٱلْكِبَرِ
شَيْخٌ تَحَنَّى وَأَوْدَى لَحْمُ أَعْظُمِهِ تَحَنِّيَ ٱلنَّبْعَةِ ٱلْعَوْجَاءِ فِي ٱلْوَتَرِ
كَأَنَّ لِمَّتَهُ ٱلشَّعْرَاءَ إِذْ طَلَعَتْ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ تَتْلُو دَارَةَ ٱلْقَمَرِ

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا أَنْتَ وَفَّيْتَ ٱلثَّمَانِينَ لَمْ يَكُنْ لِدَائِكَ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ طَبِيبُ

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَفْنَى ثَلَاثَ عَمَائِمٍ أَلْوَانَا (٣)
سَوْدَاءَ دَاجِيَةً وَسَحْقَ مُفَوَّفٍ وَدُرُوسَ مُخْلِقَةٍ تَلُوحُ هِجَانَا (٤)
ثُمَّ ٱلْمَنِيَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سِوَانَا

---

(١) عسم الكف أو القدم : يبس مفصل الرسغ حتى تعوجت القدم أو الكف .

(٢) النضو : المهزول

(٣) تخدد لحمه : هزل ونقص . العمائم : جمع عمامة : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة

(٤) السحق : الثوب البالى . المفوف : الثوب الرقيق ، أو الذى فيه خطوط بيض على الطول . الهجان من كل شىء : خياره وخالصه

وَقَالَ ٱلْمُثَلَّمُ ٱلنَّخْعِيُّ :

أَلَا لَيْتَنِي عُمِّرْتُ يَا ٱبْنَةَ خَالِدٍ كَعُمْرِ أَمَانَاةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَيْبَانِ (١)
لَقَدْ عَاشَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَأَفْنَى نِيَامًا مِنْ كُهُولٍ وَشُبَّانِ
فَجَاءَتْ بِهِ مِنْ بَعْدِ حَرْسٍ وَحِقْبَةٍ دُوَيْهِيَةٌ جَاءَتْ بِنَصْرِ بْنِ دُهْمَانِ

وَقَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

أَمَا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ مِنْ لَحْمِي ٱلضَّبُعْ وَرَخَمَاتٌ وَبُغَاثٌ قَدْ طَمِعْ
قَدْ أَخْصِمُ ٱلْخَصْمَ وَآتِي بِٱلرُّبُعْ وَأَرْفَعُ ٱلْجَفْنَةَ بِٱلْهَيْدِ ٱلرُّقُعْ
مِنْ قَيْسِ قَيْسٍ عَامِرٍ وَمِنْ شَجَعْ

وَقَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ حُبَيْبٍ ٱلْبَاهِلِيُّ ، وَيُرْوَى لِغَيْرِهِ :

فَنِيتُ وَأَفْنَانِيَ ٱلزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ لِدَاتِي بَنُو عَيْشٍ وَزُهْرُ ٱلْفَرَاقِدِ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ٱلطَّائِيُّ :

أَصْبَحْتُ لَا أَنْفَعُ ٱلصَّدِيقَ وَلَا أَمْلِكُ ضَرًّا لِلشَّانِئِ ٱلشَّرِسِ
وَإِنْ عَدَا بِي ٱلْكُمَيْتُ مُنْطَلِقًا لَمْ تَمْلِكِ ٱلْكَفُّ رَجْعَةَ ٱلْفَرَسِ (٢)
أَصْبَحْتُ حُشًّا مُمَيَّتًا خَلَقًا قَلْبِي لِحُبِّ ٱلْحَيَاةِ فِي لَبَسِ

---

(١) جاء في نص الكتاب : أماناة بن قيس بن الحرث بن شيبان بن العاتك بن معاويه الكندي ، يقال انه عاش ثلثمائة وعشرين سنة

(٢) الكميت من الخيل : ما كان لونه بين الاسود والاحمر

وَقَالَ عُمَيْرَةُ بْنُ وَافِدٍ ٱلطَّائِيُّ :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَأَدْرَكْتُ أُمَّةً عَلَى عَهْدِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ أَمْ كُنْتُ أَقْدَمَا
مَتَى تَخْلَعَا عَنِّي ٱلْقَمِيصَ تَبَيَّنَا جَآجِئَ لَمْ يَكْسِينَ لَحْمًا وَلَا دَمَا

وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ عَمْرٍو ٱلنَّهْدِيُّ :

وَيَفْرَحُ ٱلْمَرْءُ إِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ وَدُونَ ذَاكَ بَيَاضُ ٱلرَّأْسِ وَٱلصَّلَعُ
حَتَّى يَعُودَ كَفَرْخِ ٱلنَّسْرِ فِي طَعَنٍ وَقَدْ يُعَاشُ بِهِ دَهْرًا وَيُنْتَفَعُ
يَنْمِي إِلَى ٱلْقَوْمِ أَحْيَانًا إِذَا جَلَسُوا كَمَا يُطَفِّلُ تَحْتَ ٱلْعَائِذِ ٱلرُّبَعُ (١)
قَدْ رَكَّبُوهُ قَنَاةً مِنْ نَحِيَّتِهِمْ يَمْشِي عَلَيْهَا كَأَنَّ ٱلظَّهْرَ مُنْخَزِعُ (٢)

الباب الثالث والعشرون والمائة

فيما قيل فى إخلاق كلّ جديد ومَصِير كلّ بنى أمّ الى الموت

قَالَ ٱلْهُذَلِيُّ :

وَكُلُّ جَدِيدٍ يَا أُمَيْمَ إِلَى بِلًى وَكُلُّ فَتًى يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ ٱلْقُرَشِيُّ :

وَكُلُّ ذِي جِدَّةٍ لَا بُدَّ مُدْرِكُهُ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ ٱلَّذِي فِي صَرْفِهِ غِيَرُ

(١) الربع : الفصيل الذى تلده الناقة فى الربيع
(٢) انخزع الرجل : انحنى كبرا وضعفا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دَارَةَ :

كُلُّ بَنِي أُمٍّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ يَوْمًا يَصِيرُونَ إِلَى وَاحِدٍ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَبْدِ ٱلْأَعْلَى ٱلشَّيْبَانِيُّ :

كُلُّ حَيٍّ ذِي ٱجْتِمَاعٍ رَهْنُ بَيْنٍ وَشَتَاتِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

وَكُلُّ أَخِي ثَرًى سَوْفَ يُمْسِي فَقِيرًا وَٱلْجَمِيعُ إِلَى شَتَاتِ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَكُلُّ جَمِيعٍ فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ رَهِينَتُهُ مِنْ عَاجِلٍ وَشَتَاتِ

وَقَالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

لَيْسَ ٱلْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ إِلَّا قَلِيلاً وَلَا ذُو خُلَّةٍ يَصِلُ

وَٱلْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالَ إِلَّا سَوْفَ يَنْتَقِلُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْأَيْهَمِ :

وَلَجَادَ مَا يَحْدُو ٱلْجَدِيدَ إِلَى ٱلْبِلَى مَرُّ ٱلْعَشِيَّةِ ثُمَّ إِقْبَالُ ٱلْغَدِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ :

أَرَى غِيَرَ ٱلْأَيَّامِ تَحْتَبِلُ ٱلْفَتَى وَإِنْ كَانَ شَهْمًا فِي ٱلْعَشِيرَةِ أَرْوَعَا (١)

وَكُلُّ جَدِيدٍ سَوْفَ يَخْلُقُ حُسْنُهُ وَمَا لَمْ يُوَدَّعْ مِثْلُ مَا كَانَ وَدَّعَا

وَقَالَ ٱبْنُ غَزَالَةَ ٱلسَّكُونِيُّ :

وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ وَسُوقَةٍ وَعَيْشٍ يَلَذُّ ٱلْعَيْنَ جِدَّ أَنِيقِ

مَضَى فَكَأَنْ لَمْ يَغْنَ بِالْأَمْسِ أَهْلُهُ وَكُلُّ جَدِيدٍ صَائِرٌ لِخُلُوقِ

---

(١) غير الأيام: احداثها . احتبل الصيد : أخذه بالحبالة

الباب الرابع والعشرون والمائة

فيما قيل فى ٱنتكاس الامور والأَزْمِنة وارتفاع اللِئام واتّضاع الكِرام

قَالَ ثَرْوَانُ بْنُ فزَارَةَ ٱلعَامِرِىُّ :

وَإِنَّكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ حَوْلٍ أَطِرْفٌ كَانَ أُمَّكَ أَوْ حِمَارُ
فَقَدْ لَحِقَ ٱلْأَسَافِلُ بِٱلْأَعَالِي وَمَاجَ ٱللُّوْمُ وَٱخْتَلَطَ ٱلنِّجَارُ (١)
وَصَارَ ٱلعَبْدُ مِثْلَ أَبِي قُبَيْسٍ وَعُدَّ مِنَ ٱلجَحَاجِحَةِ ٱلكِبَارُ (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ٱلتَّمِيمِىُّ :

إِذَا كَانَ ٱلزَّمَانُ زَمَانَ تَيْمٍ وَعُكْلٍ فَٱلسَّلَامُ عَلَى ٱلزَّمَانِ
زَمَانٌ صَارَ فِيهِ ٱلعِزُّ ذُلاًّ وَصَارَ ٱلزُّجُّ قُدَّامَ ٱلسِّنَانِ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ يَزِيدَ :

إِنَّ دَهْرًا فِيهِ تَقَنَّعْتَ خَزًّا وَتَسَرْبَلْتَ فِي ٱلرِّجَالِ ٱلبُرُودَا (٣)
لَزَمَانٌ أَبْدَى ٱلنُّحُوسَ إِلَى ٱلنَّا سِ فَغَطَّى عَنِ ٱلعُيُونِ ٱلسُّعُودَا

---

(١) النجار : الأصل أو الحسب

(٢) الجحاجح : جمع جحجح وجحجاح : السيد

(٣) الخز : الحرير ، أو ما نسج من صوف وحرير . تسربل : لبس السربال ، وهو القميص أو كل ما يلبس . البرود : جمع برد : ثوب مخطط

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :

إِنَّ عَامًا صِرْتَ فِيهِ أَمِيرًا ... تَخْبِطُ ٱلنَّاسَ لَعَامٌ عُجَابُ (١)
سَادَ عَبَّادٌ وَمُلِّكَ جَيْشًا ... سَبَّحَتْ مِنْ ذَاكَ صُمٌّ صِلَابُ

وَقَالَ آخَرُ :

وَإِنَّ بِقَوْمٍ سَوَّدُوكَ لَفَاقَةً ... إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدِ

وَقَالَ نِعْمَةُ بْنُ عَتَّابٍ ٱلتَّغْلَبِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ فَحْلَ ٱلسَّوْءِ يَسْمُو ... فَيَضْرِبُ خَيْرَةَ ٱلْإِبِلِ ٱلصِّعَابِ (٢)
سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِتَسْمُو ... وَلَكِنْ دَهْرُنَا دَهْرُ ٱنْقِلَابِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ :

لَيْسَ ٱلْجَمَالُ بِمِئْزَرٍ ... فَٱعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا (٣)
إِنَّ ٱلْجَمَالَ مَعَادِنٌ ... وَمَآثِرٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا (٤)

وَقَالَ هُنَاءَةُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْأَزْدِيُّ :

سَيَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ مِنْ بَعْدِنَا ... زَمَانٌ بِهِ ٱلْأَرْفَعُ ٱلْأَسْفَلُ
وَيَغْدُو بِهِ ٱلْعَبْدُ مُسْتَعْلِيًا ... عَلَى مَنْ يَجُودُ وَمَنْ يَفْضُلُ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي إِذَا مَا لَقِيتُكُمْ ... مِنَ ٱلْخَزِّ مُصْفَرًّا عَلَيْكُمْ وَأَحْمَرَا

---

(١) خبطه : ضربه ضربا شديدا

(٢) الفحل : الذكر من كل حيوان

(٣) المئزر : كل ما ستترك

(٤) المعادن : جمع معدن : مكان كل شيء فيه أصله ومركزه ، ومنه يقال : فلان معدن الخير والكرم . المآثر : جمع مأثرة : الفعل الحميد ، أو المكرمة المتوارثة

وَقَالَ فَضَالَةُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْغَنَوِيُّ :

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ أُعْطِيتَ خَزًّا تَجُرُّهُ ... تَبَدَّلْتَهُ مِنْ فَرْوَةٍ وَإِهَابِ (١)

فَلَا تَيْأَسَنْ أَنْ تَمْلِكَ ٱلنَّاسَ إِنَّنِي ... أَرَى أُمَّةً قَدْ آذَنَتْ بِذَهَابِ

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ :

لَا تَيْأَسَنَّ مِنَ ٱلْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا ... خَفَقَ ٱللِّوَاءُ عَلَى ذُؤَابَةِ هِرْقِلِ (٢)

الباب الخامس والعشرون والمائة

فيما قيل فى معرفة الرّجال بالقرناء والاصحاب

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ... فَإِنَّ ٱلْقَرِينَ بِٱلْمُقَارِنِ مُقْتَدِي (٣)

وَقَالَ أَبُو ٱللَّحَّامِ ٱلتَّغْلِبِيُّ :

وَمَا ٱلْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ... فَأَبْصِرْ بِعَيْنَيْكَ ٱمْرَءًا حَيْثُ يَعْمِدُ

وَقَالَ زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعُذْرِيُّ :

وَيُخْبِرُنَا عَنْ غَائِبِ ٱلْمَرْءِ هَدْيُهُ ... كَفَى ٱلْهَدْىُ عَمَّا غَيَّبَ ٱلْمَرْءُ مُخْبِرَا

---

(١) الفروة : كساء يتخذ من أوبار الابل . الاهاب : الجلد ، أو مالم يدبغ منه

(٢) اللواء : العلم وهو دون الراية ، قيل : سمى اللواء لواء لأنه يلوى لكبره فلا ينشر الا عند الحاجة .

(٣) القرين : المصاحب ، أو العشير .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْحَرْثِ ٱلطَّائِيُّ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تقتَاسَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ وَأَحْلاَمَهَا فَٱنْظُرْ إِلَى مَنْ يَقُودُهَا (١)

وَقَالَ ذِرَاعُ ٱلْحَنَفِيُّ :

اِنْ سَرَّكَ ٱلْعِلْمُ وَأَشْبَاهُهُ وَشَاهِدٌ يُنْبِيكَ عَنْ غَائِبِ

فَٱعْتَبِرِ ٱلْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَٱعْتَبِرِ ٱلصَّاحِبَ بِٱلصَّاحِبِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

ٱنْظُرْ إِلَى قُرَنَاءِ ٱلْمَرْءِ تَعْرِفُهُ بِهِمْ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَكْشِفْهُ عَنْ خَبَرِ

الباب السادس والعشرون والمائة

فيما قيل فى الغناء والقيام بالامور والكفاية للمهم

قَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ بْنُ غَالِبٍ :

أَرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي اِذَا مَا ٱلْأَمْرُ جَلَّ عَنِ ٱلْعِتَابِ (٢)

إِلَى مَنْ تَفْزَعُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلتُّرَابِ (٣)

وَقَالَ ٱلْأَخْطَلُ :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ مَقَاوِمَ لَمْ يَكُنْ جَرِيرٌ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا

---

(١) الاحلام : جمع حلم : العقل

(٢) جل الأمر : عظم

(٣) حثوتم : فى الهامش حثيتم ، وحثا حثوا ، أوحثى حثيا التراب : صبه

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وكُنْتُ لِزَازَ خصمك لَمْ أُعَدِّدْ ... وقدسَلَكُوكَ فِى يَوْمٍ عَصِيبِ (١)
أُعَالِنُهُمْ وأُبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ ... كمَا بَيْنَ ٱللِّحَاءِ إِلى ٱلْعَسِيبِ
فَفُزْتُ عَلَيْهِم لَمَّا ٱنْتَضَلْنَا ... جِهَارًا فوْزَةَ ٱلْقِدْحِ ٱلْأَرِيبِ (٢)

وقَالَ وائلةُ بْنُ رَبيعةَ ٱلنَّهْدِىُّ :

ومَا أَنْتُمُ إِلَّا عَبِيدٌ نِسَاؤُكُمْ ... تَرَى فضْلَنَا إِنْ أَصْبحَ ٱلشَّرُّ بَادِيَا
كَفَيْنَا كُمُ جُلَّ ٱلْأُمُورِ وأَنْتُمُ ... بَنِى مَعْمَرٍ لاَ تَخْضِبُونَ ٱلْعَوَالِيَا (٣)

وقَالَ هَمَّامُ بْنُ قَبِيصَة ٱلذُّهْلِىُّ :

إِذَا كَانَ أَمْرٌ فى مَعَدٍّ كَفَاهُمُ ... شَقِيقُ بْنُ ثَوْرٍ خَيْرَ حَافٍ ونَاعِلِ
فَيُصْبِحُ مَرْؤُوبًا ومَا يَأْتِ دُونَهُ ... يَكُنْ كَالثُّرَيَّا مِنْ يَدِ ٱلْمُتَنَاوِلِ (٤)

---

(١) اللزاز : شدة الخصومة . يوم عصيب : شديد

(٢) انتضل القوم : تباروا فى النضال وتراموا للسبق .

(٣) العوالى : الرماح

(٤) رأب : أصلح

الباب السابع والعشرون والمائة

فيما قيل فيمن لاخير عنده ولاشرّ لصديق ولا لعدوّ

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ ... وَلَمْ تَنْكِ بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعُدِ (١)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً ... مَعَ الْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِضَعْفٍ وَيَبْعُدِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا ... يُرَادُ الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

وَقَالَ ثُمَامَةُ بْنُ عَمْرٍو السَّدُوسِيُّ :

بَنِي ذَاقِنٍ لَاتُنْكِرُوا ضَيْمَ قَوْمِكُمْ ... وَلَاتُعْظِمُوا أَنْ تُشْتَمُوا أَوْ تُسَاؤُوا

فَإِنَّ الْقَلِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يُزْدَرَى ... وَحَظُّكُمُ فِي الْخَلَّتَيْنِ سَوَاءُ

وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ :

نَزَلْتَ بِبَيْتِ الضَّبِّ لَاأَنْتَ ضَائِرٌ ... عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفِعٌ بِكَ صَاحِبُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

إِذَا كُنْتَ لَاتُرْجَى لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ ... وَلَمْ يَكُ لِلْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ

---

(١) نكى العدو ، وفى العدو : قهره بالقتل والجرح . البؤسى : الشدة والفقر

وَلَا أَنْتَ ذُو جَاهٍ يُعَاشُ بِجَاهِهِ وَلَا أَنتَ يَوْمَ الْبَعْثِ لِلنَّاسِ تَشْفَعُ
فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ حَيَاتِكَ أَنْفَعُ

وقال أيضاً :

لَيسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ تَرَاهُ كَئِيباً كَاسِفاً بَالُهُ قَلِيلَ الْغَنَاءِ

الباب الثامن والعشرون والمائة

فيما قيل في التعزى عند الهلاك بالأسى

قالَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ :

إِنْ أَهْلِكِ الْعَامَ فَقَدْ يَهْلِكُ م الْفِيلُ وَتَنقَضُّ هِضَابُ الْجِبَالْ(١)
كَمْ مِنْ فَتًى رَاحَ إِلَى حَيْنِهِ وَقَدْ عَدَا فِي مُلْكِهِ مِنْ ظِلَالْ

وَقالَ جَابِرُ بْنُ قَيسٍ :

لَقَدْ كَانَ فِي غُمْدَانَ أُسْوَةُ ذِي أُسًى وَبَيْتٌ تُعَفِّيهِ الرِّيَاحُ بِمَأْرِبَا(٢)
وَأَرْبَابُ مَحْمُودٍ وَأَصْحَابُ نَاعِطٍ جَلَا أَهْلُهُ مِنْهُ فَأَصْبَحَ عَارِبَا(٣)

---

(١) هضاب الجبال : أعاليها

(٢) عفت الريح المنزل : درسته ومحته

(٣) ناعط : قصر فى اليمن ، جلا عن بلده : خرج . عاربا : خاليا ، يقال : ما بالدار معرب أو عريب ، أى أحد

وقالَ عُثمانُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، وَكُفَّ بَصَرُهُ :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَضْحَتْ عَلَيَّ عَمَايَةٌ ... لَقَدْ عَدِمَ الْأَبْصَارَ قَوْمٌ أَكَارِمُ
لَقَدْ عَاشَ مَحْجُوباً أُمَيَّةُ وَابْنُهُ ... أَبُونَا أَبُو عَمْرٍو وَصَخْرٌ وَهَاشِمُ
وَشَيْبَةُ وَالْأَثْرَى عَدِيُّ بْنُ نَوْفَلٍ ... فَهَلْ قُرَشِيٌّ مِنْ أَذَى الدَّهْرِ سَالِمُ

وَقَالَ ذُو أَيْنَعَ الْهَمْدَانِيُّ :

ذَكَرْتُ بَنِي عَادٍ وَفِي قَتْلِهِمْ أُسًى ... أَصَابَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَذْهَبَا
مَنَازِلُ كَانَتْ لِلْمُلُوكِ فَأَصْبَحَتْ ... يَبَاباً وَأَمْسَتْ لِلثَّعَالِبِ مَلْعَباً (١)

وقالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعَبَادِيُّ :

أَبَا شُرَيْحٍ فَلَا تَحْزِنْكَ عَثْرَتُنَا ... فَالْمَرْءُ رَهْنٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ وَالْحُمَمِ (٢)
إِنَّ الْأَسَى قَبْلَنَا جَمٌّ وَنَعْلَمُهُ ... فِيمَا أُدِيلَ مِنَ الْأَجْدَادِ وَالْأُمَمِ (٣)
مِنْهُمْ رَأَيْتُ عِيَانًا أَوْ تُخَبِّرُهُ ... وَمَا تُحَدِّثُ عَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
وَدُونَ ذَلِكَ كَمْ مَلْكٍ وَمَغْبِطَةٍ ... بَادُوا وَكَانُوا كَفَيِّ الظِّلِّ وَالْحُلُمِ (٤)

---

(١) يبابا : خرابا

(٢) الحمم : جمع حمة : الموت .

(٣) أديل : تتابع وتوالى

(٤) الحلم : ما يراه النائم فى نومه

الباب التاسع والعشرون والمائة

فيما قيل فى تعاقُب السعود والنحوس على المرء

قَالَ ٱلْأَفْوَهُ ٱلْأَوْدِيُّ :

ٱلْمَرْءُ مَا تُصْلِحْ لَهُ لَيْلَةٌ ... بِالسَّعْدِ تُفْسِدْهُ لَيَالِي ٱلنُّحُوسْ

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ عُرْوَةَ ٱلضَّبِّيُّ :

أَرَى ٱلْمَرْءَ فِي حَالَيْنِ يَكْتَنِفَانِهِ ... نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ أَيْمُنًا ثُمَّ أَشْمُلَا (١)

وَلَابُدَّ يَوْمًا إِنْ سُعُودٌ جَرَتْ لَهُ ... بِمَغْبِطَةٍ مِنْ أَنْ يُلَاقِيَ أَحْبُلَا (٢)

وقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُهَاجِرِ :

أَلْقِ عَلَى الدَّهْرِ رِجْلًا أَوْ يَدَا ... وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا

يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدَا

وَقَال مُوَيْلِكُ بْنُ قَابِسٍ الْعَبْدِيُّ :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنِ ٱمْرِئٍ ... فَدَعْهُ وَوَكِّلْ حَالَهُ وَٱللَّيَالِيَا

يُغَيِّرْنَ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا تَرَى ٱلْعَيْنُ آلِيَا

وَقَالَ نُشْبَةُ بْنُ عَمْرٍو ٱلعَبْدِيُّ :

يَاأَيُّهَا ٱلْمُقْتَفِي بِٱلدَّهْرِ يَمْدَحُهُ ... لَا تَأْمَنَنَّ فَسَادًا بَعْدَ إِصْلَاحِ

---

(١) اكتنف القوم فلانا : أحاطوا به

(٢) الاحبل : جمع حبل : رباط

كَم كَانَ عِنْدَ بَنِي ٱلنُّعْمَانِ مِنْ جُنَنٍ ... وَمِنْ سُيُوفٍ مَبَاتِيرٍ وَأَرْمَاحِ (١)
وَمِنْ جِيَادٍ تُعَالِي فِى شَكَائِمِهَا ... مِثْلَ ٱلْقِدَاحِ دَحَتْهَا بَسْطَةُ ٱلرَّاحِ (٢)
بَادُوا فَلَمْ يَكُ أُولاَهُمْ كَآخِرِهِمْ ... وَهَلْ يُتَمَّمُ إِصْلاَحٌ بِإِصْلاَحِ

وَقَالَ ٱلْأَعْشَى :

فَكَانَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ فَفَرَّقَهُ ... دَهْرٌ يَعُودُ عَلَى تَفْرِيقِ مَا جَمَعَا

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ ٱلْهِلاَلِيُّ :

فَلاَ تَأْمَنَنَّ بَيَاتَ ٱلْمَنُونِ ... وَكُنْ حَذِرًا حَدَّ أَظْفَارِهَا (٣)
فَإِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَا أَسْأَرَتْ ... مِنَ ٱلْقَوْمِ عَادَتْ لِإِسْئَارِهَا (٤)

الباب الثلاثون والمائة

فيما قيل فى اصلاح المال وحفظهِ الاَّ فى وجوههِ التى يحسن بذلهُ فيها

قَالَ ٱلْمُتَلَمِّسُ ٱلضُّبَعِيُّ :

لَحِفْظُ ٱلْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ ... وَسَيْرٍ فِي ٱلْبِلاَدِ بِغَيْرِ زَادِ
وَإِصْلاَحُ ٱلْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ ... وَلاَ يَبْقَى ٱلْكَثِيرُ مَعَ ٱلْفَسَادِ

(١) الجنن : جمع جنة : السترة
(٢) الشكائم : جمع شكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام . دحتها: بسطتها
(٣) البيات : الهجوم على الاعداء ليلا
(٤) سأر الشارب فى الاناء : أبقى فيه بقية .

وَقَالَ ٱلشَّمَّاخُ بْنُ ضِرَارٍ ٱلْغَطَفَانِيُّ :

لَحِفْظُ ٱلْمَالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَى   مَفَاقِرَهُ أعفُّ مِنَ ٱلْقُنُوعِ
يَسُدُّ بِهِ نَوَائِبَ تَعْتَرِيهِ   عَلَى ٱلْأَيَّامِ كَالنَّهَلِ ٱلشُّرُوعِ (١)

وَقَالَ أَبُو قَيْسِ بْنُ ٱلْأَسْلَتِ :

بُنَيَّ مَتَى هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ   فَلَا تَحْرِمْ فَوَاضِلَكَ ٱلْعَدِيمَا
وَمَالَكَ فَٱصْطَنِعْهُ وَأَصْلِحَنْهُ   تَجِدْ فِيهِ ٱلْفَوَاضِلَ وَٱلنَّعِيمَا

وَقَالَ أَيْضًا :

فَمَنْ وَرِثَ ٱلْغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ   صَنِيعَتَهُ وَيَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ
وَلَا يَمْنَعْهُ مِنْ حَمْدٍ وَشُكْرٍ   وَلَا يَبْخَلْ بِهِ عَنْ فِعْلِ رُشْدِ

وَقَالَ أُحَيْحَةُ بْنُ ٱلْجُلَاحِ :

وَلَنْ أَزَالَ عَلَى ٱلزَّوْرَاءِ أَعْمُرُهَا   إِنَّ ٱلْحَبِيبَ إِلَى ٱلْإِخْوَانِ ذُو ٱلْمَالِ (٢)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

اِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَابِسٌ خَلَقِي   وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ ٱلْخَلَقَا

---

(١) النهل : جمع الناهل : أول الشرب . شرع شروعا فى الماء : دخل فيه [أو شرب بكفيه منه .

(٢) الزوراء : البئر العميقة

الباب الحادى والثلاثون والمائة

فيما قيل فى حول الأجل دون درك الامل

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِقِ الشَّيْبَانِيُّ :

كَمْ مِنْ مُؤَمِّلِ شَيْءٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْمَرْءُ يُزْرِى بِهِ فِى دَهْرِهِ الْأَمَلُ
يَرْجُو الثَّرَاءَ وَيَرْجُو الْخُلْدَ مُجْتَهِدًا وَدُونَ مَا يَرْتَجِى الْأَقْدَارُ وَالْأَجَلُ

وَقَالَ قَطَرِىُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ :

يَا نَفْسِ لَا يُلْهِيَنَّكِ الْأَمَلُ فَرُبَّمَا أَكْذَبَ الْمُنَى الْأَجَلُ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ :

رَأَيْتُ الْفَتَى يَرْجُو الرَّجَاءَ وَدُونَهُ لِقَاءُ الَّتِى مِنْهَا الْفَتَى غَيْرُ وَائِلِ (١)

وَقَالَ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ :

وَالْمَرْءُ قَدْ يَرْجُو الرَّجَـــاءَ مُغَيَّبًا وَالْمَوْتُ دُونَهْ

وَقَالَ قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ الْغَطَفَانِيُّ :

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِى سَعْىُ الْفَتَى وَهْوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرُ

وَقَالَ الْجَرَّاحُ بْنُ عَمْرٍو :

يُرَجُّونَ أَيَّامَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى وَتَغْتَالُهُ دُونَ الرَّجَاءِ غَوَائِلُهْ

---

(١) وأل من كذا : طلب النجاة منه .

وَقَالَ أَيْضًا :

وَبَالِغِ أَمْرٍ كَانَ يَأْمُلُ دُونَهُ ... وَمُخْتَلَجٌ من دُونِ مَا كَانَ يَأْمُلُ (١)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

رُبَّ مَأْمُولٍ وَرَاجٍ أَمَلاً ... قَدْ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنْ ذَاكَ الأَمَلْ (٢)

وَفَتًى مِنْ دَوْلَةٍ مُعْجِبَةٍ ... سُلِبَتْ عَنْهُ وَلِلدَّهْرِ دُوَلْ

وَقَالَ مُكْنِفُ بْنُ مُعاوِيَةَ :

تَرَى الْمَرْءَ يَأْمُلُ مَالَنْ يَرَى ... وَمِنْ دُونِ ذَٰلِكَ رَيْبُ الْأَجَلْ

وَكَمْ آيِسٍ قَدْ أَتَاهُ الرَّجَا ... وَذِي طَمَعٍ قَد لَوَاهُ الْأَمَلْ

وَقَالَ حارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ :

وَبَيْنَا تُرَجِّي النَّفْسُ مَا هُوَ نَازِحٌ ... من الْأَمْرِ لَاقَتْ دُونَهُ مَا يَعُوقُهَا (٣)

وَبَيْنَا تَقُولُ النَّفْسُ أَفعَلُ فِي غَدٍ ... كَذَا وَكَذَا فَاسْتَعْلَقَتْهُ عُلُوقُهَا

---

(١) مختلج : مختطف بالمنية

(٢) ثناه : صرفه عن حاجته .

(٣) النازح : البعيد جدا

الباب الثاني والثلاثون والمائة

فيما قيل في الإثم

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَالْإِثْمُ من شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ   وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ نَبْتُهُ أَمِرُ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مالكٍ :

أَنْفِقْ وأَخْلِفْ وَلَا تَكْسَبْ بِمأْثَمَةٍ   مَالًا وَلَا تَكْتَسِبْ مَالًا بِقُنْيَانٍ[1]

وَقَال أَيْضًا :

وَلَا تأْكُلُوا مَالًا بِإِثْمٍ وَلَا يَكُنْ   مُعانَدَةً بالتُّرَّهَاتِ وَبِالغَضَبْ

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ جعْفَرٍ :

أَرَى الْمَالَ بِالْإِثْمِ مِنْ شَرِّ مَا   يُقدِّمُهُ الْمَرْءُ قُدَّامَهُ

---

(١) قنى المال قنيانا : اكتسبه .

الباب الثالث والثلاثون والمائة

فيما قيل فى نزوع المرء الى اصله وشبهه بآبائه وأجداده

قال زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَمَا يَفعلُوا خَيْرًا أَتوهُ فَإِنَّمَا ... توارثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ ... وتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ (١)

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ الْيَهُودِيُّ :

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ ... لَهُ خَلَفٌ يَكْفِي السِّيَادَةَ بَارِعُ

مِنْ أَبْنَائِنَا وَالْعِرْقُ يَنْصُرُ فَرْعَهُ ... عَلَى أَصْلِهِ وَالْعِرْقُ لِلْفَرْعِ نَازِعُ

وَقَالَ أَيْضًا :

تَرْجُو الْغُلَامَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ ... وَفِي أُرُومَتِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ (٢)

وقَالَ الْكُمَيْتُ :

لَا يَنْبُتُ النَّاسُ إِلَّا فِي أُرُومَتِهِمْ ... وَلَا تَرَى ثَمَرَ الْقِنْوَانِ فِي السَّلَمِ (٣)

وقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

لِلْمُنْذِرَيْنِ وَلِابْنِ هَاتِكِ عَرْشِهِ ... وَالْعُودُ يُعْصَرُ مَاؤُهُ مَا يَنْزِعُ

---

(١) الخطى : الرماح. الوشيج : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح ذاتها ، فتقول : تطاعنوا بالوشيج

(٢) أرومته : أصله

(٣) القنوان : جمع قنا وقنى وقنو : العذق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب. السلم : شجر يدبغ به ، واحدته : سلمة .

وَقالَ الكُمَيْتُ :

لَا يَنْبُتُ النَّخْلُ إلاَّ فِي مَغَارِسِهِ مِنْهُمْ وَلَا يُنْبِتُ الْخَطِّيَّةَ السَّلَمُ

وَقالَ عامِرُ بْنُ مُحْكَانَ السُّلَمِيُّ :

مَجْرَى أَصَاغِرِهِمْ مَجْرَى أَكَابِرِهِمْ وَفِي أُرُومَتِهِ مَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وَقالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ :

يَخْلُفُكَ الْبِيضُ مِنْ بَنِيكَ كَمَا يَخْلُفُ عُودُ النُّضَارِ فِي شُعَبِهْ(١)

وَقالَ الأَعْشَى :

فَجَرَوْا عَلَى مَا عُوِّدُوا وَلِكُلِّ عِيدَانٍ عُصَارَهْ

وَقالَ أَبُوا السَّمْحَاءِ الْعَبْسِيُّ :

وَمَا كَانَ يُعْطِي فِي الْعَظَائِمِ قَبْلَهَا وَهَلْ يَسْتَعِيدُ الْمَرْءُ مَالَمْ يُعَوَّدِ

وَقالَ عُرْوَةُ بْنُ وَاصِلٍ التَّمِيمِيُّ :

وَجَدْتَ أَبَاكَ شَانِئًا فَشَنَأْتَنِي شَبِيهٌ بِفَرْخٍ بَيْضَةٍ مَنْ يَبِيضُهَا

وَقالَ الأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ :

كَآبَائِنَا كُنَّا وَكُلُّ أُرُومَةٍ عَلَى أَصْلِهَا مَاتَنْبُتَنَّ فُرُوعُهَا

وَقالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الدَّهْرَ تَغْيِيرَ خُلْقِهِ لَئِيمٌ وَلَنْ يَسْطِيعَهُ مُتَكَرِّمُ
كَمَا أَنَّ مَاءَ الْمُزْنِ مَاذِيقَ سَائِغٌ زُلَالٌ وَمَاءُ الْبَحْرِ يَلْفِظُهُ الْفَمُ(٢)

---

(١) النضار : الأثل ، وقيل الطويل منه المستقيم الغصون . الشعب : جمع شعبة . غصن الشجرة .

(٢) لفظ الشيء وبالشيء من فمه : رمى به وطرحه

وَقالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ :

أَرَى كُلَّ عُودٍ نَابِتاً فِي أَرُومَةٍ   أَبَى نَسَبُ الْعِيدَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ   لِآبَاءِ سَوْءٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا

أَبُوكَ هِنَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ   وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا(١)

وَقالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانٍ :

إِنَّمَا تُنْبِتُ الْفُرُوعَ أُرُومٌ   هِيَ فِيهَا فَتَنْضُرُ الْأَفْنَانُ(٢)

لَا تَرَى النَّبْعَ وَالشَّرِيجَ مِنَ الشَّوْ   حَطِ فِي حَيْثُ يَنْبُتُ الضَّيْمُرَانُ(٣)

إِنَّمَا الرُّمْحُ فَاعْلَمَنَّ قَنَاةٌ   أَوْ كَبَعْضِ الْعِيدَانِ لَوْلَا السِّنَانُ

فَإِذَا رُكِّبَ السِّنَانُ عَلَيْهِ   صَارَ رُمْحاً لِمَتْنِهِ خَطَرَانُ(٤)

فَبِهِ يَدْفَعُ الْمُدَجَّجُ عَنْهُ   وَبِهِ يَقْتُلُ الْجَرِيءَ الْجَبَانُ(٥)

وَقالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمٍ الْأَزْدِيُّ :

وَمَا يَكُنِ الْفَحْلُ يُعْرَفْ بِهِ   بَنُوهُ كَمَا عُرِفَ الْمَفْصِلُ

وَقالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ :

وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ قَضَى   تَنْمِي بِهِ فِي سَعْيِهِ أَوْ تَرْذُلُ

(١) شمرا : اسم فرس

(٢) الافنان : جمع فنن : الغصن المستقيم .

(٣) النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسي . الشريج : فلقة العود إذا شق فلقتين متساويتين لتتخذ منها القوس . الضيمران : نبت من دق الشجر

(٤) خطر الرمح : اهتز .

(٥) تدجج : لبس سلاحه وكأنه تغطى به .

وَقَالَ زِيَادٌ ٱلْأَعْجَمُ ٱلْعَبْدِيُّ :

يَزِيدُ يَزِيدُ ٱلْخَيْرِ لَوْلَا سَمَاحُهُ   لَعَادَ ٱلزَّمَانُ وَهْوَ أَرْبَدُ أَسْفَعُ(١)
تَقَبَّلَ أَخْلَاقَ ٱلْمُهَلَّبِ نَجْدَةً   وَمَكْرُمَةً وَٱلنَّجْمُ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ

وَقَالَ ٱلْكُمَيْتُ ، وَيُرْوَى لِغَيْرِهِ :

أُولَٰئِكَ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَٱبْنُ أُمِّهِ   عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ ٱلْمُتَخَيَّرُ
وَحَمْزَةُ وَٱلْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ   عَقِيلٌ وَمَاءُ ٱلْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

وَقَالَ النَّجَاشِيُّ :

خَلَائِقُ فِينَا مِنْ أَبِينَا وَجَدِّنَا   كَذَٰلِكَ طِيبُ ٱلْفَرْعِ يَنْمِي عَلَى ٱلْأَصْلِ

وَقَالَ أَيضاً :

وَمَا فِيَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّهَا   سَجِيَّةُ آبَائِي وَفِعْلُ جُدُودِي
هُمُ ٱلْقَوْمُ فَرْعِي مِنْهُمُ مُتَفَرِّعٌ   وَعُودُهُمُ عِنْدَ ٱلْحَوَادِثِ عُودِي

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْمُتَعَبِّدِينَ الصُّلَحَاءِ :

مَنْ عَامَلَ ٱللّٰهَ بِتَقْوَاهُ   وَكَانَ فِي ٱلْخَلْوَةِ يَرْعَاهُ(٢)
سَقَاهُ كَأْساً مِنْ صَفَا حُبِّهِ   تَسْلِيَةً عَنْ لَذِّ دُنْيَاهُ
فَأَبْعَدَ ٱلْخَلْقَ وَأَقْصَاهُمُ   وَٱنْفَرَدَ ٱلْعَبْدُ بِمَوْلَاهُ

---

(١) الأربد : ماكان فيه ربدة وهي الغبرة . الاسفع : اسود اللون إلى حمرة .

(٢) هذه الأبيات في هامش الكتاب والظاهر أنها لأحد المتصوفين رواها الناسخ ، فليست هي من حماسة البحتري ، وليست مما يذكر في هذا الباب

الباب الرابع والثلاثون والمائة

فيما قيل فيمن يؤخذ بذنب غيره

قالَ الأَعْشَى :

فَإِنِّي وَمَا كَلَّفْتُمُونِي بِجَهْلِكُمْ ... وَيَعْلَمُ رَبِّي مَنْ أَعَقَّ وَأَحْوَبَا
لَكَالثَّوْرِ وَالْجِنِّيُّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ ... وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ الْمَاءَ مَشْرَبَا
وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ الْمَاءَ بَاقِرٌ ... وَمَا إِنْ يُعَافُ الْمَاءُ إِلَّا لِتُضْرَبَا (١)

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

وَحَمَّلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ... كَذِي الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَتَتْرُكُ مَعْشَرًا قَتَلُوا هُذَيْلًا ... وَتُعْقِبُنِي بِمَا فَعَلَتْ جُذَامُ
كَذَلِكَ يُضْرَبُ الثَّوْرُ الْمُعَنَّى ... إِذَا مَا عَافَتِ الْبَقَرُ الْحِيَامُ

وَقَالَ الْمُمَزَّقُ الْعَبْدِيُّ :

أَكَلَّفْتَنِي أَدْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتَهُمْ ... فَإِلَّا تَدَارَكْنِي مِنَ الْبَحْرِ أَغْرَقِ
فَإِنْ يُبْرِمُوا أَمْرًا أُخَالِفْ عَلَيْهِمِ ... وَإِنْ يَعْمِنُوا مُسْتَحْقِبِي الْحَرْبَ أُعْرِقِ (٢)
فَلَا أَنَا مَوْلَاهُمْ وَلَا فِي صَحِيفَةٍ ... كَفَلْتُ عَلَيْهِمْ وَالْكَفَالَةُ تَعْتِقِي (٣)
فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ ... وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

---

(١) الباقر : جماعة البقر

(٢) عمد بالمكان : أقام . استحقب الحرب : أطالها حقبا . عرق في الأرض : ذهب فيها

(٣) الكفالة : الضمان

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ :

وَشَيَّبَنِي أَلَّا يَزَالَ مُرَجَّمٌ ... مِنَ ٱلْقَوْلِ مَأْثُورٌ خَفِيفٌ مَحَامِلُهْ(١)
تَقَوَّلَهُ غَيْرِي لِآخَرَ مِثْلِهِ ... وَيُرْمَى بِهِ رَأْسِي وَيُتْرَكُ قَائِلُهْ

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ :

أَيَبْرُؤُ عَارِضٌ وَبَنُو عَدِيٍّ ... وَتَغْرَمُ دَارِمٌ وَهُمُ بُرَاءُ
كَفَاكَ ٱلثَّوْرُ يُضْرَبُ بِٱلْهَرَاوَى ... إِذَا مَا عَافَتِ ٱلْبَقَرُ ٱلظِّمَاءُ
وَكَيْفَ تُكَلَّفُ ٱلشِّعْرَى سُهَيْلًا ... وَبَيْنَهُمَا الْكَوَاكِبُ وَالسَّمَاءُ(٢)

وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا قَالَ غَاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قَصِيدَةً ... بِهَا جَرَبٌ حَلَّتْ عَلَيَّ حُمُولُهَا
أَيُتْرَكُ قَوَّالُ الْخَنَا وَيَنَالُنِي ... عَوَاوِيرُ قَوْلٍ لَسْتُ مِمَّنْ يَقُولُهَا

وَقَالَ أَيْضًا :

تَخَلَّيْتُ مِنْ دَاءِ ٱمْرِئٍ لَمْ أَكُنْ لَهُ ... شَرِيكًا وَأَلْقَى رِجْلَهُ فِي ٱلْحَبَائِلِ
فَإِنْ تُغْرِمُونِي دَاءَ غَيْرِيَ أَحْتَمِلْ ... ذُنُوبَ ذِئَابِ الْقَرْيَتَيْنِ ٱلْعَوَاسِلِ

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ :

وَأَتَانَا عَنِ ٱلْأَرَاقِمِ أَنْبَا ... ءٌ وَخَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ
إِنْ إِخْوَانَنَا ٱلْأَرَاقِمَ يَغْلُو ... نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْفَاءُ
يَخْلِطُونَ ٱلْبَرِيَّ مِنَّا بِذِي ٱلذَّنْبِ ... مِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ ٱلْخَلَاءُ
عَنَتًا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعْتَرُ ... مِ عَنْ حَجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ(٣)

---

(١) المرجم من القول : ما لا يوقف على حقيقته .

(٢) الشعرى : كوكب فى الجوزاء . سهيل . نجم بهى طلوعه على بلاد العرب فى أواخر القبط ..

(٣) الحجرة : الناحية . الربيض : الغنم برعاتها المجتمعة فى مرابضها .

الباب الخامس والثلاثون والمائة

فيما قيل في الرّخاء بعد الشدّة

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي ٱلصَّلْتِ ٱلثَّقَفِيُّ :

رُبَّمَا تَكْرَهُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ م لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ :

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
كَذَاكَ ٱلدَّهْرُ يَصْرِفُ حَالَتَيْهِ وَيُعْقِبُ طَلْعَةَ ٱلصُّبْحِ ٱلْمَسَاءُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

حُكْمُ ٱللَّيَالِي تَفْرِيقٌ لِمَا جَمَعَتْ وَجَمْعُ مَا فَرَّقَتْ مُذْ كَانَتِ ٱلْحِجَجُ
فَهَلْ رَأَيْتَ نَعِيماً لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا أَخَا كُرْبَةٍ إِلَّا لَهُ فَرَجُ

وَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ :

وَإِذَا تُصِبْكَ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَٱصْبِرْ فَكُلُّ ضَبَابَةٍ سَتُكَشَّفُ

وَقَالَ وَضَّاحُ ٱلْيَمَنِ :

كُلُّ كَرْبٍ أَنْتَ لَاقٍ بَعْدَ بَأْوَاهُ ٱنْفِرَاجَا

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُخَارِقِ ٱلشَّيْبَانِيُّ :

وَجَدْتُ ٱلثَّرَاءَ وَٱلْمَصَائِبَ كُلَّهَا تَجِيءُ بِهَا بَعْدَ ٱلْإِلَٰهِ ٱلْمَقَادِرُ
فَإِنْ عُسْرَةٌ يَوْمًا أَضَرَّتْ بِأَهْلِهَا يَكُنْ بَعْدَهَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ مَيَاسِرُ

وَقَالَ أَيْضاً :

اَلدَّهْرُ حَالاَنِ هَمٌّ بَعْدَهُ فَرَجُ ... وَفَرْجَةٌ بَعْدَهَا هَمٌّ بِتَعْذِيبِ
مَنْ يَلْقَ بَلْوَى يَنَلْهُ بَعْدَهَا فَرَجٌ ... وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ ذِي رَوْحٍ وَمَكْرُوبِ (١)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

لَا تَيْأَسَنَّ مِنِ انْفِرَاجِ شَدِيدَةٍ ... قَدْ تَنْجَلِي الْغَمَرَاتُ وَهْيَ شَدَائِدُ (٢)
كَمْ كُرْبَةٍ أَقْسَمْتُ أَلَّا تَنْقَضِي ... زَالَتْ وَفَرَّجَهَا الْجَلِيلُ الْوَاحِدُ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
فَيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكَّ عَانٍ ... وَيَأْتِيَ أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ :

فَلَا تَحْسَبَنَّ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلَا الشَّرَّ سُرْجُوجًا عَلَى مَنْ تَرَتَّبَا (٣)
وَلٰكِنْ خَلِيطًا مِنْ نَعِيمٍ وَشِدَّةٍ ... فَإِنْ يَأْتِ خَيْرٌ فَاخْشَ شَرًّا مُعَقِّبَا

وَقَالَ أَيْضًا :

اَلْأَمْنُ وَالْخَوْفُ أَيَّامٌ مُدَاوَلَةٌ ... بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَعْدَ الضِّيقِ مُتَّسَعُ

---

(١) الروح : الراحة

(٢) الغمرات : جمع غمرة : شدة الشيء ومزدحمه .

(٣) سرجوجا : طبيعة وغريزة وأمراً مستديما

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَٱصْبِرْ لِمَا جُشِّمْتَ مِنْ جَشَبٍ ... إِنَّ ٱلْوُعُورَةَ بَعْدَهَا جَدَدُ [1]

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلْبَجَلِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ ٱلمَرْءُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ حَاجَتَهُ ... وَقَدْ يُبَدَّلُ بَعْدَ ٱلْقِلَّةِ ٱلعَدَدَا

وَقَالَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ :

فَمَا وَرَقُ ٱلدُّنْيَا بِبَاقٍ لِأَهْلِهِ ... وَلَا شِدَّةُ ٱلْبَلْوَى بِضَرْبَةِ لَازِمِ [2]

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ شِدَّةٍ إِنَّ بَعْدَهَا ... فَوَارِجَ تُلْوِي بِٱلْخُطُوبِ ٱلْعَظَائِمِ

وَقَالَ مِسْكِينٌ ٱلدَّارِمِيُّ ، وَتُرْوَى لِعَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْأَسَدِيِّ :

لَمْ يَجْعَلِ ٱللهُ قَلْبِي حِينَ يَنْزِلُ بِي ... هَمٌّ تَضَيَّقَنِي ضِيقًا وَلَا حَرَجَا

مَا أَنْزَلَ ٱللهُ بِي أَمْرًا فَأَكْرَهُهُ ... إِلَّا سَيَجْعَلُ لِي مِنْ بَعْدِهِ فَرَجَا

وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ :

إِنَّ ٱلْأُمُورَ لَهَا رَبٌّ يُدَبِّرُهَا ... فِي ٱلْخَلْقِ مَا بَيْنَ تَجْمِيعٍ وَمُفْتَرَقِ

قَدْ يَكْثُرُ المَالُ يَوْمًا بَعْدَ قِلَّتِهِ ... وَيَكْتَسِي ٱلْغُصْنُ بَعْدَ ٱلْيُبْسِ بِٱلْوَرَقِ

وقال إسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ :

وَكُلُّ كَرْبٍ وَإِنْ طَالَتْ بَلِيَّتُهُ ... يَوْمًا تُفَرَّجُ غُمَّاهُ وَتَنْكَشِفُ

---

(١) جشب الطعام : غلظ ، وجشب الرجل : ساء مأكله . الجدد : ما استرق من الرمل ، أو الارض الغليظة المستوية .

(٢) الورق : الدراهم المضروبة ؛ أو المال من الدراهم والماشية ، ويستعار للجمال والبهجة وحسن الهيئة .

وقالَ عُثْمَانُ بْنُ الْوَلِيدِ :

وَكلُّ ذِي نِعْمَةٍ يَوْماً سَتُخْلِفُهُ ... وَالْعُسْرُ يَتْبَعُهُ مِنْ بَعْدِهِ الْيُسُرُ

وقال عبد اللهِ بْنُ الزّبيرِ الْأَسَدِيُّ :

مَا إِنْ نَزَلْتُ مِنَ المَكْرُوهِ مَنْزِلَةً ... إلاَّ وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجَا

لاأَحْسِبُ الشَّرَّ جَارًا لَا يُفَارِقُنِي ... ولاَ أَحُزُّ عَلَى مَافَاتَنِي الْوَدَجَا(١)

وقالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

قَدْ تَعلَمُونَ بِأَنَّ الْعَيْشَ مُنْقَطِعٌ ... يَوْماً وَأَنَّ الْغِنَى لاَ بُدَّ مُسْتَلَبُ

فَلاَ تَسُرَّنَّكُمْ نَعْمَاءُ ذَاهِبَةٌ ... وَلاَ تَغُمَّنَّكُمْ بأساءُ تُقْتَضَبُ(٢)

وقال آخَرُ :

وَمَا عُسْرَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ لَقِيتَهَا ... بِكَائِنَةٍ إِلاَّ سَيَتْبَعُهَا يُسْرُ

فَلاَ تَقْتُلَنَّ النَّفْسَ هَمًّا وَحَسْرَةً ... فَحَشْوُ اللّيَالِي إِنْ تَأَمَّلْتَهَا غَدْرُ

---

(١) حز : قطع . الودج : عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب ، وهما عرقان .

(٢) اقتضب الشيء : قطعه .

الباب السادس والثلاثون والمائة

فيما قيل فى غلبة الشيمة وَالْخُلُق على التخلّق

قال ذُو ٱلْإِصْبَعِ ٱلْعَدْوَانِيُّ :

كلُّ ٱمْرِئٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ

وقال أيضاً :

لِكُلِّ فَتًى مِنْ نَفْسِهِ أَرْيَحِيَّةٌ وَتُرْبِي عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ الضَّرَائِبُ (١)

وَقال أيضاً :

اعْمَدْ إِلَى الْحَقِّ فِيمَا كُنْتَ فَاعِلَهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِى دُونَهُ الْخُلُقُ

وَقالَ الْمُخَضَّعُ النَّبْهَانِيُّ :

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقًا سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ وَتُرْجِعْهُ إِلَيْهِ ٱلرَّوَاجِعُ

وَقالَ نُفَيْلَةُ ٱلْأَشْجَعِيُّ :

لَيْسَ ٱمْرُؤٌ فَلْيَكُنْ مَا كَانَ أَوَّلُهُ وَإِنْ تَخَلَّقَ إِلَّا مِثْلَ مَا خُلِقَا

وَقال يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَهْوَ ذُو أَوَدِ (٢)

إِنَّ الرِّجَالَ عَلَى ضَرَائِبِهَا وَٱلْمَالُ مَوْقُوفٌ عَلَى ٱلنَّفَدِ (٣)

---

(١) الاريحية : خصلة تجعل الانسان يرتاح إلى الافعال الحميدة وبذل العطايا .
الضرائب : جمع مضروب : المثل ، أو النصيب.

(٢) الاود : الاعوجاج ، أو الكد والتعب .

(٣) نفذ الشيء : فرغ وانقطع وفنى .

وقال أيضاً:

وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الدَّهْرَ تَغْيِيرَ خُلْقِهِ   لَئِيمٌ وَلَنْ يَسْطِيعَهَا مُتَكَرِّمُ

وَقَال سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُهَاجِرِ :

وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَالَيْسَ فِيهِ سَجِيَّةً   يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا(١)

وَقَالَ أَيْضًا:

لِكُلِّ امْرِئٍ لَا بُدَّ يَوْمًا سَجِيَّةٌ   يَصِيرُ إِلَيْهَا غَيْرَ مَا يَتَخَلَّقُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ :

تَعَوَّدْتَ إِعْطَاءَ لِمَا مَلَكَتْ يَدِى   وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَاتَعَوَّدَا

خَلَائِقُ لَيْسَتْ بِالتَّخَلُّقِ إِنَّنِي   أَرَى أَكْرَمَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَمْجَدَا

وَقَالَ الْعَرْزَمِيُّ :

وَمَنْ قَالَ إِنِّي مُقْلِعٌ عَنْ خَلِيقَتِي   لِشَيْءٍ فَأَيْقِنْ أَنَّهُ لَيْسَ مُقْلِعَا(٢)

فَإِنَّكَ إِنْ تَجْزَعَ لِشِيمَةِ صَاحِبٍ   لِيَنْزِعَ عَنْهَا لَا تَجِدْكَ مُجْزِعَا(٣)

---

(١) الخيم : الطبيعة والسجية .

(٢) أقلع عن هذا : كف عنه وتركه .

(٣) نزع عن كذا : كف عنه وانتهى .

الباب السابع والثلاثون والمائة

فيما قيل فى ظهور ما أسرّ الانسان خيرٍ أو شرٍ

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ آمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ

وَقَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِتَقْوَى ٱللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَذَلِكَ حَقٌّ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَاجِبُ
فَإِنَّكَ لَوْ أَخْفَيْتَ فِي ٱللَّيْلِ سَوْءَةً مِنَ ٱلنَّاسِ رَابَتْهَا عَلَيْكَ ٱلرَّوَائِبُ

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَقُ :

كَأَنَّ عَلَى ذِي الطِّنْءِ عَيْنًا بَصِيرَةً بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَاظِرُهْ (١)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

وَإِذَا أَعْلَنْتَ أَمْرًا حَسَنًا فَلْيَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَا تُسِرّْ
فَمُسِرُّ ٱلْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ وَمُسِرُّ ٱلشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرّْ (٢)

لِأَبِي عَاصِمٍ ٱلعَبَّادَانِيِّ :

أَلَا يَا عَيْنُ وَيْحَكِ أَسْعِدِينِي بِطُولِ ٱلدَّمْعِ فِي ظُلَمِ ٱللَّيَالِي (٣)
لَعَلَّكِ فِي ٱلْقِيَامَةِ أَنْ تَفُوزِي بِخَيْرِ ٱلدَّهْرِ فِي تِلْكَ ٱلعَلَالِي

---

(١) الطنء : الفجور

(٢) الوسم : العلامة .

(٣) هذان البيتان على هامش الأصل ، ولعل الناسخ أضافهما إلى الكتاب .

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلشَّيْبَانِيُّ :

وَكَائِنْ قَدْ تَرَاهُ يُسِرُّ أَمْرًا عَلَيْهِ مِنْ سَرِيرَتِهِ لِوَاءُ
وَمُظْهِرِ عَارِفٍ وَمُسِرِّ سُوءٍ وَمَا يَمْحُو سَرِيرَتَهُ الرِّيَاءُ

وَقَالَ أَيْضًا :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا حِينَ يَخْلُو بِسَوْءَةٍ غَيْرُ خَالِ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شَاهِدَيْهِ وَرَبُّهُ ذُو الْجَلَالِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

إِذَا مَا خَلَوْتَ ٱلدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلٰكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
فَلَا تَحْسِبَنَّ ٱللّٰهَ يَغْفَلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

الباب الثامن والثلاثون والمائة

فيما قيل فى مصير الكثرة إلى القلّة

قَالَ تَوْبَةُ بْنُ مُضَرِّسٍ الْعَبْدِيُّ :

رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ التَّوَافِي تَفَرَّقُوا ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمُ فَرْدُ[1]

تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الْمَنُونِ كَأَنَّمَا ... عَلَى الدَّهْرِ فِيهِمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ عَهْدُ

وَقَالَ لَبِيدٌ :

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ ... قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ[2]

إِنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أُمِرُوا ... يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهُلْكِ وَالنَّفَدِ

وَقَالَ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ :

إِذَا مَا إِخْوَةٌ كَثُرُوا وَطَابُوا ... فَإِنَّهُمْ لِأُمِّهِمِ الْهَبُولُ[3]

سَتُثْكِلُ أَوْ يُفَارِقُهَا بَنُوهَا ... بِمَوْتٍ أَوْ يَرُوعُهُمُ قَتِيلُ

وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ بَنِي أُمٍّ وَإِنْ عُمِّرُوا ... يَوْمًا يَصِيرُونَ إِلَى وَاحِدِ

وَالْوَاحِدُ الْبَاقِي كَمَنْ قَدْ مَضَى ... لَيْسَ بِمَتْرُوكٍ وَلَا خَالِدِ

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ التَّمِيمِيُّ :

فَإِنْ يَكُ إِخْوَانِي تُوُفُّوا وَأَخْطَأَتْ ... بَنِي أُمِّكَ الدُّنْيَا حُتُوفُ الرَّوَاصِدِ

فَكُلُّ بَنِي أُمٍّ سَيُمْسُونَ لَيْلَةً ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ غَيْرُ وَاحِدِ

---

(١) توافى القوم : تاموا .

(٢) قل . قليل

(٣) هبلته أمه : ثكلته .

الباب التاسع والثلاثون والمائة

فيما قيل فى قُرْب مايأتى وَبُعد مامضى

قَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ ٱلْغَنَوِيُّ :

لَعَمْرُكُمَا إِنَّ ٱلْبَعِيدَ لمَا مَضَى   وَإِنَّ ٱلَّذِى يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى :

لَيْسَ آتٍ بِبَعِيدٍ   بَلْ قَرِيبٌ مَا سَيَأْتِي

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

مَا أَقْرَبَ ٱلنَّازِلَ بِي فِي غَدٍ   وَإِنْ تَرَاخَتْ دَارُهُ عَنْ لِقَا

وَقَالَ أَيْضًا :

وَلاَ بُدَّ مِنْ إِتْيَانِ مَا حُمَّ فِي غَدٍ   وَإِنَّ قَرِيبًا كُلُّ مَاهُوَ آتِ(١)

---

(١) حم الأمر : قضى

الباب الاربعون والمائة

فيما قيل فى الصمت والاقلال من الـكلام

قَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْـكِنَانِيُّ :

أَطِلِ ٱلصَّمْتَ إِذَا مَالَمْ تُسَلْ ... إِنَّ فِي الصَّمْتِ لِأَقْوَامٍ سَعَهْ

وَقَالَ أَيْضًا :

اَلصَّمْتُ غُنْمٌ لِأَقْوَامٍ وَمَسْتَرَةٌ ... وَٱلْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ التَّضْلِيلُ وَالْفَنَدُ(١)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

لَا تُـكْثِرَنْ حَشْوَ ٱلْـكَلَا ... مِ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهْ

وَٱلصَّمْتُ أَحْسَنُ بِالْفَتَى ... مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهْ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَطِلِ ٱلصَّمْتَ فَإِنَّ ٱلصَّمْتَ حُلْمْ ... وَإِذَا قُمْتَ فَبِالْحَقِّ فَقُمْ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَلصَّمْتُ خَيْرٌ مِنْ كَلَامٍ بِمَأْثَمٍ ... فَكُنْ صَامِتًا تَسْلَمْ وَإِنْ قُلْتَ فَاعْدِلِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَإِنَّ صَوَابَ الصَّمْتِ خَيْرٌ مَغَبَّةً ... مِنَ الْمَنْطِقِ الْمَغْشُوشِ لِلْمُتَـكَلِّمِ

---

(١) فند فى الرأى أو القول : أخطأ .

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلْبَجَلِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلصَّمْتَ حِلْمٌ وَحِكْمَةٌ قَلِيلٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ فَاعِلُهْ

وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قُطْنَةَ الأَزدِيّ :

لَا أُكْثِرُ ٱلقَوْلَ فِيمَا يَهْضِبُونَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي (١)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

اَلصَّمْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ خَطِلٍ يَشِينُهُ (٢)
وَلَصَمْتُهُ أَحْرَى بِهِ وَلَوَ آنَّ مَنْطِقَهُ يَزِينُهُ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَلصَّمْتُ خَيْرٌ عَلَى عِيِّهِ مِنَ ٱلنُّطْقِ تَلْزَمُ فِيهِ ٱلْخَطَا
فَكُنْ صَامِتاً وَاعِياً مَا يُقَالُ فَذَٰلِكَ أَجْدَى وَأَعْلَى سَنَا

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

لَقَدْ يَكْشِفُ ٱلقَوْلُ عِيَّ ٱلْفَتَى فَيَبْدُو وَيَسْتُرُهُ مَاسَكَتْ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ :

وَأَكُفُّ فَضْلَ ٱلقَوْلِ إِنَّ لَهُ فَضْلاً وَأُبْغِضُ سَيِّئَ ٱلفِعْلِ

(١) هضب القوم فى الحديث : أفاضوا فيه وارتفعت أصواتهم .
(٢) الخطل . ذو الخطل (بفتح الطاء) : الكلام الفاسد .

الباب الحادى والاربعون والمائة

فيما قيل فى التكلُّم بالحق والصواب وترك الصمت

قَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ طَارِقٍ ٱلْيَرْبُوعِىُّ :

لَاتَتْرُكَنَّ ٱلصَّمْتَ حُكْمًا إِذَا بَدَا ... لَكَ الرُّشْدُ وَانْطِقْ فِيهِ غَيْرَ مُجَمْجِمِ (١)
وَلٰكِنْ إِذَا مَا ٱلصَّمْتُ كَانَ حَزَامَةً ... وَخِفْتَ وَبَالَ ٱلْقَوْلِ فَالصَّمْتَ فَالْزَمِ (٢)

وَقَالَ أَيضًا :

إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَلَا تَكُ صَامِتاً ... عَنِ ٱلْقَوْلِ بِالْأَمْرِ الَّذِى أَنْتَ خَابِرُهْ
فَإِنَّ سُكُوتَ الْمَرْءِ عِىٌّ يَشِينُهُ ... كَمَا نُطْقُهُ عِىٌّ إِذَا جَاشَ خَاطِرُهْ

---

(١) جمجم الكلام : لم يبينه .
(٢) الحزامة : ضبط الأمر وأحكامه

الباب الثانى والاربعون والمائة

فيما قيل فى الاستدلال على عقل الرجل وحُمْقه بلسانه وكلامه

قَالَ طَرَفَةُ بْنُ ٱلعَبْدِ ، وَيُرْوَى لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :

وَإِنَّ لِسَانَ ٱلمَرْءِ مَالَمْ تَكُنْ لَهُ ... حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ(١)

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

لِسَانُ ٱلفَتَى نِصفٌ وَنِصفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلقُدُّوسِ :

وَإِنَّ لِسَانَ ٱلمَرْءِ مِفْتَاحُ قَلْبِهِ ... إِذَا هُوَ أَبْدَى مَا يُجِنُّ مِنَ ٱلفَمِ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ :

إِذَا أَنْتَ جَالَسْتَ ٱلرِّجَالَ فَلاَ يَكُنْ ... عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ ٱلكَلاَمِ سَبِيلُ

وَقَالَ ٱبْنُ الدُّمَيْنَةِ ٱلخَثْعَمِيُّ :

وَإِنَّ لِسَانًا لَمْ تُعِنْهُ لُبَانَةٌ ... كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الرَّذْلَ حَاطِبُهْ(٢)

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ سَلَمَةَ ٱلعَبْسِيُّ :

عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ ٱلعَيِيِّ بِنَفْسِهِ ... وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِٱلقَوْلِ أَعْلَمَا

وَفِي ٱلصَّمْتِ سِتْرٌ لِلعَيِيِّ وَإِنَّمَا ... صَحِيفَةُ لُبِّ ٱلمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَقَالَ جَرْدُ بْنُ عَمْرٍو ٱلحَضْرَمِيُّ :

كَفَى بِٱلمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ ... لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

---

(١) الحصاة : الرأى والعقل (٢) اللبانة : الحاجة الناشئة عن الهمة لا عن الفاقة والرذل والرذال والرذيل والأرذل: الردىء من كل شىء .

الباب الثالث والاربعون والمائة

فيما قيل فى حفظ اللسان وترك المبادرة للكلام

قَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ ٱلْمَخْزُومِيُّ :

وَإِنَّ كَلاَمَ ٱلْمَرْءِ فِي غَيْرِ حِينِهِ ... لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ حَسَّانَ :

فَإِنْ قُلْتَ فَاعْلَمْ مَا تَقُولُ فَإِنَّهُ ... إِلَى سَامِعٍ مِمَّنْ تُعَادِي وَنَاصِرِ

وَإِنَّكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ مَقَالَةٍ ... سَارَتْ وَزَلَّتْ فِي مَسَامِعِ آخَرِ

كَمَا لَيْسَ رَامٍ بَعْدَ إِطْلَاقِ سَهْمِهِ ... عَلَى رَدِّهِ بَعْدَ الْوُقُوعِ بِقَادِرِ

وَقَالَ دِعَامَةُ بْنُ جَسْرٍ ٱلطَّائِيُّ :

لَا تَقْطَعَنَّ مَقَالَةً فِي مَجْلِسٍ ... لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكَهَا

قِسْ كُلَّ أَمْرِكَ قَبْلَ جَهْرِكَ بِالَّتِي ... فَاتَتْ وَلَمَّا تَسْتَطِعْ إِمْسَاكَهَا

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

لَا تَنْطِقَنْ بِمَقَالَةٍ فِي مَجْلِسٍ ... تَخْشَى عَوَاقِبَهَا وَكُنْ ذَا مَصْدَقِ

وَٱحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتُبْتَلَى ... إِنَّ ٱلْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا كُنْتَ ذَا لُبٍّ فَإِيَّاكَ وَٱلَّتِي ... إِذَا ذُكِرَتْ أَصْبَحْتَ مِنْهَا تَعَذَّرُ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ٱلثَّقَفِيُّ :

وَإِذَا جَلَسْتَ مَعَ ٱلنَّدِيِّ فَلَا تَصِلْ ... لَهُمُ ٱلْحَدِيثَ بِقِصَّةٍ تَعْيَاهَا

حَتَّى تُثَقِّفَهَا وَتُحْكِمَ وَعْيَهَا ... فَتُبِينَهَا كَحَدِيثِ مَنْ أَحْصَاهَا[1]

---

(١) ثقفه : هذبه

الباب الرابع والاربعون والمائة

فيما قيل فى تمام القليل من الحلال ونفعه ، وقلّة نفع الخبيث ونمائه

قَالَ ٱلسَّمَوْأَلُ بْنُ عَادِيَاءَ ٱلْيَهُودِيُّ :

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزْ ‌ ‌ ‌ ‌ قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ :

أُنْظُرْ إِذَا مَا نَظَرْتَ اللهَ فَاتَّقِهِ ‌ ‌ ‌ ‌ وَعِفَّهُ إِنَّ خَيْرَ ٱلْكَسْبِ مَا طَهُرَا[1]

يَنْمِي ٱلْقَلِيلُ إِذَا مَا كَانَ فَضْلَ تُقًى ‌ ‌ ‌ ‌ إِنَّ الْخَبِيثَ ٱلَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَثُرَا

وَقَالَ عَمَّارُ بْنُ مُزَاحِمٍ الصُّدَائِيُّ :

رَأَيْتُ حَلَالَ ٱلْمَالِ خَيْرَ مَغَبَّةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ وَأَجْدَرَ أَنْ يَبْقَى عَلَى ٱلْحَدَثَانِ

وَإِيَّاكَ وَٱلْمَالَ ٱلْحَرَامَ فَإِنَّهُ ‌ ‌ ‌ ‌ وَبَالٌ إِذَا مَا قُدِّمَ ٱلْكَفَنَانِ

وَقَالَ جَوْنُ بْنُ عَطِيَّةَ ٱلْأَسَدِيُّ :

لَا تَرْغَبَنْ فِي كَثِيرِ ٱلْمَالِ تَكْنِزُهُ ‌ ‌ ‌ ‌ مِنَ ٱلْحَرَامِ فَلَا يَنْمِي وَإِنْ كَثُرَا

وَٱطْلُبْ حَلَالًا وَإِنْ قَلَّتْ فَوَاضِلُهُ ‌ ‌ ‌ ‌ إِنَّ ٱلْحَلَالَ زَكِيٌّ حَيْثُ مَا ذُكِرَا[2]

---

(١) عف : كف وامتنع عما لايحل أو لا يجمل

(٢) فواضل المال : غلته وارباحه

الباب الخامس والاربعون والمائة

فيما قيل فى ترك الحمد للانسان قبل اختباره

قَالَ النَّجَاشِيُّ ٱلْحَارِثِيُّ :

إِنِّي ٱمْرُؤٌ قَلَّ مَا أُثْنِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أُبَيِّنَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ
لَاتَحْمَدَنَّ ٱمْرَءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلاَ تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الْخَبَرُ

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِي :

لَا تَحْمَدَنَّ ٱمْرءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلاَ تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ (١)
فَحَمْدُكَ ٱلْمَرْءَ مَالَمْ تَبْلُهُ سَرَفٌ وَذَمُّكَ ٱلْمَرْءَ بَعْدَ ٱلْحَمْدِ تَكْذِيبُ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

وَمَا ذَمَمْتُهُمُ حَتَّى خَبَرْتُهُمُ كَذَاكَ بَعْدَ اطِّلَاعٍ مِنْكَ إِينَاسُ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

لَاتُظْهِرَنْ ذَمَّ ٱمْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَاذْمُمْ أَوِ ٱحْمَدِ

وَقَالَ جَوْشَنُ بْنُ عُمَيْرَةَ ٱلْعُذْرِيُّ :

فَوَاللّٰهِ مَا أَدْرِى إِذَا جَاءَ سَائِلٌ يُسَائِلُ عَنْ جَدْوَاكَ كَيْفَ أَقُولُ (٢)
وَوَاللّٰهِ مَا أَدْرِى وَإِنِّي لَنَاظِرٌ أَلِلْجُودِ أَمْ لِلْبُخْلِ أَنْتَ مُخِيلُ (٣)
وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ لَمْ تَسْتَبِنْ لِي طَرِيقَهُ وَلِلسَّيْلِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ مَسِيلُ

---

(١) وجاء فى هامش الكتاب هذا البيت :

ان الرجال صناديق مقفلة وما مفاتيحها الا التجارب

(٢) الجدوى : العطية

(٣) المخيل : المنذر بالخير

الباب السادس والاربعون والمائة

فيما قيل فى تخوّف جواب الكلام

قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

إِنِّي لَأُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا ... حَتَّى يَظُنَّ رِجَالٌ أَنَّ بِي حُمُقَا
أَخْشَى جَوَابَ سَفِيهٍ لَا حَيَاءَ لَهُ ... فَسْلٍ يَظُنُّ رِجَالٌ أَنَّهُ صَدَقَا[1]

وَقَالَ أَيْضاً :

وَإِنَّ ٱمْرَءًا لَمْ يَخْشَ قَبْلَ كَلَامِهِ ... مِ ٱلْجَوَابَ فَيَنْهَى نَفْسَهُ غَيْرُ حَازِمِ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَيَمْنَعُنِي ٱلتَّكَلُّمَ فِي كَثِيرٍ ... أَقُولُ لِمَا يَكُونُ مِنَ ٱلْجَوَابِ
وَمَنْ خَشِيَ ٱلْجَوَابَ أَقَلَّ نُطْقاً ... وَإِنْ كَانَ ٱلْمُقَدَّمَ فِي ٱلصَّوَابِ

وَقَالَ حُمَارِشُ بْنُ عَدِيٍّ ٱلْعُذْرِيُّ :

إِنِّي لَأَسْكُتُ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ... خَوْفَ ٱلْجَوَابِ وَمَا فِيهِ مِنَ ٱلْخَطَلِ
أَخْشَى جَوَابَ جَهُولٍ لَيْسَ يُنْصِفُنِي ... وَلَا يَهَابُ ٱلَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ زَلَلِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ ٱلْمُخَارِقِ ٱلشَّيْبَانِيُّ :

سَأَمْنَعُ نَفْسِي رِفْدَ كُلِّ بَخِيلٍ ... وَأَحْبِسُ نُطْقِي عَنْ جَوَابِ جَهُولِ[2]
فَإِنَّ ٱلْجَهُولَ لَا يَرُدُّ كَلَامَهُ ... وَلَيْسَ سَبِيلُ ٱلْجَاهِلِينَ سَبِيلِي

---

(١) الفسل : الضعيف الذى لامروءة له ولا جلد

(٢) الرفد : العطاء والمعونة .

الباب السابع والاربعون والمائة

فيما قيل فى اليأس من تأدُّب الكبير، وفضل تأديب الصغير

قَالَ ٱلْأَعْوَرُ ٱلشَّنِّيُّ :

إِذَا مَا ٱلْمَرْءُ قَصَّرَ ثُمَّ مَرَّتْ ... عَلَيْهِ ٱلْأَرْبَعُونَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَلَمْ يَلْحَقْ بِصَالِحِهِمْ فَدَعْهُ ... فَلَيْسَ بِلَاحِقٍ أُخْرَى اللَّيَالِي
وَلَيْسَ بِزَائِلٍ مَا عَاشَ يَوْماً ... مِنَ الدُّنْيَا يُحَطُّ إِلَى سِفَالِ
وَذَٰلِكَ فِي الرِّجَالِ إِذَا ٱعْتَرَتْهُمْ ... مُلِمَّاتُ ٱلْحَوَادِثِ كَٱلْخَيَالِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ :

إِذَا ٱلْمَرْءُ أَعْيَا رَهْطَهُ فِي شَبَابِهِ ... فَلَا تَرْجُ مِنْهُ ٱلْخَيْرَ عِنْدَ مَشِيبِ (١)

وَقَالَ آخَرُ :

أَتَرُوضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا عَمِرَتْ ... وَمِنَ ٱلْعَنَاءِ رِيَاضَةُ ٱلْهَرِمِ (٢)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

إِذَا مَا رُضْتَ ذَا سِنٍّ كَبِيرٍ ... عَلَى غَيْرِ ٱلَّذِي يَهْوَى عَصَاكَا

---

(١) أعياه : أتعبه وأكله . الرهط : قوم الرجل وقبيلته .

(٢) راضه : ذلله وطوعه . العرس : امرأة الرجل .

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ ٱلْمُخَارِقِ :

إِنَّ ٱلْغُلَامَ مُطِيعٌ مَنْ يُؤَدِّبُهُ ... وَلَا يُطِيعُكَ ذُو سِنٍّ لِتَأْدِيبِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

اَلشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ ... حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ

إِذَا ٱرْعَوَى عَادَ إِلَى جَهْلِهِ ... كَذِي ٱلضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ (١)

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي ٱلصِّبَى ... كَالْعُودِ يُسْقَى ٱلْمَاءَ فِي غَرْسِهِ

حَتَّى تَرَاهُ نَاضِرًا مُورِقًا ... بَعْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ يُبْسِهِ

وَقَالَ أَيْضًا :

إِنَّ ٱلْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ ... وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمْتَهُ ٱلْخَشَبُ

---

(١) الضنى : المرض والهزال . النكس : عود المرض بعد النقه .

الباب الثامن والاربعون والمائة

فيما قيل في حمد الناس مَنْ رَشُد، ولومهم مَنْ غوى

قَال ٱلْقُطَامِيُّ :

ٱلنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ ... مَا يَشْتَهِي وَلِأُمِّ ٱلْمُخْطِىءِ ٱلْهَبَلُ

وَقَالَ ٱلْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ :

وَلَا يَعْدَمُ ٱلْغَاوِي عَلَى ٱلْغَيِّ لَائِمًا ... وَإِنْ هُوَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِ يَلُومُ

وَقَالَ مُرَقِّشٌ الأَصْغَرُ :

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ... وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمْ عَلَى ٱلْغَيِّ لَائِمًا

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

وَأَقْبَلَ بِسْطَامٌ بِأَرْسَانِ مَنْ غَوَى ... وَمَنْ يَغْوِ أَوْ يُخْطِىءْ فَلَيْسَ يُلَامُ

وَقَالَ كُثَيِّرُ ٱلْخُزَاعِيُّ :

فَأَبْلِغْ لِيَ ٱلدَّفْرَاءَ وَٱلْجَهْلُ كَاسْمِهِ ... وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمْ عَلَى غَيِّهِ عَذْلَا

وَقَالَ طُرَيْحٌ :

وَٱلْمَرْءُ يُحْمَدُ إِنْ يُصَادِفْ خُطَّةً ... قُدِرَتْ وَيُعْذَلُ فِي ٱلَّذِي لَمْ يُقْدَرِ

الباب التاسع والاربعون والمائة

فيما قيل فى تجاوز ما لا تستطيع الى ما تستطيع

قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ(١)

وَقَالَ ٱلْأَعْشَى :

إِذَا حَاجَةٌ وَلَّتْكَ لَا تَسْتَطِيعُهَا ... فَخُذْ طَرَفًا مِنْ حَاجَةٍ حِينَ تَسْبِقُ

فَذَٰلِكَ أَحْرَى أَنْ تَنَالَ جَسِيمَهَا ... وَلَلْقَصْدُ أَجْدَى فِي ٱلْمَسِيرِ وَأَلْحَقُ

وَقَالَ زِيَادُ بْنُ مُنْقِذٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

إِذَ سُدَّ بَابٌ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ ... فَدَعْهَا لِأُخْرَى لَيِّنٌ لَكَ بَابُهَا

وَقَالَ ٱبْنُ هَرْمَةَ :

فَهَلَّا إِذْ عَجَزْتَ مِنَ ٱلْمَعَالِي ... وَعَمَّا يَفْعَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْقَرِيعُ(٢)

أَخَذْتَ بِقَوْلِ عَمْرٍو حِينَ أَوْفَى ... بِهِ وَبِثَارِهِ ٱلشَّرَفُ ٱلرَّفِيعُ

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

---

(١) جاوز المكان : تعداه

(٢) القريع : الغالب فى المقارعة .

وَقَالَ يَحْيَ بْنُ زِيَادٍ :

لَا تَطْلُبَنَّ مَوَدَّةً بِشَفَاعَةٍ ... إِنَّ ٱلْمَوَدَّةَ هٰكَذَا لَا تَجْمُلُ
وَإِذَا تَوَعَّرَ بَعْضُ مَا تَسْعَى لَهُ ... فَارْكَبْ مِنَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي هُوَ أَسْهَلُ(١)

وَقَالَ أَيضاً :

إِذَا كَدُرَتْ عَلَيْكَ أُمُورُ وِرْدٍ ... فَجُزْهُ إِلَى مَوَارِدَ صَافِيَاتِ

وَقَالَ أَيْضاً :

فَدَعْ عَنْكَ مَالَا تَسْتَطِيعُ إِلَى ٱلَّذِي ... تَنَالُ وَلَا يَذْهَبْ بِكَ ٱلْجَهْلُ مَذْهَبَا

الباب الخمسون والمائة

فيما قيل فى ايثار الانسان نفسهُ بمالهِ واكلهِ اياهُ فى حياتهِ وان لا يخلفهُ للورثة

قَالَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلطَّائِيُّ :

اَهِنْ فِي ٱلَّذِي تَهْوَى ٱلتِّلَادَ فَإِنَّهُ ... يَكُونُ إِذَا مَامُتَّ نَهْبًا مُقَسَّمَا
وَلَا تَشْقَيَنْ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثٌ ... بِهِ حِينَ تُحْشَى أَغْبَرَ ٱلْجَوْفِ مُظْلِمَا
يَرَاهُ لَهُ مَالًا إِلَى لُبِّ مَالِهِ ... وَقَدْ صِرْتَ فِي خَطٍّ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَعْظَمَا(٢)
قَلِيلًا بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ ... إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا

---

(١) توعر الأمر : صعب وتعسر.
(٢) اللب : خالص كل شيء .

وَقَالَ وَهْبُ بْن عَبْدِ مَنافٍ ٱلْقُرَشِيُّ :

أُبَادِرُ بِٱلْمَالِ إِنْفَاقَهُ وَقَوْلَ ٱلْمُعَوِّقِ وَالرَّائِثِ(١)
أُبَادِرُ إِنْفَاقَ مُسْتَحْمِدٍ بِمَالِيَ أَوْ عَبَثَ ٱلْعَابِثِ
وَأَحْبِسُ مَالِي عَلَى لَذَّتِي وَأُوثِرُ نَفْسِي عَلَى ٱلْوَارِثِ

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ حَوْطٍ ٱلضُّبَعِيُّ :

وَمَالٍ كَثِيرٍ تَغَنَّمْتُهُ وَلَمْ أَرَ لِلْقَبْرِ فِيهِ نَصِيبَا
فَأَقْبَلْتُهُ ٱلْحَقَّ فِي وَجْهِهِ وَأَحْضَرْتُهُ مَيْسِرًا وَشُذُوبَا
سَبَقْتُ بِهِ طَمَعَ ٱلْوَارِثِينَ وَأُبْتُ بِفِعْلِي فِيهِ مُصِيبَا
سَيُقْدَرُ بَعْدِي لَهُمْ رِزْقُهُمْ وَأَذْهَبُ عَنْهُمْ حَمِيدًا خَصِيبَا

وَقَالَ مُرَّةُ بْنُ مُحْكَانَ ٱلسَّعْدِيُّ :

أَلَا فَاسْقِيَانِي قَبْلَ أَغْبَرَ مُظْلِمٍ بَعِيدٍ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ مَنْ هُوَ نَازِلُهْ
رَأَيْتُ ٱلْفَتَى يَبْلَى وَيَتْلَفُ مَالُهُ وَتَنْكِحُ أَزْوَاجًا سِوَاهُ حَلَائِلُهْ
ذَرِينِي أُنَعَّمْ فِي ٱلْحَيَاةِ مَعِيشَتِي فَآكُلُ مَالِي دُونَ مَنْ هُوَ آكِلُهْ

---

(١) عاقه عن كذا : صرفه وثبطه وأخره عنه . أراثه : جعله يبطىء

الباب الحادي والخمسون والمائة

فيما قيل في النَّدامة على شتم العشيرة ومجازاتها بالسوء وترك العفو عنها

قَالَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ٱللَّيْثِيُّ :

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ ٱلْعَشِيرَةِ بَعْدَ مَا ... تَغَنَّى عِرَاقِيٌّ بِهِمْ وَيَمَانِي
هُمُ بَطَرُوا ٱلْحِلْمَ ٱلَّذِي مِنْ سَجِيَّتِي ... فَبَدَّلْتُ قَوْمِي غِلْظَةً بِلَيَانِ
إِذَا قُلْتُ هٰذَا ٱلسِّلْمُ قَدْ أَقْبَلُوا بِهِ ... أَبَى مَامَضَى وَالْحَرْبُ ذَاتُ زِبَانِ
قَلَبْتُ لَهُمْ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ وَلَيْتَنِي ... عَفَوْتُ بِفَضْلٍ مِنْ يَدٍ وَلِسَانِ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ ٱلتَّغْلِبِيُّ :

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ ٱلْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا ... مَضَى وَٱسْتَتَبَّتْ لِلرُّوَاةِ مَذَاهِبُهْ
فَلَمْ أَسْتَطِعْ إِدْرَاكَهُ بَعْدَ مَامَضَى ... وَكَيْفَ يَرُدُّ الدَّرَّ فِي ٱلضَّرْعِ حَالِبُهْ

الباب الثانى والخمسون والمائة

فيما قيل فى خذلان بنى العم عند الشدائد وفى اختلاف أحوالهم

وفى معاتبتهم واستصلاحهم

قَالَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

أَرَانِي إِذَا عَادَيْتُ قَوْمًا رَكَنْتُمُ ... إِلَيْهِمْ فَآيَسْتُمْ مِنَ ٱلنَّصْرِ مَطْمَعِي (١)
فَكَمْ نَزَلَتْ بِي مِنْ أُمُورٍ مُهِمَّةٍ ... خَذَلْتُمْ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ
فَأَدْبَرَ عَنِّي كَرْبُهَا لَمْ أُبَالِهِ ... وَلَمْ أَدْعُكُمْ فِي جُهْدِهَا ٱلْمُتَطَلَّعِ
وَإِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظِرٌ بِكُمْ ... وَإِنْ لَمْ تَقُولُوا فِي ٱلْمُلِمَّاتِ دَعْدَعِ (٢)
أُؤَمِّلُ فِيكُمْ أَنْ تَرَوْا غَيْرَ رَأْيِكُمْ ... وَشِيكًا وَكَيْمَا تَنْزِعُوا خَيْرَ مَنْزَعِ
وَقَدْ أَبْقَتِ ٱلْحَرْبُ ٱلْعَوَانُ وَعَضُّهَا ... عَلَى خَذْلِكُمْ مِنِّي فَتًى لَمْ يُضَعْضَعِ (٣)
فَعَاتَبْتُ مَالِي إِذْ رَأَيْتُ عَشِيرَتِي ... بِمَرْأًى مَعًا مِمَّا كَرِهْتُ وَمَسْمَعِ
فَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي وَالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ ... قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تُقَطَّعِ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجَى ٱلنَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً ... لَيَالِيَ كَانَ ٱلْعِلْمُ ظَنًّا مُرَجَّمَا (٤)

---

(١) ركن اليه : مال اليه وسكن ووثق به

(٢) دعدع : ركض ولكن متباطئا .

(٣) الحرب العوان : أشد الحروب ، أو الحرب التى قوتل فيها مرة بعد الاخرى

(٤) الرجم : أن يتكلم بالظن ، يقال رجما بالغيب ، وصار فلان رجما : أى لايوقف على حقيقته .

أَعُدُّكَ حِرْزًا إِنْ جَنَيْتُ ظُلَامَةً ... وَمَالًا ثَرِيًّا حِينَ أَحْمِلُ مَغْرَمَا
تَدَارَكَ بِعُتْبَى عَاتِباً ذَا قَرَابَةٍ ... طَوَى ٱلْغَيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطٍ لَكُمْ فَمَا

وَقَالَ الزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

وَلِيَ ٱبْنُ عَمٍّ لا يَزَا ... لُ يَعِيبُنِي وَيُعِينُ عَائِبْ
وَأُعِينُهُ فِي ٱلنَّائِبَا ... تِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبْ
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ ... م وَلَا تَنَاوَلُهُ عَقَارِبْ
لَاهِ ابْنَ عَمِّكَ مَا يَخَا ... فُ الْجَازِيَاتِ مِنَ ٱلْعَوَاقِبْ

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ لَقِيطٍ ٱلْأَسَدِيُّ ٱلْفَقْعَسِيُّ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَوْ أُخَاصِمُ حَيَّةً ... إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفَتْنِي فَقْعَسُ
فَلَا تَجْعَلَنَّ ٱلْأَرْضَ لَيْلًا فَإِنَّنِي ... أَخَافُ عَلَيْكُمْ حَيَّتِي حِينَ تُلْمَسُ
فَمَا لَكُمُ طُلْسًا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ ... ذِئَابُ ٱلْغَضَا وَٱلذِّئْبُ بِٱللَّيْلِ أَطْلَسُ
وَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَلَابِسٌ ... لَكُمْ لِبْسَةً أَيَّ ٱلنَّسِيجَيْنِ أَلْبَسُ
أَلِبْسَةَ بُقْيَا لَا بَقَاءَ عَلَى ٱلَّذِي ... تُرِيدُونَ بِي أَمْ أَسْتَمِرُّ فَأَعْبِسُ
لَقَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ التَّصَرُّفِ قَامَتِي ... وَحُسْنِ ٱلْقُوَى عَمَّا تُرِيدُونَ تَمْرِسُ

وَقَالَ ٱلْمُقَنَّعُ ٱلْكِنْدِيُّ :

يُعَاتِبُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا ... دُيُونِيَ فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدَا
وَإِنَّ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي ... وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ ... وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا (١)

---

(١) الوفر : الزيادة .

وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي ... زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا (١)

وَإِنْ هَبَطُوا غَوْرًا لِأَمْرٍ يَسُوءُنِي ... طَلَعْتُ لَهُمْ فِي مَا يَسُرُّهُمُ نَجْدَا (٢)

وَإِنْ قَدَحُوا لِي زَنْدَ نَارٍ تَشِينُنِي ... قَدَحْتُ لَهُمْ فِي نَارِ مَكْرُمَةٍ زَنْدَا

وَإِنْ بَادَهُونِي بِالْعَدَاوَةِ لَمْ أَكُنْ ... أُبَادِهُهُمْ إِلَّا بِمَا يَبْعَثُ الرُّشْدَا (٣)

وَإِنْ قَطَعُوا مِنِّي الْأَوَاصِرَ ضَلَّةً ... وَصَلْتُ لَهُمْ مِنِّي الْمَحَبَّةَ وَالْوُدَّا

وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمِ ... وَلَيْسَ كَرِيمُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا

فَذَلِكَ دَأْبِي فِي الْحَيَاةِ وَدَأْبُهُمْ ... سَجِيسَ اللَّيَالِي أَوْ يَزِيرُونَنِي اللَّحْدَا

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ :

وَمَوْلًى ضَعِيفِ الرَّأْيِ رَخْوٍ تَزِيدُهُ ... أَنَاتِي وَعَفْوِي ذَنْبَهُ عِنْدَهُ ذَمَّا

دَمَلْتُ وَلَوْلَا غَيْرُهُ لَأَصَبْتُهُ ... بِشَنْعَاءَ بَاقٍ عَارُهَا تَقْرَعُ الْعَظْمَا

وَكَانَتْ عُرُوقُ السَّوْءِ أَزْرَتْ وَقَصَّرَتْ ... بِهِ أَنْ يَنَالَ الْحَمْدَ فَالْتَمَسَ الذَّمَّا

طَوَى حَسَدًا ضِغْنًا عَلَيَّ كَأَنَّمَا ... أُدَاوِي بِهِ فِي كُلِّ مَعْجَمَةٍ كَلْمَا

وَيَجْهَلُ أَحْيَانًا فَلَا يَسْتَخِفُّنِي ... وَلَا أَجْهَلُ الْعُتْبَى إِذَا رَاجَعَ الْحِلْمَا

يَصُدُّ وَيَنْأَى فِي الرَّخَاءِ بِوَجْهِهِ ... وَيَدْنُو وَيَدْعُونِي إِذَا خَشِيَ الْهَضْمَا

فَيُفْرِجُ عَنْهُ سَطْوَةَ الْخَصْمِ مَشْهَدِي ... وَأَرْقَعُ مِنْهُ عِنْدَ عَثْرَتِهِ الثَّلْمَا

---

(١) زجر الطير : أطاره فتفاءل به ان كان طيرانه عن اليمين ، أو تطير به ان كان على اليسار

(٢) الغور : ما انحدر واطمأن من الأرض . النجد : ما أشرف من الأرض وارتفع

(٣) بدهه : بغت وفاجأ

وَأَمْنَعُهُ إِنْ جَرَّ يَوْماً جَرِيرَةً ... وَيُسْلِمُنِي إِنْ جَرَّ جَارِمِيَ الْجُرْمَا

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ ٱلْمُزَنِيُّ :

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ ... بِحِلْمِيَ عَنْهُ وَهْوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمُ (١)

يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ ... وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي إِنْ يُحَالَّ بِهِ الرَّغْمُ

فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أُغْضِ عَيْناً عَلَى قَذًى ... وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمُ (٢)

وَإِنْ أَنْتَصِرْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشٍ ... سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا ٱلْعَظْمُ (٣)

فَبَادَرْتُ مِنْهُ ٱلنَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ ... عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ (٤)

حَفِظْتُ بِهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ ٱلْأَقَارِبِ وَالسِّلْمُ (٥)

وَيَشْتِمُ عِرْضِي فِي ٱلْمُغَيَّبِ جَاهِداً ... وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ

إِذَا سُمْتُهُ وَصْلَ ٱلْقَرَابَةِ سَامَنِي ... قَطِيعَتَهَا تِلْكَ ٱلسَّفَاهَةُ وَٱلظُّلْمُ (٦)

وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنِّصْفِ يَأْبَ وَيَعْصِنِي ... وَيَدْعُ لِحُكْمٍ جَائِرٍ غَيْرُهُ ٱلْحُكْمُ (٧)

وَلَوْلَا ٱتِّقَاءُ اللهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي ... رِعَايَتُهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا إِثْمُ

---

(١) الرحم : القرابة

(٢) أغضى : أغمض . القذى : ما سقط في العين من شي يؤذيها .

(٣) راش السهم : ألزق فيه الريشة . يستهاض : يكسر

(٤) النأي : يقال فلان يرأب النأي : يصلح الفساد . ما كان : تروى : مادام .

(٥) حفظت : يروى صبرت . السلم والسلم (بالفتح والكسر) : الصلح ، ومنه قوله عز وجل : «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها »

(٦) سمته : كلفته وحملته عليه . الظلم : تروى : الأثم .

(٧) النصف : الانصاف والعدل .

إذَا لَعلاَهُ بَارِقِى وَخَطَمتُهُ ... بِوَسْمِ شَنَارٍ لاَ يُشَاكِلُهُ وَسْمُ (١)

وَيَسْعَى إِذَا أَبْنِى لِيَهْدِمَ صَالِحِى ... وَلَيسَ الَّذِى يَبْنِى كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ

يَوَدُّ لَوَ انِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ ... وَأَكْرَهُ جَهْدِى أَنْ يُخَالِطَهُ الْعُدْمُ (٢)

وَيَعْتَدُّ غُنْماً فِى الْحَوَادِثِ نَكْبَتِى ... وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَلاَ غُنْمُ (٣)

أُكُونُ لَهُ إِنْ يُنْكَبَ الدَّهْرَ مِدْرَهًا ... أُكَالِبُ عَنْهُ الْخَصْمَ إِنْ عَضَّهُ الْخَصْمُ (٤)

وَأَدْفَعُ عَنْهُ كُلَّ أَبْلَخَ ظَالِمٍ ... أَلَدَّ شَدِيدِ الشَّغْبِ غَايَتُهُ الْغَشْمُ (٥)

وَيُشْرِكُهُ فِى مَالِهِ بَعْدَ وُدِّهِ ... عَلَى الْوُجْدِ وَالْإِعْدَامِ قَسْمٌ هُوَ الْقَسْمُ (٦)

فَمَا زِلْتُ فِى لِينٍ لَهُ وَتَعَطُّفٍ ... عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ

وَقَوْلِى إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مُصِيبَةً ... أَلاَ أَسْلَمْ فَدَاكَ الْخَالُ وَالْأَبُ وَالْعَمُّ (٧)

وَصَبْرِى عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِيبُنِى ... وَكَظْمِى عَلَى غَيْظِى وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ

لِأَسْتَلَّ مِنْهُ الضِّغْنَ حَتَّى اسْتَلَلْتُهُ ... وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْجِرْمُ

---

(١) خطمته : ضربت أنفه، والمراد أذللته، وإنما اختار الخطم لأنه موضع يستبين ولا يخفى، وأصل الخطم للسباع فاستعاره للانسان. الوسم : الاثر، والمراد به العلامة، ومنه قوله تعالى. « سنسمه على الخرطوم ». الشنار: العيب. يشاكله : يشابهه، وتروى : يشاكهه

(٢) الخصاصة : الحاجة. العدم. الفقر.

(٣) الغنم : الربح. السناء : الرفعة والمجد والشرف.

(٤) المدره : الذى يدفع عن القوم مانابهم من مكروه. كالب الرجل : عاداه جهارا وضايقه مضايقة الكلاب بعضها بعضا عند المهارشة.

(٥) الأبلخ : المتكبر. ألد : شديدة الخصومة.

(٦) الوجد : الغنى. القسم : العطاء.

(٧) ألا أسلم : دعاء بالسلامة.

فَأَبْرَأْتُ غِلَّ ٱلصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسُّعًا ... بِحِلْمِي كَمَا يُشْفَى بِالْأَدْوِيَةِ ٱلْكَلْمُ(١)
وَأَطْفَأْتُ نَارَ ٱلْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَأَصْبَحَ بَعْدَ ٱلْحَرْبِ وَهْوَ لَنَا سِلْمُ(٢)

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ :

أَوَدُّ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطَّرِحُونَنِي ... أَحَارِ بْنَ كَعْبٍ لِاخْتِلَافِ ٱلصَّنَائِعِ
وَكَيْفَ لَكُمْ قَلْبِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمُ ... عَلَى حَسَكِ ٱلشَّحْنَاءِ حُنُوُّ ٱلْأَضَالِعِ(٣)
أُحَاذِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدًى وَمَطِيُّكُمْ ... خَوَاضِعُ تَبْغِينِي حِمَامَ ٱلْمَصَادِعِ
وَإِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظِرٌ بِكُمْ ... عَلَى هَفَوَاتٍ فِيكُمُ وَتَتَابُعِ
وَبَعْضُ ٱلْمَوَالِي يُتَّقَى زَيْغُ رَهْطِهِ ... كَمَا تُتَّقَى رُؤُسُ ٱلْأَفَاعِي ٱلْقَوَاطِعِ

وَقَالَ أَيْضًا :

مَا بَالُ مَوْلًى أَنْتَ ضَامِنُ غَيِّهِ ... فَإِذَا رَأَيْتَ ٱلرُّشْدَ لَمْ يَرَ مَا تَرَى
وَتَرَى ٱلْمَسَاعِي عِنْدَهُ مَطْلُولَةً ... كَالْجَوْدِ يَمْطُرُ مَا يُحَسُّ لَهُ ثَرَى(٤)
فَٱللّٰهُ يَجْزِي بَيْنَنَا أَعْمَالَنَا ... وَضَمِيرَ أَنْفُسِنَا وَيُوفِي مَنْ جَزَى

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَذِي رَحِمٍ يُطَالِعُنِي أَذَاهُ ... أَقُولُ لَهُ صُرَاحًا غَيْرَ خَتْلِ
أَلَا تَقْنَى ٱلْحَيَاءَ أَبَا يَسَارٍ ... فَتَقْصِرَ عَنْ مُلَاحَاتِي وَعَذْلِي

---

(١) الكلم : الجرح .
(٢) السلم : المسالم
(٣) الحسك : واحدته حسكة : العداوة
(٤) الجود : المطر الغزير .

فَصَدْرِى سَالِمٌ لاَ غِشَّ فِيهِ ... وَصَدْرُكَ وَاغِرٌ بِالْغِشِّ يَغْلِي (١)
أُحَاوِلُ أَنْ تَلِينَ وَأَنْتَ فَظٌّ ... أُلَهِّفُ لَهْفَتِي وَلُهُوفَ عَقْلِي
بِقُرْبِي مِنْكَ لَوْ يُدْنِيكَ قُرْبِي ... حُنُوًّا قَدْ حَنَنْتَ بِقَطْعِ حَبْلِي
فَلَوْلاَ أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تُنْمَى ... وَفَرْعَكَ مُنْتَهَى فَرْعِي وَأَصْلِي
وَأَنِّي إِنْ رَمَيْتُكَ هِضْتُ عَظْمِي ... وَنَالَتْنِي إِذَا نَالَتْكَ نَبْلِي (٢)
لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ ... يُقِيمُ حَشَاكَ عَنْ شُرْبِي وَأَكْلِي
تَعَلَّمْ حِينَ يُدْلِي الْقَوْمُ يَوْمًا ... دِلاَءَ الْمَجْدِ مَاذَا كُنْتَ تُدْلِي
وَتُغْمَرُ عِنْدَ جَهْدِكَ فِي الْمَعَالِي ... إِذَا لَمْ تُوَاضِحْهُمْ بِسَجْلِ

وَقَالَ أَيْضًا:

بَنِي عَمِّنَا مَا أَسْرَعَ اللَّوْمَ مِنْكُمُ ... إِلَيْنَا وَمَا نَبْغِي عَلَيْكُمْ وَلاَ نَجُرْ
بَنِي عَمِّنَا إِنَّ الرِّكَابَ بِأَهْلِهَا ... إِذَا سَاءَهَا الْمَوْلَى تَرُوحُ وَتَبْتَكِرْ
بَنِي عَمِّنَا إِنَّا نَفِيءُ إِلَيْكُمُ ... بِأَحْلاَمِنَا فِي الْحَادِثِ الْهَائِلِ النُّكُرْ
وَنَشْرَبُ رَنْقَ الْمَاءِ مِنْ دُونِ سُخْطِكُمْ ... وَلاَ يَسْتَوِي الصَّافِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَدِرْ
أَرَى قَوْمَنَا لاَ يَغْفِرُونَ ذُنُوبَنَا ... وَنَحْنُ إِذَا مَا أَذْنَبُوا لَهُمُ غُفُرْ

---

(١) أوغر صدره : أوقده من الغيظ
(٢) اهناض العظم : كسره بعد الجبور

الباب الثالث والخمسون والمائة

فيما قيل في مجانبة بني عمّ السوء ، والتباعد منهم وقطْعهم

قَالَ ٱبْنُ ٱلدَّمِينَةِ الثَّقَفِيُّ :

تَبَغَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَإِنَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلسَّوْءِ أَوْغَرَ جَانِبُهْ (١)
تَبَغَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدْتُهُ أَرَانِي نَهَارَ ٱلْقَيْظِ تَجْرِي كَوَاكِبُهْ
مَتَى مَا أَدَعْهُ يَعْتَمِدْنِي بِشَرِّهِ وَتَدْبُبْ إِلَى حَيْثُ كُنْتُ عَقَارِبُهْ
وَرُبَّ ٱبْنِ عَمٍّ تَدَّعِيهِ وَلَوْ تَرَى مُغَيَّبَ مَا يُخْفِي لَسَاءَكَ غَائِبُهْ
فَلَا وَالَّذِي مَسَّحْتُ أَرْكَانَ بَيْتِهِ يَرَانِي ٱبْنُ أُنْثَى مَا حَيِيتُ أُخَاطِبُهْ
وَيَبْرَحُ بُغْضٌ بَيْنَنَا وَعَدَاوَةٌ كَصَدْعِ الصَّفَا لَا يَرْأَبُ الصَّدْعَ شَاعِبُهْ (٢)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ عَدِيٍّ النَّبْهَانِيُّ :

فَدَاوِ ابْنَ عَمِّ السَّوْءِ بِالنَّأْيِ وَالْغِنَى كَفَى بِالْغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا
وَدَعْهُ وَدَاءَ ٱلصَّدْرِ حَتَّى تَنَالَهُ م ٱلْمَقَادِيرُ وَالْأَضْغَانُ مِنْهُ كَمَا هِيَا
فَلَا خَيْرَ فِي ٱلْمَوْلَى إِذَا كَانَ سُوءُهُ إِلَيْكَ وَضِيًّا بِالْعَدَاوَةِ بَادِيَا
جَرِيئًا عَلَى ٱلْأَدْنَى وَلِلنَّاسِ لَحْمُهُ يُرَوَّعُ مِنْ أَنْ يَظْلِمُوهُ فُؤَادِيَا
أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِذْ حَطَّ بَرْكُهُ وَلَلدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِي كَافِيَا

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الْكِنَانِيُّ :

لَحَا اللهُ مَوْلَى ٱلسَّوْءِ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ إِلَيْهِ وَلَا رَامٍ بِهِ مَنْ تُحَارِبُهْ (٣)
فَمَا قُرْبُ مَوْلَى ٱلسَّوْءِ إِلَّا كَبُعْدِهِ بَلِ ٱلْبُعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوٍّ تُقَارِبُهْ

---

(١) تبغى الشيء : طلبه (٢) الصدع : الشق في شيء صلب . الصفا : جمع صفاة : الحجر الصلد الضخم . رأب الشق : أصلحه . (٣) لحا فلانا : لعنه وقبحه

الباب الرابع والخمسون والمائة

فيما قيل فى ترك حمل الضغائن بقطع بنى العم واستصلاحهم وترك الوقيعة بهم

قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ :

فَدَعُوا الضَّغَائِنَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ ... إِنَّ الضَّغَائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُقْذِعُ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

وَاَغْضُوا عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ لَا تَعْرِضُوا لَهَا ... وَلَا تَطْلُبُوا حَرْبَ ٱلْعَشِيرَةِ بِالثَّلْبِ (١)

وَلَا تَقْضِبُوا أَعْرَاضَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ... وَلَا تَلْمِسُوهَا فِي ٱلْمَجَالِسِ وَالرَّكْبِ (٢)

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ ٱلطَّائِيُّ :

وَإِنَّ ٱمْرَءًا لَا يَتَّقِي سُخْطَ قَوْمِهِ ... وَلَا يَحْفَظُ ٱلْقُرْبَى لَغَيْرُ مُوَفَّقِ

وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ :

وَأُعْرِضُ عَمَّا سَاءَ قَوْمِي ثَنَاؤُهُ ... وَأَسْتَصْلِحُ الْأَدْنَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمَا

وَأَصْفَحُ عَنْ ذَنْبِ ابْنِ عَمِّي تَكَرُّمًا ... وَأُبْدِي لَهُ بِشْرِي إِذَا كَانَ وَاجِمَا (٣)

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِيُّ :

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَجُدْ بِهِ ... فَإِنَّ كَرِيمَ ٱلْقَوْمِ مَنْ هُوَ بَاذِلُ

وَقَوْمَكَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ ... بِهِمْ هَارِشًا تَغْتَابُهُمْ وَتُقَابِلُ (٤)

فَمَا يَنْهَضُ ٱلْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ ... وَمَا تَحْمِلُ ٱلسَّاقَيْنِ إِلَّا ٱلْحَوَامِلُ

---

(١) ثلب : عاب واغتاب .

(٢) قضب الشيء : قطعه

(٣) وجم : سكت وعجز عن الكلام من شدة الغيظ أو الخوف ، أو عبس وجهه واطرق لشدة الحزن : (٤) هرش بين الناس : أفسد .

وَمَا سَابِقٌ إِلَّا بِسَاقٍ سَلِيمَةٍ وَمَا بَاطِشٌ إِنْ لَمْ تُعِنْهُ ٱلْأَنَامِلُ
إِذَا أَنْتَ نَاوَأْتَ ٱلْقُرُونَ وَلَمْ تَنُؤْ بِقَرْنَيْنِ غَرَّتْكَ ٱلْقُرُونُ ٱلْأَطَاوِلُ (١)
إِذَا مَا ٱسْتَوَى رَوْقَاكَ لَمْ يَهْتَضِمْهُمَا عَدُوٌّ وَلَمْ يَأْكُلْ ضَعِيفَكَ آكِلُ (٢)
وَمَا يَسْتَوِي قَرْنُ ٱلنِّطَاحِ ٱلَّذِي بِهِ تَنُوءُ وَقَرْنٌ كُلَّمَا نُؤْتَ مَائِلُ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى ٱلْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ
وَإِنَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلْمَرْءِ فَٱعْلَمْ جَنَاحُهُ وَهَلْ يَنْهَضُ ٱلْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْمُكَعْبَرِ ٱلْجُهَنِيُّ :

إِذَا أَنَا نَاصَيْتُ ٱبْنَ عَمِّي بِرَأْسِهِ فَلَا عِشْتُ إِلَّا سَاقِطَ ٱلْكَفِّ أَجْذَمَا (٣)

وَقَالَ عُقَيْلُ بْنُ هَاشِمٍ ٱلْقَيْنِيُّ :

أَخَاكَ إِنَّ ٱلَّذِي يَغْدُو بِغَيْرِ أَخٍ كَٱلْقَوْسِ لَيْسَ لَهَا سَهْمٌ وَلَا وَتَرُ
اِحْفَظْ أَخَاكَ وَسَارِعْ فِي مَسَرَّتِهِ حَتَّى يُرَى مِنْكَ فِي أَعْدَائِهِ خَبَرُ
أَخُوكَ سَيْفُكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ وَشَمَّرَتْ نَكْبَةٌ فِي عِطْفِهَا زَوَرُ (٤)
يَا آلَ عَمْرٍو أَمِيتُوا ٱلضِّغْنَ بَيْنَكُمُ إِنَّ ٱلضَّغَائِنَ كَسْرٌ لَيْسَ يَنْجَبِرُ
قَدْ كَانَ فِي آلِ عَبْدِ ٱلْمَلْكِ مُعْتَبَرٌ إِذْ هُمْ مُلُوكٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرُ
تَحَاسَدُوا بَيْنَهُمْ بِٱلْغِشِّ فَٱخْتُرِمُوا فَمَا تُحَسُّ لَهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ (٥)

(١) ناوأت : ناطحت ، وناوأت الرجل : عاديته ، يقال : اذا ناوأت الرجال فاصبر .
(٢) الروق : القرن . اهتضمه : ظلمه .
(٣) ناصى الرجل : قبض كل بناصية خصمه .
(٤) العطف والزور : الميل والاعوجاج .
(٥) اخترمه : أهلكه واستأصله .

الباب الخامس والخمسون والمائة

فيما قيل فى لبس بنى العم والموالى على ما فيهم من العداوة ونصرهم على شدّة خذلهم وقت الحاجة

قَالَ رُفَيعُ بْنُ أُذَيْلٍ الْأَسَدِيُّ :

وَمَوْلًى قَدْ لَبِسْتُ عَلَى هَنَاتٍ ... وَإِلْفٍ بَانَ مِنِّى غَيْرَ قَالِى[1]
وَمَنْ لَا يَلْبَسِ الْمَوْلَى مِرَارًا ... عَلَى الْأَقْذَارِ فَلَيْسَ لَهُ مُوَالِى

وَقَالَ أَيْضًا :

وَمَوْلًى عَلَى مَارَابَنِى قَدْ طَوَيْتُهُ ... حِفَاظًا وَحَارَبْتُ الَّذِينَ يُحَارِبُ
وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ بَعْدَ مَا مَالَ رَأْسُهُ ... فَعَادَ وَرَدَّتْهُ إِلَىَّ التَّجَارِبُ

وَقَالَ مُزَرِّدُ بْنُ ضِرَارٍ الْغَطَفَانِيُّ :

وَإِنِّى لَلَبَّاسٌ عَلَى الْمَقْتِ وَالْقِلَى ... بَنِى الْعَمِّ مِنْهُمْ كَاشِحٌ وَحَسُودُ
أَذُبُّ وَأَرْمِى بِالْحَصَا مِنْ وَرَائِهِمْ ... وَأَبْدَأُ بِالْحُسْنَى لَهُمْ وَأَعُودُ

وَقَالَ الْأَخْرَزُ بْنُ فَهْمٍ الْعَدَوِىُّ :

إِذَا أَنتَ لَمْ تَغْفِرْ لِمَوْلَاكَ أَنْ تَرَى ... بِهِ الْجَهْلَ أَوْ صَارَمْتَهُ فِى الْمَعَاتِبِ

---

(١) لبس فلانا على مافيه : قبله واحتمله . الهنات : خصلات شر .

وَلَمْ تُولِهِ ٱلْمَعْرُوفَ أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى   مَوَالِيَ أَقْوَامٍ وَمَوْلَاكَ غَائِبُ (١)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَزْدِيُّ :

وَلَا أَدْفَعُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفًا   وَلَوْ بَلَغَتْنِي مِنْ أَذَاهُ ٱلْجَنَادِعُ (٢)
وَلٰكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ   لِتُرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ ٱلرَّوَاجِعُ
وَأُفْرِشُهُ مَالِي وَأَحْفَظُ غَيْبَهُ   وَأَرْعَاهُ غَيْبًا بِالَّذِي هُوَ سَامِعُ
وَحَسْبُكَ مِنْ جَهْلٍ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ   مُعَادَاةَ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ

وَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَالِدٍ الطَّائِيُّ :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي عَاتِبًا   لَمُقَاذِفٌ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ (٣)
وَمُعِدُّهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ امْرَءًا   مُتَزَحْزِحًا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَإِذَا تَيَمَّمَ أَنْ يُبَاشِرَ مَوْضِعًا   صَعْبًا رَكِبْتُ لَهُ عَلَى سِيسَائِهِ
وَإِذَا جَنَى غُرْمًا سَعَيْتُ بِنَصْرِهِ   حَتَّى أُهِينَ كَرَائِمِي لِفِدَائِهِ
وَإِذَا تَعَرَّقَتِ الشَّدِيدَةُ مَالَهُ   قُرِنَتْ صَحِيحَتُنَا إِلَى جَرْبَائِهِ

---

(١) كذا فى الاصل مع الاقواء فى القافية
(٢) الجنادع من الشر : أوائله ، أو البلايا ، أو ما يسوءك من القول .
(٣) قاذفه : راماه وشاتمه .

الباب السادس والخمسون والمائة

فيما قيل فيمن يجترئ على الصديق والأقارب ويجبن عن العدوّ والأباعد

قَالَ بَيْهَسُ بْنُ ضُمْرَةَ الضَّبِّيُّ :

وَمُلَازِمٍ ضَبًّا يُحَدِّثُ أَنَّهُ   وَدٌّ وَيَزْعُمُ مِنْهُ مَالَمْ يُزْعَمِ
صَنِعٍ بِأَشْنَاءِ الْمَغَالَةِ ذِئْبٍ   بَيْنَ الْأَقَارِبِ بِالْخَنَا وَالْمَأْثَمِ
أَمَّا إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَثَعْلَبٌ   وَعَلَى الْأَقَارِبِ شِبْهُ لَيْثٍ ضَيْغَمِ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ الْهُمُومَ فَرَدَّنِي   عَنْهُ التَّحَلُّمَ أَنَّهُ لَمْ يَحْلُمِ

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْحُصَيْنِ النُّمَيْرِيُّ :

وَكُنَّا كَذِي كَانَ الرِّجَالِ وَعِنْدَنَا   حِبَالٌ مَتَى تَعْلَقْ بَنُو كَانَ تَنْشَبِ
أَخُو دَنَسٍ يُعْطِي الْأَعَادِيَ بِاسْتِهِ   وَفِي الْأَقْرَبِينَ ذُو كِذَابٍ وَتَيْرَبِ
سَرِيعٌ دَرِيرٌ فِي الْمِرَاءِ كَأَنَّهُ   عَمُودُ خِلَافٍ فِي يَدَيْ مُتَهَيِّبِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ :

بُدِّلْتَ بَعْدَ بَنِي أُمَيَّةَ م   وَالزَّمَانُ يُعَاقِبْ
جِيرَانَ سَوْءٍ بَيْنَهُمْ   شَطْرَ الزَّمَانِ تُعَايِبْ
يَسْتَأْسِدُونَ عَلَى الصَّدِيقِ م   وَفِي الْحُرُوبِ ثَعَالِبْ (١)
وَكَذَلِكَ الْعِيدَانُ مِنْهَا م   بَائِنٌ وَمُقَارِبْ

---

(١) استأسد : صار كالأسد ، واستأسد عليه : اجترأ .

وَقَالَ عَبَّادُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْأَسَدِيُّ :

أَمَّا ٱلْقُنُونُ فَمَا رَأَيْتُ شَبِيهَهُمْ   فِي تَرْكِ مَحْمِيَةٍ وَحِفْظِ مِرَاءِ
قَوْمٌ إِذَا نَادَيْتَهُمْ لِمُلِمَّةٍ   نَادَيْتَ أَصْدَاءً لَدَى الدَّهْنَاءِ
وَيَرُوحُ جَهْلُهُمُ عَلَى حُلَمَائِهِمْ   وَيَرُوحُ حِلْمُهُمُ عَلَى ٱلسُّفَهَاءِ

وَقَالَ ابْنُ أُمِّ صَاحِبٍ ٱلْغَطَفَانِيُّ :

جَهْلاً عَلَيْنَا وَجُبْناً عَنْ عَدُوِّكُمُ   لَبِئْسَتِ ٱلْخَلَّتَانِ الجَهْلُ وَالْجُبُنُ

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ :

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي ٱلْحُرُوبِ نَعَامَةٌ   رَبْدَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

وَمَا خَيْرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ مَالُهُ   فَإِنْ مَاتَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ
كَهَامٌ عَنِ الْأَقْصَى كَلِيلٌ لِسَانُهُ   وَفِي ٱلْبَشَرِ ٱلْأَدْنَى حَدِيدٌ مَخَالِبُهْ

الباب السابع والخمسون والمائة

فيما قيل فى شدّة عداوة بنى العمّ

قَالَ عدِىُّ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعِبَادِىُّ :

عَداوَةُ ذِى ٱلْقُرْبَى أَشَدُّ مَضاضَةً ... عَلَى ٱلْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ

وَقَالَ عَرْقَلُ بْنُ جَابِرٍ الطَّائِىُّ :

وَضِغْنُ ٱبْنِ عَمِّ ٱلْمَرْءِ فَٱعْلَمْ دَوَاؤُهُ ... كَذِى ٱلْعَرِّ يُرْجَى بُرْؤُهُ ثُمَّ يُنْشَرُ

وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ ٱلْأَسْوَدِ ٱلنَّخَعِىُّ :

بَنِى عَمِّنَا إِنَّ ٱلْعَدَاوَةَ شَرُّهَا ... ضَغَائِنُ تَبْقَى فِى نُفُوسِ ٱلْأَقَارِبِ

تكُونُ كَدَاءِ ٱلْبَطْنِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ ... فَيُبْرَا وَدَاءُ ٱلْبَطْنِ مِنْ شَرِّ صَاحِبِ

بَنِى عَمِّنَا إِنَّ ٱلْجَنَاحَ يُشِلُّهُ ... تَنَقُّصُ سَلِّ الرِّيشِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِىُّ :

لَاتَحْسَبَنَّ أَذَى ٱبْنِ عَمِّكَ م ... شُرْبَ أَلْبَانِ ٱللِّقَاحِ (٢)

أَوْ كَالشَّجَاةِ مَعَ ٱللَّهَا ... ةِ إِذَا تُسَوَّغُ بِالْقَرَاحِ (٣)

---

(١) سل الشىء : انتزعه وأخرجه برفق .

(٢) اللقاح : جمع لقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٣) الشجاة : واحدة الشجا : ماا عترض الحلق من عظم ونحوه . اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . القراح : الماء الخالص .

الباب الثامن والخمسون والمائة

فيما قيل فى استبقاء مودّة أهل الشرّ من الأقارب والعفو عنهم
والاستعداد بهم لغيرهم من سائر الأعداء

قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ حَنظَلَةَ الْعَبْدِيُّ :

وَإِنِّى لَأَسْتَبْقِى امْرَأَ السُّوءِ عُدَّةً — لِعَدْوِ عَرِيضٍ مِنَ الْقَوْمِ جَانِبِ (١)
أَخَافُ كِلَابَ الْأَبْعَدِينَ وَهَرْشَهَا — إِذَا لَمْ تُهَارِشْهَا كِلَابُ الْأَقَارِبِ

وَقَالَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ :

وَلَقَدْ لَبِسْتُكُمُ عَلَى شَحْنَائِكُمْ — وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَوْصَابِ (١)
كَيْمَا أُعِدَّكُمُ لِأَبْعَدَ مِنْكُمُ — إِنِّى يُنَازِعُنِى ذَوُو الْأَحْسَابِ

وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ ظَالِمٍ الْمُرِّيُّ :

جَارَكَ يَا مَصَادُ فَإِنَّ جَارِى — حَرَامٌ عِرْضُهُ حَتَّى يَبِينَا
وَلَا تُوهِى شِمَالَكَ لِلْأَعَادِى — فَقَدْ تَصِلُ الشِّمَالُ لَكَ الْيَمِينَا
وَلَا تَزْجُرْ كِلَابَكَ وَاصْطَنِعْهَا — لِتُطْعِمَهَا كِلَابَ الْأَبْعَدِينَا
فَإِنَّ الثَّوْبَ يُلْبَسُ وَهْوَ يُؤْذِى — وَلَوْ يُلْقَى لَصَادَفَ لَابِسِينَا

وَقَالَ أَيْضًا :

وَذَوِى ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةً — تَمْلَا الْقُلُوبَ مُحَالِفِى الْإِفْنَادِ
نَاسَيْتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ — وَهُمُ إِذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعَادِى
كَيْمَا أُعِدَّهُمُ لِأَبْعَدَ مِنْهُمُ — وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِى الْأَحْقَادِ

---

(١) الاوصاب : جمع وصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم .

الباب التاسع والخمسون والمائة

فيما قيل في الضغائن و بُغْض اللئام الكرامَ

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

وَقَوْمٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ زُورٍ كَأَنَّمَا ... بِأَجْوَافِهِمْ مِمَّا تُجِنُّ لَنَا الْجَمْرُ
يَجِيشُ بِمَا فِيهَا لَنَا الْغَلْىُ مِثْلَ مَا ... تَجِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّهَبِ الْقِدْرُ (١)
تَصُدُّ إِذَا مَا وَاجَهَتْنِى خُدُودُهُمْ ... لَدى مَحْفِلٍ حَتَّى كَأَنَّهُمُ صُعْرُ (٢)

وَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ كَعْبٍ الطَّائِيُّ :

أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي ... وَعِشْ مَاعِشْتَ وَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (٣)
فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أَرْتَجِيهِ ... وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْحَدَثُ الْكَبِيرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِى أَعْرَضْتَ عَنِّى ... كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

وَقَالَ الأَعْشَى :

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِى كَأَنَّمَا ... زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمَحَاجِمُ
فَلَا يَنْبَسِطْ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا انْزَوَى ... وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

وَقَالَ الطِّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِيُّ :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقَوْمِ بُغْضِي وَمَا لَهُمْ ... سِوَى فَرْطِ إِجْمَاعٍ عَلَيَّ جَمِيعُ
وَمَا بِيَ مِنْ شَكْوَى لِنَفْسِيَ مِنْهُمُ ... وَلَا جَزَعٌ إِنِّى إِذًا لَجَزُوعُ

---

(١) جاش الصدر : غلى غيظا

(٢) صعر خده : أماله عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا .

(٣) ضاره : أضر به

وَقَالَ أَيْضًا :

وَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِيَ أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ
إِذَا مَارَآنِي قَطَّعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِيَ فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حَابِلِ
وَكُلُّ امْرِئٍ أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اسْتَحَى وَلَا يَسْتَحِي مِنْ عَيْبِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ :

لِمَ تَنْظُرُونَ إِذَا مَرَرْتُ عَلَيْكُمُ نَظَرَ التُّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَازِرِ
خُزْرَ الْحَوَاجِبِ نَاكِسِي أَبْصَارِكُمْ نَظَرَ الذَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ(١)

(١) لما كثر التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم ، وأفحشا : كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة إلى سعيد بن العاص وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط ، وكان ابن حسان صديقا لسعيد ، وما مدح أحدا قط غيره ، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما . ثم ولى مروان، فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه ؛ فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير وهو بالشأم ، وكان كبيرا مكينا عند معاوية :

ليت شعرى أغائب أنت بالشأ م خليلى أم راقد نعمان
أية ما تكن فقد يرجع الغا ئب يوما ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا وحراما قدما على العهد كانوا
أهـم مانعوك أم قلة الكتـــاب أم أمرى عليك هوان
يوم انبئت أن ساقى رضت وأتاكم بذلك الركبان
ثم قالوا إن ابن عمك يلوى من أمور أتى بها الحدثان
وقنيط الأرحام والود والصحـــبة فيما أتى الحدثان

وَقَالَ شُعْبَةُ بْنُ قُمَيْرٍ التَّمِيمِيُّ :

وَشُوسٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ خُزْرٍ عُيُونُهُمْ ... صُدُورُهُمُ تَغْلِي كَغَلْيِ الْمَرَاجِلِ

شَأَوْتُ فَلَمْ أَهْلِكْ لِذَاتِ نُفُوسِهِمْ ... وَهَانَ عَلَيَّ عَضُّهُمْ بِالْأَنَامِلِ

إنما الرمح فاعلمن قناة ... أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة .

فدخل النعمان على معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة ، فلم يفعل ، ثم وليت مروان ، فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه ، قال: فتريد ماذا؟ قال : أن تكتب اليه بمثل ما كتبت إلى سعيد ، فكتب إلى مروان ، يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة ، وبعث إلى ابن حسان بحلة ، فلما قدم الكتاب على مروان بعث إلى ابن حسان إنى مخرجك وإنما أنا مثل والدك وما كان ما كان منى اليك إلا على سبيل التأديب لك ، واعتذر إليه ، فقال ابن حسان : ما بدا له فى هذا إلا لشىء قد جاءه ، وأبى أن يقبل منه ، فأبلغ الرسول ذلك مروان ، فوجهه إليه بالحلة ، فرمى بها فى الحش ، فقيل له : حلة أمير المؤمنين وترمى بها فى الحش؟ قال : نعم وما أصنع بها ، وجاءه قومه فاخبروه الخبر ، فقال : قد علمت إنه لم يفعل ما فعل إلا لأمر قد حدث . فقال الرسول لمروان : ماتصنع بهذا ، قد أبى أن يعفو فهلم أخاك ، فبعث مروان إلى الأنصار وطلب اليهم أن يطلبوا إليه أن يضربه خمسين فانه ضعيف ، فطلبوا إليه فأجابهم ، فأخرجه فضربه خمسين ، فلقى ابن حسان بعض من كان لا يهوى ماتركـ من ذلك ، فقال له أضربك مائة ويضربه خمسين؟ بئس ما صنعت ، إذ وهبتها له ، قال : إنه عبد وإنما ضربه ما يضرب العبد نصف مايضرب الحر ، فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه ، فأتى أخاه مروان فقال له : لاحاجة لنا فيما تركت ، فهلم فاقتص ، فضرب ابن الحكم خمسين أخرى .

فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم :

دع ذا وعد قريض شعرك فى امرىء ... يهذى وينشد شعره كالفاجر

عثمان عمكمو ولستم مثله ... وبنوا أمية منكم كالآمر

وبنوا أبيه سخيفة أحلامهم ... فحش النفوس لدى الجليس الزائر

أحياؤهم عار على أمواتهم ... والميتون مسبة للغابر

الباب الستون والمائة

فيما قيل فى اسعاف الكريم بحاجته وترك احتقاره ان تحامل الدهرُ عليه رجاءَ أن تعود العاقبة بما يَسرُّهُ

قَالَ ٱلْقَسِيمُ بْنُ ٱلْهُذَيْلِ :

لَاتَحْقِرَنْ ذَا بُؤْسَةٍ أَنْ تُنِيلَهُ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَهْوَ حَقِيرُ
فَإِنَّ عَسَى أَنْ يَرْفَعَ ٱلدَّهْرُ طَرْفَهُ وَلِلهِ رَاعٍ بِالْعِبَادِ بَصِيرُ
فَيَلْقَاكَ يَوْمًا ثُمَّ يَجْزِيكَ مِثْلَهَا وَأَنْتَ إِلَيْهَا عِنْدَ ذَاكَ فَقِيرُ

وَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ٱلْيَهُودِيُّ :

إِرْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْماً فَتُدْرِكَهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا (١)
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَا

---

(١) العواقب : فى الهامش : الحوادث

الباب الحادى والستون والمائة

فيما قيل فى سعى الرجل وجمعه لغيره

قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ الْغَنَوِيُّ :

وَذِي إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ ... أَخِي نَصَبٍ فِي حِفْظِهَا وَدَؤُوبُ
غَدَتْ وَغَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَسُوقُهَا ... وَبُدِّلَ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلِيبُ

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ نِقْسٍ الْحَارِثِيُّ :

رَأَيْتُ الْفَتَى يَسْعَى وَيَرْعَى لِغَيْرِهِ ... وَيَدْأَبُ فِيهِ وَالسَّعِيدُ سَعِيدُ

وَقَالَ عُوَيْمِرُ بْنُ سَالِمٍ الْعَبْسِيُّ :

وَكَمْ جَامِعٍ مَالاً لِآخَرَ غَيْرِهِ ... أَلَا لَيْسَ لَوْ يَدْرِى لَهُ مَا يُثَمِّرُ
يُؤَمِّلُ أَنْ يَحْيَا وَيَبْقَى لِمَالِهِ ... وَمِنْ دُونِ مَا يَرْجُو زَمَانٌ مُغَيِّرُ

وَقَالَ نُصَيْبٌ :

وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَسَاعٍ لِقَاعِدٍ ... مُقِيمٍ وَأَشْقَى النَّاسِ بِالشِّعْرِ قَائِلُهْ

وَقَالَ آخَرُ :

إِسْلَمِي أُمَّ خَالِدِ ... رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَمُنَمٍّ لِسِوَاهُ مَالَهُ ... هَبِلَتْهُ أُمُّهُ مَاذَا يُنَمِّى

الباب الثانى والستون والمائة

فيما قيل فى ترك المراء

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ :

فَدَعْ عَنْكَ الْمِرَاءَ وَلَا تُرِدْهُ ... لِقِلَّةِ خَيْرِ أَسْبَابِ الْمِرَاءِ
وَأَيْقِنْ أَنَّ مَنْ مَارَى أَخَاهُ ... تَعَرَّضَ مِنْ أَخِيهِ لِلِّحَاءِ(١)
وَلَا تَبْغِ الْخِلَافَ فَإِنَّ فِيهِ ... تَفَرُّقَ بَيْنَ ذَاتِ الْأَصْفِيَاءِ
وَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنَّ الْغَيَّ فِيمَا ... دَعَاكَ إِلَيْهِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ
فَجَامِلْهُمْ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيمَا ... أَرَدْتَ وَقَدْ عَزَمْتَ عَلَى الْإِبَاءِ

وَقَالَ الْعَرْزَمِيُّ ، وَيُرْوَى لِيَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو :

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مِرَاءَهُمْ ... إِلَّا يَكُونُ مَعِي لِذَاكَ جَوَابُهُ
إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ أُهَاجِرَ صَاحِبًا ... وَالْهَجْرُ فَاعْلَمْهُ الْمِرَا أَسْبَابُهُ

وَقَالَ أَيْضًا :

نَصَحْتُكَ فِيمَا قُلْتُهُ وَذَكَرْتُهُ ... وَذٰلِكَ حَقٌّ فِي الْمَوَدَّةِ وَاجِبُ
فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ ... إِلَى الشَّرِّ دَعَّاءٌ وَلِلْغَيِّ جَالِبُ

وَقَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ :

أَكِدَامُ إِنِّي قَدْ مَحَضْتُ نَصِيحَتِي ... فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ(٢)
أَمَّا الْمُزَاحَةَ وَالْمِرَاءَ فَدَعْهُمَا ... خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا ... لِمُجَاوِرٍ جَارٍ وَلَا لِرَفِيقِ

---

(١) مارى مراء : جادل ونازع ولاج . اللحاء : المنازعة .

(٢) محض فلانا النصح : أخلصه إياه .

الباب الثالث والستون والمائة

فيما قيل في ذم المزاح والهزل

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ ... يُجَرِّى عَلَيْكَ الدُّونَ وَالسَّاقِطَ الرَّذْلَا (١)
وَيُخْلِقُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ بَعْدِ جِدَّةٍ ... وَيُكْسِبُ بَعْدَ الْعَهْدِ صَاحِبَهُ ذُلَّا

وَقَالَ الْأَخْزَرُ الْعُذْرِيُّ :

أَلْجِدُّ أَوْلَى بِامْرِئٍ مِنَ اللَّعِبْ ... عِنْدَ اهْتِيَاجِ صَوْلَةِ الْكَلْبِ الْكَلِبْ
حِينَ تَرَى الْإِخْوَانَ تَجْثُو لِلرُّكَبْ ... تُوقَدُ فِيمَا بَيْنَهُمْ نَارُ الْغَضَبْ
نَارٌ تُشَبُّ بَيْنَهُمْ بِلَا حَطَبْ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

وَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ جَرَى مِنْ مُمَازِحٍ ... فَسَاقَ إِلَيْهِ سَهْمَ حَتْفٍ فَعَجَّلَا
فَدَعْ عَنْكَ قُرْبَ الْمَزْحِ لَا تَقْرَبَنَّهُ ... كَفَى بِامْرِئٍ وَعْظًا إِذَا مَا تَكَهَّلَا

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

خَلِّ عَنْكَ الْمَزْحَ مُجْتَنِبًا ... إِنَّهُ يُدْنِي لَكَ الْعَطَبَا
رُبَّ مَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ ... فِي مُزَاحٍ هَاجَهُ لَعِبَا

---

(١) لم يذكر فى الاصل اسم قائلهما

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ التَّمِيمِيُّ :

إِذَا أَنْتَ فَاكَهْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَلَعْ ... وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَيَّدِ (١)
وَإِيَّاكَ مِنْ فَرْطِ الْمُزَاحِ فَإِنَّهُ ... جَدِيرٌ بِتَسْفِيهِ الْحَلِيمِ الْمُسَدَّدِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

لَا خَيْرَ فِي الْهَزْلِ فَاتْرُكْهُ لِطَالِبِهِ ... وَاهْرُبْ بِعِرْضِكَ مِنْهُ أَوْشَكَ الْهَرَبِ
لِلْجِدِّ مَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ فَالْتَمِسَنْ ... بِالْجِدِّ حَظَّكَ لَا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
لَا يَلْبَثُ الْهَزْلُ أَنْ يَجْنِي لِصَاحِبِهِ ... ذَمًّا وَيُذْهِبُ عَنْهُ بَهْجَةَ الْأَدَبِ

وَقَالَ أَيْضاً :

لَا تَقْرَبَنَّ فُكَاهَةً فِي مَحْفَلٍ ... إِنَّ الْفُكَاهَةَ عَيْبُهَا مَحْمُولُ
وَتَوَقَّ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ ... خَطْبٌ عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ جَلِيلُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

رُبَّ مُزَاحٍ قَدْ دَعَا ... حَتْفاً إِلَى نَفْسِ الْمُمَازِحْ

---

(١) فاكه الرجل : مازحه . تلع : تفرط فى المزح

الباب الرابع والستون والمائة

فيما قيل فى ذكاء القلب واصابة الظنّ

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ ٱلْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ :

بَنَيْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ   خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ الْمَفَاصِلُ(١)
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا   يُخَبِّرْكَ ظَهْرُ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

ظُنُونٌ تَرَى مَا فِي الْغُيُوبِ إِذَا ٱنْتَحَتْ   عَلَى مُحْزِنٍ يَوْمًا أَعَادَتْهُ مُسْهِلَا(٢)

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

ٱلْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ ٱلظَّـ   ـنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا(٣)

وَقَالَ عِفْرِسُ بْنُ جَبْهَةَ ٱلْكَلْبِيُّ :

وَأَبْغِي صَوَابَ الظَّنِّ أَعْلَمُ أَنَّهُ   إِذَا طَاشَ ظَنُّ ٱلْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهْ(٤)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ٱلْعَبْدِيُّ :

إِذَا مَا الظَّنُّ أَكْذَبَ فِي أُنَاسٍ   رَمَيْتُ بِصِدْقِهِ سِتْرَ ٱلْغُيُوبِ

---

(١) خلق: كذا روى فى الهامش بالفتح، وفى الاصل « خلق » بالضم ، والخلق : الفطرة ، والخلق : السجية والطبع .

(٢) انتحى الشيء : قصده . (٣) الألمعى : الذكى المتوقد

(٤) طاش عن الغرض : لم يصبه

الباب الخامس والستون والمائة

فيما قيل فى سوء الظنّ بالصديق وابن العمّ

قَالَ الطِّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِيُّ:

مَتَى مَا يَسُؤْ ظَنُّ امْرِئٍ بِصَدِيقِهِ ... وَلِلظَّنِّ أَسْبَابٌ عِرَاضُ الْمَسَارِحِ (١)
يُصَدِّقْ أُمُوراً لَمْ يَجِئْهُ يَقِينُهَا ... عَلَيْهِ وَيَعْشَقْ سَمْعُهُ كُلَّ كَاشِحِ

وَقَال ابْنُ مُقْبِلٍ :

سَأَتْرُكُ لِلظَّنِّ مَا بعدَهُ ... وَمَنْ يَكُ ذَا رِيبَةٍ يَسْتَبِنْ
فَلَا تَتْبَعِ الظَّنَّ إِنَّ الظُّنُونَ ... تُرِيكَ مِنَ الْأَمْرِ مَالَمْ يَكُنْ

وَقَالَ يَحْيَ بْنُ زِيَادٍ :

وَسُوءُ ظَنِّكَ بِالْأَدْنَيْنَ دَاعِيَةٌ ... لِأَنْ يَخُونَكَ مَنْ قَدْ كَانَ مُؤْتَمَنَا

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا أَنْتَ خَوَّنْتَ الْأَمِينَ بِظَنَّةٍ ... فَتَحْتَ لَهُ بَاباً إِلَى الْخَوْنِ مُغْلَقَا
فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الظُّنُونَ فَإِنَّهَا ... أَوَاكْثَرُهَا كَالْآلِ لَمَّا تَرَقْرَقَا

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

أَلَا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ فَلَا تَكُنْ ... ظَنُوناً لِمَا فِيهِ عَلَيْكَ إِثَامُ
وَإِنَّ ظُنُونَ الْمَرْءِ مِثْلُ سَحَائِبٍ ... لَوَامِعَ مِنْهَا مَاطِرٌ وَجَهَامُ (٢)

---

(١) المسارح : جمع مسرح : المرعى

(٢) الجهام : السحاب لاماء فيه .

الباب السادس والستون والمائة

فيما قيل فى التوكُّل

قَالَ مَالِكُ بْنُ عُوَيْمِرٍ ٱلتَّغْلِبِيُّ :

تَوَكَّلْنَا عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ إِنَّا ... وَجَدْنَا ٱلْخَيْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَا
وَمَنْ لَبِسَ التَّوَكُّلَ لَمْ تَجِدْهُ ... يَخَافُ جَرَائِرَ ٱلْمُتَجَبِّرِينَا

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

لَاتَجْزَعَنَّ مَتَى ٱتَّكَلْتَ عَلَى ٱلَّذِى ... مَازَالَ مُبْتَدِئًا يَجُودُ وَيُفْضِلُ
وَلَقَدْ يُرِيحُ أَخُو ٱلتَّوَكُّلِ نَفْسَهُ ... إِنَّ ٱلْمُرِيحَ لَعَمْرُكَ ٱلْمُتَوَكِّلُ

وَقَالَ آخَرُ :

تَوَكَّلْ عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ فِى كُلِّ حَاجَةٍ ... طَلَبْتَ فَإِنَّ ٱللّٰهَ يَقْضِى وَيَقْدِرُ
وَقَدْ يَهْلِكُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ وَجْهِ أَمْنِهِ ... وَيَنْجُو بِإِذْنِ ٱللّٰهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ جَنَاحٍ :

فَلَيْسَ لَنَا غَيْرَ التَّوَكُّلِ عِصْمَةٌ ... عَلَى رَبِّنَا إِنَّ ٱلتَّوَكُّلَ نَافِعُ

الباب السابع والستون والمائة

فيما قيل في نسيان مامضى وإن جلّ، وَذِكْر الأحدث في الأمور وإن صَغُر

قَالَ أَبُو خِرَاشٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

فَوَاللهِ لاَ أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ ... بِجَانِبِ قَوْسَى مَامَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ (١)

عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا ... نُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ :

وَآخِرُ مَاشَيْءٍ يَغُولُكَ وَالَّذِي ... تَقَادَمَ تَنْسَاهُ وَإِنْ كَانَ يَفْدَحُ

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

وَالنَّفْسُ فَاسْتَيْقِنَا لَيْسَتْ بِمَعْوِلَةٍ ... شَيْئاً وَإِنْ جَلَّ إِلاَّ رَيْثَ تَعْتَرِفُ

إِنَّ ٱلْقَدِيمَ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيئَتُهُ ... يَنْضُو فَيُنْسَى وَيَبْقَى ٱلْحَادِثُ ٱلْأُنُفُ (٢)

وَقَالَ آخَرُ :

آخِرُ مَاشَيْءٍ يَغُولُكَ وَالْأَ ... قْدَمُ تَنْسَاهُ وَإِنْ هُوَ جَلْ

قَدْ نَجَّذَتْنِي ٱلْحَوَادِثُ فَمَا ... أَحْزَنُ مِنْ شَيْءٍ وَلاَ أَجْذَلْ (٣)

---

(١) قوسى : علم لمكان

(٢) ينضو : يذهب

(٣) نجذه : جربه وحنكه .

وَقَالَ مَسْعُودٌ أَخُو ذِي الرُّمَّةِ :

نَعَى ٱلرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ جَاءَتْ رِكَابُهُمْ   لَعَمْرِى فَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فَأَفْظَعُوا
وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى ٱلْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ   وَلٰكِنَّ نَكْءَ ٱلْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ (١)

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

وَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ   لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى وَالدَّكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا   فَدَعْنِي فَهٰذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

الباب الثامن والستون والمائة

فيما قيل فيمن لم يُعرَف جوده ولا بخله، والامساك عن مدحه وذمّه

قَالَ طُرَيْحُ بْنُ اسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ ، وَتُرْوَى لِجَوْشَنَ بْنِ عُمَيْرَةَ ٱلْعُذْرِيِّ :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ   يُسَائِلُ عَنْ جَدْوَاكَ كَيْفَ أَقُولُ (٢)
وَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَنَاظِرٌ   أَلِلْجُودِ أَمْ لِلْبُخْلِ أَنْتَ مُخِيلُ
وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ لَمْ تَسْتَبِنْ لِي طَرِيقُهُ   وَلِلسَّيْلِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ مَسِيلُ

(١) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ

(٢) مرت هذه الابيات سابقا فى الباب الخامس والاربعين والمائة

وَقَالَ أَيْضًا :

بِأَيِّ ٱلْخَلَّتَيْنِ عَلَيْكَ أُثْنِي فَإِنِّي عِنْدَ مُنْصَرَفِي مَسُولُ
أَبِالْحُسْنَى وَلَيْسَ لَهَا ضِيَاءٌ فَمَنْ هٰذَا يُصَدِّقُ مَا أَقُولُ
أَمِ ٱلْأُخْرَى وَلَسْتُ عَلَى صَدِيقِي بِذِي عَجَلٍ إِذَا لَاحَى عَجُولُ

وَقَالَ حَمَّادُ عِجْرِدٍ :

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ وَجْهَيْكَ فِي ٱلْمِصْرِ م غَدًا حِينَ نَلْتَقِي تَلْقَانِي
أَبِوَجْهٍ لَهُ طَلَاقَةُ ذِي ٱلْإِحْسَانِ أَمْ وَجْهِ غَيْرِ ذِي الْإِحْسَانِ
فَلَئِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا لَيَسُرَّنَّكَ م فِي كُلِّ مَوْقِفٍ أَنْ تَرَانِي
وَلَئِنْ كُنْتَ غَيْرَ ذٰلِكَ مَا م عِنْدِي سِوَى الْعَفْوِ عَنْكَ وَالْغُفْرَانِ

وَقَالَ يَحْيَ بْنُ زِيَادٍ :

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ حَالَيْكَ يَمْضِي م ٱلْقَوْلُ فِي حَالِ مَشْهَدٍ وَمَغِيبِ
أَبِمَدْحٍ يَرُوقُ أَمْ بِهِجَاءٍ تَكْتَسِي مِنْ نَدَاهُ ثَوْبَ عُيُوبِ

الباب التاسع والستون والمائة

فيما قيل فى الجفاء بعد الصِّلَة

قَالَ أَبُو ٱلْأسْوَدِ ٱلْكِنَانِيُّ :

مَنْ ذَا ٱلَّذِي بِإِخَائِهِ وَبِوُدِّهِ ... مِنْ بَعْدِ وُدِّكَ أَوْ إِخَائِكَ أَفْرَحُ
لمَّا يَقُولُ الْكَاشِحُونَ لَنَا غَدًا ... وَعُيُونُهُمْ نَحْوِى وَنَحْوَكَ تَلْمَحُ
قَدْ رَابَهُمْ مِنْ بَعْدِ حُسْنِ تَوَاصُلٍ ... مِنَّا مُبَاعَدَةٌ وَبَيْنٌ مُفْصِحُ
أَمُرِيهِمُ مَايَشْتَهُونَ وَفَاعِلٌ ... مِنْ ذَاكَ مَا يُثْنَى وَمَا يُسْتَقْبَحُ
أَمْ مُمْسِكٌ بِوِصَالِ خِلٍّ نَاصِحٍ ... مَحْضِ الْأُخُوَّةِ مِثْلُهُ لَا يُطْرَحُ
أَيًّا فَعَلْتَ فَلَا تَزَالُ مُقِيمَةً ... فِى ٱلصَّدْرِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ لَا تَبْرَحُ

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ اللَّيْثِيُّ :

سَلْ أَمِيرِى مَا ٱلَّذِى غَيَّرَ لِى ... وُدَّهُ وَالنَّفْعَ حَتَّى وَدَّعَهْ
مَا ٱلَّذِى أَنْكَرَ مِنِّى فَانْثَنَى ... وَهْوَ يُبْدِى لِى أُمُورًا شَنِعَهْ
لَا تُهِنِّى بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِى ... وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَهْ
وَاذْكُرِ الْعَهْدَ الَّذِى عَاهَدْتَنِى ... وَحَدِيثًا قُلْتَهُ فِى ٱلْمَجْمَعَهْ
لَيْتَ مَنْ يَسْعَى بِسُوءٍ بَيْنَنَا ... جَنَّهُ اللَّيْلُ بِأَرْضٍ مُسْبِعَهْ

الباب السبعون والمائة

فيما قيل فى المخافة والارتياع

قال ٱلنَّابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِيُّ :

أَتَانِي وَعِيدٌ وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا سَحَاوِيَةٌ وَالغَائِطُ ٱلْمُتَصَوِّبُ(١)
فَبِتُّ كَأَنَّ ٱلعَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي هَرَاساً بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ(٢)

وَقَالَ أَيْضًا :

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ(٣)
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلسُّمُّ نَاقِعُ(٤)
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ(٥)
خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ(٦)

---

(١) التنائف : جمع تنوفه : البرية لاماء فيها ولا أنيس . الغائط : المطمئن من الأرض . ويروى هذا البيت بديوانه :

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى وتلك التى أهتم منها وأنصب

(٢) العائدات : الزائرات من النساء فى المرض . الهراس : نبت له شوك كثير . يقشب : يخلط ويجدد .

(٣) فى غير كنهه : فى غير وقته . راكس : واد . الضواجع : موضع .

(٤) ساورتنى : واثبتنى . ضئيلة : دقيقة قليلة اللحم . الرقش : جمع الرقشاء : التى فيها نقط سود وبيض . الناقع : الثابت ، وكل ذلك أوصاف للحية .

(٥) المنتأى : البعد .

(٦) الخطاطيف : جمع خطاف : حديدة معوجة يختطف بها . حجن : معوجة . نوازع : جواذب .

وَقَالَ أَيْضاً :

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَاتَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي ٱلْمُلَاءَةِ عَامِلِ
مَخافَةَ عَمْرٍو أَنْ تَكُونَ جِيادُهُ يُقَدْنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ

وَقَالَ ٱلْقَتَّالُ ٱلْكِلَابِيُّ :

كَأَنَّ بِلَادَ اللهِ وَهْيَ عَرِيضَةٌ عَلَى ٱلْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ حَابِلِ
يُؤَدِّى إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تُوحِى إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ التَّمِيمِيُّ ، وَتُرْوَى لِعُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ اللِّصِّ :

عَلَامَ تُرَى لَيْلَى تُعَذِّبُ بِالْمُنَى أَخَا قَفْرَةٍ قَدْ كَادَ بِالْغُولِ يَأْنَسُ
وَأَضْحَى صَدِيقَ الذِّئْبِ بَعْدَ عَدَاوَةٍ وَبُغْضٍ وَرَبَّتْهُ ٱلْقِفَارُ ٱلْأَمَالِسُ
تَقَدَّدَ عَنْهُ وَاسْتَطَارَ قَمِيصُهُ وَقَدْ يَقْطَعُ ٱلْهِنْدِيُّ وَالْجَفْنُ دَارِسُ
يَظَلُّ وَمَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارُهُ وَلٰكِنَّمَا يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ (١)
فَلَيْسَ بِجِنِّيٍّ فَيُعْرَفَ شَكْلُهُ وَلَا أَنَسِيٌّ تَحْتَوِيهِ ٱلْمَجَالِسُ

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمُرُّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةُ مَعْشَرِ
وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَابَنِي وَقَالُوا فُلَانٌ أَوْفُلَانَةُ فَاحْذَرِ
فَمَنْ قَالَ خَيْرًا قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَمَنْ قَالَ شَرًّا قُلْتُ نُصْحٌ فَشَمِّرِ

---

(١) انباع : نفق

فأَصْبَحْتُ كالْوَحْشِيِّ يَتْبَعُ مَا خَلاَ ... وَيَتْرُكُ مَوْطُوءَ الْبِلاَدِ الْمُدَعْثَرِ

وَقَالَ آخَرُ :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى كُلُّ نَجْوَى سَمِعْتُهَا ... أَرَى أَنَّنِي مِنْ ذِكْرِهَا بِسَبِيلِ

وَحَتَّى لَوَيْتُ السِّرَّ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ ... وَأَخْفَيْتُهُ مِنْ دُونِ كُلِّ خَلِيلِ

وَقَالَ آخَرُ :

تَرَكْتُكَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهَا ... خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْكُمُ وَرِجَالاَ

وَقَالَ الْبَعِيثُ ، أَوْ جَرِيرٌ :

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا ... مُسَوَّمَةً تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَمَا

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى خِلْتُ أَنْ لَيْسَ نَاظِرٌ ... إِلَى أَحَدٍ غَيْرِي فَكِدْتُ أَطِيرُ

وَلَيْسَ فَمٌ إِلاَّ بِسِرِّي مُحَدِّثٌ ... وَلَيْسَ يَدٌ إِلاَّ إِلَيَّ تُشِيرُ

وَقَالَ مُضَرِّسُ بْنُ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيُّ :

كَأَنَّ عَلَى ذِي الظَّبْيِ عَيْناً بَصِيرَةً ... بِمَنْطِقِهِ أَوْ مَنْظَرًا هُوَ نَاظِرُهْ

يُحَاذِرُ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ... مِنَ الْخَوْفِ لاَ تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهْ

الباب الحادى والسبعون والمائة

فيما قيل فى مطل الديون وكسرها على الغرماء

قَالَ دُلَيْمُ بْنُ مُرَّةَ ٱلْجُهَنِيُّ فِي تَاجِرٍ أَخَذَ مِنْهُ مَالاً، وَكَانَ ٱسْمُ التَّاجِرِ عَرَابَةَ:

اللهُ لَقَّى مِنْ عَرَابَةَ بَيْعَةً عَلَى حِينِ كَادَ ٱلنَّقْدُ يَعْسُرُ عَاجِلُهْ
وَلَوَّى بَنَانَ ٱلْكَفِّ يَحْسُبُ رِبْحَهُ وَلَمْ يَحْسُبِ ٱلمَطْلَ ٱلَّذِي أَنَا مَاطِلُهْ
سَيَرْضَى مِنَ ٱلرِّبْحِ ٱلَّذِي كَانَ يَرْتَجِي بِبَعْضِ ٱلَّذِي أَعْطَى وَمَا هُوَ نَائِلُهْ

وَقَالَ صُهَيْبُ بْنُ نِبْرَاسٍ ٱلْعَنْبَرِيُّ:

وَمُصْفَرَّةٍ عَيْنَاهُ يَرْشَحُ وَجْهُهُ لِحُبِّ ٱلْقَضَاءِ قَدْ لَوَيْتُ لَيَالِيَا(1)
وَكُلُّ غَرِيمٍ حَظُّهُ جَحْدُ مَالِهِ إِذَا شَحَّ يَوْمًا أَوْ أَسَاءَ التَّقَاضِيَا(2)

وَقَالَ هَانِئُ بْنُ قُشَيْرٍ ٱلْعَبْسِيُّ:

وَيَفْرَحُ أَعْدَائِي بِدَيْنِي سَفَاهَةً كَأَنْ لَمْ يُدَايَنْ مِنْهُمُ وَاحِدٌ قَبْلِي
وَلَيْسَ دِيَانِي مَانِعاً أَنْ أَعُلَّهُمْ مِنَ ٱلْغَيْظِ تَارَاتٍ تُشَبَّهُ بِٱلْقَتْلِ

---

(1) قضى الدين: وفاه. لوى فلانا دينه وبدينه: مطله.

(2) جحده حقه: أنكره مع علمه به

وَقَالَ عَطِيَّةُ بْنُ مِخْرَاقٍ الهِـلَالِيُّ ، واشترى من تاجرٍ يُقَالُ لهُ عُبَيد ثياباً وطيقاناً[1] ونقدَهُ بعضَ الثمن :

رَجَعْتُ بِهَا سُودًا وَبِيضاً كَثِيفَةً ... وَصَلْصَلَتِ الْأَوْرَاقُ فِي كَفِّ سِرْبَالِي[2]

وَضَمَّ عَلَى طِرْسٍ يُرَاعِي شُهُودَهُ ... وَيَعْقِدُ بِالْكَفَّيْنِ مَا اجْتَاحَ مِنْ مَالِي[3]

لِيَأْخُذَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ مَحَلِّهِ ... وَأَحْسِبُنَا لَا نَلْتَقِي بَعْدَ أَحْوَالِ

وَخَطَّ عُبَيْدٌ طِينَةً وَشَهَادَةً ... وَصَكًّا يُؤَدِّيهِ إِلَى طُولِ إِعْوَالِ

كَذَٰلِكَ فِعْلِي بِالْخَبِيثِينَ إِنَّنِي ... رَأَيْتُهُمُ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ الْغَالِي

كان تاجرٌ من أهل الثعلبيَّة يقال لهُ يحيى بن جابر يبيع الأعاريب ويُعينهم ، فتعيَّنَ منهُ رَجُلان من بنى أسد ، يقال لهما : طريف بن منظور وحِصْن بن مطر ، وفخَّمَا لهُ فى الرِّبح ، حتَّى بَلَغَا ما أَحبَّ ، فلمَّا انصرفا بحاجتهما ، قال طريف :

أَقُولُ غَدَاةَ الثَّعْلَبِيَّةِ بَعْدَ مَا ... حَوَيْنَا عَلَى أَوْرَاقِ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ

لِحِصْنٍ فَكَانَ الْمَرْءُ يُفْضِي بِسِرِّهِ ... إِلَيَّ وَلَا أُخْفِي عَلَيْهِ سَرَائِرِي

أَيَطْمَعُ يَحْيَى فِي الْوَفَاءِ وَقَدْ عَدَا ... عَلَى مَالِنَا فِي الْبَيْعِ عَدْوَةَ فَاجِرِ

فَلَا يَحْسِبِ الْكُوفِيُّ أَنَّ عُقُولَنَا ... هَفَتْ عَنْ حِسَابٍ مُثْبَتٍ فِي الدَّفَاتِرِ

وَلَٰكِنَّنِي أَغْرَقْتُ فِي الرِّبْحِ وَانْثَنَى ... وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِصَفْقَةِ خَاسِرِ

فَلَا يَرْجُوَنْ يَحْيَى اخْتِبَارًا وَقَدْ رَمَى ... بِسِلْعَتِهِ الْمَجْنُونُ فِي قَعْرِ زَاخِرِ

---

(١) الطيقان : جمع طاق : ضرب من الثياب بغير جيب. الحصيفة : المحكمة المتقنة

(٢) صلصل الشىء : صوت . الاوراق : جمع ورق : الدراهم المضروبة

(٣) الطرس : الصحيفة عموما . أو الصحيفة التى محيت ثم كتبت .

وَقَالَ عُوَيْفُ ٱلْقَوافِي الْفَزارِيُّ :

حَاجَيْتُكُمْ يَا بَنِي الْخَنْاءِ أَيْنَ أَنَا فِي حَيْصَ بَيْصَ عَلَى الصَّلْعَاءِ فَابْغُونِي

أُفٍّ لَكُمْ وَلِعَقْلٍ بَيْنَ أَضْلُعِكُمْ مَاذَا وَثِقْتُمْ بِهِ مِنِّي وَمِنْ دِينِي

مِنْ أَفْلَسِ النَّاسِ مِنْ دِينٍ وَمِنْ حَسَبٍ وَأَظْلَمِ النَّاسِ طُرًّا لِلْمَسَاكِينِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَبْرَصِ الْأَسَدِيُّ :

أَلِينُ إِذَا لَانَ الْغَرِيمُ وَأَلْتَوِي إِذَا اشْتَدَّ حَتَّى يُدْرِكَ الدَّيْنَ قَاتِلِي

وَأَمْطُلُهُ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى يَمَلَّنِي وَيَرْضَى بِبَعْضِ الدَّيْنِ فِي غَيْرِ نَائِلِ

وَقَالَ وَبْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْأَسَدِيُّ ، وَكَانَ يُعَامِلُ تِجَارَ الْمَعْدِنِ وَيَلْوِيهِمْ بِحُقُوقِهِمْ :

أَعْدَدْتُ لِلْغُرَمَاءِ سَيْفاً صَارِمًا عِنْدِي وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ(١)

عَجْرَاءَ ظَاهِرَةِ الْجُيُودِ مَتِينَةٍ أَعْدَدْتُهَا لِتِجَارِ أَهْلِ الْمَعْدِنِ

وَقَال أَيضاً :

إِنِّي وَجَدِّكَ مَا أَقْضِي الْغَرِيمَ إِذَا حَانَ الْقَضَاءُ وَلَا تَأْوِي لَهُ كَبِدِي

إِلَّا عَصَا أَرْزَنٍ طَارَتْ بُرَايَتُهَا تَنُوءُ ضَرْبَتُهَا بِالْكَفِّ وَالْعَضُدِ

---

(١) الأرزن : شجر صلب العود

كان بالمدينة تاجر يقال له سيَّار بن الحكَم يُدَاينُ الاعرابَ ، فأخذ منه أبو النبَّاش العُقَيْلِيّ مالا وأرغبه في الربح ، وانصرف ، فغاب عنه مدَّة ، ثم دخل المدينة مُستخفياً ، واتَّصل خبره بالتاجر ، فطلبه حتى وجده وقبض عليه وطالبه بما له عندهُ ، واستغوى(١) جماعة من التجار عليه . فلمَّا رأى ما قد دُفع اليه ولم يقدر على الجحود للصكّ الذى كان عليه وللجماعة الذين اجتمعوا ، قال لهم : صيروا معى الى شارع بنى فلان ، فانَّ لى جلباً اقدّر موافاتهُ وَدَفْع المال الى صاحبكم من ثمنه ، ففعلوا ، فلمَّا تمكنَ الأعرابى من الهرب سبقهم حُضْرًا على رِجْلَيْهِ ، وطلبوه فأعْجزَهم ، وانصرفوا يتذامرون ويرجون باللوم على صاحبهم ، فقال أبو النبَّاش عند ذلك :

أَهْونْ عَلَيَّ بِسيَّارٍ وَصَغْوَتِهِ ... إذَا جَعَلْتُ صِرارًا دُونَ سَيَّارِ(٢)

اَلتَّابِعِي نَاشِرًا عَمْدًا صَحِيفَتَهُ ... فِي السُّوقِ وَسْطَ شُيُوخٍ غَيْرِ أَبْرَارِ

قَدْ ضَيَّعُوا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ تِجارَتِهِمْ ... إِلَّا ٱبْتِغَائِي كَأَنِّي وَسْطَهُمْ شَارِي

يُولُونَ بِٱللهِ جَهْدًا لَا أُزَايِلُهُمْ ... مَادَامَ يَطْلُبُنِي مِنْهَا بِدِينَارِ

لَمَّا أَبَوْا سَفَهًا إِلَّا مُلَازَمَتِي ... أَزْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ إِسْرَارِ

وَقُلْتُ إِنِّي سَيَأْتِينِي غَدًا جَلَبِي ... وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ٱبْنِ هَبَّارِ

وَمَا أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا مُخَادَعَةً ... مِنِّي لِيُفْلِتَنِي نَقْضِي وَإِمْرَارِي

حَتَّى إِذَا ٱسْتَمْكَنَتْ رِجْلَايَ مِنْ هَرَبٍ ... لَمْ آلُ شَدًّا بِتَعْدَاءٍ وَتَحْضَارِ

لَمَّا رَأَوْنِي وَقَدْ فُتُّ النَّجَاءَ بِهِمْ ... سَعْيًا يُقَصِّرُ عَنْهُ كُلُّ طَيَّارِ

---

(١) كذا في الاصل ، وفى الهامش : واستعدى

(٢) صغوته: فى الهامش : صفوته ، ويروى : وصحبته

قَالُوا لِصَاحِبِهِمْ هَيْهَاتَ تَلْحَقُهُ فَارْجِعْ بِنَا وَدَعِ الْأَعْرَابَ فِي النَّارِ
إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ أَمَدٌ فَاطْوِ الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْهَا مِنَ الْفَارِ

وقال أبو الزُّبَيْس الكِلَابى فى غريم لهُ يقال له : مكحول، كان عند مبايعته إيَّاه لم يسألهُ عن سِعْرٍ ، ولا نقصان كَيْلٍ ، بل كان يستصلح جميع ما كان يرفعه إليه خديعة ومكراً ؛ فلمَّا لحق منه ما أراد ، لحق بالبادية :

أَمَا رَابَ مَكْحُولاً سَمَاحِي وَأَنَّنِي إِذَا بَلَغَ الْبَيْعُ الْمِكَاسَ أُسَامِحُ (١)
وَقَوْلِيَ لَمْ يَبْلُغْ رِضَايَ وَلَا دَنَا رَضِيتُ وَهٰذَا مِنْ شِرَا النَّاسِ صَالِحُ
سَيَعْلَمُ مَكْحُولٌ إِذَا ضَمَّ رُقْعَةً لَهَا طِينَةٌ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ رَابِحُ

الباب الثانى والسبعون والمائة

فيما قيل فى اليمين وامتناعهم منها بدءًا ليغرُّوا غرماءهم بذلك، ثم مسامحتهم بها وتسهيلها عليهم عند المطالبة وتصميمهم عليها

قَالَ الْأُخَيْلُ بْنُ مَالِكٍ الْكِلَابِيُّ :

تَمَنَّيْتُ لَمَّا قِيلَ لِي احْلِفْ هُنَيْهَةً لِتَحْلُوَ فِي النَّوْكَى الْحِسَاسِ يَمِينِي
فَلَمَّا رَأَوْا مِنِّي التَّمَنُّعَ خُيِّلُوا صُعُوبَتَهَا عِنْدِي كَقَطْعِ وَتِينِي (٢)
وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدِيمًا أُعِدُّهَا لِفَكِّ خِنَاقِي مِنْ وَثَاقِ دُيُونِي

---

(١) ماكسه : استحطه الثمن واستنقصه اياه .

(٢) الوتين : عرق فى القلب يجرى منه الدم إلى العروق كلها

وَقَالَ الشَّمَّاخُ بْنُ ضِرَارٍ :

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضُّهَا وَقَضِيضُهَا ... تُمَسِّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا(١)
يَقُولُونَ لِي إِحْلِفْ وَلَسْتُ بِحَالِفٍ ... أُخَادِعُهُمْ عَنْهَا لِكَيْمَا أَنَالَهَا
فَفَرَّجْتُ هَمَّ النَّفْسِ عَنْهَا بِحَلْفَةٍ ... كَمَا شَقَّتِ الشَّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَالَهَا

وَقَالَ عَبْدُ خُفَافِ بْنُ الْأَوْقَصِ الْبُرْجُمِيُّ :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَرَادُوا حَلْفَتِي لَهُمْ ... أَنْ يُبْصِرُوا وَيَرَوْا مِنْ أَمْرِهِمْ رَشَدَا
فَقُلْتُ مَا الْحَلْفُ عِنْدِي نُهْزَةٌ فَدَعُوا ... حَلْفِي أُرَوِّي وَعُودُوا لِلْكَلَامِ غَدَا
فَبَادَرُونِي بِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ ... لَا زَايَلُونِي بِغَيْرِ الْحَلْفِ لِي أَبَدَا
فَجُدْتُ بِالْكُرْهِ مِنِّي بِالْحِسَابِ بِهَا ... صَمَّاءَ لَا تَتَّقِي عَذْلًا وَلَا فَنَدَا

وَقَالَ مُصَمِّمُ بْنُ عُوَيْمِرٍ الْأَسَدِيُّ :

يَقُولُونَ لَا تَحْلِفْ فَقُلْتُ مُبَادِرًا ... أَبَى اللهُ أَنِّي فِي الْيَمِينِ مُخَاطِرُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ ظَنُّوا بِأَنَّنِي ... مِنَ الْوَجْدِ وَالْإِشْفَاقِ رَبِّي أُحَاذِرُ
وَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ حَلَفْتُ تَسَاقَطَتْ ... شُهُودُ رِفَاعِي نَوْفَلٌ وَمُسَافِرُ
أَتَيْتُ بِهَا تَفْرِي الْجِبَالَ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ قَذَّافٍ دَحَتْهَا أَسَاوِرُ(٢)

---

(١) القض والقضيض : يقال : جاء القوم قضهم وقضيضهم : جميعهم

(٢) فرى الأرض : سارها . الأساور : جمع اسوار : الرامى بالسهام .

الباب الثالث والسبعون والمائة

فيما قيل فيمن تبجّح باليمين، وبذلها لغريمه من غير تمنُّع

قَالَ مَرْزُوقُ بْنُ عَامِرٍ ٱلْأَسْلَمِيُّ لِامْرَأَتِهِ، وَحَلَفَ عَلَى صَدَاقِهَا أَنَّهُ قَدْ وَفَّاهَا إِيَّاهُ:

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي طَمُوحٌ عِنَانُهُ ... وَأَنِّيَ لَا يُعْدِي عَلَيَّ أَمِيرُ
طَمَسْتُ ٱلَّذِي فِي الصَّكِّ مِنِّي بِحَلْفَةٍ ... سَيَغْفِرُهَا ٱلرَّحْمٰنُ وَهْوَ غَفُورُ

وَقَالَ ٱلْأَخْيَلُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْكِلَابِيُّ، وجَحَدَ غُرَمَاءَهُ مَالَهُمْ عِنْدَهُ، وحلَفَ لهم عليه:

فَإِنَّ دَرَاهِمَ ٱلْغُرَمَاءِ عِنْدِي ... مُعَلَّقَةٌ لَدَى بَيْضِ ٱلْأَنُوقِ
وَإِنْ دَلَفُوا دَلَفْتُ لَهُمْ بِحَلْفٍ ... كَعَطِّ ٱلْبُرْدِ لَيْسَ بِذِي فُتُوقِ (١)
وَإِنْ لَانُوا وَعَدْتُهُمُ بِلِينٍ ... وَفِي وَعْدِي بُنَيَّاتُ ٱلطَّرِيقِ
وَإِنْ وَثَبُوا عَلَيَّ وَجَرَّرُونِي ... حَلَفْتُ لَهُمْ كَإِضْرَامِ الْحَرِيقِ

وَقَالَ أَيْضًا:

إِذَا أَحْلَفُونِي بِالْإِلٰهِ مَنَحْتُهُمْ ... يَمِينًا كَسَحْقِ ٱلْأَتْحَمِيِّ الْمُرَقَّقِ (٢)
وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالْعِتَاقِ فَقَدْ دَرَى ... دُهَيْمٌ غُلَامِي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقِ
وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالطَّلَاقِ رَدَدْتُهَا ... كَأَحْسَنِ مَا كَانَتْ كَأَنْ لَمْ تُطَلَّقِ

---

(١) عط الثوب: شقه

(٢) تحم الثوب: وشاه

وَقَال مَسْعُودُ بْنُ مَازِنٍ الْعُكْلِيُّ ، وكَانَ لِرَجُلٍ مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ عَلَيْهِ دينٌ فَجَحده إياه ، وحلفُ لهُ عَلَيْهِ :

كَفَى لَكَ بِالْوَفَاءِ أَخَىَّ تَيْمٍ يَمِينِي إِذْ مَضَتْ عَنكَ ٱلْحُقُوقُ
وَمَا يُدْرِيكَ مَا أَيْمَانُ عُكْلٍ إِذَا يَبِسَتْ مِنَ الرِّيقِ الْحُلُوقُ
أَبَتْ أَيْمَانُهُــمْ إِلَّا مُضِيًّا كَمَا يَأْتَجُّ فِي ٱلْأَجَمِ ٱلْحَرِيقُ

وَقَالَ مَعْبَدُ بْنُ حُطْمَةَ ٱلتَّمِيمِىُّ :

لَهَانَ عَلَيْنَا حَلْفَةُ ٱبْنِ مُحَلِّقٍ إِذَا رَفَعَتْ أَخْفَافُهَا حَلَقًا صُفْرًا
وَهَانَ عَلَيْنَا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ طَلَاقُ نِسَاءٍ لَانَسُوقُ لَهَا مَهْرًا

وَقَالَ حِمَاسُ بْنُ ثَامِلٍ ٱلْأَسَدِىُّ :

اللهُ نَجَّى قَلُوصِى بَعْدَ مَاعَلِقَتْ مِنَ ٱلْأَمِيرِ وَمِنْ عَمْرِو بْنِ سَيَّارِ
بِحَلْفَةٍ مِنْ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ لَحِقْتَهَا وَهْىَ لَمْ تُلْحِقْكَ بِالنَّارِ
إِحْلِفْ يَمِيناً إِذَا مَاخِفْتَ مُضْلِعَةً وَتُبْ إِلَى غَافِرٍ بِالذَّنْبِ غَفَّارِ

وَقَالَ بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ :

لَا حَلْفَ يَقْطَعُ خَصْمَ كُلِّ مُخَاصِمٍ إِلَّا كَحَلْفِ عُبَيْدَةَ بْنِ سَمَيْدَعِ
يُمْضِي ٱلْغَمُوسَ عَلَى ٱلْغَمُوسِ لِجَاجَةً عَضَّ الْجَمُوحِ عَلَى اللِّجَامِ الْمُقْدَعِ (١)
نَزِقُ الْيَمِينِ إِذَا أَرَدْتَ يَمِينَهُ بِخَدَائِعِ الشُّعَرَاءِ غَيْرُ مُخَدَّعِ
وَإِذَا تَسَمَّعَ حَلْفَةً اصْغَى لَهَا وَإِذَا يُخَوَّفُ بِالتُّقَى لَمْ يَسْمَعِ
يَهْتَزُّ حِينَ تَمُرُّ حُجَّةُ خَصْمِهِ حَذَرَ ٱلْفَضِيحَةِ كَاهْتِزَازِ ٱلْأَشْجَعِ

(١) اليمين الغموس : الكاذبة التى يتعمدها صاحبها .

يَغْشَى مَضَرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ ... مَاخَيْرُ ذِى حَسَبٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ
بَذَلَ ٱلْحِلْيَةَ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ مَضَتْ ... لِلْعَلْقَمِيِّ خُذِ ٱلْحِلْيَةَ أَوْ دَعِ

وَقَالَ ٱلْعُذَافِرُ بْنُ الرَّيَّانِ ٱلْكِنَانِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ ابْنُ دُحَيْمٍ قَدْ عَجِلْ ... وَجَاءَ يَسْتَنُّ بِكَفَّيْهِ ٱلْأَسَلْ
يَعْدُو بِصَكٍّ فِيهِ تَقْدِيمُ ٱلْأَجَلْ ... وَعُصْبَةٍ مِثْلِ سَرَاحِينٍ أُوَلْ (١)
فَصَبَّحُونِي قَبْلَ تَسْلِيمِ الْمُصَلِّ ... بِكُلِّ عُثْنُونٍ مُعَدٍّ لِلْعَمَلْ (٢)
شَهَادَةُ الْحَقِّ لَهُمْ عَنْهَا كَسَلْ ... وَهُمْ إِلَى الزُّورِ يُوَالُونَ ٱلْعَجَلْ
وَلَمْ يَزَلْ بِي جَمْعُهُمْ وَلَمْ أَزَلْ ... عَنْهُمْ أُدَارِيهِمْ وَكُلٌّ ذُو جَدَلْ
حَتَّى إِذَا ٱلظِّلُّ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱعْتَدَلْ ... وَغَرَّقَ ٱلْأَعْبُدَ فِي تِلْكَ ٱلْحُلَلْ
قَالُوا خُذُوا مِنْهُ يَمِيناً لَا تُؤَلّْ ... فَقُلْتُ لَا أَحْلِفُ وَالْحَلْفُ ٱلْعَسَلْ
ثُمَّتَ أَمْرَرْتُ يَمِيناً تُرْتَجَلْ ... كَمِثْلِ سَيْلٍ جَاءَ مِنْ رَأْسِ جَبَلْ
فَانْصَرَفُوا وَكُلُّهُمْ إِذَا انْفَتَلْ ... يَأْوِى إِذَا أَلْقَى الثِّيَابَ وَاغْتَسَلْ
إِلَى حَشَايَا طَفْلَةٍ رَيَّا ٱلْكَفَلْ ... ثُمَّ تَرَوَّحْتُ وَمَالَاحَ الطَّفَلْ (٣)
مُسْتَقْبِلاً بِي جَمَلَ اللَّيْلِ جَمَلْ ... مِنَ ٱلصُّهَابِيَّاتِ عُوجٌ قَدْ بَزَلْ
وَهْوَ إِذَا أَرْمَى بِهِ ٱلْخَرْقُ ٱشْمَعَلّْ ... فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى كَفَّ ٱلْوَهَلْ (٤)
عَنِّى وَأَعْطَانِى الَّذِى كُنْتُ أَسَلْ

---

(١) السراحين : جمع سرحان : الذئب .
(٢) العثون : اللحية .
(٣) الطفل : الظلمة ، أو قبيل غروب الشمس
(٤) اشمعل القوم : تفرقوا وانتشروا . الوهل : الفزع .

وكان لتاجر من أهل البصرة على أبي النحّام التميميّ مالٌ ، فلواه به وجحده إياه ، فقدمه إلى حاكم كان على المظالم ، وسأله أن يحلّفه بطلاق امرأتين عنده ، فاستحلفه بطلاقهما ، فلمّا حلف قال :

لَوْ يَعْلَمُ الغُرَمَاءُ مَنْزِلَتَيْهِمَا   مَا حَلَّفُونِى بِالطَّلَاقِ الْعَاجِلِ
لَا حُلْوَتَانِ فَتَهْوَيَا لِحَلَاوَةٍ   تَشْفِى النُّفُوسَ وَلَا لِدَلٍّ عَاسِلِ
قَدْ مَلَّتَا وَمَلِلْتُ مِنْ وَجْهَيْهِمَا   شَمْطَاءُ مُرْضِعَةٍ وَأُخْرَى حَائِلِ

كان بالكوفة رجل فارسى يبيع البزّ ويعامل الأعراب ، يقال له سالمُ بن مُهران ، فأخذ منه رُدَيْنِيُّ بن عبس الفَقْعَسِيّ ثياباً واستنظره فى الثمن أيّاماً ، فطالت المدة ، ووقع للتاجر خبر أنّه قد دخل إلى الكوفة ، فوافاهُ وجماعة من أهل سوقه ، فطالبه بحقّه ، فلواهُ به وجحدهُ ، فاستحلفهُ بالطلاق وخلّى سبيله ، فقال فى ذلك :

لَمَّا أَتَانِي سَالِمٌ بِالطِّرْسِ   مُبْتَكِراً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
أَطْلَسُ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ طُلْسِ   شُيُوخِ سَوْءٍ مِنْ نَتَاجِ الْفُرْسِ
يَرَوْنَ لِلْأَعْرَابِ كُلَّ نَحْسِ   جِنْسُهُمُ الْأَعْلَاجُ غَيْرُ جِنْسِي
فَكَلَّمُونِي بِكَلَامِ الْخُرْسِ   وَهَدَّدُونِي سَاعَةً بِالْحَبْسِ
حَتَّى إِذَا خِفْتُ ذَهَابَ نَفْسِي   مِنْ لَكْزَةٍ تَابِعَةٍ لِرَفْسِ (١)
قُلْتُ لَهُمْ قَوْلاً مُبِينَ اللَّبْسِ   يَقْبَلُهُ كُلُّ غَبِيٍّ نِكْسِ
أُعْطِيكُمُ الْمَالَ بِغَيْرِ بَخْسِ   وَغَيْرِ نُقْصَانٍ وَغَيْرِ وَكْسِ

(١) لكزه : ضربه بجمع كفيه .

مِنْ جَلَبٍ جَاءَ غَدَاةَ أَمْسِ ⁂ فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُمُ كَالْقِسِّ
ذُو لِحْيَةٍ وَافِرَةٍ كَالتُّرْسِ ⁂ كَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ بِرْسِ (١)
هَيْهَاتَ أَنْ تُفْلَتَ يَا ابْنَ عَبْسِ ⁂ إِلاَّ بِوَزْنٍ أَوْ يَمِينِ غَمْسِ
فَقُلْتُ لَا وَاللهِ بَارِى النَّفْسِ ⁂ أَحْلِفُهَا حَتَّى أَزُورَ رَمْسِي
خَدِيعَةً أَشُوبُهَا بِدَمْسِ ⁂ فَحِينَ طَالَ حَبْسُهُمْ وَحَبْسِي
أَفْلَتُّ مِنْهُمْ بِطَلَاقِ عِرْسِي

الباب الرابع والسبعون والمائة

في مختار أشعار لجماعة من النساء في المراثي

قَالَتْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ تَرْثِي تَوْبَةَ بْنَ الْحُمَيِّرِ :

نَظَرْتُ وَرُكْنٌ مِنْ عَمَايَةَ دُونَنَا ⁂ وَبَطْنُ الرَّكَايَا أَيَّ نَظْرَةِ نَاظِرِ
فَأَبْصَرْتُ خَيْلاً بِالرُّقِيِّ مُغِيرَةً ⁂ سَوَابِقُهَا مِثْلُ الْقَطَا الْمُتَوَاتِرِ
فَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَا تَوْبَ إِنَّمَا ⁂ لِقَاءُ الْمَنَايَا دَارِعاً مِثْلُ حَاسِرِ
تُبَادِرُهُ أَسْيَافُهُمْ فَكَأَنَّمَا ⁂ تُصَادِرْنَ عَنْ حَامِي الْحَدِيدَةِ بَاتِرِ
مِنَ الْهُنْدُوَانِيَّاتِ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ ⁂ دَمٌ زَلَّ عَنْ بَادٍ مِنَ الْأَثْرِ دَاثِرِ
أَتَتْهُ الْمَنَايَا بَيْنَ دِرْعٍ حَصِينَةٍ ⁂ وَأَسْمَرَ خَطِّيٍّ وَجَرْدَاءَ ضَامِرِ

---

(١) الترس : صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه . البرس : القطن أو شبيه به

كأَنَّ فَتى ٱلْفِتْيانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنِخْ ... قَلائِصَ يَفْحَصْنَ ٱلْحَصا بِالْكَراكِرِ (١)
فَتًى كانَ لِلْمَوْلَى سَناءً وَرِفْعَةً ... وَلِلطَّارِقِ ٱلسَّارِي قِرًى جِدَّ حاضِرِ
فَنِعْمَ ٱلْفَتى إِنْ كانَ تَوْبَةُ فاخِرًا ... وَفَوْقَ ٱلْفَتى إِنْ كانَ لَيْسَ بِفاخِرِ
فَتاللهِ تَبْني بَيْتَها أُمُّ عاصِمٍ ... عَلَى مِثْلِهِ أُخْرَى ٱللَّيالِي ٱلْغَوابِرِ
فَتًى كانَ أَحْيَى مِنْ فَتاةٍ حَيِيَّةٍ ... وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ خادِرِ
وَكُنْتَ إِذا مَوْلاكَ خافَ ظُلامَةً ... دَعاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ سِواكَ بِناصِرِ
دَعاكَ إِلَى مَكْرُوهَةٍ فَأَجَبْتَهُ ... عَلَى ٱلْهَوْلِ مِنْهُ وَٱلْحُتُوفِ ٱلْحَواضِرِ
فَتًى لا تَخَطَّاهُ ٱلرِّفاقُ وَلا يَرَى ... لِقِدْرٍ عِيالًا دُونَ جارٍ مُجاوِرِ
وَلَيْسَ شِهابُ ٱلْحَرْبِ يا تَوْبَ بَعْدَها ... بِغادٍ وَلا سارٍ بِرَكْبٍ مُسافِرِ
فَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةَ هالِكًا ... وَأَحْفِلُ مَنْ نالَتْ صُرُوفُ ٱلْمَقادِرِ

وَقالَتْ أَيْضًا تَرْثِيهِ :

كَأَنَّ فَتى ٱلْفِتْيانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنِخْ ... بِنَجْدٍ وَلَمْ يَهْبِطْ مَعَ ٱلْمُتَغَوِّرِ
وَلَمْ يَرِدِ ٱلْماءَ ٱلسِّدامَ إِذا بَدا ... سَنا ٱلصُّبْحِ فِي بادِي ٱلْجَواشِنِ مُدْبِرِ (٢)
قَتَلْتُمْ فَتًى لَمْ يُسْقِطِ ٱلرُّعْبُ رُمْحَهُ ... إِذا ٱلْخَيْلُ جالَتْ فِي قَنًا مُتَكَسِّرِ
أَلا رُبَّ مَكْرُوبٍ أَجَبْتَ وَنائِلٍ ... فَعَلْتَ وَمَعْرُوفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ
فَيا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيا تَوْبَ لِلْقِرَى ... وَيا تَوْبَ لِلْمُسْتَنْبِحِ ٱلْمُتَنَوِّرِ (٣)

---

(١) الكراكر : جمع كركرة : صدر كل ذى خف من البهائم .

(٢) ماء سدام ، ومياه سدم (بضم السين والدال) : قديمة متدفقة . الجوشن من الليل: وسطه أو صدره .

(٣) القرى : مايقدم للضيف. المستنبح : الذى يسرى فلا يعرف مقصداً فينبح لتجيبه الكلاب ليقصدها . المتنور : الذى يلتمس مايلوح له من النار فيقصده .

وَقَالَتْ أَيْضًا تَرْثِيهِ :

أَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكًا | وَأَحْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى | إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ المَعَايِرُ
وَمَا أَحَدٌ حَيٌّ وَإِنْ كَانَ سَالِمًا | بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَازِعًا | فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهْوَ صَابِرُ
وَلَيْسَ لِذِي عَيْشٍ عَنِ المَوْتِ مَذْهَبٌ | وَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ وَالدَّهْرِ غَابِرُ
فَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتِبٌ | وَمَا المَوْتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ يَاسِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بِلًى | وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا إِلَى اللهِ صَائِرُ
وَكُلُّ قَرِينَيْ أُلْفَةٍ لِتَفَرُّقٍ | شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَّا وَطَالَ التَّعَاشُرُ
فَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَا تَوْبَ هَالِكًا | أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكُّ أَبْكِيكَ مَا دَعَتْ | عَلَى فَنَنٍ وَرْقَاءُ أَوْ طَارَ طَائِرُ(١)

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ أَيْضًا :

لِتَبْكِ الْعَذَارَى مِنْ خَفَاجَةَ كُلُّهَا | إِلَى الْحَوْلِ صَيْفًا دَائِبَاتٍ وَمَرْبَعَا
عَلَى نَاشِئٍ نَالَ المَكَارِمَ كُلَّهَا | وَمَا انْفَكَّ حَتَّى اسْتَفْرَغَ الْمَجْدَ أَجْمَعَا

---

(١) الورقاء : الحمامة .

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ أَيْضًا

لَنِعْمَ الْفَتَى يَا تَوْبَ كُنْتَ وَلَمْ تَكُنْ ... لِتُسْبَقَ يَوْمًا كُنْتَ مِنْهُ تُوَائِلُ
وَنِعْمَ الْفَتَى يَاتَوْبَ كُنْتَ إِذَا الْتَقَتْ ... صُدُورُ العَوَالِي وَاسْتَشَالَ الْأَسَافِلُ
وَنِعْمَ الْفَتَى يَاتَوْبَ كُنْتَ لِخَائِفٍ ... أَتَاكَ لِكَيْ يُحْمَى وَنِعْمَ الْمَنَازِلُ
وَنِعْمَ الْفَتَى يَاتَوْبَ جَارًا وَصَاحِبًا ... وَنِعْمَ الْفَتَى يَاتَوْبَ حِينَ تُفَاضِلُ
أَبَى لَكَ ذَمَّ النَّاسِ يَاتَوْبَ إِنَّمَا ... لَقِيتَ حِمَامَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ عَاجِلُ
وَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَاتَوْبَ إِنَّمَا ... كَذَاكَ الْمَنَايَا عَاجِلَاتٌ وَآجِلُ
وَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَاتَوْبَ وَالْتَقَتْ ... عَلَيْكَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتُ الْهَوَاطِلُ (١)

وقالَتِ الْخَنْسَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنُ الشَّرِيدِ تَرْثِي أَخَاهَا صَخْرَ بْنَ عَمْرٍ وطعنتهُ بنو أسد فمات من الطعنة بعد سنة :

أَعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبْكِيَانِ عَلَى صَخْرِ ... بِدَمْعٍ حَثِيثٍ لَا بَكِيءٍ وَلَا نَزْرِ (٢)
فَتَسْتَفْرِغَانِ الدَّمْعَ أَوْ تُذْرِيَانِهِ ... عَلَى ذِي التُّقَى وَالْبَاعِ وَالنَّائِلِ الْغَمْرِ
أَلَا ثَكِلَتْ أُمُّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ ... إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ
وَمَاذَا ثَوَى فِي اللَّحْدِ تَحْتَ تُرَابِهِ ... مِنَ الْخَيْرِ يَابُؤْسَ الْحَوَادِثِ وَالدَّهْرِ (٣)
كَأَنْ لَمْ يَقُلْ أَهْلاً لِطَالِبِ حَاجَةٍ ... بِوَجْهٍ بَشِيرِ الْأَمْرِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ

---

(١) والتقت : تروى : والتفت

(٢) حثيث : متدارك . بكيء : قليل .

(٣) يابؤس : أبأس الله الحوادث والدهر .

وَلَمْ يَغْدُ فِي خَيْلٍ مُجَنَّبَةِ الْقَنَا ... لِيُرْوِيَ أَطْرَافَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ (١)
فَشَأْنُ الْمَنَايَا إِذْ أَصَابَكَ سَهْمُهَا ... لِتَغْدُ عَلَى الْفِتْيَانِ بَعْدَكَ أَوْ تَسْرِي (٢)
فَمَنْ يَجْبُرُ الْمَكْسُورَ أَوْ يَضْمَنُ الْقِرَى ... ضَمَانَكَ أَوْ يَقْرِي الضُّيُوفَ كَمَا تَقْرِي
وَقَائِلَةٍ وَالنَّعْشُ يَسْبِقُ خَطْوَهَا ... لِتُدْرِكَهُ يَا لَهْفَ أُمِّي عَلَى صَخْرِ
فَلَا يَبْعَدَنْ قَبْرٌ تَضَمَّنَ شَخْصَهُ ... وَجَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَاكِفَةِ الْقَطْرِ

وَقَالَتْ أَيْضًا تَرْثِيهِ :

إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ سَاهِرَةً ... كَأَنَّمَا كُحِلَتْ عَيْنِي بِعُوَّارِ (٣)
أَرْعَى النُّجُومَ وَمَا كُلِّفْتُ رِعْيَتَهَا ... وَتَارَةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِ (٤)
وَقَدْ سَمِعْتُ وَلَمْ أَبْجَحْ بِهِ خَبَرًا ... مُحَدِّثًا جَاءَ يَنْمِي رَجْعَ أَخْبَارِ (٥)
يَقُولُ صَخْرٌ مُقِيمٌ ثَمَّ فِي جَدَثٍ ... لَدَى الضَّرِيحِ صَرِيعٌ بَيْنَ أَحْجَارِ (٦)
فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ ... تَرَّاكِ ضَيْمٍ وَطَلَّابٍ بِأَوْتَارِ
قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُ قَلْبًا غَيْرَ مُهْتَضَمٍ ... مُرَكَّبًا فِي نِصَابٍ غَيْرِ خَوَّارِ (٧)

---

(١) مجنبة القنا : أي اذا حمل رمحه جنبه عنه ، أي هو على احدى جنابتيه ، وجنابتاه : يمنيه وشماله . الردينية : منسوبة الى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح .
(٢) فشأن المنايا : فلتشأن المنايا شأنها .
(٣) العوار : القذى .
(٤) الأطمار : جمع طمر : الثوب البالى .
(٥) بجح به : فرح .
(٦) الجدث : القبر كله . الضريح : الذى يدفن فيه .
(٧) النصاب : الأصل ، وهنا : البدن

مِثْلَ ٱلسِّنَانِ تُضِيءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ ... مُرُّ الْمَرِيرَةِ حُرٌّ وَٱبْنُ أَحْرَارِ
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وَمَا أَضَاءَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ لِلسَّارِي (١)
وَلَنْ أُصَالِحَ قَوْماً كُنْتُ حَرْبَهُمُ ... حَتَّى تَعُودَ بَيَاضاً جُؤْنَةُ ٱلْقَارِ (٢)

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ :

أَلَا يَا عَيْنِ فَانْهَمِرِى بِغُزْرِ ... وَفِيضِي فَيْضَةً مِنْ غَيْرِ نَزْرِ
وَلَا تَعِدِى عَزَاءً بَعْدَ صَخْرٍ ... فَقَدْ غُلِبَ ٱلْعَزَاءُ وَعِيلَ صَبْرِى (٣)
لِمَرْزِئَةٍ كَأَنَّ الْجَوْفَ مِنْهَا ... بُعَيْدَ ٱلنَّوْمِ يُسْعَرُ حَرَّ جَمْرِ (٤)
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ ... لِعَانٍ عَائِلٍ عَلِقٍ بِوِتْرِ (٥)
وَلِلْخَصْمِ ٱلْأَلَدِّ إِذَا اعْتَرَانَا ... لِيَأْخُذَ حَقَّهُ مِنَّا بِقَسْرِ
وَلِلْأَضْيَافِ إِذْ طَرَقُوا هُدُوءًا ... وَلِلْجَارِ الْمُدِلِّ وَكُلِّ سَفْرِ

وَقَالَتْ تَرْثِى أَخَاهَا مُعَاوِيَةَ :

يَا عَيْنِ مَالَكِ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابَا ... إِذْ رَابَ دَهْرٌ وَكَانَ الدَّهْرُ رَيَّابَا (٦)
فَابْكِي أَخَاكِ لِأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ ... لِحَيٍّ جَاءَ إِذْ جَاوَرْتِ أَجْنَابَا (٧)

---

(١) مطوقة : حمامة .

(٢) جؤنة : سواد . القار : مادة سوداء تطلى بها السفن والابل وغيرها ، وقيل : الزفت.

(٣) لا تعدى : لا تقولى انى أصبر . عيل : امتنع وعجز .

(٤) المرزئة : المصيبة . يسعر : يشعل ويوقد .

(٥) العانى : الذليل والأسير . العائل : الكثير العيال القليل المال .

(٦) راب الدهر : تغير

(٧) الأجناب : الغرباء .

وَٱبْكِي أَخَاكِ لِخَيْلٍ كَالْقَطَا عُصَبٍ   فَقَدْنَ لَمَّا ثَوَى سَيْبًا وَأَنْهَابَا (١)
يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ   وَمُكْتَنَسٍ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابَا (٢)
حَتَّى يُصَبِّحَ قَوْمًا فِي دِيَارِهِمِ   وَيَحْتَوِي دُونَ دَارِ ٱلْقَوْمِ أَسْلَابَا
فَالْحَمْدُ حُلَّتُهُ وَالْجُودُ حِلْيَتُهُ   وَالصِّدْقُ حَوْزَتُهُ إِنْ قِرْنُهُ هَابَا (٣)
خَطَّابُ مُعْضِلَةٍ فَرَّاجُ مُظْلِمَةٍ   إِنْ هَابَ مُفْظِعَةً أَتَّى لَهَا بَابَا (٤)
حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ شَهَّادُ أَنْجِيَةٍ   قَطَّاعُ أَوْدِيَةٍ لِلْوِتْرِ طَلَّابَا (٥)
سُمُّ الْعُدَاةِ وَفَكَّاكُ الْعُنَاةِ إِذَا   لَاقَى ٱلْوَغَى لَمْ يَكُنْ لِلْقِرْنِ هَيَّابَا (٦)

وَقَالَتْ عَمْرَةُ أُخْتُ عَمْرٍو ٱلْكَلْبِ ٱلْهُذَلِيِّ تَرْثِيهِ :

تَعَلَّمَنْ أَنَّ طُولَ ٱلْعَيْشِ تَعْذِيبُ   وَأَنَّ مَنْ غَالَبَ ٱلْأَيَّامَ مَغْلُوبُ
وَكُلُّ حَيٍّ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ   يَوْمًا طَرِيقُهُمُ فِي ٱلشَّرِّ دُعْبُوبُ (٧)
وَكُلُّ مَنْ غَالَبَ ٱلْأَيَّامَ مِنْ أَحَدٍ   مُودٍ وَتَابِعُهُ ٱلشُّبَّانُ وَٱلشِّيبُ
أَبَعْدَ عَمْرٍو وَخَيْرُ ٱلْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا   بِبَطْنِ شَرْبَةَ يَعْوِي عِنْدَهُ ٱلذِّيبُ

---

(١) العصب : الجماعات . السيب : العطاء . الانهاب : جمع نهب : الغنيمة .

(٢) السابح : الفرس السريع الجرى . النهد : الضخم المحزم حيث يركل الفارس بعقبه من الفرس اذا حركه . المراكل : جمع مركل : موضع عقب الفارس في جنب الفرس اذا ضربه ليعدو .

(٣) الحوزة : الناحية ، وحوزة الملك: بيضته .

(٤) أتى : هيأ وقدر ودبر

(٥) الانجية : المجالس .

(٦) العناة : الاسراء ، واحدها : عان . الوغى : الضجة والصوت .

(٧) الدعبوب : الطريق المذلل الواضح .

اَلطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاَءَ يَتْبَعُهَا ... مُثْعَنْجِرٌ مِنْ دَمِ الأَجْوَافِ مَسْكُوبُ(١)

تَمْشِي النُّسُورُ إِلَيْهِ وَهْيَ لاَهِيَةٌ ... مَشْيَ العَذَارَى عَلَيْهِنَّ الجَلاَبِيبُ

وَالمُخْرِجُ الكَاعِبَ العَذْرَاءَ مُذْعِنَةً ... فِي السَّبْيِ يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِهَا الطِّيبُ

بَلِّغْ بَنِي كَاهِلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... وَالقَوْمَ سَهْماً وَبَعْضُ القَوْلِ تَكْذِيبُ

فَلَنْ تَرَوْا مِثْلَ عَمْرٍو مَا خَطَتْ قَدَمٌ ... وَمَا اسْتَحَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا النِّيبُ(٢)

بَيْنَا الفَتَى نَاعِمٌ رَاضٍ بِعِيشَتِهِ ... تَاحَ لَهُ مِنْ بَوَارِ الدَّهْرِ شُؤْبُوبُ.

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ أَيْضاً :

سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ ... فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالاَ

وَقَالُوا أُتِيحَ لَهُ نَائِماً ... أَشَدُّ السِّبَاعِ عَلَيْهِ أَجَالاَ

أُتِيحَ لَهُ نَمِرَا أَجْبُلٍ ... فَنَالاَ لَعَمْرُكَ مِنْهُ وَنَالاَ

فَأُقْسِمُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ ... إِذاً نَبَّهَا مِنْكَ أَمْراً عُضَالاَ

إِذاً نَبَّهَا غَيْرَ رِعْدِيدَةٍ ... وَلاَ رَعِشٍ طَائِشٍ حِينَ صَالاَ(٣).

إِذاً نَبَّهَا لَيْثَ عِرِّيسَةٍ ... مُقِيتاً نُفُوساً وَخَيْلاً وَمَالاَ(٤)

---

(١) مثعنجر : ذو صوت .

(٢) النيب : جمع ناب : الناقة المسنة .

(٣) الرعديدة : الجبان الكثير الارتعاد .

(٤) العريسة : مأوى الأسد .

وَقَالَتْ طَيْبَةُ ٱلْبَاهِلِيَّةُ تَرْثِي أَخَاهَا :

عِشْنَا جَمِيعاً كَغُصْنَيْ بَانَةٍ سَمَقَا حِيناً عَلَى خَيْرِ مَا تَنْمِي لَهُ ٱلشَّجَرُ (١)
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ عَمَّتْ فُرُوعُهُمَا وَطَالَ قِنْوَاهُمَا وَٱسْتُنْضِرَ ٱلثَّمَرُ
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَيْبُ ٱلزَّمَانِ وَلَا يُبْقِي ٱلزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ
فَٱذْهَبْ حَمِيداً عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ فَقَدْ ذَهَبْتَ وَأَنْتَ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
وَمَا رَأَيْتُكَ فِي قَوْمٍ أُسَرُّ بِهِمْ إِلَّا وَأَنْتَ ٱلَّذِي فِي ٱلْقَوْمِ تُشْتَهَرُ
كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَنَا قَمَرٌ يَجْلُو ٱلدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا ٱلْقَمَرُ

وَقَالَتْ سَلْمَى بِنْتُ ٱلْأَحْجَمِ تَرْثِي إِخْوَتَهَا :

رَعَوْا مِنَ ٱلْمَجْدِ أَكْنَافاً إِلَى أَمَدٍ حَتَّى إِذَا كَمُلَتْ أَظْمَاؤُهُمْ وَرَدُوا
مَيْتٌ بِمِصْرٍ وَمَيْتٌ بِٱلْعِرَاقِ وَمَيْتٌ م بِٱلْحِجَازِ مَنَايَا بَيْنَهُمْ بَدَدُ
كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ فَرَّقْنَ بَيْنَهُمُ إِذَا ٱلْقَعَادِدُ عَنْ أَمْثَالِهَا قَعَدُوا (٢)
بَذْلُ ٱلْجَمِيلِ وَتَفْرِيجُ ٱلْجَلِيلِ وَإِعْطَاءُ م ٱلْجَزِيلِ إِذَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدُ

وَقَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ سَلَمَةَ تَرْثِي أَخَاهَا :

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي خَفَاءٍ أَلُومُهَا لَكِ ٱلْوَيْلُ مَا هٰذَا ٱلتَّجَلُّدُ وَٱلصَّبْرُ
أَلَا تَفْهَمِينَ ٱلْخَبْرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِياً أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَكْفَانِهِ ٱلْقَبْرُ

---

(١) البانة : واحدة البان : شجر معتدل القوام لين ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبه دهن طيب . سمق النبات : علا وطال .

(٢) العقدد : الجبان اللئيم .

وَكُنْتُ أَرَى بَيْناً بِهِ بَعْضَ لَيْلَةٍ ... فَكَيْفَ بِبَيْنٍ دُونَ مِيعَادِهِ الْحَشْرُ
وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي ... عَلَى إِثْرِهِ يَوْماً وَإِنْ طَالَ بِي الْعُمْرُ
فَتًى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ ... إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الْجُزْرُ
فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ ... إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ
فَتًى لاَ يَعُدُّ الْمَالَ رَبًّا وَلاَ تُرَى ... لَهُ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالاً وَلاَ كِبْرُ
فَنِعْمَ مُنَاخُ الرَّكْبِ كَانَ إِذَا انْبَرَتْ ... شَمَالٌ وَأَمْسَتْ لاَ يُعَرِّجُهَا سِتْرُ
وَمَأْوَى الْيَتَامَى الْمُمْحِلِينَ إِذَا انْتَهَوْا ... إِلَى بَابِهِ شُعْثاً وَقَصَّ قَحِطَ الْقَطْرُ(١)

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ أَيْضاً :

سَقَى اللهُ قَبْرًا لَسْتُ زَائِرَ أَهْلِهِ ... بِبِيشَةَ إِذْ مَا أَدْرَكَتْهُ الْمَقَادِرُ
تَضَمَّنَ خِرْقاً كَالْهِلاَلِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِأَوَّلِ خِرْقٍ ضُمِّنَتْهُ الْمَقَابِرُ (٢)
نَعَاهُ لَنَا النَّاعِي فَلَمْ نَلْقَ عَبْرَةً ... بَلَى حَسْرَةً تَبْيَضُّ مِنْهَا الْغَدَائِرُ
كَأَنِّي غَدَاةَ اسْتَعْلَنُوا بِنَعِيِّهِ ... عَلَى النَّعْشِ يَهْفُو بَيْنَ جَنْبَيَّ طَائِرُ
لَعَمْرِي لَمَا كَانَ ابْنُ سَلْمَةَ عَاجِزاً ... وَلاَ فَاحِشاً يَخْشَى أَذَاهُ الْمُجَاوِرُ
نَأَتْنَا بِهِ مَا إِنْ قَلَبْنَا شَبَابَهُ ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ

---

(١) أمحل القوم : أصابهم الجدب
(٢) الخرق : الكريم السخي .

وَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ الطَّثْرِيَّةَ تَرْثِى أَخَاهَا يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةِ :

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِى مُقِيماً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهْ (١)

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلٌ وَلَا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَبَآدِلُهْ (٢)

فَتًى لَا يُرَى خَرْقُ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ وَلَكِنَّمَا تُوهِى الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهْ

فَتًى لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذِّئْبِ إِنْ رَأَى بِصَاحِبِهِ يَوْماً دَماً فَهْوَ آكِلُهْ

يَسُرُّكَ مَظْلُوماً وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الَّذِى حَمَّلْتَهُ فَهْوَ حَامِلُهْ

إِذَا الْقَوْمُ أَمُّوا بَيْتَهُ فَهْوَ عَامِدٌ لِأَحْسَنَ مَا أَمُّوا لَهُ وَهْوَ فَاعِلُهْ

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّرًا عَلَى الْحَىِّ حَتَّى تَسْتَقِرَّ مَرَاجِلُهْ (٣)

إِذَا كَانَ حِينَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَرْضَاكَ بَاطِلُهْ

مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهْ (٤)

وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى وَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهْ

وَقَالَتْ أَرْوَى بِنْتُ الْحُبَابِ تَرْثِى أَبَاهَا :

قُلْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى قَدْ ثَوَى فَلْتَبْكِ أَعْيُنُهَا لِفَقْدِ حُبَابِ

أَوْدَى ابْنُ كُلِّ مُخَاطِرٍ بِتِلَادِهِ وَبِنَفْسِهِ بُقْيَا عَلَى الْأَحْسَابِ

الرَّاكِبِينَ مِنَ الْأُمُورِ صُدُورَهَا لَا يَرْكَبُونَ مَعَاقِدَ الْأَذْنَابِ

---

(١) الأثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عقيل مما يلى اليمامة

(٢) المتضائل : من الضؤولة وهى الدقة ، وهنا كناية عن الذل والضعف . الرهل : المسترخى .

(٣) العذور : السىء الخلق القليل الصبر فيما يريده ويهم به . المرجل : القدر العظيمة

(٤) الدريس : الخلق من الدروع وغيرها . المفاضة : الدرع الواسعة . الأبيض : السيف ، وجعل طول الحمائل لطول قوامه .

وَقالَتْ أُمَيَّةُ ابْنَةُ ضِرَارٍ تَرْثِي أَخَاهَا قَبِيصَةَ بْنُ ضِرَارٍ :

مَا بَاتَ مِنْ لَيلَةٍ مُذْ شَدَّ مِئْزَرَهُ　　قَبِيصَهُ بْنُ ضِرَارٍ وهْوَ مَوْتُورُ
لَاتَعْرِفُ الْكَلِمُ الْعَوْرَاءُ مَجْلِسَهُ　　وَلَا يَذُوقُ طَعَاماً وَهْوَ مَسْتُورُ
الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ　　كَأَنَّهَا قَبَسٌ بِاللَّيْلِ مَسْعُورُ

وقالتْ قتيلَةُ ابنةُ النضرِ بنِ الحَرثِ بْنِ عَبدِ الدَّار بْن قُصيٍّ ، وكان أَبُوهَا أُسِرَ يوم بدر كَافِرًا ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقهُ صبراً ، فكتبت ابنته قتيلة اليه عليه السلام هذا الشعر ، وكانت حازمة ذات رأى وَجمال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوجها، حتى كان من أبيها ما كان .

وهذا الشعر الذى كتبت به اليه عليه السلام :

يَا رَاكِباً إِنَّ الْأَثِيلَ مَظِنَّةٌ　　مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ (١)
أَبْلِغْ بِهِ مَيْتاً بِأَنَّ تَحِيَّةً　　مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ
مِنِّى إِلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً　　جَادَتْ بِوَابِلِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ (٢)
هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ　　بَلْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ　　لِلّٰهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُمَزَّقُ (٣)
قَسْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتْعَباً　　رَتْكَ الْمُقَيَّدِ وَهْوَ عَانٍ مُوثَقُ (٤)
أَمُحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ صِنْوُ نَجِيبَةٍ　　فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٥)

---

(١) الاثيل : موضع فيه قبر النضر . مظنة : موضع الظن

(٢) مسفوحة : مصبوبة . الوابل : المطر الشديد

(٣) تنوشه : تتناوله. واللام فى (لله) للتعجب ، والمعنى : لم يقتله أحد غير بنى أبيه، فعجباً من أرحام تتقطع هناك .

(٤) رتك البعير : عدا فى مقارنة خطو .

(٥) الصنو : الابن .

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنَّ الفَتَى وَهْوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبْتَ وَسِيلَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ
لَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ لَفَدَيْتُهُ بِأَعَزِّ مَا يُفْدَى بِهِ مَنْ تُنْفِقُ

وَقَالَتْ لَيْلَى ٱبْنَةُ طَرِيفٍ التَّغْلِبِيَّةُ تَرْثِي أَخَاهَا الْوَلِيدَ بْنَ طَرِيفٍ الشَّارِيَّ :

بِتَلِّ تُبَاثَا رَسْمُ قَبْرٍ كَأَنَّهُ عَلَى جَبَلٍ فَوْقَ ٱلْجِبَالِ مُنِيفِ
تَضَمَّنَ جُودًا حَاتِمِيًّا وَنَائِلاً وَسَوْرَةَ مِقْدَامٍ وَرَأْيَ حَصِيفِ
أَلَا قَاتَلَ ٱللهُ ٱلْجُثَى كَيْفَ أَضْمَرَتْ فَتًى كَانَ لِلْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَيُوفِ (١)
فَإِنْ لَا تُجِبْنِي دِمْنَةٌ هِيَ دُونَهُ فَقَدْ طَالَ تَسْلِيمِي وَطَالَ وُقُوفِي
وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا ضَعِيفاً تَضَمَّنَتْ إِذَا عَظُمَ الْمَرْزَى وَلَا ٱبْنَ ضَعِيفِ
فَتًى لَا يَلُومُ السَّيْفَ حِينَ يَهُزُّهُ عَلَى مَا اخْتَلَى مِنْ مِعْصَمٍ وَصَلِيفِ (٢)
فَتًى لَمْ يُحِبَّ ٱلزَّادَ إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنًا وَسُيُوفِ
وَلَا ٱلْخَيْلَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ وَأَجْرَدَ عَالِي ٱلْمَنْسِجَيْنِ غَرُوفِ
فَقَدْنَاهُ فِقْدَانَ ٱلرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا فَدَيْنَاهُ مِنْ دَهْمَائِنَا بِأُلُوفِ
وَمَازَالَ حَتَّى أَزْهَقَ ٱلْمَوْتُ نَفْسَهُ شَجًا لِعَدُوٍّ أَوْ لَجًا لِضَعِيفِ
حَلِيفُ ٱلنَّدَى إِنْ عَاشَ يَرْضَى بِهِ ٱلنَّدَى وَإِنْ مَاتَ لَا يَرْضَى ٱلنَّدَى بِحَلِيفِ
فَإِنْ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزْيَدٍ فَرُبَّ زُحُوفٍ فَضَّهَا بِزُحُوفِ
فَيَا شَجَرَ ٱلْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ٱبْنِ طَرِيفِ
فَلَا تَجْزَعَا يَا ٱبْنَيْ طَرِيفٍ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلْمَوْتَ وَقَّاعًا بِكُلِّ شَرِيفِ

---

(١) الجثى : جمع جثوة : القبر .
(٢) الصليف : عرض العنق ، ويقال : أخذه بصليفه ، أى كله .

الاَ يَا لَقَوْمٍ لِلنَّوَائِبِ وَالرَّدَى ... وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِالْكِرَامِ عَنِيفِ
وَلِلبَدْرِ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ إِذْ هَوَى ... وَلِلشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفِ
وَلِلَّيْثِ فَوْقَ النَّعْشِ إِذْ يَحْمِلُونَهُ ... اِلَى حُفْرَةٍ مَلْحُودَةٍ وَسُقُوفِ
بَكَتْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ يَوْمَ وَفَاتِهِ ... وَأُبْرِزَ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ نَصِيفِ (١)
يَقُلْنَ وَقَدْ أَبْرَزْنَ بَعْدَكَ لِلْوَرَى ... مَعَاتِدَ حَلْيٍ مِنْ بُرًى وَشُنُوفِ (٢)
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مِصَاعًا وَلَمْ تَقُمْ ... مَقَامًا عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ خَفِيفِ (٣)
وَلَمْ تَشْتَمِلْ يَوْمَ الْوَغَى بِكَتِيبَةٍ ... وَلَمْ تَبْدُ فِي خَضْرَاءَ ذَاتِ رَفِيفِ
دِلاَصٍ تَرَى فِيهَا كُدُوحًا مِنَ الْقَنَى ... وَمِنْ ذُلُقٍ يُعْجِمْنَهَا بِحُرُوفِ (٤)
وَطَعْنَةِ خِلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ ... عَلَى يَزَنِيٍّ كَالشِّهَابِ رَعُوفِ
وَمَائِدَةٍ مَحْمُودَةٍ قَدْ عَلَوْتَهَا ... بِأَوْصَالِ بُخْتِيٍّ أَحَذَّ عَلِيفِ

---

(١) النصيف : كل ماغطى الرأس من خمار أو عمامة و نحوهما

(٢) المعاتد : جمع عتيدة : وعاء تجعل فيه العروس ماتحتاج اليه من طيب ومشط ونحوهما.
البرى : جمع برة : كل حلقة من سوار وقرط وخلخال

(٣) المصاع : المقاتلة والمجادلة .

(٤) الدلاص : الدرع ، أو اللين البراق .

تمّ كتاب الحماسة

الذى اختارهُ ابو عبادة الوليد بن عُبَيْد البحترىّ من اشعار العرب للفتح ابن خاقان معارضةً لكتاب الحماسة الذى صنفَّهُ ابو تمّام حبيب بن اوس الطائىُّ . رحمهم الله بحمده ومنّه. والحمد لله وحدهُ وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله واصحابه وسلامه

فهرس كتاب الحماسة

لأبى عبادة البحترى

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

اصلاح خطأ

حدث فى أثناء الطبع خطأ يوقع فى اللبس فرأيت أن أوجه اليه الأنظار ، وثم أخطاء مطبعية لاتخفى على المطلع .

صحفة	سطر	الخطأ	الصواب
١	١٠	مكرهها	مَكْرُوهِهَا
١٠	١ ه	التعفف	النعف
١٤	١ »	كاشر . اسنانه .. الخ	كاشر : ابدى أسنانه ... الخ
١٤	٢ »	السنية	النية
١٨	١١	تستثر ما	تَسْتَثِرْهَا
١٩	١١	لا سنع	لاَ يَمْنَعُ
٢٣	٤	عمر	عمرو
٣٥	٥ ه	الحلبق	الحبلق
٣٦	١٢	يَجْزل	بِجَزْلٍ
٣٧	١٣	يصحح البيت هكذا :	

لاَ صُلْحَ حَتَّى تَذُوقُوا الْمَوْتَ صَاحِبَةً وَيَذْهَبَ الْجُرْحَ فِيمَا بَيْنَنَا هَدَرَا

صحفة	سطر	الخطأ	الصواب
٤١	٢	هم	همَّهُ
٤٥	١٢	مَنْ أَيِّ	مِنْ أَيِّ
٤٥	١٦	منَ	مَنِ
٤٧	٩	شَرَ	شَرٌّ
٤٨	٩	واينا	رأينا
٨١	١١	ووعدتنى . . نحاره	وواعدتنى . . بجازه
١٢٢	٢	المُبَرّا	المُبَرَّأ

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٧	٥	دّ الفتى	يَرُدُّ الفتى
١٧٧	٨	نْ نلاقى	إنْ نلاقى
١٨١	٥	الدسير	النُّسَيْرُ
٢١٤	٧	تصحح الابيات هكذا :	

بَنِي مَا لِكٍ لَوْ كَانَ سَيْفِي فِي يَدِي   لَمَا كُنْتُ مَجْنُوباً أُسَاقُ وَأُعْنَفُ

أَ أَعْطَيْتُمُونِي عَهْدَكُمْ وَذِمَامَكُمْ   وَعَهْدَ أَبِيكُمْ وَهْوَ بِالْغَدْرِ أَعْرَفُ

فَشِمْتُ حُسَامِيَ وَاسْتَنَمْتُ إِلَيْكُمُ   وَكُلُّكُمُ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ يَرْجُفُ

وَقَدَّمْتُمُ زَاداً خَبِيثاً فَلَمْ أَخَفْ   مَعَ الزَّادِ مَا يُخْشَى وَمَا يُتَخَوَّفُ

فَثُرْتُمْ وَقَدْ أَعْطَيْتُمُونِي ذِمَامَكُمْ   إِلَيَّ فَهَلَّا وَالْأَسِنَّةُ تَرْعَفُ

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢١٧	٩	َلعى	تَعْلَمِى
٢٤٣	٧	هلَم	هلُم
٢٥٠	١٠	بن مسحل	ابن مسحل
٢٦٨	١	زهيْر	زُهَيْرٍ
٢٧٢	١١	عمر بن قيس	عمرو بن قيس
٢٨٢	٢	دَمَّ جده	ذَمَّ جده
٢٨٢	١٠	حلف بن خليفه	خَلَفُ بن خليفة
٢٩٤	٨	كميت	الكميت
٣١٦	١٠	ولى له	قُولِى لَهُ
٣٢١	١هـ	المش	المسن
٣٢٦	١٠	العدَوانى	العدْوانى
٤٣٦	١		مُلحَّ